# القدس

# العربية الإسلامية

## الماضي ... الحاضر ... المستقبل

د. شوقي شعث



# القدس العربية الإسلامية

(الماضي ... الحاضر ... المستقبل)

# القدس العربية الإسلامية

## الماضي ... الحاضر ... المستقبل

د. شوقي شعث

اصدارات دائرة الثقافة والإعلام
حكومة الشارقة
٢٠٠١م

# إهداء

**إلى شهداء الانتفاضة.**

**إلى شهداء فلسطين.**

**إلى شهداء الأمة العربية.**

**الذين بذلوا النفس في سبيل الأمة العربية من أجل رفع شأنها وإيجاد مكان لها بين الأمم.**

**المؤلف**

# مقدمــة

للقدس مكانة سامية ومقدسة لدى أصحاب الديانات التوحيدية الثلاث، ومن هنا جاء الاهتمام بهذه المدينة الخالدة، لقد ارتبط اسمها بكثير من الحروب والأحداث الدامية. وهنا في هذا الكتاب نلقي الضوء على أهمية هذه المدينة الخالدة ودوافعها وأسبابها. ونستكشف أهميتها الدينية والثقافية على مدار العصور التاريخية، فقد كانت القدس على الدوام نقطة محورية في الصراع الدولي والحضاري بين الأمم والشعوب التي حاولت السيطرة عليها. كيف لا !! وبيت المقدس تعد بقعة مقدسة، إن لم تكن أكثرها قدسية، ذلك لأن الله اختصها وحباها من التعظيم والتكريم، وإذا قلّبنا صفحات قرآننا الكريم نجد أنه يعج بكثير من الآيات التي نزلت بشأنها، والأمر نفسه نجده في السنة النبوية الشريفة، تعدادًا لفضائلها وخصائصها. لقد أصبحت مدينة

القدس منذ ظهور الإسلام مدينة تبعث الأمل في عقل المسلم وتطلعاته، وتمثل رمزًا لعزته ومستقبله.

ولهذا فإنه بتحرير القدس وعودتها إلى حضن الأمة العربية الإسلامية، تكون الأمة قد استعادت عزتها وكرامتها لأنه لا عزة ولا كرامة لها من دون القدس الشريف، لقد قال الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان من على منبر مسجدها: «ما بين حائطي هذا المسجد أحب إلى الله تعالى من سائر الأرضين» وقال غيره. الكثير الكثير.

لعل هذا الكتاب الذي نقدمه إلى القراء من أبناء أمتنا العربية الإسلامية يقدم خدمة جليلة لمدينة القدس، والله يوفق ويعين.

**المؤلف**

## الفصل الأول

# عروبة مدينة القدس

# القدس عربية منذ خمسة آلاف عام

# على ضوء النصوص الكتابية والاكتشافات الأثرية

**مقـدمـة:**

القدس مدينة مقدسة عند أصحاب الديانات التوحيدية الثلاث، الإسلام، المسيحية، واليهودية، وهي بهذا تتفرد وتتميز عن غيرها من المدن المقدسة في العالم، هذه القدسية كانت ولا زالت سببا في الصراع بين أصحاب الديانات التوحيدية، وعليه لا توجد مدينة في الدنيا لقيت اهتماما كمدينة القدس إذ حظيت بدراسات وأبحاث متنوعة بلغت حدا لا يمكن تصوره في آلاف الكتب والدراسات والخرائط. قامت القدس في البدء على الطرف الجنوبي الشرقي من جبل موريا ويبدو أن سكانها الأوائل اختاروا هذا الموقع: كونه موقعا محصنا في ثلاث جهات منه. وكونه يضم عدداً من عيون المياه وهو شرط حيوي لقيام أي مستوطنة بشرية[1].

حملت القدس عبر تطورها التاريخي، وصولا إلى عصرنا الحاضر، عدة أسماء منها: أورشليم (وتعني مدينة السلام)، يبوس نسبة إلى سكانها اليبوسيين الأوائل، المدينة، ايليا كابيتولينا، ايليا، بيت المقدس، القدس

الشريف، دار السلام والقدس[٢]. ففي مطلع الألف الثاني قبل الميلاد ورد اسمها في نصوص اللعنات المصرية execration text [٣] باسم روشاليموم Rushalimum [٤] وورد اسمها في مراسلات تل العمارنة، التي عثر عليها في مصر إبان التنقيبات الأثرية في أواخر القرن التاسع عشر، والتي تعود إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد باسم: اورشاليم Urusalim [٥]. ونجدها في كتابات الملك الآشوري سنحاريب في القرن السابع قبل الميلاد ترد باسم أورشاليمو Ursalimmu. وتأخذ في كتابات المؤرخين العرب المتأخرين عدة أسماء منها: يروسالم، يروشالايم، يبوس، صهيون موريا، ايليا، بيت المقدس، القدس، القدس الشريف، البلاط وغيرها.

أسس العموريون (أول القادمين من العرب القدماء إلى بلاد الشام)[٦] واليبوسيين الذين هم فرع من العموريين - الكنعانيين، وسادت ثقافتهم وديانتهم ولغتهم وأشكال حياتهم. وحين ذلك لم يكن للإسرائيليين وجود إلا في الروايات التوراتية التي تتحدث في وقت متأخر، في مطلع الألف الأول قبل الميلاد عن تاريخ القدس حيث تزعم أن داوود الملك اخذ المدينة عنوة من اليبوسيين؛ والثابت أن المدينة استعصت على المهاجمين ولم يتمكنوا إلا من اخذ الحصن الذي كان يعرف بحصن صهيون فقط[٧]، وظلت المدينة بسكانها ومؤسساتها وحتى ديانتها يبوسية، ولم يصلنا اي علم بهجرهم المدينة، إلا أن الزمن ساعد على فقد المدينة تحصيناتها وربما وقع سلم بين الطرفين، وتدعي روايات التوراة أن المدينة أصبحت يهودية وعاصمة لمملكة يهوذا، إلا أن ذلك إن وقع، لم يدم اكثر من سبعين عاما فقط.

## النصوص الكتابية والروايات التاريخية:

أمدتنا التنقيبات الأثرية بنص اثري ورد فيه ذكر لبعض أسماء حكام مدينة

القدس الأوائل وهو من نصوص اللغات المصرية من بداية الألف الثاني قبل الميلاد، حيث ورد فيه اسمان لأميرين هما: ياقر عمو وساز عنو، وقام عالم الآثار واللغات القديمة الاستاذ اولبرايت بتحقيق هوية الاسمين وقال إنهما اسمان عموريان(٨)، ويعتبر ذلك متوافقا مع الأحداث التاريخية التي كانت سائدة، فقد كان سكان سوريا وفلسطين في تلك الفترة من العموريين (العرب القدماء) أي من سكان الجزيرة العربية القدماء. لقد بقي اسم العموريين متداولا فترة طويلة من الزمن، وكانت اللغة السائدة آنذاك هي اللغة العمورية (الكنعانية)، ويقول فيليب حتى حول الموضوع: «ما إن حل الألف الثاني قبل الميلاد حتى غدت سوريا الطبيعية عمورية بلغتها وسكانها وممالكها»(٩).

وهناك اسم «ملكي صادق» الذي تربطه الروايات التاريخية بالقدس وإبراهيم، ويعني هذا ان (ملكي صادق) كان يعاصر إبراهيم، وهو بدون شك اسم عموري(١٠)، أما اسم (عبدي حيبا) ملك القدس في فترة العمارنة (نصوص تل العمارنة) الذي كان ظاهريا مخلصا لفرعون مصر ورجلا له في القدس وهذا ما جعله ينجح في قتاله مع جيرانه في الجنوب اعتماداً على الدعم المصري له(١١)، هذه النجاحات جعلت عبدي حيبا في واجهة الأحداث فنجد(١٢) «سوار داتا» من كيلتي (خربة كيلا في جنوب القدس)، يكتب إلى فرعون مصر شاكيا (لابايا من شكيم) قائلاً: (استولى على المدن، لقد مات الآن لابايا ولكن هناك عبدي حيبا آخر وهو يأخذ مدننا)(١٣). وفي الكتاب المقدس ورد اسمان لملكين هما «أدوني بازق» ويعني سيدي هو بازق «أدوني صادق» ويعني سيدي هو صادق وهما ولا شك اسمان عموريان وعليه فإن الشعوب التي سكنت القدس في بداية عهدها كانت من العموريين(١٤) ونحن نعرف ان العموريين ظهروا على مسرح الأحداث التاريخية في الألف الثالث قبل الميلاد في سوريا وبلاد ما بين النهرين خاصة في نصوص سلالة اور

الثالثة، وقد أطلق عليهم السومريون اسم (مارتو)، أما الاكاديون فقد أطلقوا عليهم (عمورو) وتعني بلاد الغرب أو الغربيين(١٥).

وتتحدث عالمة الآثار الانجليزية السيدة كينيون ان شعبا جاء إلى فلسطين ابتداء من عام ٢٣٠٠ ق م هو العموريون وكان شعبا بدويا سرعان ما دخل المدن واستوطن فيها(١٦)، تبعه شعب آخر من الأرومة نفسها هو الشعب الكنعاني نحو عام ١٩٠٠ ق م وساعد على إنعاش وتطوير الحياة في المدن الفلسطينية وتحدث باللغة العمورية – الكنعانية. بعد ذلك بزمن طويل اي في نهاية الألف الثاني قبل الميلاد جاءت أقوام بدوية عرفت بالعبرانيين توطنت على هامش المدن الفلسطينية وفي الريف وعاشت كعمال في تلك المدن، ولم تكن لديهم صناعة أو حضارة فاستعاروا عناصر الحضارة من سكان المدن الفلسطينية، أي من العموريين والكنعانيين، ومع الزمن ومن خلال التسلل الطويل توصلوا إلى إقامة تنظيم شبه عشائري تحكمه التقاليد في بعض مناطق فلسطين، لم يستمر ذلك طويلا وتلاشى واندثر ثم جاء الفرس والهلينسيون (الاسكندر والسلوقيون) والرومان ثم البيزنطيون وأخيراً العرب المسلمون.

## التنقيبات الأثرية في مدينة القدس(١٧):

في نهاية القرن التاسع عشر وفي القرن العشرين الميلادي، حاول الصهاينة أو مؤيدوهم القيام ببعض أعمال كانت تهدف إلى تدمير الهوية التاريخية العربية للمدينة وحتى لفلسطين كلها، وكانت تلك الأعمال واضحة في أعمال التنقيب الأثري في القدس.

بدأت الاستكشافات والتنقيبات الأثرية في فلسطين في وقت مبكر،

وتركزت بشكل خاص في مدينة القدس من اجل التعرف إلى تاريخها وآثارها، فأول تنقيبات أثرية قامت فيها كانت بين أعوام ١٨٦٥، ١٨٨٧ برعاية صندوق الاستكشاف البريطاني بإدارة وارين warren [١٨] ذلك الصندوق الذي كان قد تأسس لتوه عام ١٨٦٥م، لقد تمكن وارين عن طريق الأنفاق والقنوات أن يتعرف إلى أسوار مدينة القدس القديمة، على حد قوله. استأنفت جمعية صندوق الاستكشافات الذي ورد ذكره آنفا أعمال التنقيب الأثري في الفترة الواقعة ما بين ١٨٩٤ , ١٨٩٧ بإدارة بلس F.S.Blis وديكي A.C.Dickie وقد حاولا في تنقيباتهما تتبع الأسوار الجنوبية القديمة[١٩] وفي عامي ١٩٠٩ , ١٩١١ قامت بعثة بريطانية بإدارة السيد ماركر Marker ومع أن الأهداف التي وضعتها البعثة كانت أهدافا استعراضية اكثر منها علمية إلا انها تمكنت من تتبع الأنفاق والقنوات والفتحات في وادي قدرون المتصلة بنبع جيحون وقد قام السيد فنسان L.H.vincent بنشر نتائج تلك البعثة. وبمعونة البارون ادموند روتشيلد اليهودي قام السيد R.weill بإجراء تنقيبات أثرية واسعة في الطرف الجنوبي من الهضبة. كما جرت تنقيبات أخرى في الفترة ما بين ١٩٢٣-١٩٢٥ برعاية صندوق الاستكشافات أيضا وبإدارة السيدين R.A.S.Macalister ودونكان J.C.Duncan، ثم بإدارة السيد كروفوت J.W.crowfoot في الفترة ما بين ١٩٢٧-١٩٢٩.

لقد نقب مكاليستر وزميله في قمة تلة الهضبة واكتشف أجزاء من دفاعات قوية في الطرف الشرقي، كما قام كروفوت بالتنقيب في منطقة في السفح الغربي من الهضبة نفسها واكتشف بوابة متصلة بدفاعات قوية[٢٠]، إلى جانب تلك التنقيبات كانت تنقيبات السيد جونز C.N.Johns في قلعة القدس بإشراف دائرة الآثار الفلسطينية في الفترة ما بين ٣٥-١٩٤٠.

وفي الفترة ما بين ١٩٦١-١٩٦٧ جرت تنقيبات أثرية بإدارة بعثة أثرية

مشتركة مؤلفة من المدرسة البريطانية للآثار بالقدس وصندوق الاستكشافات البريطانية والأكاديمية البريطانية والمدرسة التوراتية الدومينكانية ومتحف أونتاريو الملكي الكندي بإدارة عالمة الآثار الانجليزية كاثلين كينيون، كانت تلك التنقيبات الأثرية بالمدينة القديمة بالقرب من باب دمشق ومن السور الثالث(؟) وعلى جبل صهيون. وخلالها جرى فحص نتائج التنقيبات السابقة عن طريق تطبيق مناهج حديثة في التنقيب الأثري[٢١]، وفي هذه التنقيبات وغير بعيد عن موقع التنقيبات التي كان قد أجراها كروفوت Crowfot عثرت كاثلين كينيون في عام ١٩٦٣ على بيوت بيزنطية بنيت في المقالع الرومانية وخزانات المياه التي لها ادراج وكانت تلك البيوت كبيرة ومبنية بشكل جيد[٢٢]. هذا وقد كان السيد ديمتري برامكة عالم الآثار الفلسطيني قد عثر على كنيسة مرصوفة الأرضية بالفسيفساء في التنقيبات الأثرية التي أجراها عام ١٩٣٧ باسم دائرة الآثار الفلسطينية بالقرب من السور الثالث بلغت أطوال هذه الكنيسة ٦,١×٥,٣م وقد اعتبر المنقب الكنيسة بأنها تعود إلى العهد البيزنطي في القرن الخامس الميلادي[٢٣]. كما أجرى جونز الذي مر ذكره عام ١٩٣٧ باسم دائرة الآثار الفلسطينية أيضا عدة تنقيبات في عدة مواضع تعود إلى فترة سيطرة الإفرنج على القدس العربية، منها تنقيبات في إحدى الكنائس في وادي قدرون وفي القلعة العربية التي أصبحت مقرا لحاكم القدس الافرنجي. ومن الأماكن الأخرى التي تم التعرف اليها وتعود إلى الفترة نفسها كنيسة القديس انسطاس وكنيسة صغيرة بجانب كنيسة القديس اسطفان[٢٤]. وفي عامي ١٩٥٦ و١٩٦٢ قام الآباء البيض بالتنقيب الأثري في الأرض التي يملكونها في الحي الإسلامي في المدينة القديمة بالقرب من كنيسة القديسة أنّا Anna وعثروا على بعض اللقى التي تعود إلى العهد البيزنطي أيضا[٢٥]. هذا إلى جانب الكثير من التنقيبات الأثرية التي قامت بها المؤسسات الدولية.

## التنقيبات الأثرية الإسرائيلية بعد عام ١٩٦٧ بالقدس:

بعد العدوان الإسرائيلي على القدس واغتصابها عام ١٩٦٧ قامت السلطات الأثرية الإسرائيلية بإجراء تنقيبات أثرية في عام ١٩٦٨ عند الجدار الجنوبي من المسجد الأقصى، مخالفة بذلك المواثيق والأعراف الدولية التي تنص على الامتناع عن قيام أية تنقيبات أثرية في المناطق المحتلة عسكريا، كما قامت بعد ذلك بتوسيع تنقيباتها الأثرية لتشمل الجانب الغربي من السور بالقرب من القوس المعروف بقوس روبنسون وقد تبين نتيجة التنقيبات في الموسم الأول على طول الجدار الجنوبي بأنها آثار عربية إسلامية باكرة (من الأمويين حتى السلاجقة) وقبله كان العصر البيزنطي وقبله العصر الروماني. وعلى الرغم من أن المنقبين الإسرائيليين كانوا يحلمون بالعثور على آثار يهودية إلا أن المكتشفات خيبت آمالهم وكان أهمها المنشآت المعمارية الإسلامية الأموية في الزاوية الجنوبية الغربية من الحرم الشريف، فقد عثر هناك على ثلاثة أبنية ربما كانت قصوراً لأنها تشبه القصور الأموية التي تنتشر في سوريا وفلسطين والأردن وهي ذات أبراج مستديرة توضع في الزوايا. لقد تبين أن هذه القصور أعيد استخدامها مرة أخرى بعد ترميمها وتأهيلها للاستخدام الجديد للسكن بعد إعادة توضيبها في القرن التاسع اي في العصر العباسي إلا أنها تخربت في القرن الحادي عشر وأخذ الناس يستعملون حجارتها في بناء مساكنهم[٢٦]. (لوح ١).

وفي الفترة ما بين ١٩٧٥-١٩٧٨ قامت السلطات الإسرائيلية بإجراء تنقيبات أثرية بالقلعة على طول السور الغربي، اكتشفت فيها قناة صرف على بعد ١٦ متراً من السور، وتبين أنها تتحدر نحو الغرب من نقطة تحت السور وقد بنيت جوانبها بالحجارة الغشيمة وغطيت برقائق حجرية، ويبلغ طول القسم المكتشف من هذه القناة حوالي خمسة عشر متراً، وفي عام ١٩٨٢

اكتشف قسم جديد من تلك القناة إلى الشرق من سور المدينة، أما الجزء الذي يصل بين الجزأين المذكورين سابقا فهو ضيق يبلغ عمقه وعرضه حوالي ٤٠سم٢[٢٧].

وبإشراف الجامعة العبرية في القدس ودعم من الجمعية المسماة جمعية مدينة داوود جرت تنقيبات أثرية عام ١٩٨١ في محاولة للتعرف إلى التوضعات السكنية في المدينة من العصر الحجري النحاسي (الكالكوليتي) إلى عام ٧٠م، ومن خلال تلك التنقيبات عثر على تحصينات المدينة التي تعود إلى العصر البرونزي الوسيط أي إلى الفترة اليبوسية[٢٨].

هذا إلى جانب تنقيبات أثرية قامت بها سلطات الاحتلال في عامي ٨٢، ٨٣ في المدينة القديمة وفي جبل سكوبس وفي جبل صهيون وفي المناطق المجاورة لمدينة القدس في خربة عين التوت والعيساوية. وفي عامي ٨١، ٨٢ جرى مسح أثري عثر فيه - على حد زعمهم - على ثمانية وثمانين موقعا أثريا تشمل مستوطنات ومعاصر زيت ومزارع مسورة وأبراج مراقبة ومدافن ومحاجر وأفران كلس وتوضعات زراعية وحمامات. هذا إلى جانب أدوات ولقى تعود إلى عهود ما قبل التاريخ من الدور الموستيري والدور الحجري القديم الأعلى وبقايا أبنية وأدوات من عصر ما قبل الفخار النيوليتي، وإلى الجنوب من تل الفول التي تقع على الحدود الشرقية من المنطقة الممسوحة وإلى الجنوب من خربة الصومعة عثر على كسر فخارية وأدوات من العصر الكاكوليتي - الحجري النحاسي. لقد سبق ان تعرف الأب نصرالله إلى هذا الموقع عام ١٩٣٦ حيث جمع حوالي ثلاثة آلاف أداة صوانية من الثقافة الغسولية وبالقرب منها عثر على بيوت شبه دائرية قال عنها السيد نصرالله انها تعود إلى العصرين الميغاليتي Megalithic والكالكوليتي Chalcilithic كما عثر على بقايا من العصور البرونزية والحديدية والفترة الهلنيسية والبيزنطية[٢٩].

ويندرج تحت هذا الأمر النفق الذي حفرته السلطات الإسرائيلية تحت الحرم القدسي الشريف فهو يخدم التنقيبات الأثرية الاسرائلية وأهدافها وبعدها السياحي. وكذلك مشروع النفق المزمع إقامته بدءاً من ساحة البراق. أما الأهداف التي من أجلها قامت تلك التنقيبات فهي عديدة ومتشعبة وتختلف باختلاف الأشخاص والمؤسسات والأهداف التي دفعتها للقيام بتلك التنقيبات الأثرية. (لوح ٢).

إن بقاء مدينة القدس الشريف حية على الدوام في أذهان أصحاب الديانات السماوية الثلاث هو الذي دفع البعض للقيام بإجراء دراسات ومسوح وتنقيبات أثرية هدفها التعرف إلى تاريخ المدينة عبر العصور وإلى أهميتها الروحية والاستراتيجية. لقد سعى المسلمون والمسيحيون واليهود على الدوام لزيارة بيت المقدس والتبرك بزيارة وبمشاهدة المقدسات هناك، وبسبب ذلك جرى التنافس بين أصحاب الديانات الثلاث على امتلاك القدس الشريف، ذلك التنافس الذي بلغ حد الحرب، في حروب مشهورة في التاريخ، كيف لا ومن يملك القدس يملك أقدس بقعة في العالم، كما اتخذ التنافس مظاهر اخرى منها التنقيبات الأثرية التي قام ويقوم بها الصهاينة في محاولة دعم نظرية الحق التاريخي المزعوم الذي ينادي به ساستهم في محاولة تثبيت شرعية الكيان!!. إلا أنهم فشلوا حتى الآن في العثور على شواهد تؤيد ذلك، وقد تسببت هذه النظرية القصرية الصهيونية للتراث الحضاري في القدس خاصة وفي فلسطين عامة في تخريب كثير منه وإلى اعتماد تفسيرات تاريخية خاطئة.

واعتماداً على ما سبق عرضه من معلومات تاريخية وكتابية التي استقيت من المصادر التاريخية والتنقيبات الأثرية نخلص إلى ما يلي:

١- إن القدس عربية النشأة والسكان والثقافة، أسسها وقام على تطويرها

وتطوير مؤسساتها الثقافية والدينية، العموريون والكنعانيون واليبوسيون وهم من العرب القدماء الذين نزحوا من الجزيرة العربية أو من سورية، وهي لا تختلف في تطورها عن المدن السورية أو الفلسطينية الأخرى.

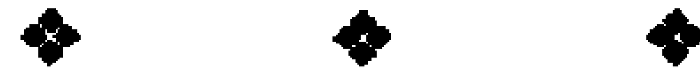
٢- لم يسبق للعبريين أن أقاموا عاصمة خالصة بالقدس حيث لم يثبت تاريخيا أنهم احتلوا القدس، وتتحدث الروايات التاريخية عن احتلالهم لقلعة صهيون في بالقدس فقط وأكبر دليل على ذلك هو بقاء سكانها اليبوسيين فيها بكثافة في الأعمال التجارية أو في المؤسسات الدينية؛ ويعني هذا أن المدينة ظلت عربية في مجتمعها وثقافتها ولغتها.

٣- لم يتوصل المنقبون الأثريون إبان الحكم العثماني أو الانتداب البريطاني أو الاحتلال الإسرائيلي إلى العثور على بقايا عبرية خالصة إلا أن كثيرا من تلك فسرت خطأ، وقد أظهر علماء الآثار المنهجيون بطلان وخطأ تلك التفسيرات.

٤- إن أكثر المخلفات الحضارية الظاهرة في القدس الآن هي مخلفات حضارية عربية إسلامية ومسيحية مثل: قبة الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى وكنيسة القيامة إلى جانب ما في المدينة القديمة من خانات ومدارس وأسواق وجوامع وتكايا ومستشفيات وغيرها. وهذا يفسر سبب الهجمة الصهيونية لتغيير البيئة التاريخية للمدينة وطمس معالمها.

٥- ثبت بالدليل التاريخي المؤكد أن العرب المسلمين حموا المقدسات الخاصة بدينهم وبالأديان الأخرى من العبث، وعليه فمن حقهم الاستمرار في هذه المهمة التاريخية. أي من حقهم الاستمرار في القيام بدورهم التاريخي في حماية المقدسات الدينية في مدينة القدس ودعوة العالم لتأييد ذلك الحق.

٦- وحتى تظل القدس عربية إسلامية ومسيحية في بيئتها التاريخية فإنه من الضروري تنشيط البحوث التاريخية والدراسات المعمارية التي كانت تقوم بها المؤسسات العربية والدولية، وتصحيح الأخطاء الفادحة التي وقعت سابقا واستغلها الإسرائيليون لمصلحتهم.



## الهوامـــش

١ ـ القدس، المؤتمر الثالث لبلاد الشام (فلسطين) ص ٢٢٥ ،١٩٨٣؛ الموسوعة الفلسطينية القسم الأول: مادة القدس ص ٥٠٨ب.

٢ ـ شعث شوقي: القدس الشريف، ص ١٥، المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم – الرباط ١٩٨٣.

٣ ـ وهي نصوص مصرية قديمة حيث كان ملوكهم يكتبون أسماء المدن أو الحكام التابعين أو المعادين لهم على تماثيل أو أوان معتقدين أنهم إذا حطموا هذه التماثيل أو الأواني حاق الشر بالأشخاص أو الأشياء الذين كتبت أسماؤهم عليها فقد عثر عليها عام ١٩٢٥ في مصر.

٤ ـ شعث شوقي: القدس الشريف، ص ١٥.

٥ ـ المصدر نفسه ص ١٧، الحسيني اسحاق: ص ٤٣، مرمر جي الاب: بلدانية فلسطين (١٩٤٨) مادة بيت المقدس، الموسوعة الفلسطينية قسم ١ ص ٥١٠ ب وص ٥١١ أ.

٦ ـ حول أصول العموريين ومواطنهم انظر كتاب الفرد هاليدار الذي عربه الدكتور شوقي شعث ونشرته دار الابجدية بدمشق ١٩٩٣.

٧ ـ العسلي كامل (محرر) القدس في التاريخ، ص ١٩

٨ ـ العسلي كامل (محرر) القدس في التاريخ، ص ٢٩

٩ ـ حتى فيليب: تاريخ سوريا وفلسطين ولبنان، الجزء الأول، مؤسسة فرانكلين – بيروت.

١٠ ـ العسلي كامل (محرر) المصدر السابق، ص ٢٩

١١ ـ العسلي كامل: المصدر نفسه، ص ٢٩

١٢ ـ العسلي كامل: المصدر نفسه، ص ٢٩

١٣ ـ العسلي كامل: المصدر نفسه، ص ٢٩، وحيبا هو اسم لرب حوري وهذا يدل على التأثير الحوري في المنطقة.

١٤ ـ العسلي كامل: المصدر نفسه، ص ٣٠

١٥ ـ العسلي كامل: المصدر نفسه والصفحة نفسها؛ هاليدار: العموريون ص ٣

١٦ ـ العسلي كامل: المصدر نفسه ص ٣٠

١٧- للاطلاع على ما نشر حول التنقيبات الأثرية في القدس، انظر ما نشر في كتاب الامريكية E.K. Vogel المعنون Bibliography of Holy Lahd Sites، خاصة الصفحات ما بين ٤٤ - ٤٩، ١٩٧٤.

١٨- نشر وارين نتائج أعماله البحثية التي بدأت في شباط ١٨٦٧ واستمرت حتى عام ١٧٨٠ في كتاب بعنوان Recovery of Jerusalem، ثم نشر كتاباً آخر بعنوان ground jerusalem under ، ولكن أهم كتاب نشر حول أعمال وارين كان الكتاب الذي نشر عام ١٨٨٤ من قبل صندوق الاستكشاف بعنوان Memoris of the Survey of western palestine.

١٩- هناك بحث جيد حول صندوق الاستكشاف البريطاني ونشاطه في فلسطين قدمته الدكتورة خيرية قاسمية إلى المؤتمر الثالث لتاريخ بلاد الشام الذي عقد في رحاب الجامعة الاردنية ونشر في المجلد الثاني (جغرافية فلسطين وحضارتها) من أعمال المؤتمر المذكور من ص ٣٩٣ – ص ٤٤٦.

٢٠ – انظر نتائج تلك التنقيبات في كتاب Excavation of jerusalem (١٨٩٤ – ١٨٩٧).

٢١-

Encyclopedia of Exzcavations in the Holy Land vol.. II oxford, pp 591- 593 yadiny. (ed).

٢٢ – Kathleen kenyom, digging up jerusalem1967.

٢٣ ـ Encyclopedia of Excavation oxford.

٢٤ ـ Ibid. p.619

٢٥ ـ Ibid. p. 629.

٢٦ ـ Eneyclopedia Excavation p.612.

٢٧ ـ Mazar B, the excavations in the old city of jerusalem Near the temple Mount, jerusalem, 1971,P.l. AND Ben - dov m. the area of the temple Mount in the early islaniperiod. pp. 97 - 102.

العابدي محمود: الآثار الإسلامية في فلسطين والأردن ص ١٢٣- ١٢٤، عمان ١٩٧٣.

٢٨- Excavations and surveys, vol. l.pp. 49-66.

٢٩- Ibid, p 60, Ibid vol. ll, p. 52.

## المصادر والمراجع

**أولاً: المراجع العربية والمعربة:**

١- أبو طالب محمود: آثار الأردن وفلسطين في العصور القديمة أضواء جديدة، عمان ١٩٧٨.

٢- العابدي محمود: الآثار الإسلامية في فلسطين والأردن، ١٩٧٣.

٣- العسلي كامل (محرر): القدس في التاريخ، عمان ١٩٧٣.

٤- طومسون توماس: التاريخ القديم للشعب الإسرائيلي، تعريب صالح علي سوداح، بيروت، ١٩٩٥.

٥- حتى فيليب؛ تاريخ سوريا وفلسطين ولبنان، الجزء الأول، مؤسسة فرانكلين ودار الطليعة بيروت.

٦- شعث شوقي: أضواء على الأبحاث الأثرية بفلسطين، الندوة العالمية الأولى للآثار الفلسطينية المجلد ٢ جامعة حلب ١٩٨٣.

٧- الموسوعة الفلسطينية: القسم الأول مادة آثار ومادة علماء الآثار (شوقي شعث) القسم الثاني، قسم التاريخ، القدس (كامل العسلي).

٨- هاليدار الفرد: العموريون من هم؟ وما هي مواطنهم، تعريب د. شوقي شعث، دمشق ١٩٩٣.

**ثانياً: المراجع الأجنبية:**

1 - Encyclopedia of Excavations in the Holyland, 4 vols. Oxford, England

2 - Kenyon Kathleen, digging up Jerusalem 1967.

3 - Mazar, B. the excavations in the old city of Jerusalem near the temple mount, Jerusalem 1971, and ben-dov. the area of the temple mount in the early Islamic peried, 1971.

الفصل الثاني

# تاريخ مدينة القدس

# اضـاءة قصـــيرة

## أ- من أقـدم العصور حتى بداية العصـر الإسلامـي:

استـوطن انسـان ما قبل التـاريخ، القـدس. ويعتـقد أن ذلك الاسـتيطان كان فوق البقعة التي يقوم فيها الحي اليوناني في أعلى وادي Rephaim فلقد عثر هناك على عدة لقى من تلك الفترة أثناء عمليات حفر أساسات أبنية حديثة، كمـا عثر على بعض منها أثناء عـمليات إقـامـة خط السكة الحديدية. وعلى الرغم من ان مساحة الموقع لم تحدد إلا ان اللقى تشير إلى أن المنطقة كانت واسـعـة. وأول من تعـرف إلى هذا الموقع J. German-Durand، وقـامت أول تنقـيبـات منهـجيـة عـام ١٩٣٣ مـن قـبل M.stekelis بمشـاركـة R.Neuville وبنتيجة تلك التنقيبات عثر على عدة سويات سكنيـة، وقد قسم ستيكيلس Stekelis اللقى الأثرية إلى مجموعات بناء على تقنية صناعتها، وبنتيجة تلك الدراسات تبين ان هذه الصناعات تعود إلى العصر الاشولي الذي له صلة بالصناعة اليبرودية في سوريا، وقد اعتقد المنقب ان ما عثر عليه هو أقدم

مما عثر عليه في الكهوف الأخرى في فلسطين، وعلى الرغم من أن هناك صفات مشتركة بينها وبين تلك اللقى، فمثلا هناك تشابه بين اللقى التي عثر عليها بالقدس وبين تلك التي عثر عليها في مغارة الطابون، إلا ان الأولى أقدم عهدا.

وتشير التنقيبات الأثرية إلى وجود المدينة في العصر البرونزي القديم ريما حوالي القرن «٢٦» ق. م[١] فقد عثر على فخار يعود إلى هذا العصر في الطرف الشرقي من الهضبة ومن المحتمل ان تكون هذه الفترة - أي فترة العصر البرونزي القديم - فترة تطور حضري بفلسطين[٢].

ولكن الشاهد الأقدم على وجود المدينة هو ما وصلنا من العصر البرونزي الوسيط حوالي ١٨٠٠ ق.م وهو عبارة عن سور المدينة الذي بني من الحجارة الضخمة الذي اكتشف جزء يسير منه ينحدر نحو السفح الشرقي للهضبة، كما عثر على بقايا أثرية أخرى من العصر البرونزي الوسيط (الدور الأول) في رأس العين[٣]. هذا إلى جانب ورود اسمها في نصوص اللعنات المصرية في مطلع الالف الثاني ق.م على نحو ما مر معنا في الفصل الأول حين كانت مدينة القدس في عهدها الباكر (اقدم عصورها) تحتل موقعا تبلغ مساحته حوالي ١١ فدانا وهذا ما أثبتته التحريات والتنقيبات الأثرية، وتحدثنا تلك التحريات عن معلومات مفادها ان بقايا العصر البرونزي الوسيط الباكر قليلة بسبب المقالع وأعمال الحفر الأخرى التي أزالت الكثير من تلك البقايا. ولكن ما زالت هناك بقايا أبنية غير مهمة تتوزع على منحدرات الصخور، ويبدو أن القدس أصبحت مدينة مهمة في العهد البرونزي الوسيط والمتأخر (أي حوالي القرن الرابع عشر والقرن الثالث عشر قبل الميلاد) أي الفترة اليبوسية فقد قاومت القدس بنجاح التسلل الاسرائيلي في هذه الفترة مدة طويلة من الزمن[٤].

ظلت القدس تحكم من قبل اليبوسيين ردحا طويلا من الزمن، وتصف التوراة المدينة في هذا العهد بأنها مدينة يبوسية قوية وظلت كذلك حتى تم اغتصابها المزعوم من قبل داوود الملك العبري عام ٩٩٥ ق. م. الذي رأى أن احتلال المدينة اليبوسية أمر حيوي لدوام سلطته التي بدأها بالقضاء على منافسية وحصر النفوذ الفلسطيني في المنطقة الساحلية[٥].

وكانت المدينة اليبوسية الأصلية تتموضع فوق هضبة الظهرة إلى الجنوب من المدينة المسورة الحالية في مكان محصن تحصينا طبيعيا بوساطة الأودية التي تحيط بها من كل جانب. وعلى الرغم من ان داوود الملك أصبح قويا ووسع نفوذه شرقا وشمالا وجنوبا ـ على حد قول التوراه ـ الا انه لم يتمكن من ضم الساحل الفلسطيني ويبدو ان ذلك راجع إلى سياسة التوازن المصرية التي اتبعت مع داوود والفلستين ولم يصبح الساحل يوما خاضعا للسيادة الاسرائيلية[٦].

أقدم إشارة مكتوبة لمدينة القدس وردت في النصوص المصرية نصوص اللعنات وفي مراسلات تل العمارنة التي تعود إلى حوالي عام ١٣٧٠ ق. م فقد كتب حاكم المدينة «عبدي حيبا» إلى الفرعون المصري «اخناتون» يطلب مساعدته ضد هجمات الخابيرو[٧] أو «العبيرو» الذين استفحل خطرهم في البلاد[٨]. لقد كان الاستيلاء على القدس من قبل داوود الملك ايذانا بتأسيس كيان سياسي للاسرائيليين بزعامة الملك داوود. عموما يمكن القول اليوم بأن تسلل الاسرائيليين إلى فلسطين كان ولا يزال موضوع نقاش طويل لم يصل إلى نهايته حتى الآن. فتذكر بعض الروايات أن بعض القبائل الاسرائيلية القديمة تسللت من الجنوب والبعض الآخر تسلل من الشرق وبين هاتين المجموعتين كانت القدس القوية تمنع التحامهما وبعد استيلاء داوود على المدينة استطاع أن يربط بين تلك المجموعتين.

وتقول القصة التوراتية إن داوود بعد استيلائه على القدس (يبوس) استمال اليبوسيين وأصلح المدينة، ولكن يبدو أن المدينة ظلت على حالها في عهده حيث لا توجد ادلة تشير إلى اتساع المدينة في عهده وهذا ما تؤكده الابحاث الأثرية فجزء السور الذي يعود إلى العصر البرونزي الذي تم التعرف إليه، لم يكن قائما في عهد داوود فحسب بل استمر في أداء وظيفته اكثر من مائتي عام بعد ذلك [٩].

وتولى السلطة بعد داوود ولده سليمان وفي عهده توسعت مدينة القدس فأتم بناء المعبد الذي ابتاع ارضه والده من «ارنان اليبوسي» الواقعة على تل موريا[١٠].

وبعد موت سليمان تولى الحكم ابنه رحبعام[١١] واقتتل هذا مع أخيه يربعام[١٢] فانقسمت المملكة إلى شطرين: الشطر الجنوبي ومركزه القدس والشطر الشمالي ومركزه شكيم فاستغل الفرعون المصري شيشاك (شيشق) Shishak الفرصة فأخذ القدس وبعد ان اخضعها وفرض الجزية عليها عاد إلى بلاده [١٣].

ومن يتتبع تاريخ الشطرين الذين انقسم إليهما الكيان الذي اقامه سليمان يجده تاريخا معقدا فقد ظل العداء قائما بينهما حتى سقوط الشطر الشمالي بيد الآشوريين عام ٧٢٢/٧٢١ ق.م. وعليه أصبحت القدس مهددة بالخطوة التالية، وقد حاول حزقيا زعيمها ان يقف في وجه الخطر الآشوري وقد نجح، كما ساعدته أمور أخرى على ذلك الا ان الخطر عاد إلى المثول مرة أخرى بعد قرن من الزمان عندما قام البابليون الجدد (الكلدان)، الذين ورثوا الآشوريين في السيطرة على بلاد ما بين النهرين وغرب آسيا بالاستيلاء على القدس على عهد ملكهم نبوخذ نصر، وتذكر المصادر التاريخية ان نبوخذ نصر نهب المدينة ودمرها ونقل سكانها إلى أماكن متفرقة ونجد قسما منهم

قد آثر السكن في بابل عاصمة الدولة البابلية. وهناك في بابل استطاع بعض اليهود القادمين من القدس ان يتآمروا مع الفرس الاخمينيين ويسقطوا الدولة البابلية في عام ٥٣٨ ق.م [١٤]. وقد حاول الفرس ان يكافئوا اليهود على فعلتهم أي الائتمار معهم ضد الدولة البابلية فسمحوا لهم بالعودة إلى القدس، وقد حقق الفرس بهذا العمل ثلاثة أهداف. أولها: انهم تخلصوا من اليهود بعودتهم حتى لا يتكرر ما حصل مع البابليين، وثانيها: أنهم أوجدوا أناساً موالين لهم في القدس، وثالثها: أنهم كسبوا ود اليهود، ولكن رغم تشجيع الفرس اليهود على ذلك، إلا ان نجاحهم كان جزئيا حيث لم يعد إلى القدس الا قسم ضئيل من اليهود وبقي القسم الأعظم في العراق، وهم أسلاف اليهود العراقيين الذين تم ترحيلهم قسرا إلى اسرائيل عام ١٩٤٨ بالتعاون فيما بين المخابرات الاسرائيلية وجهات أخرى [١٥].

ومع ان كورش الملك الفارسي الأول سمح لهم بالعودة إلى القدس والاستقرار فيها وتجديد بعض منشآتهم العامة الا انه عاد وتراجع عن ذلك ويقال ان ذلك بسبب ضغط العمونيين والعرب[١٦]. وظلت القدس تحت الحكم الفارسي حتى أخذها منهم الاسكندر المقدوني، وبعد موته وانقسام مملكته تناوب السيطرة عليها (أي على القدس) البطالمة في مصر والسلوقيون في انطاكية (١٩٨ ق.م). لقد تأثر سكان القدس في العهد الهلنيستي السلوقي بالحضارة الاغريقية، وقام الملك السلوقي انطيوخوس الرابع حوالي عام ١٦٥ ق.م بتدمير الهيكل ونهب كنوزه ووضع حكاما على القدس ساءتهم أعمال اليهود فعاملوهم بقسوة وفرضوا عليهم ضرائب باهظة[١٧] وسبب ذلك عدم التزام اليهود بالعهود والمواثيق.

في عام ٦٣ ق. م أخذ بومبي Pompey القائد الروماني القدس منهيا بذلك حالة الفوضى التي عاشتها المملكة السلوقية في آخر أيامها وقد سمح

القادمون الجدد بشيء من الحكم الذاتي لليهود فنصبوا عليهم هيرود الادومي الذي اعتنق الديانة اليهودية كحاكم روماني وظل يحكمها حتى عام ٤ ق.م وتحالف هيرود مع الأنباط في البتراء حتى عام ٤٠ ق.م وسمى نفسه حاكم الجليل، كما كان صديقا لمارك انطونيو وبعده لأوكتافيوس ولأغسطس، وفي عام ٦م أصبح الجزء الجنوبي من فلسطين مقاطعة رومانية من الدرجة الثالثة تحت حكم Pro-curator.

في عام ٧٠م تسبب اليهود في تدمير مدينة القدس عندما أخذوا يشيعون الفوضى ويخرجون على القانون فحاصر الامبراطور الروماني تيطوس Titus المدينة ودمرها انتقاما منهم، وبعد ذلك سمح لهم بالعودة إليها والاقامة فيها، الا انهم عادوا إلى المشاغبة والخروج على القانون، ففي عام ١١٥ ثاروا من جديد، وفي عام ١٣٢ قاموا بثورة وتمكنوا من السيطرة على مدينة القدس، الا ان الامبراطور هادريان تمكن عام ١٣٥م من اخماد تلك الثورة ودمر القدس وحرث موقعها[١٨]، وأعاد تخطيطها كمستعمرة رومانية وبنيت وفق مخطط مربع به شارعان رئيسان وفق مخطط المعسكرات الرومانية وسميت ايليا كابيتولينا Aelia-Capitolina . وقد اكتشف هاملتون Hamilton عام ١٩٣٧ بعض أجزاء من سورها بالقرب من باب دمشق، هذا بالاضافة إلى الأجزاء الأخرى التي نشرها السيد C.Schmick في عامي ١٨٧٨ و ١٨٨٩م لقد أوضحت تنقيبات هاملتون أن ايليا كابيتولينا بنيت أصلا كمدينة مسورة ولكنها كانت مدينة مفتوحة كمعظم المدن في الامبراطورية الرومانية. هذا وقد عثر على نقش يشير إلى ان المدينة كرست للأباطرة الأنطونيين. وعليه فإن سور[١٩] المدينة لا يمكن ان يرقى إلى ما قبل القرن الثالث قبل الميلاد وقد تأكدت هذه الحقيقة عن طريق اللقى الفخارية[٢٠].

بعد انقسام الدولة الرومانية إلى دولة شرقية مسيحية وإلى غربية وثنية،

أصبحت ايلياء تابعة للامبراطورية الشرقية التي عرفت فيما بعد بالامبراطورية البيزنطية، وتأثرت ايلياء كثيرا بالانقسامات السياسية والمذهبية التي عصفت بالامبراطورية البيزنطية فضعفت الدولة، فاستغل الفرس الساسانيون هذا الضعف واحتلوا ايلياء عام ٦١٤ وذبحوا الكثير من أبناء القدس وهدمت الكنائس والأديرة وأخذ بطرك القدس - ايلياء أسيرا ويقال ان الفرس قد قاموا بهذه الأعمال بتحريض من اليهود الذين كانوا ينقمون بشدة على المسيحيين.

ولكن الدولة البيزنطية استطاعت ان تجمع قواها وتسترد القدس - ايلياء، وعقب ذلك جرى صلح بين الطرفين أعيد بموجبه الاسرى والغنائم، ودخل هرقل ايلياء عام ٦٢٩م فانتقم من اليهود على خيانتهم للدولة.

بعد ذلك بأعوام قليلة لا تتعدى عشرة أعوام، خرج العرب المسلمون من شبه الجزيرة العربية يحملون عقيدة جديدة فيها خير للناس اجمعين فاستطاعوا تحرير بلاد الشام كلها ومن بينها مدينة القدس - (ايلياء) حيث حفظوا لجميع سكانها كرامتهم وحرية معتقداتهم وبذلك أصبحت القدس منذ فتحها على يد عمر بن الخطاب خليفة المسلمين آنئذ مدينة عربية إسلامية[٢١].

## ب- في العصور العربية الإسلامية:

فتح العرب المسلمون مدينة القدس في خلافة الراشدي عمر بن الخطاب عام ١٥هـ/٦٣٨م[٢٢] وقد حافظ رضي الله عنه على الأماكن المقدسة المسيحية واليهودية وبقيت تلك الأماكن في يد أصحابها يمارسون فيها عباداتهم وفقا لأصول ممارسة شعائرهم[٢٣]، ومع الفتح العربي الإسلامي وفد عدد كبير من العرب المسلمين فأخذ بذلك العنصر العربي الإسلامي

ينمو وعاد إلى المدينة طابعها العربي الإسلامي[٢٤].

انتهى الصراع بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان إلى مبايعة معاوية بن أبي سفيان عام ٤٠هـ/٦٦٠م في بيت المقدس بعد ان تنازل الحسن بن علي عنها[٢٥].

لقد أولى خلفاء بني أمية المدينة المقدسة اهتماما كبيرا وبويع فيها منهم معاوية وسليمان بن عبد الملك عام ٩٦هـ/٧١٤م واقاموا حول الحرم قصورا لهم طبقا لما أشارت به نتائج التنقيبات الأثرية الحديثة. ومن مظاهر اهتمام بني أمية بالمدينة المقدسة بناء قبة الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى. وهما من أعظم آثار بني أمية في فلسطين. لقد أحب بعض خلفاء بني أمية القدس الشريف وفلسطين لدرجة ان عبد الملك شغف بالاقامة في بيت المقدس كما هم سليمان ابنه بتحويل العاصمة من دمشق إلى الرملة وإلى القدس.

ورثت الدولة العباسية فيما ورثت من الدولة الأموية القدس الشريف وتابع العباسيون اهتمامهم بالقدس الشريف فرمموا المسجد الأقصى وقبة الصخرة المشرفة بعد الخراب الذي لحق بهما، كما زارها الخليفة المنصور والخليفة المهدي والخليفة المأمون. وفي زمن العباسيين عاش المسلمون والمسيحيون في القدس الشريف في وفاق تام فيصف الحاج المسيحي «برنارد الحكيم» أوضاع القدس بقوله «ان المسلمين والمسيحيين فيها على تفاهم تام والأمن العام مستتب»[٢٦].

وعندما ضعفت الدولة العباسية نتيجة النزاع على الخلافة، دخلت القدس وفلسطين في ولاية الطولونيين ولاة مصر (٢٦٥-٢٩٢هـ/٨٧٨-٩٠٥م) وجاء بعدهم الاخشيديون (٣٢٧-٣٥٩هـ/٩٣٩-٩٦٩م) فكان للقدس في عهد الاخشيديين هؤلاء منزلة خاصة لدرجة أنهم أوصوا بأن يدفنوا فيها بعد مماتهم. وكان لهم ذلك[٢٧] فعندما توفي محمد الاخشيد في دمشق نقل إلى

القدس ودفن بها ٣٣٤هـ/٩٤٥م، وعندما مات أبو القاسم محمد الملقب «أنوجور» عام ٣٤٩هـ/٩٦٠م. حمل إلى القدس أيضا ودفن بها جوار والده وفي عهد «أنوجور» زار الرحالة الفارسي المسلم خسرو مدينة القدس ووصفها في كتابة «سفرنامه» بما يلي: «انه كان في القدس يومئذ عشرون الف نسمة وأن فيها أسواقا جميلة وعالية وأن أرضها مرصوفة بالحجارة وانه يوجد على حافة سهل معروف بالساهرة، قرافة عظيمة فيها مقابر كثير من الصالحين»[٢٨]. وعندما توفي أبو الحسن الأخشيدي عام ٩٦٥م، الذي نقل إلى القدس ودفن فيها، انفرد بالملك بعده كافور مدبر مملكته وخطب له على منابر مصر والشام ومنها منابر القدس ولما توفي كافور عام (٩٦٦م) نقل إلى القدس أيضا ودفن فيها.

لقد كانت منزلة القدس التي تحدثنا عنها سابقا لدى الاخشيديين منزلة تتصل بالعاطفة الدينية حيث لم تكن القدس ذات أهمية في عهدهم من الناحية التجارية أو الناحية الحربية وكانت في عهدهم دون الرملة من حيث الحجم والأهمية[٢٩].

أخذ الفاطميون مصر من الاخشيديين بعد موت كافور على يد القائد جوهر الصقلي في خلافة المعز لدين الله الفاطمي عام ٣٥٧هـ/٩٦٦م مستغلين الخلاف الذي دب بين الاخشيديين حول الحكم بعد موت كافور، وأصبحت القدس بأيديهم في عام ٣٥٩هـ/٩٦٩م وكان فيها يومها عشرون الف نسمة، وكانت مشهورة بخصب تربتها وزيتونها وصابونها وتبنها وقطنها وعنبها وزبيبها وتفاحها وخروبها، أما من الناحية السياسية فكانت تأتي بعد الرملة[٣٠]. وتميز هذا العهد في بدايته بحسن معاملة النصارى حتى ان العزيز بن المعز عين لولاية فلسطين وزيرا قبطياً هو الشيخ ابو اليمن قزمان وكذلك فعل المنصور بن عبد العزيز الملقب بالحاكم بأمر الله

(٣٨٦-٤١١هـ/٩٩٦-١٠٢٠م) بادئ الأمر، إلا انه انقلب عليهم، ولكن ذلك وقع على الناس جميعا في عهده مسلمين ومسيحيين[٣١]، ولكنه ما لبث ان عاد وأخذ يحترم المسيحيين وسمح لهم بتعمير كنيسة القيامة، وقيل إنه عمرها على نفقته ورد إليهم أديرتهم وكنائسهم الأخرى.

في عهد الظاهر لإعزاز دين الله ابن الحاكم شرع في بناء سور القدس، وعند حدوث الزلزال الكبير في عهده الذي كاد يودي بالمسجد الاقصى قام بتعميره وتوسيعه[٣٢].

وضع السلاجقة حدا لحكم الفاطميين في القدس عام ٤٦٣هـ/١٠٧٢م وعادت الخطبة للخليفة العباسي من جديد، الا انه بعد ست وعشرين سنة تقريبا عاد الفاطميون إلى القدس في عهد الخليفة الفاطمي المستعلي لمدة ثلاث سنوات[٣٣] حيث اغتصبها منهم الافرنج على النحو الذي سنراه فيما بعد.

في هذا العهد أقيم عدد من المؤسسات العامة بالقدس الشريف من تلك المؤسسات «البيمارستان» ويعتبر هذا أول مستشفى أسس بمدينة القدس، ومنها «دار العلم» وكانت فرعا لدار الحكمة بمصر[٣٤].

ومما وصف به المقدسي الجغرافي في كتابه (احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ص ١٦٥) مدينة القدس في هذا العهد:

«بيت المقدس، ليس في مدائن الكور اكبر منها... ليست شديدة البرد، وليس بها حر، وقلما يقع بها ثلج... تلك صفة الجنة... بنيانها حجر، لا نرى أحسن منه ولا أتقن من بنائها، ولا أعف من أهلها، ولا أطيب من العيش بها ولا أنظف من أسواقها ولا أكبر من مسجدها ولا أكثر من مشاهدها»[٣٥].

ثم يقول: «انها أطيب من مصر... وأجل وأفضل وأكبر.. جمعت الدنيا

والآخرة ومع ذلك فإن لها عيوبا عدة، منها انها طشت من ذهب، مليء بالعقارب، حماماتها قذرة... قليلة العلماء كثيرة النصارى وفيهم جفاء... ضرائب ثقال على ما يباع... ليس للمظلوم فيها أنصار والمستور فيها مهموم والغني محسود، والفقيه مهجور والأديب غير مشهود»[٣٦].

كما وصف «ناصر خسرو» المدينة، وقد زارها عام ١٠٤٧م كما يلي: «يحيط بالمدينة سور منيع، مبني بالحجارة، وللسور أبواب من حديد يقطن فيها عشرون ألفا من السكان، بينهم صناع كثيرون، ولكل صنعة سوق خاصة بها..»[٣٧].

في عام ١٠٧٢م استولى ألب ارسلان القائد السلجوقي على بيت المقدس، ولما توفي خلفه ولده محمد ملك شاه الذي تلقب بلقب السلطان العادل وفي عهده ثار أهل القدس على الحاكم السلجوقي عام ١٠٧٧م. ومن عمال السلطان محمد ملك شاه الذين تولوا القدس الامير «ارتق بن اكسك» التركماني الذي اغتصب القدس وأسس فيها دولة عرفت بدولة الارتقيين[٣٨]، وفي عام ١٠٩١م توفي الارتقي عن ولدين هما: ايلغازي وسغمان فحكما معا بيت المقدس وفلسطين الا ان الفاطميين عادوا إلى القدس عام ١٠٩٦ كما مر معنا[٣٩].

انتهز الافرنج الخلافات والصراعات التي كانت قائمة بين الدولة الفاطمية والسلاجقة كما أشرنا فاغتصبوا مدينة القدس الشريف التي طالما سعوا إلى ذلك رغبة في تأمين طريق الحج المسيحي إلى الديار المقدسة على حد زعمهم.

يصف مؤرخ الحروب الصليبية رنسيمان (٣٩٦/١) احتلال مدينة القدس بالقول: «حاصر الافرنج مدينة القدس في ٧ يونيو ١٠٩٩ مدة تزيد على الشهر وتمكنوا ليلة ١٤/١٣ يوليو من العام نفسه من دخول المدينة وقد زاد

جنونهم ما أحرزوه من نصر بعد شقاء وعناء شديدين فانطلقوا في شوارع المدينة وإلى الدور والمساجد يقتلون كل من يصادفهم من الرجال والنساء والأطفال دون تمييز».

وقد استمرت المذبحة طول يوم الخميس ١٠٩٩/٧/١٤ وليلة الجمعة ولم يعصم العلم الصليبي (علم تانكرد) الذي رفعوه فوق المسجد الاقصى وقبة الصخرة المسلمين من الذبح، وتقدر المصادر الأرمنية عدد ضحايا مذبحة بيت المقدس هذه بنحو ٦٥ الفا من المسلمين، أما المصادر اللاتينية فتتحدث بالقول إن النظر كان يقع على أكوام من الرؤوس والأيدي والأقدام في الطرق والساحات العامة[٤٠].

ويتحدث ابن الأثير في كتابه الكامل (جـ ١٠، ص ٢٨٣) واصفا حصار الصليبيين للقدس والمذبحة التي أوقعوها بأهلها من المسلمين فيقول: «لما وصل الافرنج إلى بيت المقدس حصروه نيفا وأربعين يوما ونصبوا عليه برجين... وركب الناس السيف ولبث الفرنج في البلدة اسبوعا يقتلون فيه المسلمين» وقد قتل في هذه المذبحة عدد كبير من أئمة المسلمين وعلمائهم وعبادهم وزهادهم ممن فارق الأوطان وجاور بذلك الموضع الشريف.

ويقارن غوستاف لوبون سلوك الصليبيين حين دخلوا القدس بسلوك الخليفة عمر بن الخطاب نحو النصارى حين دخلها منذ بضعة قرون على نحو ما هو معروف.

اجتمع الافرنج في ١٧ يوليو عام ١٠٩٩ بعد أن استتب الأمر لهم ليناقشوا مستقبل المدينة المقدسة فقرروا إقامة الدولة اللاتينية بزعامة غودفري بوبون الذي اتخذ لنفسه لقب «حامي القبر المقدس»، وظل في هذا المنصب حتى وفاته في يونيو عام ١١٠٠م مريضا بالتيفويد في يافا.

خلفه أخوه بلدوين الأول أمير الرها (أورفة) واتخذ لنفسه لقب ملك القدس فكان بذلك أول ملك من ملوك مملكة بيت المقدس الصليبية التي امتدت فترة حكمها من عام ١١٠٠م حتى عام ١١٨٧م ووصلت جنوباً إلى الشوبك ومعان، وتمكن بلدوين الأول من الاستيلاء على جزيرة فرعون الصغيرة، وبذلك أصبح يتحكم في طرق التجارة التي تصل بين دمشق والحجاز ومصر[٤١]، وعندما مات بلدوين عام ١١١٨م كانت مملكة بيت المقدس قد بلغت أوجها فكانت تمتد من العقبة إلى بيروت أما في الشرق فكانت لا تتجاوز وادي الأردن[٤٢].

جاء بعد بلدوين الأول، بلدوين الثاني (١١١٨-١١٣١م) وهو ابن عم الملك المتوفى وكان أيضا أميرا على الرها كسلفه، أسر بلدوين الثاني في أحد المعارك التي خاضها ضد المسلمين وظل أسيرا حتى أواخر عام ١١٢٤م حيث عاد إلى عاصمة مملكته القدس عام ١١٢٥م. لقد تميز عهد هذا الملك بنشاط الفرسان الاسبتارية والداوية.

خلف بلدوين الثاني فولك أوف أنجو (١١٣١-١١٤٣م) وتميز عهده بتشييد القلاع للدفاع عن مملكته وبسط سيطرته على طرق التجارة[٤٣].

وعندما توفي الملك فولك عام ١١٤٣م أثناء رحلة صيد، خلفه بلدوين الثالث (١١٤٣-١١٦٢م) ومن أهم الأحداث التي حدثت ابان حكم هذا الأخير سقوط إمارة الرها الصليبية بيد المسلمين، وفي عام ١١٦٢م توفي بلدوين الثالث في بيروت، وولي الأمر بعده في القدس عموري الأول (١١٦٢-١١٧٤م)، ثم جاء بعده بلدوين الرابع (١١٧٤-١١٨٥م) فبلدوين الخامس (١١٨٥-١١٨٦م)

وأخيرا جاء جاي لوزجنان (لوزينان) (١١٨٦-١١٨٧م) الذي أسر في موقعه حطين ٥٨٣هـ/١١٨٧م. وظل في الأسر حتى أطلق سراحه عام ١١٨٨م بذلك

يكون جاي لوزجنان آخر ملك افرنجي بالقدس حتى موقعه حطين وتحريرها على يد صلاح الدين الأيوبي في الثاني من أكتوبر عام ١١٨٧م [٤٤] بعد أن امتد حكم الافرنج للقدس إلى ما يقارب الثماني والثمانين سنة، وعندما دخل صلاح الدين القدس سمح للفرنج بمغادرتها بعد دفع جزية بسيطة عن كل شخص قادر، أما الفقراء فقد فك أسر الكثير منهم دون مقابل مقدما بذلك أروع مثل من المعاملات الإنسانية الإسلامية[٤٥].

حاول الافرنج أثناء حكمهم لمدينة القدس تغيير معالم القدس فوضعوا على الصخرة صليبا، وحولوا المسجد الاقصى إلى مقر لفرسان الداوية[٤٦] ونصبوا بطريكا لا تينيا بدلا من البطريرك الارثوذكسي وأقاموا عددا من المباني الدينية وأقاموا نزلا يتسع للكثير[٤٧] من الحجاج.

عندما دخل الملك المعظم تقي الدين عمر بن شاهنشاه مسجد الصخرة تولى بيده كنس أرضها ثم غسلها بالماء مرارا ثم أتبع الماء بماء الورد وطهر حيطانها وغسل جدرانها ونجرها[٤٨].

يصف رنسيمان مؤلف (تاريخ الحروب الصليبية) حالة القدس عندما استردها صلاح الدين الأيوبي ويصف معاملة المسلمين للمسيحيين في ذلك الوقت (٧٥٢-٧٥٣) بقوله: «الواقع ان المسلمين اشتهروا بالاستقامة والإنسانية، فبينما كان الفرنج منذ ثمان وثمانين سنة يخوضون دماء ضحاياهم، لم تتعرض دار من الدور للنهب، ولم يحل بأحد من الأشخاص مكروه، إذ صار رجال الشرطة بناء على أوامر صلاح الدين يطوفون بالشوارع والأبواب يمنعون كل اعتداء يقع على المسيحيين..» [٤٩].

شهدت القدس في عهد صلاح الدين رخاء وتطورا كبيرا فأقيمت فيها المدارس والمعاهد والأربطة والمستشفيات والملاهي وانتعشت الحركة التجارية فكثرت المواد التي كانت تصدرها إلى الخارج ومنها الجبن والقطن والزبيب

والزيتون و،التفاح وقضم قريش والمرايا وقدور القناديل والأمير والألبان [٥٠].
ومن العمائر التي أقامها صلاح الدين بالقدس الشريف البيمارستان [٥١] والخانقاه الصلاحية وقبة يوسف والمدرسة الخشنية والمدرسة الصلاحية والمدرسة الميمونية وغيرها وظلت القدس أثيرة عند صلاح الدين حتى وفاته بدمشق عام ٥٨٩هـ -١١٩٣م ودفنه فيها [٥٢].

بعد موت صلاح الدين انقسمت مملكته إلى عدة ممالك تولاها أولاده وإخوانه وأبناء عمومته، وآلت القدس لابنه الملك الأفضل ومن آثاره فيها المدرسة الأفضلية والمسجد العمري إلا أنه ما لبث ان تنازل عنها إلى أخيه الملك العزيز ملك مصر[٥٣].

ومن الملوك الأيوبيين الذين كانوا يحبون القدس الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل فكان كثير الزيارة للمدينة وله فيها آثار كثيرة منها، المدرسة المعظمية التي لا تزال بقاياها بين باب حطة والباب العتم والمدرسة البدرية وسبيل شعلان وغيرها، الا ان هذا الملك الذي أحب القدس وهام بها عاد فخربها خوفا من ان يتمكن الافرنج منها. فاستقبح الناس منه ذلك فاهتم ومات مهموما عام ١٢٢٦م. وفي عام ١٢٢٨م نجد الملك الكامل أخا الملك المعظم عيسى يوقع هدنة مع الافرنج يتنازل بموجبها عن القدس لهم شريطة ان يظل الحرم القدسي بيد المسلمين ولكن خلفاء الكامل تمكنوا من استعادتها وظلت بأيديهم حتى آلت إلى المماليك [٥٤] بموجب اتفاق وقع سنة ٦٥١هـ/١٢٥٣م بين الأمراء الأيوبيين والمماليك والذي قضى بأن تكون الممالك الواقعة إلى غرب نهر الأردن بحوزة المماليك وتلك التي تقع إلى الشرق منه بجوزة الأيوبيين [٥٥].

حظيت القدس باهتمام السلاطين في العهد المملوكي وذلك لأسباب دينية ومن الطبيعي أن يقوم السلاطين بكل ما يقربهم من العامة والعلماء والفقهاء

في ذلك العصر، كما ان الصراع الديني بين المسلمين والافرنج واسترداد المدينة من قبل صلاح الدين أعطيا المدينة - أي القدس - أهمية خاصة[٥٦].

وكان الظاهر بيبرس في طليعة السلاطين المماليك الذين اهتموا بالمدينة فقد زار مدينة القدس مرتين الأولى في عام ١٢٦٢م، كما زارها سيف الدين قلاوون والناصر محمد بن قلاوون والاشرف قايتباي، وأقاموا منشآت علمية كثيرة نجد بعضها لا يزال قائما يدل على أنها كانت آية في الفن والعمارة. لقد أقام المماليك بمدينة القدس أكثر من خمسين مدرسة وسبعة أربطة وعشرات الزوايا، ومن مظاهر اهتمامهم بالقدس ان جعلوا منها عام ٧٧٧هـ نيابة مستقلة تابعة للسلطنة بالقاهرة بعد ان كانت تابعة لنيابة دمشق[٥٧].

أصبحت القدس في العهد المملوكي مركزا علميا مرموقا يفوق المراكز العلمية في العالم الإسلامي فتوافد عليها طلاب العلم والعلماء والفقهاء من كل حدب وصوب. وهذا ما تشير إليه كثرة المدارس في ذلك العهد، وما تؤكده الوثائق المكتشفة في الحرم القدسي الشريف التي تعود إلى العهد المملوكي والتي تشير إلى تلك المدارس وإلى الأوقاف الموقوفة عليها للإنفاق على الطلاب والمدرسين فيها وقد أشار الباحث إلى أهمية تلك الأوقاف عند الحديث عن التعليم في العهد المملوكي بمدينة القدس ففي كثير من الاحيان كانت المدرسة تقفل ابوابها ويتوزع طلابها ومدرسوها عندما ينضب الوقف الذي كان موقوفا عليها[٥٨].

على الرغم من الرخاء الذي تمتعت به المدينة المقدسة خلال العهدين الايوبي والمملوكي الا انه كانت هناك بعض الاضطرابات تحدث لتسبب تخلخل الأمن بالمدينة الذي ينتج عنه في بعض الأحيان النهب والسلب والخراب، ومن تلك الحوادث التي تعرضت لها المدينة نذكر أهمها:

عند مقتل عز الدين أيبك على يد زوجته شجرة الدر أقيم ولده علي مكانه

وجعل الأمير سيف الدين قطز وصيا عليه لأنه كان لا يزال صبيا فلم يوافق ذلك المماليك الموجودين في القدس فخلعوا طاعة ملك مصر وخطبوا للملك الايوبي المغيث ملك الكرك(٥٩) الا ان مماليك القاهرة استطاعوا ان يتغلبوا على الثائرين ويعيدوا القدس إلى حظيرة الدولة المملوكية وكانت هذه الحادثة أول الحوادث التي تخرج فيها القدس لمدة بضعة شهور عن حكم الدولة المملوكية، في مصر(٦٠).

ومن الحوادث الأخرى التي تعرضت لها مدينة القدس الغارات المغولية. كانت تلك الغارات التي لحقت أضرارها المدن الشامية كلها منها: غارة الملك غازان بن ارغون الذي استولى على دمشق وغزة والقدس وبلاد الكرك وغنم شيئا عظيما على حد قول المؤرخ ابن الوردي(٦١)، وغارة تيمورلنك الذي احتل دمشق. وعلى الرغم من ان الظروف لم تسمح له باحتلال القدس فقد وصلت إليها فظائعه وتخوف الناس وفزعوا فزعاً بالغاً فاجتمع علماء القدس واختاروا من بينهم الشيخ الصالح المتعبد محمد فولاد بن عبدالله وجهزوه بمفاتيح الصخرة المشرفة ليقدمها إلى تيمورلنك عله يرق ويأمر بمعاملة المدينة معاملة حسنة عند احتلالها. ولما كان الشيخ في طريقة إلى دمشق علم بجلاء تيمورلنك عنها فعاد مبشرا ومهنئا(٦٢).

وهناك غارات البدو الذين كانوا يقيمون في المناطق المحيطة بالقدس تلك الغارات التي كانت سببا في تكرار الفتن وكثرة انتشار قطاع الطرق، وكانت أيام القحط، فيذكر المقريزي أنه في عام ٧٤٨هـ/١٣٤٦م انتشر الغلاء وارتفعت أسعار المبيعات في المناطق المجاورة للقدس إلى ثلاثة أضعاف أثمانها، فقام البدو بغارات شديدة على مدينة القدس واحدثوا فيها النهب والسلب(٦٣). ويصف الحنبلي هذه الغارات بقوله «فدخلوا المدينة (أي البدو) ونهبوا ما فيها على آخره الا القليل منها وخربت أماكن.. وكانت حادثة فاحشة

لم يسمع بمثلها في هذه الأزمنة»[٦٤].

وعندما أراد نائب القدس ناصر الدين بن أيوب عام ٨٨٥هـ/١٤٨٠م أن يضع حدا لتلك الغارات التي يقوم بها البدو قبض على بعض أفراد من بني زيد وقتلهم فكان رد الفعل الانتقامي عنيفا حيث قاموا بحشد القبائل وهجموا على القدس فهرب النائب ودخلوا المدينة وكسروا أبواب السجن ونهبوا المتاجر[٦٥]، فشرع العرب في قطع الطرق وإيذاء الناس وحصل الإرجاف في الناس وأغلقت الأسواق والمنازل خشية النهب وكانت فتنة فاحشة[٦٦].

ومن الفتن الداخلية التي حدثت في عهد المماليك خاصة في عهد قايتباي نذكر تلك الفتنة التي تولدت عن خلاف شديد وقع بين ناظر الحرمين ونائب السلطان بالقدس وانتقل ذلك إلى العامة فاضطرب الأمن وكثرت السرقات وانتشر قطاع الطرق في جميع البلاد[٦٧]. ومنها تلك الفتنة التي وقعت بين المسلمين واليهود حول دار واقعة في حارة اليهود بين الكنيس والمسجد وعندما جرى الاحتكام إلى القضاء كان الحكم لمصلحة اليهود وعندما رفع المسلمون الأمر إلى السلطان بمصر نقض الحكم الذي أصدره مشايخ القدس وقضاتها ثم عاد السلطان فانصاع لإلحاح اليهود واصدر أمره في مصلحتهم، عند ذلك شاعت شائعات تقول ان اليهود ما كانوا لينجحوا لولا ما بذلوه من أموال وفيرة للخزائن السلطانية فثار المسلمون وهدموا الكنيس وقد أغضب ذلك السلطان قايتباي فأمر بإحضار زعماء المدينة إليه وأرسلوا مصفدين بالأغلال وهناك ضربوا وسجنوا ولم يطلق سراحهم الا بعد ان هدأت الفتنة[٦٨].

في آخر ايام الدولة المملوكية ساءت العلاقات بين المماليك وجيرانهم العثمانيين لأسباب كثيرة منها الخلاف على الحدود ومنها تأييد المماليك لأخي السلطان سليم «بكركود» في مطالبته بالعرش وانتهى ذلك باستيلاء

العثمانيين على بلاد الشام ومصر وانتهى بذلك الحكم المملوكي [٦٩].

اتفق أكثر المؤرخين على ان السلطان العثماني سليم الأول استولى على مدينة القدس الشريف عام ١٥١٧م بعد موقعه (مرج دابق) التي جعل انتصاره فيها على المماليك الباب مفتوحا امامه للسيطرة على بلاد الشام ومصر. ويقال ان السلطان العثماني عندما دخل القدس قام بزيارة قبور الأنبياء وزار الأماكن المقدسة التاريخية واستقبله أهل القدس بترحاب بالغ وأولموا له وليمة كبيرة في فناء الحرم الا انهم تعمدوا تقديم الطعام في أوان من نوع «الهنايب» التي تدل على فقر مقدمها عادة، وهم انما فعلوا ذلك رغبة منهم في مساعدة السلطان العثماني ليخلصهم من البدو الذين كانوا يغيرون على مدينتهم وينهبونها، فوعدهم بتعلية السور وترميمه ليقيهم تلك الغارات الا انه لم يتمكن من الوفاء بعهده لعودته إلى عاصمة ملكه وقام بالوفاء به ولده سليمان القانوني بعده. دامت عمارة السور خمسة أعوام (١٥٣٦-١٥٤٠م) ورمم القلعة، كما أقام كثيرا من المنشآت المعمارية في القدس كالمساجد والمدارس والتكايا والسبل، بالإضافة إلى عمارة قبة الصخرة وأعاد تبليطها، وعمر جدران الحرم وأبوابه، وجدد القاشاني في قبة السلسلة[٧٠] ويمكن القول إن مدينة القدس لقيت في عهده من الاهتمام الذي لم تلقه في عهد خلفائه سليم الثاني ومراد الثالث ومحمد الثالث واحمد الأول ومصطفى الأول وعثمان الثاني حيث لم يرد ذكر القدس إبان فترة حكم هؤلاء الخلفاء التي امتدت من عام ١٥٦٦ حتى عام ١٦٢٢ وكانت القدس يومها تابعة لولاية مصر.

وعندما تولى السلطان مراد الرابع عام ١٦٢٢ الأمر، نجد القدس تعود إلى مسرح الأحداث فنجد السلطان يحظر على الناس في القدس شرب القهوة وتدخين التبغ[٧١]، وأمر بإقامة القلعة التي سميت باسمه «قلعة مراد» عند برك سليمان وأنشأ في داخلها مسجدا وخمسين منزلا لسكنى الجند[٧٢].

جاء بعد السلطان مراد الرابع ابراهيم بن احمد الأول (١٦٣٩) ثم تولاها ابنه السلطان محمد الرابع (١٦٤٨) وفي عهد الأخير بنيت مئذنة القلعة (١٦٥٥) وأقيم المصلى الواقع بجانب سبيل شعلان في الحرم القدسي الشريف (١٦٥١)[٧٣]، ان أحسن وصف لمدينة القدس في ذلك العهد، أي حوالي عام ١٦٧٠م نجده عند الرحالة التركي الشهير (أوليا جلبي) الذي زار المدينة عام ١٦٧٠م. حيث وصفها وصفا جيدا فمدح خبزها وثمارها وخضرها وذكر أنها اشتهرت بمسكها وعطرها وبخورها ومباخرها النحاسية وأن فيها ألفين وخمسة وأربعين دكانا ومحتسباً وأسواقا وثلاثة وأربعين ألف كرم، كما رأى في وسط هذه الكروم زهاء ألف وخمسمائة قنطرة. أما عدد سكانها فيقول إنهم كانوا ستة وأربعين ألف نسمة أكثرهم من العرب المسلمين. وكان فيها كنيسة للأرمن وثلاث أخرى للروم وكنيسان لليهود ومائتان وأربعون محرابا للصلاة وسبع دور للحديث وعشر دور القرآن وأربعون مدرسة للبنين وستة حمامات وثمانية عشر سبيلا للماء وتكايا لسبعين طريقة منها الكيلانية والبدوية والسعدية والرفاعية والمولوية[٧٤].

وعلى الرغم من هذا الرخاء الذي وصفه (أوليا جلبي) إلا أن الأمن كان مفقوداً سيما خارج أسوار المدينة التي كانت تابعة لطرابلس الشام آنذاك. وفي عام (١٨٢٤) قامت في القدس اضطرابات اعقبتها فتنة وذلك بسبب الضرائب الباهظة التي فرضها مصطفى باشا والي الشام على اهلها وعجز الوالي والمتسلم عن قمع الفتنة فجرد عليهم الوالي مصطفى باشا حملة قوامها خمسة آلاف رجل وعندما وصل إلى القدس لم يخرج أهلها لاستقباله ولم يدفعوا ما ترتب عليهم من ضرائب، فغضب الباشا وأصدر أوامره إلى الجند بمصادرة أموال الأهالي وتخريب المزارع والأملاك، وما كاد الباشا يرحل عن المدينة حتى عاد الناس إلى التمرد، وأخذوا القلعة واستولوا على

الأسلحة وأسروا الجند وأخذوا يضيقون على بعض السكان، ونصبوا اثنين من زعمائهم ليديرا المدينة خوفا من شيوع الفوضى هما: يوسف عرب الجبجاب وأحمد آغا الدزدار[٧٥].

عندما علم السلطان العثماني بهذا الوضع اصدر أوامره بإخضاع الفتنة ومن أجل ذلك أمر عبدالله باشا (١٨٢٦م) والي صيدا بأن يسير إلى القدس لإخمادها وبالفعل تمكن عبدالله باشا من المدينة بعد قتال مرير استسلم المتمردون على إثره عام ١٨٢٧م بعد ان قبلت شروطهم وهي إلغاء الضرائب وإعلان العفو العام.

بعد ذلك بأعوام قليلة تمكن ابراهيم باشا المصري عام ١٨٣١م من دخول القدس وسائر فلسطين وبهذا تبعت القدس القاهرة وفق معاهدة كوتاهية عام ١٨٣١ إلا ان القدس عادت إلى التمرد من جديد في عام ١٨٣٤ ضد ابراهيم باشا عندما طلب الأخير جمع السلاح من الاهالي، وعندما فرض التجنيد الاجباري، فانعدم النظام وسادت الفوضى وسيطر المتمردون على المدينة، وحدث كر وفر إلا أن الأمر حسم في موقعة فحماس لمصلحة الجيش المصري ودخل إبراهيم باشا القدس ولم يكن في استقباله الا اليهود والنصارى؛ ولم يستسلم أهالي القدس الا مؤقتا بسبب الارهاب الذي مارسه إبراهيم باشا ضدهم، فهي (أي الفتنة) وان خبت إلى حين الا انها عادت فاشتعلت وفي كل مكان في القدس وفي سائر المناطق الفلسطينية وظلت مشتعلة حتى انسحب الجند المصريون عام ١٨٤١ عائدين إلى مصر بعد حكم دام عشرة أعوام[٧٦]. وعلى الرغم مما ألمحنا إليه سابقا من اضطرابات وفتن فقد شهدت القدس خلالها قيام عدد من المباني العامة كطاحونة الهواء الكائنة غرب القدس وهي أول طاحونة طحن أهل القدس قمحهم فيها، وبنيت الزاوية الابراهيمية الكائنة إلى الشمال من ضريح النبي داوود عليه السلام على جبل صهيون

وبنيت قلعة وادي الجوز كما أقيمت سلسلة من القلاع لحراسة الطريق بين يافا والقدس، كما كافح الرشوة واهتم بطرق المواصلات وأتاح للتجار الأجانب البيع والشراء وألغى الضريبة التي كان يأخذها حراس الكنيسة وأمر بإلغاء الخمس من الحاصلات الزراعية ووزع البذار على الفلاحين وشجع الناس على غرس الأشجار المثمرة وأدخل أنواعا جديدة من الزراعة ووطن البدو(٧٧).

بعد عودة القدس إلى حظيرة الدولة العثمانية شعر أهل القدس بالراحة والاطمئنان وكان عددهم في ذلك الحين عشرين ألفا منهم ألف من المسيحيين، واهتم السلطان العثماني بالحرم القدسي وأنفق على عمارته حوالي عشرين ألف ليرة تركية في ذلك الزمان أي حوالي عام ١٨٦٠م. ويبدو أن الدافع لذلك هو حرب القرم التي قامت بسبب النزاع حول الأماكن المقدسة، وكانت نتيجة تلك الحرب النصر لتركيا فابتهجت القدس بذلك النصر، الذي كان بمساعدة الانجليز والفرنسيين الذي أخذوا يتسابقون في جني ثمار ذلك النصر لمصلحتهم.

جعلت القدس متصرفية مستقلة عام ١٨٧١ كما مر معنا في مكان آخر، ورصفت شوارعها القديمة وأسواقها بالبلاط (١٨٦٣) وفي هذه الفترة عرف أهل القدس الطربوش ولبسوه(٧٨).

في عام ١٨٨٢م صدر القانون العثماني الذي يحرم هجرة اليهود إلى فلسطين ويحرم شراء الأراضي فيها ثم عدل القانون فسمح لليهود ان يدخلوا فلسطين بقصد العبادة. وفي عام ١٨٩٢ انشئت السكة الحديدية بين يافا والقدس وأنشئ المستشفى البلدي الكائن عند الشيخ بدر عام ١٨٩١م. وعلى اثر الانقلاب الذي قامت به جمعية (الاتحاد والترقي) عام ١٩٠٨ أعلن الدستور مرة ثانية الذي كان السلطان عبدالحميد قد عطله عام ١٨٧٨، وقد مثل القدس في (مجلس المبعوثين) ثلاثة مبعوثين هم: سعيد بك الحسيني

وروحي بك الخالدي من القدس وحافظ بك السعيد. وعندما حاول أعضاء جمعية تركيا الفتاة تتريك الدولة أخذ النفور يدب بين العرب والأتراك ومما زاد الامر تعقيدا البطش والاعدامات التي قام بها جمال باشا السفاح وكان من بين الذين طالهم الاعدام اربعة من الفلسطينيين هم: علي النشاشيبي من القدس وأحمد عارف الحسيني وولده مصطفى من غزة وسليم عبد الهادي من نابلس.

خسر الأتراك العثمانيون الحرب وانتقلت القدس من الحكم العثماني إلى أيدي الانجليز في اليوم التاسع من شهر كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩١٧[٧٩] بعد أن ظلت في أيديهم أربعة قرون.

دخل الجنرال (اللنبي) مدينة القدس وأذاع تطبيق الأحكام العرفية ونصب حاكما عسكريا عليها هو الجنرال بيل بورتون Bill Borton الذي استقال بعد أسبوعين من تعيينه لأسباب صحية فخلفه السير الكسندر بيرد Alexander Baird وبالاضافة إلى الحاكم العسكري الاداري كان هناك موظف عسكري كبير مسؤول عن ادارة فلسطين بأجمعها[٨٠].

لقد خاب فأل العرب والمسلمين عامة والفلسطينيين خاصة بدخول الحلفاء ومنهم الانجليز إلى فلسطين وقد تبين لهم ان الدولة المنتدبة على فلسطين وهي بريطانيا كانت قد ارتبطت بوعد قطعته لليهود هو وعد بلفور الذي يتضمن وعدا بالمساعدة على اقامة وطن قومي لليهود في فلسطين بقيادة الحركة الصهيونية، وهكذا خسر العرب والمسلمون الأتراك والأرض نتيجة خذلان وخيانة البريطانيين لهم.

أخذت الدولة المنتدبة في تطبيق سياسة تهدف إلى تسهيل إقامة وطن قومي لليهود فسهلت الهجرة اليهودية وسمحت لليهود بامتلاك الأراضي كما سمحت للوكالة اليهودية الصهيونية بفتح مكاتب لها ومباشرة نشاطات في

الزراعـة والثـقـافـة والتـربيـة وامـتـلاك الاراضـي، تهـدف إلى ان تكون تلك النشاطات لبنات تساعد في اقامة الدولة المرتقبة، كما سمحت الدولة المنتدبة لليهود بالتدريب العسكري بحجة أنهم اقلية ولابد أن يتمكنوا من الدفاع عن أنفسهم.

تمحـور النضـال الوطني في فلسطين إبان فـتـرة الانتـداب على مـقـاومـة الاستيطان اليهودي ومقاومـة الهجـرة اليهودية ومقاومة السياسـة البريطانية التي كانت تهدف إلى تطبيق وعد بلفور وكانت مدينة القدس هـي مركز ذلك النضال والنشاط الوطني، فقامت في القدس مظاهرات صاخبة، تحولت تلك المظاهرات إلى اضطرابات دامية اشترك فيها الفلسطينيون منادين بمقاومة الحركة الصهيونية ورفض الانتداب البريطاني وطلبوا الغاء وعد بلفور كما نادوا باستقلال فلسطين في إطار وحدة بلاد الشام(٨١).

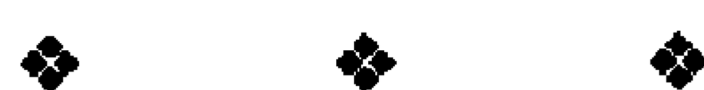
لقد استمر الفلسطينيون في مقاومـة الانتداب ورفض الهجـرة اليهودية وشـراء الأراضي ووعـد بلفـور وكـانت هـناك ثورات واضطرابات منهـا: ثورة ١٩٢٠ وثورة ١٩٢٥م، وثورة ١٩٢٩، والاضراب الشهير الذي استمر ستة أشهر والذي بدأ في ٢٥ نيسـان (أبريل) ١٩٣٦ ولم ينه الفلسطينيـون اضـرابهم الا عندمـا طلب القـادة العـرب منهم ذلك (٨٢)، عـمـومـا يمكننـا ان نردد مـا قـاله المرحوم عارف العارف «لم يأل الشعب العربي الفلسطيني جهدا في المطالبة بالحكم الدستوري وإلغاء ومقاومة الوطن القومي اليهودي طيلة عهد الاحتلال البـريطاني (١٩١٧-١٩٤٧) ولكن جميع الجهـود التي بذلت في هذا السـبيل ذهبت هـبـاء منثورا لأن السلطة المنتدبة وبعـبـارة أدق وهـي حكومـة انجليـزية صـرفـة كـانت ضـالعـة إلى أبعـد حـدود التحـيـز مع اليـهـود ومـؤيدة لهم في مشروعاتهم وأعمالهم الرامية إلى تهويد فلسطين» (٨٣).

تمكن الإسـرائيليون عـام ١٩٤٧ من اقـامـة دولتـهم اسـرائيل وطرد العـرب

الفلسطينيين من معظم فلسطين إلى الدول العربية المجاورة، سوريا ولبنان والأردن ومصر، وبقيت قلة منهم في الأرض الفلسطينية التي كانت خاضعة للحكم المصري وهي ما سمي بقطاع غزة، وفي الأراضي الفلسطينية التي كانت بحوزة الجيش الأردني وهي ما عرفت بالضفة الغربية، اما القدس فقد اغتصب الإسرائيليون الجزء الاكبر منها وهو ما عرف بالقدس الجديدة ومعظم أراضيها ملك للعرب الفلسطينيين وللأوقاف الإسلامية، وأما القسم الآخر المعروف بالقدس الشرقية والقدس القديمة فقد بقي في يد العرب الأردنيين، إلا أن الإسرائيليين ظلوا باستمرار يسعون لاغتصاب ما تبقى من القدس وفلسطين وضمها إلى الدولة الإسرائيلية المقامة حديثا، وجاءت فرصتهم عام ١٩٦٧ حين تمكنوا من اغتصاب ما تبقى من القدس بيد العرب، وهكذا اصبحت القدس، قديمة وجديدة، مغتصبة من قبل الإسرائيليين. ولما كان الطابع الذي تتطبع به المدينة (مدينة القدس) طابعا عربيا اسلاميا فقد عمد الاسرائيليون منذ اغتصابهم القدس عام ١٩٦٧ إلى تغيير ذلك الطابع إلى طابع غربي إسرائيلي لتغيير هوية المدينة العربية الإسلامية أي أنهم سعوا جاهدين إلى محو الطابع العربي الإسلامي وتغيير طبيعة المدينة من طبيعة عربية إسلامية إلى طابع غريب عجيب، فأخذوا يهوّدون المدينة بصورة تدريجية على نحو ما سيمر معنا في فصل تهويد المدينة، وأخذوا يسمحون للفئات المتدينة اليهودية بأن تعبث على هواها في تغيير المقدسات ضاربين عرض الحائط بكل القيم الدينية والإنسانية، وكل القرارات الدولية، وفي سعيها المحموم للتفتيش عن الهيكل (المعبد) المزعوم، قامت بتنقيبات أثرية حول الحرم القدسي الشريف وتحته عن طريق إحداث انفاق سعياً للوصول إلى أي دليل يشير إلى وجود الهيكل المزعوم!!، ولم تسفر تلك التنقيبات عن أي دليل وهي لاتزال تفتش وتفتش!! وحتى الآن لم تنجح، ويقيني أنها لن

تتجح، لأنه لا توجد مصادر حيادية تشير إلى وجوده. وبعيدا عن هذه المناقشة لايسوغ وجود معلم أو معبد أو أي أثر في أرض لشعب آخر يبرر اغتصاب بسبب هذه الحجة أو الدليل، وإلاّ دبّت الفوضى في المجتمع الدولي، فآثار العرب والمسلمين لا تغيب عنها الشمس في إسبانيا وأثار كثيرة في صقلية وحتى أوروبا، فهل وجود تلك الآثار يعتبر مبرراً لهم في اغتصاب الأرض أو المطالبة بها وكأنها حق من حقوقهم!! وكذلك توجد آثار كثيرة خلفتها الامبراطورية الرومانية في سوريا وفلسطين ومصر وليبيا وتركيا والعراق ومصر وشمال افريقيا والبلقان وغيرها من المناطق الاوروبية وغيرها من البلاد الكثيرة فهل يحق لروما اليوم أن تدعي أن البلاد التي توجد فيها تلك الآثار هي ملك للايطاليين!!، بالطبع لا، هذا إذا سلمنا أن الإسرائيليين الحاليين هم ليسوا احفاد اولئك اليهود الذين كان بعضهم يسكن فلسطين؟!.

وغني عن القول إن القبائل الإسرائيلية القديمة، إذا سلمنا بوجودها، كانت قبائل بدوية لا حظ لها من الحضارة ودليلنا على ذلك أنها استعارت كثيرا من الادوات الحضارية من المدن الفلسطينية التي كانت موجودة في البلاد وعاشت تلك القبائل على هامشها، واضافة إلى ذلك أنها عندما قامت ببناء المعبد (الهيكل) المزعوم، وعلى الرغم من معارضة بعض رجال الدين اليهودي لإقامته، لم يكن هناك معماري أو بناء من اصحاب الديانة اليهودية قادر على القيام بهذا العمل لذلك عمدوا إلى استعارة المهندسين والبنائين من العرب الفنقيين والكنعانيين إلى جانب المواد الأولية للبناء مثل: الأخشاب والحجارة، كما جاء مخططه وفق مخططات المعابد الكنعانية – الفينيقية وعليه فإنه لا تختلف مخططاته وتقسيماته عن المعابد الكنعانية ـ الفينيقية، هذا إلى جانب أن الرهبان الذين كانوا قائمين على خدمة المعبد – ان وجد حقا – كانوا من اليبوسيين.



## الهوامـــش

١ ـ Encyclopedia of Excavaton Vol. II.pp. 579-580.

٢ ـ Encyclopedia Brittanica 12 1970 p. 100 d. archaeo logy.

تقول السيدة كينيون في كتابها «آثار الأرض المقدسة» ص ٢٣٦ ان هناك بعض اللقى الأثرية التي عثر عليها تعود إلى العصر البرونزي الباكر وبعض المدافن من فترة فجر التوطن .Proto-urban إلا أنه لم يعثر على شواهد تدل على وجود قبل عام ١٨٠٠ ق.م.

٣ ـ ابو طالب محمود: آثار الأردن وفلسطين في العصور القديمة، أضواء جديدة ص ٦٥ عمان/ ١٩٧٨.

٤ ـ Encyclopedia Brittaneca (1970) p. 1009 c.

٥ ـ Kenyon, Archaeology in the holy land, 1979, p. 233.

٦ ـ Ibid p. 236.

٧ ـ Encyclopedia Brittaneca p. 1009 a.

٨ ـ الموسوعة الفلسطينية م ٣ (١٩٨٤) ص ٥١٠.

٩ ـ Encyclopedia Brittanica, p. 1009 d.

١٠ ـ العارف عارف، تاريخ القدس ص ١٦.

١١ ـ رحبعام ابن سليمان من امرأته العمونية. مصطفى الدباغ (بلاد فلسطين - بيت المقدس ٢/٩ ص ٣٥ وص ٣٧).

١٢ ـ يربعام ابن سليمان من امرأته المصرية.

١٣ ـ العارف عارف: المصدر السابق ص ١٧؛ Encyclopedia Britta. p. 1009 a

١٤ ـ العهد القديم (د ١ ص ٥)؛ قاموس الكتاب المقدس ص ٣٥٨ (دانيال)، كافأ الملك الفارسي دانيال شيخ المتآمرين اليهود بأن جعله أول الوزراء في دولة مادي وفارس.

١٥ ـ غارودي: المصدر السابق ص ١١٠. عرفت هذه العملية باسم «عملية علي بابا» بعد ان تم الاعتداء المدبر على الكنيس اليهودي لأن اليهود العراقيين ترددوا في الهجرة إلى فلسطين.

١٦ ـ العارف عارف: المصدر السابق ص ١٨. منعهم من تجديد بناء السور ولم يتمكنوا من إعادة بنائه الا في عهد دارا (٤٤٥ ق.م).

١٧ ـ الموسوعة الفلسطينية ٣/٥١١.

١٨ ـ الدباغ: بلادنا فلسطين (بيت المقدس) ص ٧١.

١٩ ـ . Encyclopedia of Excavation vol. II p. 610

٢٠ ـ المصدر نفسه والصفحة نفسها، خلال تنقيبات السيد كينيون (١٩٦١-١٩٦٧) لم تعثر على بقايا أبنية يمكن نسبتها إلى داوود أو سليمان أما البرج وجزء السور اللذان نسبهما مكالستر خطأ إلى داوود في الثلاثينات فقد وجد أنهما يجب أن يعودا إلى الفترة الهيلينسية (أبو طالب: آثار الأردن وفلسطين ص ٩٠).

٢١ ـ العارف عارف: المصدر السابق ص ٣٨، ص ٤٠.

٢٢ ـ ncyclopedia Brir. (1970) 1009 F.

- هناك من يرى أن الفتح كان عام ٦٣٦م وقد ذكر هذا الدباغ في كتابه بيت المقدس نقلا عن الطبري ٩/١- ٢، ص ٩١، والأمر نفسه نجده في الموسوعة الفلسطينية م ٣ (١٩٨٤) ص ٥١١.

٢٣ ـ يذكر المؤرخون حادثة تدل على بعد نظر الخليفة عمر بن الخطاب تلك الحادثة تتلخص في انه عندما حان وقت الصلاة وهو يزور احدى كنائس النصارى أراد أن يؤدي الصلاة وعلى الرغم من ان الرهبان سمحوا له بأداء الصلاة في كنيستهم الا انه آثر الخروج لأدائها خارج الكنيسة حتى لا يعمد اصحابه فيما بعد إلى تحويل الكنيسة إلى جامع، وبالفعل اقام اصحابه فيما بعد مسجدا فوق البقعة التي صلى عليها خارج الكنيسة عرف بمسجد عمر.

٢٤ ـ الموسوعة الفلسطينية م ٣ (١٩٨٤) ص ٥١١.

٢٥ ـ الدباغ مصطفى: في بيت المقدس ٩/١-٢ ص ١١٨ نقلا عن الطبري ١٥٨-١٦١.

٢٦ ـ الموسوعة الفلسطينية م ٣ (١٩٨٤) ص ٥١٢.

٢٧ ـ الموسوعة الفلسطينية م ٣ (١٩٤٨) ص ٥١٢.

٢٨ ـ العارف عارف: تاريخ القدس (١٩٥١) ص ٦٠ دار المعارف؛ خسرو ناصر «سفرنامة» وقد تمت هذه الرحلة في الفترة ما بين ٤٣٧-٤٤٤هـ/٩٥٨-١٠٥٢م.

٢٩ ـ العارف عارف: المصدر السابق ص ٦١، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في اخبار مصر والقاهرة ج ٤ ص ١٠، القاهرة.

٣٠ ـ العارف عارف: المصدر السابق ص ٦٢.

٣١ ـ الموسوعة الفلسطينية م ٣ ص ٥١٢.

٣٢ ـ المصدر نفسه والصفحة نفسها، العارف عارف تاريخ القدس ص ٦٢؛ الموسوعة الفلسطينية م١ ص ٤٩٥ – ٤٩٧.

٣٣) الموسوعة الفلسطينية ص ٥١٢، العارف عارف: المصدر السابق ص ٦٢.

٣٤ ـ العارف عارف: المصدر السابق ص ٦٣. العارف عارف: تاريخ الحرم القدسي ص ١٨ (١٩٤٧) القدس.

٣٥ ـ ورد هذا الوصف في مكان آخر من هذا الكتاب.

٣٦ ـ وقد ورد هذا الوصف ايضا عند عارف العارف في كتابه تاريخ القدس ص ٦٤ نقلا عن المقدسي المشار إليه في النص.

٣٧ ـ نقلا عن عارف العارف في كتابه تاريخ القدس ص ٦٥.

٣٨ ـ العارف عارف: تاريخ القدس ص ٦٦.

٣٩ ـ المصدر نفسه، ص ٦٧.

٤٠ ـ اعتمد الباحث هنا على كتاب مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين/ بيت المقدس دار الطليعة ٢/٩ بيروت ١٩٧٥ ص ١٥٧–١٨٠ وكتاب فيليب حتى تاريخ سورية وفلسطين ج ٢ ص ٢٢٩.

٤١ ـ الدباغ مصطفى: بلادنا فلسطين، بيت المقدس، ص ١٧٠– ص ١٧١.

٤٢ ـ حتى فيليب: تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، جـ ٢، ص ٢٣١.

٤٣ ـ الدباغ مصطفى: المصدر السابق ص ١٧٦ – ص ١٧٧.

٤٤ ـ العارف عارف: المفصل في تاريخ القدس، القدس ١٩٨٤، ص ١٧٧.

٤٥ ـ الموسوعة الفلسطينية م٣ / ٥١٢ ب.

٤٦ ـ يذكر عارف العارف في المصدر السابق ص ٧٥ ان المسجد الاقصى كان مقرا لفرسان الداوية وفرسان الاسبتارية.

٤٧ ـ الموسوعة الفلسطينية ص ٥١٢؛ عارف العارف: المصدر السابق ص ٧٤ – ص ١٧٦؛ الدباغ مصطفى بلادنا فلسطين ٩/١–٢ بيت المقدس (١٩٧٥) ص ١٩٩. هناك عدد كبير من المراجع العربية والأجنبية تعالج هذه الفترة منها: تاريخ الحروب الصليبية لرنسيمان ثلاثة أجزاء دار الثقافة، وعبد الفتاح عاشور في كتابه الحركة الصليبية، في جزأين القاهرة ١٩٧٥ كما عالجت الموسوعة الفلسطينية مملكة القدس اللاتينية في الصفحات ٥٤٣– ٥٤٧ (١٩٨٤) ومن المراجع العربية الأخرى المعاصرة: مفرج الكروب في اخبار بني ايوب لابن واصل، القاهرة ٥٣–١٩٦٠، الفتح القسي في الفتح القدسي، القاهرة ٩٦٥، للعماد الكاتب وغيرها.

٤٨ ـ العارف عارف: المفصل في تاريخ القدس ١٥٧–١٥٨؛ الدباغ المصدر السابق ص ٢٠٠ نقلا عن

الأنس الجليل.

٤٩ ـ نقلا عن الدباغ المصدر السابق ص ٢٠٠؛ العارف عارف: المصدر السابق ص ٧٩.

٥٠ ـ الدباغ: المصدر السابق ص ٢٠٤؛ العارف عارف المصدر السابق ص ٧٩-٨٠.

٥١ ـ هناك من يرى ان هذا البيمارستان من مخلفات العهد الفاطمي بالقدس الشريف ثم استعمله الافرنج وعندما حرر صلاح الدين القدس رممه وزاد عليه وجعله اعظم البيمارستانات في الإسلام (الدكتور أحمد عيسى تاريخ البيمارستان في الإسلام ص ٢٣٠).

٥٢ ـ العارف عارف، المصدر السابق ص ٧٩- ص ٨٢.

٥٣ ـ العارف عارف: المصدر السابق ص ٨٢. الدباغ المصدر السابق ص ٢٢١. الامام رشاد: مدينة القدس ص ٤٨ و ص ٤٩.

٥٤ ـ العارف عارف، المصدر نفسه ص ٨٤-٨٥. الدباغ: المصدر السابق ص ٢١٤-٢١٥.

٥٥ ـ الامام رشاد: المصدر السابق ص ٥٦.

٥٦ ـ الامام رشاد: المصدر نفسه ص ٦١. العارف عارف: المصدر السابق ٨٧/٨٨.

٥٧ ـ الموسوعة الفلسطينية م ٣ ص ٥١٣. يذكر الامام في كتابه مدينة القدس ص ٦٢ ان السلطان الظاهر بيبرس زار المدينة اربع مرات الأولى عام ١٢٦٢/٦٦١ والثانية عام ٦٦٢هـ/١٢٦٣م أما الزيارة الثالثة ففي عام ٦٦٤هـ/١٢٦٥م وآخر زيارة له كانت سنة ٦٦٨هـ/١٢٦٩م.

٥٨ ـ العارف عارف: تاريخ القدس ص ٨٨-٩٨. الموسوعة الفلسطينيةم ٢ ص ٥١٣؛ الامام رشاد المصدر السابق ص ٦٣-٨١؛ عاشور عبد الفتاح ص ٨٩-٩٢ في «القدس» المؤتمر الثالث لتاريخ بلاد الشام (فلسطين) المجلد الأول.

٥٩ ـ هناك معاهدة وقعت بين المماليك والايوبيين جعلت فيها الممالك الواقعة إلى غربي نهر الأردن مملوكية والممالك الواقعة إلى شرقي نهر الأردن أيوبية وعليه تكون الكرك أيوبية حسب الاتفاق.

٦٠ ـ الامام رشاد: المصدر السابق ص ٤٨.

٦١ ـ ابن الوردي: تتمة المختصر في اخبار البشر، القاهرة المطبعة الوهابية ١٨٦٨ ج ٢ ص ٢٤٧ «زين الدين عمر»

٦٢ ـ الانس الجليل: ج ٢ ص ٥١٤ القاهرة ١٧٦٦.

٦٣ ـ المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملك ج ٢ قسم ٣ ص ٧٤٠-٧٩٨ و ص ٨٠٤.

٦٤ ـ الانس الجليل: المصدر السابق ج ٢ ص ٦٥٦؛ وانظر كذلك رشاد الامام في كتابه القدس ص ٨٧.

٦٥ ـ الامام: المصدر السابق ص ٨٧/٨٨.

٦٦ ـ الانس الجليل: ج ٢، ص ٦٥٦.

٦٧ ـ العارف عارف: تاريخ القدس ص ٩٨.

٦٨ ـ العارف عارف: المصدر نفسه ص ٩٩ و ص ١٠٠.

٦٩ ـ العارف عارف: المصدر السابق ص ١٠٣، ١٠٤.

٧٠ ـ العارف عارف: المصدر نفسه ص ١٠٥. الموسوعة الفلسطينية م ٣ ص ٥٤٢.

٧١ ـ استعمل التبغ في البلاد العثمانية عام ١٦٠٣.

٧٢ ـ العارف عارف: المصدر السابق ص ١٠٥.

٧٣ ـ العارف عارف: المصدر نفسه ص ١٠٥.

٧٤ ـ نقلا عن العارف المصدر السابق ص ١٠٥/١٠٦.

٧٥ ـ العارف عارف: المصدر السابق ص ١١٠.

٧٦ ـ العارف عارف: المصدر نفسه ص ١١٤-١١٥.

٧٧ ـ العارف عارف: المصدر السابق ص ١١٦.

٧٨ ـ العارف عارف: المصدر السابق ص ١١٨و ص ١١٩.

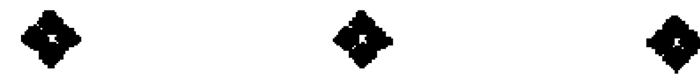
٧٩ ـ العارف عارف: تاريخ القدس ص ١٢٨و١٢٩.

٨٠ ـ العارف عارف: المصدر نفسه ص ١٣٩.

٨١ ـ العارف عارف: المصدر السابق ص ١٤١، الغوري اميل (نشرة اللجنة الملكية ص ١٨ وص ١٩).

٨٢ ـ شعث شوقي: المقاومة العربية بفلسطين، مجلة المقاومة، العدد الأول، حلب

٨٣ ـ العارف عارف: المصدر السابق ص ١٦١.



## المصادر والمراجع


**أولاً: المراجع العربية والمعربة:**

١ ـ ابن تعزي بردي: النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة ١٩٣٠، وقد طبع مرة ثانية.

٢ ـ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ١٩٦٥، بيروت.

٣ ـ ابن جبير: الرحلة، دار صادر، بيروت ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م.

٤ ـ ابن واصل: مفرج الكروب في اخبار بني أيوب، القاهرة، ١٩٦٠.

٥ ـ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، القاهرة، المطبعة الوهابية ١٨٦٨.

٦ ـ أبو طالب محمود: آثار الأردن وفلسطين في العصور القديمة، أضواء جديدة، عمان، ١٩٧٨.

٧ ـ الإمام رشاد: القدس في العصور الوسطى، تونس.

٨ ـ رنسيمان ستيفن: تاريخ الحروب الصليبية، ٣ مجلدات (معرب)/ كمبردج.

٩ ـ غارودي روجيه: ملف اسرائيل، دار الوثبة، تعريب جماعة من الاختصاصيين باشراف محمد ياسر شرف.

١٠ ـ عاشور عبد الفتاح: الحركة الصليبية، جزءان، القاهرة، ١٩٧٥.

١١ ـ العارف عارف: تاريخ القدس المفصل، القدس ط ٢ ١٩٦٨.

١٢ ـ العارف عارف: تاريخ الحرم القدسي، ١٩٤٧.

١٣ ـ الكاتب العماد: الفتح القبسي في الفتح القدسي، القاهرة.

١٤ ـ الحنبلي مجير الدين: الانس الجليل في تاريخ القدس والجليل. عمان، المحتسب ١٩٧٦.

١٥ ـ الدباغ مصطفى: بلادنا فلسطين بيت المقدس، الطبعة الأولى والثانية.

١٦ ـ المقريزي أحمد: السلوك لمعرفة دول الملوك ـ القاهرة، ١٩٥٧. تحقيق د. محم زياده.

١٧ ـ حتى فيليب: تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، بيروت، لبنان ، دار الطليمة.

١٨ ـ الموسوعة الفلسطينية، المجلد الثالث ١٩٨٤.

ثانياً: المراجع الأجنبية:


1 - Encyclopedia of Excavation in the holyland 4 vol.

2 - Encyclopedia of brittaneca, 21, vols.

3 - Heyon K., Archaeology in the holyland, 1979.




الفصل الثالث

# الحرم القدسي الشريف

«المباني المقدسة والمباني التذكارية في ساحة الحرم»

يضم الحرم القدسي الشريف عدداً من المنشآت المعمارية الإسلامية تأتي في مقدمتها قبة الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى الشريف، وغيرها من المباني التكريمية والتذكارية والوظيفية سنتناولها بالبحث في هذا الفصل من الكتاب.

يتوضع الحرم القدسي هذا في الزاوية الجنوبية الشرقية من مدينة القدس: يبلغ طول ضلعه الجنوبي ٢١٠م وطول ضلعه الشمالي ٣١٠م، أما طول ضلعه الشرقي ٤٦٢م والغربي ٤٩١م. يحيط بالحرم سور من الشرق والجنوب يشكل جزءاً من سور المدينة القديم. تشغل مساحة الحرم نحو خمس مساحة القدس العربية[١] وهي تبلغ قرابة ٦٥, ٢٦٠ متراً مربعاً[٢]. (لوح٣).

يمكن اعتبار ساحة الحرم الشريف مسجداً في العراء أو الهواء الطلق، يقوم المسلمون فيه بتأدية شعائرهم الدينية خاصة الصلاة، كما يذهب البعض إلى اعتباره صحناً للمسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة المشرفة. هذا وتقوم على سور الحرم عدة أبواب بلغت نحو خمسة عشر بابا وهي من الشرق (لوح٤):

**الباب الذهبي**: يقوم هذا الباب بوظيفة مزدوجة إذ يولج منه إلى الحرم القدسي وفي الوقت نفسه يدخل منه إلى المدينة القديمة، وهو يتألف من بابين إلى اليسار ويسمى باب التوبة، وإلى اليمين ويسمى باب الرحمة، وغير بعيد عنه إلى الشمال يتوضع ما يسمى بكرسي سليمان ويطلق عليه احيانا باب الرحمة، ومن هذا الباب دخل الخليفة عمر بن الخطاب مدينة القدس يوم فتحها صلحا يوم الخميس الموافق ٢٠ ربيع الثاني عام ١٥هـ وشهر مايو (أيار) عام ٦٣٦م واعطى أهلها العهدة العمرية، ويقال إنه نظف بيده الحرم وامر ببناء مسجد الصخرة المشرفة.

أما من الجنوب فهناك ثلاثة أبواب هي:

الباب البسيط، الباب المثلث والباب المضاعف.

ومن الغرب هناك:

- **باب المغاربة**: ويؤدي إلى حارة المغاربة، وغير بعيد عن هذا الباب تنهض مئذنة السلسلة في جسم السور بين باب المغاربة وباب المطرة

- **باب السلسلة**: وباب السلام: أنشأ باب السلسلة الامير تنكز المملوكي عام ١٣٢٩.

- **باب المطرة** وله اسم آخر هو باب الوضوء.

- **باب الحديد**.

- **باب القطانيين**: ويؤدي هذا الباب إلى سوق القطانيين بالقدس القديمة.

- **باب الحبس** أو باب النذير.

- **باب السرايا**.

- **باب الغوانمة** وتقع بالقرب منه مئذنة الغوانمة.

وفي الشمال يقع:

- باب العتم أو باب الفيصل وسمي بباب الفيصل بعد أن دخل منه إلى الحرم الملك فيصل عام ١٩٣٣.

- باب حطة.

- باب الاسباط: وقد بناه السلطان المملوكي الملك الظاهر بيبرس، وعلى هذا الباب نقش شعار الظاهر بيبرس وهو عبارة عن اسدين

## قبة الصخرة المشرفة:

تتوسط الحرم القدسي الشريف قبة الصخرة أو مسجد قبة الصخرة المشرفة وهو عبارة عن بناء مثمن بناه الخليفة الاموي عبدالملك بن مروان فوق الصخرة المشرفة التي عرج منها النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - إلى السماء (لوح ٥).

بدأ البناء في مسجد القبة عام ٦٨هـ/٦٨٨م، ويقال إن الخليفة عبدالملك قد خصص لبنائه خراج مصر سبع سنين (٦٨٥-٦٩١م) وعهد إلى اثنين من رجاله من أهل فلسطين بالاشراف على عملية البناء هما: رجاء بن حيوة ويسمى ابا المقدام وهو من مدينة بيسان بفلسطين، ويزيد بن سلام من أهل بيت المقدس، وقد أنجز البناء عام ٧٢هـ/٦٩١م.

بناء مسجد قبة الصخرة ثماني الشكل كما مر معنا وهو بناء فخم جميل، قل نظيره في العمارة الإسلامية ينقسم كل جدار من جدرانه الثمانية إلى قسمين الواحد فوق الآخر ويغطي المسجد سقف مائل تتوسطه رقبة تحمل القبة المذهبة التي تغطي الصخرة المشرفة. في كل ضلع من اضلاع المثمن التي تواجه الجهات الأربع باب يبلغ ارتفاعه ٤,٣م وعرضه ٢,٦م ولم تتغير

مقاييس الأبواب منذ عصر الخليفة عبدالملك، وعلى جانبي كل باب في القسم العلوي من الجدار نافذتان يمر منهما الضوء إلى الداخل وشباكان مصمتان في آخر الجدار، وفوق الباب نافذة صغيرة، وفي القسم العلوي من الاضلاع الاربعة التي تواجه الجهات الأصلية سبع فتحات، خمس نوافذ يمر منها الضوء إلى الداخل ونافذتان مصمتتان وشباكان مصمتان في نهاية كل جدار.

يذكر أن القسم العلوي من جدران مسجد قبة الصخرة الثمانية، وكذلك رقبة القبة، منذ بنائه في عهد عبدالملك بن مروان وحتى منتصف القرن السادس عشر الميلادي مزين بالفسيفساء، الا أنها تقادمت بفعل العوامل الطبيعية (الأمطار، الرياح، الحرارة والبرودة ) وقد رممت هذه الفسيفساء زمن السلطان الظاهر بيبرس عام ١٢٧٠م، ثم رممت مرة أخرى في عهد الملك زين الدين عام ١٢٩٤م. ثم استبدلت ببلاط فارسي مزين بزخارف منوعة (قاشاني) أمر بصناعته السلطان العثماني سليمان الأول الملقب بالقانوني عام ٩٥٠هـ/١٥٤٣م، وما زال القاشاني موجوداً حالياً على واجهات مسجد قبة الصخرة الثمانية، ويبلغ عدد بلاط القاشاني نحو ٤٥٠٠٠ بلاطة، ويرجع تاريخه إلى ستة عهود وهي:

١- أوائل القرن السادس عشر الميلادي وهو مطلي بالميناء.

٢- أواسط القرن السادس عشر الميلادي وهو ممزوج بالزجاج

٣- القرن السابع عشر الميلادي.

٤- القرن الثامن عشر الميلادي.

٥- اوائل القرن التاسع عشر الميلادي

٦- النصف الثاني من القرن العشرين[٢].

أما الرخام الذي يكسو القسم الاسفل من جدران المثمن الخارجي لمسجد قبة الصخرة اليوم فيرجع تاريخه إلى عصر بنائه الأول في عهد الخليفة عبدالملك بن مروان عام ٧٢هـ - ٦٩١م، وتختلف زخرفة هذا الرخام من جدار إلى جدار آخر. (لوح ٦).

صنعت قبة الصخرة من الداخل من الخشب الملون وكتبت عليها آية الكرسي، لها سبع عشرة نافذة، وفي جدرانها أربعون نافذة على داخل المسجد، كتبت عليها تواريخ واسماء الملوك والسلاطين الذين قاموا بترميم القبة أمثال السلطان صلاح الدين عام ١١٨٩م، وللقبة أربعة أبواب هي: باب النبي داوود من الشرق والباب الغربي (لوح ٧) وباب القبلية (لوح ٨) وباب الجنة (لوح ٩) من الشمال[٤].

اختلفت الآراء في سبب انشاء مسجد قبة الصخرة المشرفة الآبدة الخالدة في العمارة الإسلامية فمنهم من قال: إن الخليفة الاموي عبدالملك بن مروان أرادها تخليداً فيخلد ببنائها ثالث الحرمين مستنداً إلى الحديث الشريف «لا تشد الرحال الا إلى ثلاثة: المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى»، ومنها أن الخليفة أراده اثراً خالداً ليضاهي به الأوابد القائمة في بلاد الشام من العهد البيزنطي، وهناك من يقول ان الأمويين أرادوه محجا للمسلمين بدل مكة، بعد أن أصبحت الأخيرة في يد عبدالله بن الزبير، إلا أن الكثير من المؤرخين يرفض هذا الرأي.

تعد قبة الصخرة من أولى القباب التي بنيت في الإسلام، وتعد من المنشآت النادرة من حيث التصميم والمادة[٥]. قبة الصخرة من نوع القباب المزدوجة حيث تتكون من طبقتين من الخشب تتركان بينهما فراغاً، غطيت من الخارج بصفائح من الرصاص فوقها ألواح من النحاس اللماع، وفي الداخل غطيت بطبقة من الجص المنقوش[٦]، ومن الواضح أن هذا الاسلوب المعماري

لبناء القبة يساعد على تخفيف القوى الضاغطة على الأسس والدعائم والأعمدة التي ترتكز عليها، كما أن السقوف المقببة تكون اكثر تماسكاً من السقوف المستوية ولعل هذا الشكل يعطي البناء نوعا من الشموخ والعظمة.

هذه القباب الخشبية نادرة في الطراز المعماري العربي في بدء الإسلام وهي كذلك نادرة في الاساليب والطرز السابقة للإسلام فهناك امثلة قليلة منها، مثل القبة التي كانت في معبد مارينون بغزة بفلسطين والتي تعود إلى القرن الثاني الميلادي، وتلك التي في كنيسة القيامة نحو (٣٣٥م) وقبة كنيسة القديس سمعان بالقرب من مدينة حلب (قلعة سمعان) في القرن الخامس الميلادي[٧].

قلنا ان قبة الصخرة المشرفة تعد من أولى القباب الخشبية في الإسلام ومع الزمن أثرت في قباب العمائر التي قامت في الشام ومصر كما هو الحال في قبة الامام الشافعي وقبة مسجد الناصر محمد بن قلاوون، في القاهرة؛ كما تعد الفسيفساء الزخرفية في مسجد قبة الصخرة من أقدم الأمثلة الإسلامية لهذا النوع من الصناعات التطبيقية وظلت مستخدمة طيلة العصور الوسطى خاصة في العصر الاموي الذي شاع فيه استخدام هذه الفسيفساء التي نجدها في ارضيات القصور والحمامات وعلى جدران المساجد كالمسجد الاموي بدمشق. وتتميز فسيفساء قبة الصخرة بدقتها المتناهية وتنفيذها الدقيق والمتقن

صممت فسيفساء قبة الصخرة بحيث تتناسب مع المساحات المعمارية ومن هنا، أصبحت تنسجم مع التصميم المعماري وتؤلف وحدة مع البناء، وكانت تلك الفسيفساء تتألف من فصوص صغيرة من الزجاج والحجر والصدف بعضها كان مذهّبا وبعضها كان مفضّضا، أما طريقة صنعها فقد كانت بالغة التعقيد فكان الفنانون يأتون بالزجاج المستعمل في الفصوص السابقة ويطلونه

بقشرة رقيقة من الذهب الخالص أو الفضة، ثم تغطى تلك القشرة بطبقة من الزجاج الأبيض الشفاف من أجل الاحتفاظ باللونين الذهبي والفضي براقين على المدى البعيد. لقد اجريب عدة اصلاحات على فسيفساء قبة الصخرة في عهود مختلفة الا ان القسم الأكبر منها لايزال يعود إلى العهد الأول من البناء.

تميزت زخارف مسجد قبة الصخرة المشرفة بتعدد الاساليب في مجال التنفيذ كما تميزت بتنوع العناصر مع الاحتفاظ بانسجامها واتزانها الفني ولعبت دوراً بارزاً في تبلور زخرفة التوريق العربية التي أصبحت ميزة ملازمة للعرب والمسلمين ورمزاً لتواجدهم وحضورهم.

تنوعت الزخارف في مسجد القبة؛ قبة الصخرة المشرفة، فقد تغلبت عليها العناصر النباتية كأشجار النخيل والزيتون وأوراق الاكانس والعنب والأوراق اللوزية المركبة وكيزان الصنوبر وفاكهة الرمان والعنب والوريدات علاوة على عناصر أخرى منها الكأسية والحبيبات المجمعة والمزهريات(٨) وفي كل ذلك تحاشى الفنان ظاهرة التكرار الممل وحقق خاصية التناظر التمثيلي. وعمد إلى التحوير في كثير من الاحيان، وترجع ظاهرة التحوير إلى البعد عن تصوير الواقع من بعض الوجوه، إلى التعاليم الدينية التي تبعد عن مضاهاة خلق الله(٩).

كان الفنان الذي تصدى لتنفيذ الزخارف في مسجد قبة الصخرة المشرفة موفقا في تحوير العناصر النباتية وطبعها بالطابع الزخرفي، وكان في الوقت نفسه موفقاً في تمثيل الطبيعة بدقة كبيرة فقد رسم ونفذ بطريقة قريبة من الطبيعة ومشابهة للشكل وقام بتوزيع الضوء والظل وتحقيق بعض التفاصيل الطبيعية.

إن أهمية مبنى مسجد قبة الصخرة لا تتجلى في تصميمه المعماري

والمميزات والعناصر الفنية التي اتينا على ذكرها فحسب، بل تكمن أيضا في أهمية النصوص الكتابية الموجودة على المبنى، فهناك نص يشغل الجزء العلوي من التثمينة الداخلية نفذت حروفه بوساطة الفصوص المذهبة على أرضية زرقاء من زخارف الفسيفساء تتضمن آيات قرآنية وعبارة انشائية نصها (بنى هذه القبة عبدالله الامام المأمون أمير المؤمنين في سنة اثنين وسبعين)، علماً أن سنة أثنين وسبعين لا تقع في حكم المأمون بل ضمن حكم عبدالملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ)[١٠].

ظلت قبة الصخرة محافظة على طابعها وبنائها الأصلي فلم تنل منهما يد التغيير شيئاً مذكوراً، وذلك بفضل ما نالته من عناية، وما لقيته من رعاية على يد أولي الأمر في جميع العصور، ولعل اهم ما في القبة هو ذلك الاصلاح الذي أمر به الخليفة العباسي المأمون، وفي عام ٤٠٧ هـ اصاب مدينة القدس زلزال سبب سقوط بعض اجزاء من القبة وقد تولى ترميمها الخليفة الفاطمي الظاهر لاعزاز دين الله عام ٤١٣هـ على يد «علي بن أحمد» المنقوش اسمه على القوائم الخشبية الحاملة للقبة المزدوجة[١١].

عندما اغتصب الافرنج مدينة القدس عام ١٠٩٩م حولوا مسجد قبة الصخرة إلى كنيسة وبنوا على الصخرة مذبحاً وكانوا يسمونها هيكل السيد العظيم وأنشأوا الحاجز المصنوع من الحديد المشبك وهو الذي يفصل الصحن عن المسجد، وكان رجال الدين المسيحي يقطعون من الصخرة قطعاً حجرية يحملونها إلى بلادهم ويبيعونها بوزنها ذهباً ويقال إن هذا هو الذي دفع الافرنج إلى كسوتها بالرخام.

حرر صلاح الدين الأيوبي بيت المقدس من يد الافرنج عام ١١٨٧م فأزال عن الصخرة معالم الكنيسة ورفع المذبح ومحا الصور والتماثيل ورفع الرخام الذي وضعه الافرنج وستر جدران المسجد بالرخام وزين القبة من الداخل

بالنقوش الجميلة وقد سجل ذلك في الكتابة على الافريز الأسفل للقبة الداخلية وهذا نصها :

«بسم الله الرحمن الرحيم، أمر بتجديد وتذهيب هذه القبة الشريفة مولانا السلطان الملك الناصر العالم العادل صلاح الدين يوسف بن أيوب تغمده الله برحمته وذلك في شهور سنة ست وثمانين وخمسمائة»، لقد اعتنى الايوبيون كلهم بعد موت صلاح الدين بقبة الصخرة «مسجد الصخرة» فكانوا يحرصون على أن يقوموا بأنفسهم بكنسها، وغسلها بماء الورد، ونجد الشيء نفسه عند المماليك الذين حرصوا على الاقتداء بأسلافهم الأيوبيين، فنجد السلطان الناصر محمد بن قلاوون يأمر بتجديد تذهيب القبة من جديد وقد سجل ذلك في آخر الافريز المذكور سابقاً عند أسفل القبة الداخلية بكتابه هذا نصها:

«أمر بتجديد هذه القبة مع القبة الفوقانية برصاصها مولانا ظل الله في أرضه القائم بسنة فرضه، السلطان محمد بن الملك المنصور الشهيد قلاوون تغمده الله برحمته في سنة ثماني عشرة وسبع مائة»[١٢].

هذا إلى جانب آخرين منهم: الملك الظاهر برقوق والملك الأشرف برسباي والملك الظاهر جقمق والملك الأشرف قايتباي وكلهم اهتموا بترميم مسجد القبة وإضافة إضافات عليه[١٣].

وفي العصر التركي العثماني، قام السلطان سليمان القانوني بإزالة الفسيفساء من الواجهات وأقام مكانها القاشاني، كما مر معنا، وشمل ذلك رقبة القبة وذلك عام ٩٤٥هـ. وفي عام ١٢٩١هـ قام السلطان عبدالعزيز ببعض الأعمال التي لا تزال آثارها باقية إلى اليوم، وفي عام ١٢٩٢هـ قام السلطان عبد الحميد بتجديد القاشاني برقبة القبة وخاصة الجزء العلوي الذي به سورة ياسين، ويبدو أن هذا التجديد مختلف عن القاشاني الأصلي صناعة وجودة[١٤].

وفي ظل الانتداب البريطاني تولى المجلس الإسلامي الأعلى في القدس العناية بقبة الصخرة المشرفة فأجرى ترميمات فيها عام ١٩٣٨م وهي لا تزال محتفظة ببنائها القديم إلا أنها في حاجة إلى تعمير شامل يتناول جميع أنحائها(١٥)، وقد أسندت مهمة الاشراف على قبة الصخرة إلى لجنة سميت «لجنة اعمار المسجد الأقصى المبارك وقبة الصخرة المشرفة» برئاسة قاضي القضاة بالمملكة الأردنية الهاشمية، ومن أجل صيانة القبة وترميمها استقدمت لجنة الاعمار خبراء مصريين، فقام أولئك بتقديم تقريرهم في آذار عام ١٩٥٣م، ومنذ ذلك الوقت والعمل جار في اصلاح وترميم القبة إلى أن أنجز في عام ١٩٦٤م، حيث احتفل العالم الإسلامي بانتهاء أعمال الترميم والإصلاح التي أعادت الكمال والجمال إلى قبة الصخرة المشرفة ولسائر العناصر المعمارية والزخرفية(١٦) وبهذه المناسبة أهدى ملك المغرب محمد الخامس، طيب الله ثراه، مجموعة من السجاد الفاخر لتزداد بها القبة جمالاً وتألقاً.

ومما قاله الرحالة والمؤرخون العرب وقاله العلماء الأجانب في القبة المشرفة، لقد قالوا الكثير في وصف القبة، فقد وصفها الرحالة العربي المغربي ابن بطوطة قائلاً: «من أعجب المباني وأتقنها وأغربها شكلاً، قد توفر حظها من المحاسن وأخذت من كل بديعة بطرف... وفي ظاهرها وباطنها من أنواع الزواقة ورائق الصنعة ما يعجز الوصف وأكثر ذلك مغشى بالذهب فهي تتلألأ نوراً وتلمع لمعان البرق، يحار بصر متأملها في محاسنها ويقصر لسان رائيها عن تمثيلها»(١٧) . ووصفها ابن فضل الله العمري صاحب كتاب «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار» عام ٧٤٣هـ عند زيارته للمدينة، أي لمدينة القدس: «ان البناء كان مكسواً من ظاهره بالرخام الأبيض المشجر على ارتفاع سبعة أذرع وسبعة فوقها حتى الميازيب»(١٨). وأتى على وصفها مجير الدين الحنبلي قائلاً: «وقبة الصخرة مزينة بالفصوص الملونة من الباطن والظاهر» (١٩).

وليس هذا فقط فقد وصفها الكثير من الرحالة والبلدانيين العرب، لا نرى ضرورة لذكر وصفهم، أما في العصر الحديث فقد وصف القبة المشرفة الرحالة السويسري بيركهارد قائلاً: «إن تشييد بناء بهذا المستوى من الكمال والاتقان الفني في دولة الإسلام التي لم يمض على ظهورها قرن يعتبر أمراً غير معروف في تاريخ الحضارات»[٢٠]. أما كريزويل عالم الآثار الإسلامية فقد قال: «لقبة الصخرة المشرفة أهمية ممتازة في تاريخ العمارة الإسلامية فقد بهرت ببنائها وورنقها وفخامتها وسحرها وتناسقها ودقة نسبها كل من حاول أن يدرسها من العلماء والباحثين»[٢١]. وقال هارتمان Hartman: «إن قبة الصخرة نموذج من التناسق والانسجام» وقال الأستاذ هايترلويس Hayter Lewis: «إن الصخرة هي أجمل الأبنية الموجودة على وجه الأرض بل إنها أجمل الآثار التي خلّدها التاريخ»[٢٢].

إن دراسة مسجد قبة الصخرة لا تتطلب عناءً كبيراً كما قال بعض مؤرخي الفن لأن تاريخه المعماري والفني واضح لا غموض فيه، فقد حافظ على وضعه الأصيل بشكل يندر مثاله بين العمائر التاريخية الأخرى في العالم[٢٣]. أما فيما يتعلق بأطواله فيبلغ طوله اي طول ضلعه ٢٠,٦٩ متراً وقطره ٥٠,١٤ متراً، ويلي المثمن الخارجي الكبير مثمن داخلي صغير يبلغ طول ضلعه ١٥,٧٤ متراً وقطره أربعون متراً، ثم تأتي دائرة القبة وقطرها عشرون متراً (٢٠,٤٠م). وتتدرج الارتفاعات من ١٢ متراً في الجدار الخارجي وتنتهي بخمسة وثلاثين متراً عند الرقبة ويرتفع الهلال أربعة أمتار[٢٤].

خلاصة يمكن القول إن انسجام التصميم وثراء الزخرفة يجعلان من قبة الصخرة أحد أروع الآثار الإسلامية في العالم[٢٥].

قال في هذا المجال السيد ج. فرغسون J. Ferguson: «إن مسجد الصخرة على جانب عظيم من الجمال، فلقد زرت كثيراً من القصور الفخمة

والمباني الجميلة في الهند وفي أوروبا وفي أكثر أنحاء العالم، ولكنني على ما أذكر لم أر ما هو أجمل ولا أبدع ولا أفخم من قبة الصخرة، وإن التناسب البديع في الأحجام والألوان لم أجده في أي بناء آخر»[٢٦]. (لوح ١١).

يوجد محراب صغير تحت قبة الصخرة المشرفة ينزل إليه بعدة درجات وهو لا يشد اهتمام سوى عدد قليل من الزوار بسبب مساحته المتواضعة وبسبب الظلمة التي تخيم على مكانه، يبلغ ارتفاعه ٣٧, ١م وعرضه ٧٦, ٠م وهنا، أي في هذا المحراب نرى الحنية مسطحة في حين أن الحنية المعتادة تكون مجوفة. إن الطابع القديم للكتابة وأسلوب الخط والمظهر البدائي يسمح بالاعتقاد أن هذا المحراب يعود إلى عصر القبة، فإن صح ذلك، فإن هذا المحراب يعتبر أقدم محراب حوفظ عليه حتى الآن في العالم الإسلامي[٢٧].

يتحدث الدكتور عبد العليم خضر في كتابه (التطور العمراني لمدينة القدس ص ١٥٩، عام ١٩٨١م) عن مسجد قبة الصخرة قائلاً: «تتجلى في المسجد روعة الهندسة الإسلامية والذوق العربي الرفيع، وقد أجمع المؤرخون الذين يؤرخون للفن الإسلامي بأن مسجد قبة الصخرة المشرفة يعد من أجمل الأبنية على وجه الأرض كلها؛ كما وصف البعض المسجد بأنه أجمل الآثار الإسلامية التي خلدها تاريخ العمران في المدن الإسلامية[٢٨].

ويذكر البعض، حسب المرجع السابق، أنه بلغ من تعظيم المسلمين لقبة الصخرة أنهم كانوا في كل يوم اثنين وخميس يطحنون الزعفران ويمزجونه بالمسك والعنبر والماء ويخمرونه، أي يخمرون المزيج ليلاً، وفي الغداة يأمرون الخدم فيدخل هؤلاء الحمام فيغتسلون ويتطهرون ثم يرتدون ملابسهم النظيفة ويأتون مسجد الصخرة حاملين ما تخمر بالأمس وبعد أن يغسلوا الصخرة يأتون بمجامر الذهب والفضة فيها العود والند الممزوج بالمسك

والعنبر ويريقون الستائر فوق الأعمدة كلها ثم يحملون البخور ويدورون حول الصخرة(٢٩).

يصف الرحالة المسلم ناصر خسرو قبة الصخرة ومسجدها «بني مسجد الصخرة المشرفة بحيث تكون الد كة وسط الساحة وقبة الصخرة في وسط البركة والصخرة وسط القبة. وقبة الصخرة بيت مثمن منتظم وطول كل ضلع من أضلاعه الثمانية ثلاثة وثلاثون ذراعاً وله أربعة أبواب على الجهات الأربع الأصلية: باب شرقي وآخر غربي وثالث شمالي ورابع جنوبي، وبين كل باب ضلع، وجميع الحيطان من الحجر المنحوت، وارتفاعها عشرون ذراعاً ومحيط الصخرة مائة ذراع وهي غير منتظمة الشكل لا هي مدورة ولا مربعة ولكنها حجر غير منتظم كحجارة الجبل»(٣٠).

هناك عدد من القباب الأخرى أقيمت في ساحة الحرم نذكر منها:

## قـــبة السلسلة :

وتقوم هذه القبة أمام الباب الشرقي لقبة الصخرة، بناها الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، ورممها السلطان العثماني سليمان الملقب بالقانوني، وهي كما يقول البعض نموذج مصغر لقبة الصخرة المشرفة. وهي تقوم على مخطط ثماني الشكل ولها رقبة سداسية ترتكز إلى ستة أعمدة تحاط الأعمدة برواق مضلع يتكون من أحد عشر ضلعاً تقوم على أحد عشر عموداً، وداخل هذه القبة يوجد محراب في الجنوب. أما وظيفة هذه القبة فيعتقد أنها أقيمت لحفظ أموال المسلمين في صحن المسجد كما هو الحال في الجامع الأموي الكبير بدمشق.

توجد كتابتان على هذه القبة إحداها تعود إلى الفترة الفاطمية وهي مؤرخة في سنة ثلاث (ثلثة) عشرة وأربع مائة للهجرة. أما الكتابة الأخرى فهي تشير بأن السلطان صلاح الدين الأيوبي أمر بتجديد هذه القبة الشريفة عام ٥٨٦ هـ[٢١].

## قبـــة المعـــــراج :

وهي في الجهة الشمالية الغربية من قبة الصخرة المشرفة، تتألف من قبة خشبية مغطاة بالرصاص، تقوم على مجموعة من الأقواس المعلقة على شكل مثمن، يذكر البعض أنها تعود إلى عام ١٢٠٠م كما هو وارد في الكتابة التي عليها، إلا أن البعض يميل إلى الاعتقاد بأن هذا التاريخ هو تاريخ اصلاحها.

يذكر البعض إن هذه القبة بنيت تذكاراً لعروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى السماء وقد كتب فوق محرابها الآية الأولى من سورة الاسراء.

سقطت هذه القبة وأعيد بناؤها على شكلها الحالي عام ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م، في حكم متولي القدس الأمير الاسفهسلار عز الدين سعيد السعداء أبو عمر عثمان بن علي بن عبدالله الزنجلي، كما أعيد تعميرها مرة ثالثة سنة ٦٠٤هـ / ١٢٠٧م[٢٢].

## قبـــة النبـــي - محراب النبـــي :

وهي واقعة بين قبة المعراج وقبة الصخرة، وهي عبارة عن قبة صغيرة مغطاة بألواح الرصاص، أنشئت عام ١٥٣٨م في عهد محمد بك حاكم القدس كما رممت في عام ١٨٤٥م، وتسمى أحياناً باسم قبة «جبرائيل»، وهي قريبة الشبه من قبة الخليل التي أقيمت في القرن التاسع عشر لتكريم الشيخ

الخليلي. ويقول السيوطي إن موضع هذا المحراب هو موضع صلاة النبي محمد بالأنبياء والملائكة في ليلة الاسراء، فوق المحراب قبة مفتوحة الجوانب محمولة على ثماني أعمدة من الرخام في دائرة[٣٣].

## قبـــــة الأرواح :

تشبه قبة النبي، وهي قبة صغيرة وتقع إلى الشمال من الحرم، بنيت في القرن العاشر الهجري، آخر القرن الخامس عشر الميلادي[٣٤].

## قبـــــة يوسـف :

بنيت هذه القبة عام ١١٩١م بأمر من السلطان صلاح الدين الأيوبي ورممت عام ١٦٨١م، تقوم هذه القبة في أقصى الجنوب الغربي من الحرم الشريف على أربعة أعمدة تشكل ثلاثة أقواس منكسرة، أما الجهة الجنوبية فهي جدار يحوي محراباً صغيراً، سميت قبة يوسف باسم السلطان صلاح الدين يوسف[٣٥].

## قبـــة النحـــوي (القبة النحوية):

أنشئت عام ١٢٠٧م في عهد الأمير حسام الدين وهي مدرسة ومكتبة[٣٦].

وهناك عدد آخر من القباب الصغيرة مثل: قبة يوسف آغا، قبة موسى، قبة سليمان (قناطر السلطان محمود الثاني) وقبة عشاق النبي وغيرها.

## المسجـد الأقصـى (لوح ١٢):

يعتبر المسجد الأقصى ثاني المباني المهمة في الحرم القدسي الشريف،[٣٧] الذي يقع على نحو ٥٠٠م إلى الجنوب من مسجد الصخرة المشرفة، ويبدو أن هذا البناء هو من أعمال الخليفة الأموي عبدالملك كما هو الحال في مسجد قبة الصخرة المشرفة. ويذكر البعض أنه أي الخليفة بعد أن أنجز مسجد القبة بدأ في إقامة المسجد الأقصى ولم يتمه على حد قول بعض المؤرخين وأتمه ولده الوليد بن عبدالملك. (لوح ١٣)

يقول المقدسي المؤرخ العربي: «ترجع أساسات البناء إلى عهود قديمة وعليها شيد الخليفة عبد الملك بن مروان مسجداً» وأتمه ولده الوليد وقد كان شغوفاً بالبناء والتشييد. وقد دمر المسجد فيما بعد وقام بنو العباس بترميمه. وأثناء حكم الفاطميين للقدس قاموا بعدة اصلاحات وترميمات، وابان الحروب العربية الإسلامية والافرنجية الصليبية لحقت بالمسجد عدة أضرار، إلا أنه سرعان مارمم وأعيد إلى وضعه على يد الأيوبيين والمماليك بعد تحرير القدس من أيدي الافرنج. يذكر أن بناءه الحالي يعود إلى الفترة ما بين ١٩٣٨ و١٩٤٢م وإلى الفترة الواقعة ما بين ١٩٦٢ و١٩٦٨م حيث تم إنجازه[٣٨].

يقول صاحب خلافة بني أمية ص ٣٣٢: «ظهر منذ أمد ليس ببعيد ما يؤكد أن بناء المسجد الأقصى قد تم زمن الخليفة الوليد بن عبدالملك، وما ذاك إلا ورقة بردي تعرف باسم «بردية أفرو ديتو» وهي عبارة عن رسالة رسمية أرسلها قرة بن شريك الذي ولي مصر للوليد سنة ٩٠هـ بعد عبدالله بن عبدالملك إلى أحد حكام منطقة مصر العليا يأمره فيها أن يدفع أجور بعض العمال في منطقته الذين ساهموا في بناء الأقصى، وهذه البردية لا تدع مجالاً للشك بأن بناء الأقصى يعود إلى زمن الوليد لا إلى زمن أبيه».

ويؤكد هذه الحقيقة ما يذكره جورج مارسيه في كتابه الفن الاسلامي أثناء

حديثه عن زخارف المسجد الأقصى حيث يقول: «إن بعض النحاتين الأقباط قد ساهموا في زخرفة وتزيين بعض ألواح هذا المسجد»[٣٩].

يذكر كثير من المؤرخين العرب أن الخليفة عبد الملك بن مروان وولده الوليد بن عبد الملك قاما بإعمار المدينة المقدسة القدس وتجميلها بالمساجد وعلى رأسها مسجد قبة الصخرة والمسجد القصى والقصور، سيما بعد أن تعرضت للخراب على يد الفرس نحو عام ٦١٤م ، فإلى جانب عمائر الحرم والأسوار فقد أعادا بناء أسوار المدينة والقصور والأبنية الفخمة بجوار الزاوية الجنوبية لسور الحرم الشريف وظلت تلك الأبنية الفخمة مسكونة من قبل أمراء القدس في العهود اللاحقة.

يقول صاحب الأنس الجليل: «ولما ولي سليمان بن عبد الملك الأموي الخلافة بعد أخيه الوليد في سنة ٩٦هـ (٧١٥م) أتى بيت المقدس وقدمت إليه وفود المسلمين مبايعة له بالخلافة في بيت المقدس، وكان الخليفة يجلس في قبة بصحن الحرم ولعلها القبة المعروفة بقبة سليمان عند باب الدوادارية. ولما ولي الخليفة عمر بن عبدالعزيز أمر جميع الولاة بزيارة بيت المقدس ويقسموا يمين الطاعة والعدل في المعاملة بين الناس في مسجدها»[٤٠].

في العهد العباسي أي في عام ١٥٤هـ كان الخليفة الثاني العباسي هو أبو جعفر المنصور فنزل الشام وزار بيت المقدس واتخذ عدداً من الاجراءات منها أنه استن سنة تقتضي بأن يقوم كل خليفة عباسي بزيارة القدس ولو مرة واحدة في حياته. وفي عام ١٥٨هـ/ ٧٧٥م حدثت زلزلة سببت وقوع البناء الذي رممه أبو جعفر المنصور فبادر الخليفة المهدي بترميمه واعادته إلى وضعه السابق. ويقول صاحب «الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل»: «لما قدم المهدي يريد بيت المقدس دخل مسجد دمشق ومعه أبو عبيد الله الأشعري كاتبه فقال يا أبا عبيد الله.. سبقنا بنو أمية بثلاث. فقال: وما هي

يا أمير المؤمنين؟ فقال: بهذا البيت - يعني المسجد - ولا أعلم على ظهر الأرض مثله، فإن لهم موالي ليس لنا مثلهم وبعمر بن عبدالعزيز لا يكون والله فينا مثله أبداً، ثم أتى بيت المقدس فدخل الصخرة ثم قال: يا أبا عبيد الله وهذه رابعة»[٤١].

وفي أواخر عام ٢١٦هـ زار الخليفة المأمون العباسي بيت المقدس قادماً من دمشق في طريقه إلى مصر، وفي هذه الزيارة أمر بترميم عمارة الحرم الشريف (قبة الصخرة والمسجد الأقصى)، وبعد ذلك أسهمت الدولة الفاطمية عند قيامها بمصر في اصلاح وترميم قبة الصخرة والمسجد الأقصى في عهد الحاكم بأمر الله والظاهر علي أبو الحسن (٤١٣هـ/١٠٢٢م).

يبلغ طوله أي طول المسجد الأقصى ٨٠م وعرضه ٥٥ متراً ويقوم على ٥٣ عموداً من الرخام و٤٩ سارية مربعة الشكل[٤٢]. أطلق اسم المسجد الأقصى على الحرم القدسي كله وما فيه من منشآت الصخرة المشرفة فترة من الزمن. أما اليوم فيطلق الاسم على المسجد الكبير الكائن في ساحة الحرم الجنوبي»[٤٣].

تعرض المسجد الأقصى إلى عدة كوارث طبيعية سببت ضرراً بالغاً في بنائه، ففي عام ١٣٠هـ/٧٣٧م، تعرض إلى زلزال مدمر فأعاد بناءه الخليفة المنصور حوالي عام ١٤٠هـ، ثم تهدم مرة أخرى وهجر فأعيد بناؤه من قبل الخليفة المهدي. وفي عام ٤٢٥هـ/١٠٣٣م ضرب زلزال كبير المسجد الأقصى وسبب خراباً كبيراً وهو الزلزال الثالث الذي يضرب المسجد الأقصى فقام بعمارته الخليفة الفاطمي الظاهر لإعزاز دين الله، ولكن على شكل أصغر مما كان عليه سابقاً. وإلى اليوم تلاحظ عمارة الظاهر ومنها الأبواب السبعة.

وفي العهد الصليبي الافرنجي، أي عندما اغتصب الافرنج الصليبيون المسجد الأقصى، تحول المسجد إلى كنيسة وإلى مساكن لفرسان الاسبتارية

ومستودعاً لذخائرهم، وعندما حرر القدس البطل الإسلامي صلاح الدين الأيوبي أعاد المسجد إلى حالته الأولى بعد أن أصلحه وكسا القبة بالفسيفساء وأتي بالمنبر الخشبي المرصع بالعاج والأبنوس من حلب والذي كان قد صنع بأمر من نور الدين زنكي ليوضع في المسجد الأقصى عند تحريره من يد الافرنج الصليبيين. وفي عام ٦١٤هـ/١٢١٦م أضاف الملك المعظم عيسى إلى المسجد رواقاً في الجهة الشمالية يحوي على سبعة أقواس تقابل أبواب المسجد السبعة. وفي العهد المملوكي والعثماني قامت عدة اصلاحات في المسجد الأقصى وتدعيم القبة والبناء، كما جرت أعمال بإشراف المجلس الإسلامي الأعلى بفلسطين في فترة الثلاثينات وبداية الأربعينات شملت الرواق الشرقي للمسجد والرواق الأوسط[٤٤].

يذكر حسين مؤنس في كتابه (المساجد ص ١٨٨) الذي سبق ذكره، بأن المسجد الأقصى لا يزال يحتفظ بهيئته السابقة على وجه التقريب على الرغم من أنه رمم وأعيد بناء قسم كبير من أجزائه أيام المماليك والعثمانيين، كما سبق أن ذكرنا، ويعتبر عملاً معمارياً يجمع بين البساطة والجلال على صورة تندر في غيره من المساجد ويرجع جزء كبير من فخامته إلى سعة بيت الصلاة التي تملأ النفس روعة وبهجة وهذه السعة هي التي جعلت المعماري يكتفي بتسقيفه بالخشب[٤٥].

وتعرض المسجد الأقصى إلى اعتداء آثم من قبل الاسرائيليين حيث أقدم يهودي حاقد على احراق المسجد الأقصى في ١٩٦٩/٨/٢١م. ولكن لجنة الإعمار الخاصة بالمسجد وأهل القدس والعرب والمسلمين والمنظمات العربية والإسلامية تنادوا إلى المساهمة في إصلاحه بعد إزالة آثار الحريق[٤٦]، عموماً للمسجد الأقصى مكانة عظيمة في الإسلام بوصفه أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ومسجد الاسراء والمعراج وقد كان له أثر عظيم

على مدى التاريخ في الحياة الدينية والاجتماعية والثقافية والسياسية في فلسطين والعالم العربي والإسلامي(٤٧). إضافة إلى الأهمية الدينية للحرم القدسي الشريف خاصة المسجد الأقصى فقد كان له فائدة جلى في نشر العلم والمعرفة فقد كان بحق جامعة ينهل المسلمون من معاهدها ما شاؤوا فقد كان المسلمون يقصدون بيت المقدس للتبرك والتزود بالعلم والمعرفة وقد كان المسلمون يعتبرون، من وافاه الأجل المحتوم ودفن في بيت المقدس، سعيد الحظ نائلاً لرضى الله سبحانه وتعالى حتى إن كثيراً منهم أي من المسلمين يوصون بالدفن في بيت المقدس تقرباً لله تعالى وقد كان البعض يحجز له مدفناً في بيت المقدس ليدفن فيه بعد الوفاة. أو يقيم له مدفناً أو ضريحاً في القدس الشريف لهذا الغرض. ولدينا أمثلة كثيرة من هذه المدافن ولعل القبور أو الأضرحة التي نجدها في القدس في الزوايا أو التكايا أو المدارس أو الخانقاوات تندرج في هذا الباب.

إن القدس مليئة بمثل هذه المدافن فإذا قمنا بزيارة القدس أو راجعنا وتحرينا قليلاً عن مدافن القدس نجد كثيراً من غير أهل القدس دفن بالقدس: من العلماء والصالحين وغيرهم من أوصى بأن يدفن بالقدس: العالم الهندي محمد علي الذي دفن عام ١٩٣٠م في مدرسة مملوكية يعود تاريخها إلى عام ١٣٥٣م، وهناك أيضاً الملك حسين بن علي - طيب الله ثراه - جد الأسرة الهاشمية الحاكمة بالأردن الذي دفن عام ١٩٣١م في مدرسة مملوكية يعود بناؤها إلى عام ١٣٦٧م وغيرهما الكثير ولعل ذلك راجع إلى أن القدس بقعة شرفها الله، كما يقول البعض إن الناس ينشرون يقوم القيامة في تلك البقعة التي شرفها الله (بيت المقدس).

هناك منشآت أخرى في الحرم القدسي الشريف غير تلك التي أتينا على ذكرها مثل المنشآت التي تعرف بالموازين (قناطر)، وهي مؤلفة من ثلاث أو

أربع فتحات تعلوها أقواس متكسرة ترتكز إلى أعمدة من الجانبين وتحدها عضادتان. وهي موزعة على النحو التالي (لوح ١٤):

## الميزان الشمالي الشرقي :

وهذا الميزان يقوم على عمودين له طنف جميل وافريز محلي بتسنينات يحمل كتابة ذكرها فان برشيم في كتابه مذكرات[٤٨]، ونصها: «بسملة، أنشئت هذه القناطر المباركة في أيام مولانا السلطان الملك الناصر العادل محمد بن السلطان الشهيد الملك المنصور قلاوون رحمه الله في جمادى الآخرة سنة احدى وعشرين وسبع مائة».

## الميزان الشمالي :

ويرتكز هذا الميزان ويقوم على عمودين قديمين وعليه كتابتان: «جدد هذا الرواق في أيام دولة سيدنا ومولانا السلطان العالم الملك المعظم أبي الفتح عيسى بن السلطان الملك العادل أبوبكر بن أيوب خلد الله ملكهما في سنة عشر وستمائة والحمد لله وحده في ولاية الأمير الأجل عز الدين عمر بن يغمور»[٤٩].

## الميزان الغربي :

ويقع في أقصى الشمال وربما يرجع إلى أصول إسلامية، رمم عام ١٣٧٦م ورمم ثانية في القرن السادس عشر الميلادي ويقوم هذا الميزان على ثلاثة أعمدة. على هذا الميزان كتابة ذكرها فان برشيم في كتابه المشار إليه

سابقاً[٥٠]، وهذا نصها: «أمر بتجديد هذا الميزان المبارك سيدنا ومولانا السلطان الأعظم والخاقان المكرم مالك رقاب الأمم سلطان الروم والعرب والعجم».

**الميزان الغربي:** عليه كتابة تدشينيه ويقوم على ثلاثة أعمدة[٥١].

**الميزان الغربي في أقصى الجنوب** من الحرم، أنشىء عام ١٤٧٢م ويقع شمالي المدرسة النحوية ١٢٠٧م وقريباً من قبة موسى ١٢٥٠م، ويرتكز إلى عمودين[٥٢] ومن خلال الكتابة نتعرف إلى منشئ هذا الميزان وهو الأشرف أبو النصر قايتباي المملوكي.

**الميزان الجنوبي الشرقي:** ويحمل كتابة ويقوم على عمودين.

**الميزان الشرقي:** وهو مؤلف من عمودين وعضادتين.

إضافة إلى ما سبق ذكره هناك بناء يحمل اسم منير برهان الدين وهو يقوم في جنوب صحن قبة الصخرة، وهو بناء حجري جميل زين بالرخام الملون. أقيم في القرن الثامن لصلاة العيدين ولصلاة الاستسقاء أيام الجفاف ويذكر أنه أقيم أصلاً بمناسبة تحرير الحرم من الافرنج زمن السلطان صلاح الدين. رمم هذا المنبر عام ١٣٨٨م، من قبل قاضي القدس برهان الدين وحمل اسمه. كان يسمى منبر عمر أو منبر السيف ورمم عام ١٨٤٣م.

وهناك **الكأس (الموضأ)** وهو عبارة عن بركة تستمد مياهها من بئر يدعى بئر الورقة بالقرب من الخليل على بعد نحو عشرين ميلاً من القدس.

وهناك عدد من المآذن تطل على الحرم القدسي الشريف، وهي تؤدي خدمة إلى الحرم وهي:

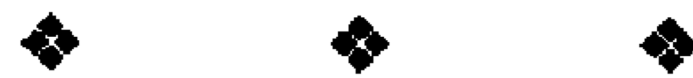
- **المئذنة الفخرية:** أنشأها شرف الدين عبدالرحمن عام ١٢٧٨م ورممت عام ١٩٢٢م.

- **مئذنة الغوانمة:** أنشأها السلطان منصور حسام الدين لاشين عام ١٢٨٧م وتقوم على أنقاض برج انطونيا المربع وفوقها قسم سداسي الشكل، ثم قسم دائري ورممت في عهد سيف الدين قلاوون سنة ١٣٢٩م.

- **مئذنة الأسباط:** أنشئت عام ٧٦٩هـ/ ١٣٦٧م في عهد الملك الأشرف شعبان ورممت عام ١٩٣٧م.

- **مئذنة السلسلة/ منارة:** بنيت عام ١٣٢٩م بأمر من الأمير سيف الدين تنكز الناصري حاكم القدس. تشبه هذه المئذنة مئذنة الغوانمة.

هناك كذلك: المدرسة التنكزية ١٣٢٩م ، المدرسة الأشرفية ١٤٨٢م، المدرسة العثمانية ١٤٣٧م، مدفن الأميرة نوركان ١٣٥٢م، مقبرة الملك بركة خان، المدرسية الجادلية ١٣١٥ - ١٣٢٠م، المدرسة الصادرية، المدرسية الملكية ١٣٤٠م. كما دفن فيها الملك الحسين بن علي عام ١٩٣١م وقد دفن في مدرسة مملوكية يعود بناؤها إلى عام ١٣٦٧م وهناك أيضاً مدفن لشخصية من الهند اسمها: (محمد علي) دفن عام ١٩٣٠م في بناء مملوكي يعود إلى عام ١٣٥٣م، على نحو ما مر معنا.



## الهوامـــش

(١) نجد في المراجع اختلافاً في مقاييس أضلاع الحرم اختلافاً بسيطاً عند كثير من الباحثين، وربما هذا عائد إلى عدم دقة القياس.

(٢) شوقي يوسف (د) قبة الصخرة، مسقط، ١٩٨٧.

(٣) نفس المرجع.

(٤) بهنسي عفيف : المنشآت الأثرية في الحرم الشريف تاريخ انشائها وتجديدها ص ١٣١، في دراسات في تاريخ وآثار فلسطين، المجلد الأول، تحرير شوقي شعث، مطبعة جامعة حلب، ١٩٨٤م.

(٥) لمي صالح مصطفى : القباب (أشكالها مصادرها وتطورها) بيروت ١٩٧٧م، ص ٨؛ جمعه أحمد قاسم، العناصر المعمارية والفنية لقبة الصخرة والمسجد الأقصى في دراسات في تاريخ وآثار فلسطين، ص ٥٢، المجلد الأول، تحرير شوقي شعث مطبعة جامعة حلب، ١٩٨٤.

(٦) جمعه أحمد قاسم : المصدر نفسه ، والصفحة نفسها.

(٧) Gredwell, E.M.A P116 ؛ صالح لمي مصطفى، المرجع السابق ص ٧، وكذلك انظر د. شعث شوقي، قلعة سمعان، ١٩٨٢م، مطبوعات المديرية العامة للآثار والمتاحف/ دمشق.

(٨) الجمعة ؛ العناصر المعمارية والفنية. ص ٦٠.

(٩) الباشا : التصوير الإسلامي في العصور الوسطى ص ٢٦؛ الجمعة، المصدر السابق، ص ٦٠ .

(١٠) يبدو أن الترميم وقع في عهد المأمون ونسي المرمم تصحيح التاريخ أو أن المرمم كان لا يعرف العربية فوقع في ذلك الخطأ.

(١١) العارف عارف : تاريخ القدس ص ٢٨٩ .

(١٢) بدر محمد عباس : المصدر السابق ص ٣١٦.

(١٣) العارف عارف : المصدر السابق ٢٩٠ .

(١٤) بدر محمد عباس : المصدر السابق ص ٣١٦.

(١٥) العارف عارف : المصدر السابق ص ٢٩١ .

(١٦) الريماوي عبد القادر : تاريخ الحرم القدسي الشريف وآثاره : في دراسات في تاريخ وآثار فلسطين ، المجلد الأول ص ٩٨.

(١٧) الامام رشاد : القدس في العصور الوسطى ص ١٧١.

(١٨) بدر محمد عباس : المصدر السابق ص ٣١٧.

(١٩) الحنبلي مجير الدين : الأنس الجليل.. ج ٢، ص ٣٣١، ط القاهرة عام ١٨٦٦م.

(٢٠) الريماوي : المرجع السابق ص ٩٢.

(٢١) الدباغ مصطفى مراد : بلادنا فلسطين جـ ٩ / ق ٢ ( في بيت المقدس) ص ١٢١.

(٢٢) عارف العارف: تاريخ قبة الصخرة والمسجد الأقصى ص ٧٤.

(٢٣) الريماوي : المرجع السابق ص ٩٣.

(٢٤) الريماوي : المرجع نفسه ص ٩٢ - ٩٣.

(٢٥) القدس الإسلامية، ص ٤١، تعريب لفيف من الباحثين، مراجعة وتقديم: د. شوقي شعث.

(٢٦) العارف عارف : تاريخ قبة الصخرة والمسجد الأقصى ، ص ٧٤.

(٢٧) كريزويل : العمارة الإسلامية الباكرة ص ١٠٠ و١٤٨؛ القدس الإسلامية ص ٦٩ .

(٢٨) خضر عبدالعليم (دكتور) : التطوير العمراني ص ١٥٩.

(٢٩) المرجع نفسه ، ص ١٦٠.

(٣٠) المرجع نفسه، ص ١٦٠ .

(٣١) انظر بهنسي : المصدر السابق، دراسات في تاريخ وآثار فلسطين، م ١، ص ١٣٢.

(٣٢) شوقي يوسف : قبة الصخرة - مطبوعات وزارة الاعلام بسلطنة عمان ١٩٨٧م.

(٣٣) قبة الصخرة: المرجع نفسه والمؤلف نفسه.

(٣٤) بهنسي عفيف : دراسات في تاريخ وآثار فلسطين ص ١٣٣.

(٣٥) المرجع السابق : والصفحة نفسها.

(٣٦) المرجع السابق : والصفحة نفسها.

(٣٧) سمي الأقصى نظراً لبعده عن المسجد الحرام بمكة ومسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة.

(٣٨) القدس الإسلامية في أعمال ماكس فان برشيم ، ص ٨٣ .

(٣٩) الدباغ مصطفى مراد : المصدر السابق ص ١٢٢.

(٤٠) الدباغ مصطفى مراد : المصدر السابق ص ١٢٤ .

(٤١) الدباغ : المصدر السابق ص ١٢٥.

(٤٢) نجم رائف وآخرون: كنوز القدس ص ٢٨؛ مؤنس حسين : المساجد، سلسلة عالم المعرفة.

(٤٣) شعث شوقي : القدس الشريف ١٩٨١م، الإسيسكو ص ١٨٠.

(٤٤) انظر الموسوعة الفلسطينية، القسم الأول، حول الترميمات التي أجراها المجمع الإسلامي الأعلى.

(٤٥) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٤٦) نجم رائف : كنوز القدس ص ٢٨؛ وانظر كذلك عارف العارف ، تاريخ الحرم القدسي، القدس ١٩٤٧م.

(٤٧) شعث شوقي : القدس الشريف ص ١٨٢، الاسيسكو ، الرباط.

وبسبب هذا الحريق تنادى المسلمون، وقد هالهم ما فعله الاسرائيليون، فأقاموا منظمة المؤتمر الإسلامي ومركز جدة، لترميم ما لحق بالمسجد الأقصى وصيانة المقدسات الإسلامية بالقدس الشريف.

(٤٨) Van Berchom, Memoires te caire 1927, p. 120.

(٤٩) انظر: فان برشيم، المرجع نفسه ص ٨٨.

(٥٠) فان برشيم : المرجع السابق ص ١٨٩.

(٥١) انظر فان برشيم : المرجع السابق ص ١١٦.

(٥٢) انظر فان برشيم : المرجع السابق ص ١٥٧.



## المصادر والمراجع


- بهنسي عفيف : المباني الأثرية في الحرم القدسي الشريف، في وقائع الندوة الأولى العالمية للآثار الفلسطينية، دراسات في تاريخ وآثار فلسطين، المجلد الأول، تحرير د. شوقي شعث.
- الباشا حسن : التصوير الإسلامي في العصور الوسطى.
- الحنبلي مجير الدين : الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل، النجف ١٩٦٨م ، عمان ١٩٧٣م.
- جمعه أحمد قاسم : العناصر المعمارية والفنية لقبة الصخرة والمسجد الأقصى في دراسات في تاريخ وآثار فلسطين، المجلد الأول، تحرير د. شوقي شعث.
- الدباغ مصطفى : بلادنا فلسطين، بيت المقدس.
- ريحاوي عبد القادر: تاريخ الحرم القدسي الشريف وآثاره في دراسات في تاريخ وآثارفلسطين. المجلد الأول.
- لمعي صالح مصطفى : القباب، أشكالها مصادرها وتطورها، بيروت ١٩٧٧م.
- العارف عارف : تاريخ المسجد الأقصى وقبة الصخرة.
- العارف عارف: المفصل في تاريخ القدس.
- فان برشيم : القدس الإسلامية تعريب د. دهنية وشعث وتقديم ومراجعة د. شوقي شعث.
- كريزويل : العمارة الإسلامية الباكرة.
- نجم رائف وآخرون : كنوز القدس، مؤسسة آل البيت ، المجمع الملكي لبحوث الحضارة (مآب) ومنظمة المدن العربية، الكويت.

◆ إلى جانب عدد من المصادر والمراجع تمت مراجعتها لتصحيح بعض المعلومات وتدقيق أمور علمية أخرى.




الفصل الرابع

# المخلفات المعمارية الحضارية في العصور الإسلامية في القدس الشريف

«من دخول الإسلام حتى نهاية العصر العثماني»

تعتبر مدينة القدس من المدن الإسلامية الغنية بالتراث المعماري الرائع فهي لا تقل عن المدن الإسلامية الكبيرة مثل دمشق أو القاهرة أو حلب وغيرها الكثير، فمدينة القدس على الرغم من أنها لم تكن مركزاً أو عاصمة لملكة أو لسلالة حاكمة من السلالات الحاكمة في الإسلام إلا أن قدسيتها واحتواءها على مسجد قبة الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى جعلاها في عيون المسلمين من المدن الجديرة بالقدسية والاهتمام فسارع بعض المسلمين إلى إقامة الدور والسكن إلى جوار الحرم الشريف وإلى إقامة المساجد والأسواق والمدارس والزوايا والتكايا والربط والمقابر والتحصينات وغيرها من المباني التي تقدم خدمات لساكنيها. فإلى جانب ما تحويه القدس من مبان مشرفة مهمة، فقد كانت أولى القبلتين، وبها ثالث الحرمين الشريفين، وإليها كان اسراء الرسول الكريم، ومنها كان معراجه إلى السماء. ولهذه الأسباب كان لها الفضل على سواها من المدن الإسلامية، ويحدثنا المحدث المعروف ابن

شهاب الزهري إذ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا (المسجد النبوي بالمدينة المنورة) ومسجد بيت المقدس».

لهذه الأسباب وغيرها، اهتم الخلفاء والملوك والسلاطين والأمراء والولاة على مر الزمن بإقامة المباني العامة الفخمة والجميلة المحلاة بكافة أنواع النقوش والزخارف والكتابات، هدفهم في ذلك نيل الأجر وفعل الخير والبوح عما تفيض به قلوبهم ومشاعرهم من المحبة والتقديس لمدينة القدس، هذا إلى جانب توفير المساكن والمآكل للزائرين والوافدين لزيارة المدينة المقدسة من جميع أقطار العالم الإسلامي ولاسيما بعد أدائهم فريضة الحج بمكة المكرمة(1). وللمتصوفين والمتعبدين الراغبين في الإقامة بجوار المسجد الأقصى وقبة الصخرة. لقد كان لعبد الملك بن مروان فضل الريادة في هذا المجال حين أقدم على بناء مسجد قبة الصخرة المشرفة ومسجد الأقصى الشريف في القدس الشريف فزادت القدس أهمية وبهاء وجمالاً بهذين المبنيين فقبة الصخرة من أقدم المباني الاسلامية وأنفسها وأكثرها جمالاً وبهاءً وهي من أروع ما وصل إليه الفكر الإنساني في فن العمارة وربما كانت الأثر الأموي الوحيد الباقي إلى يومنا هذا يحافظ على وضعه الأصلي، على عكس المسجد الأقصى الذي بني في الفترة نفسها تقريباً(2). إذ لم يبق منه إلا أجزاء قليلة بسبب تعاقب الهزات الأرضية وعوامل الطبيعة عليه مما أدى إلى إعادة بناء الأقسام التي تهدمت منه عدة مرات في العهود المتعاقبة كالعهود العباسية والفاطمية والصليبية والأموية والمملوكية، إن القسم الأعظم مما نشاهده اليوم هو من عمل الخليفة الفاطمي الظاهر، كما أن العباسيين لم يتركوا ما يشير إلى اسهاماتهم في ترميم المسجد الأقصى إلا النذر اليسير لأن سيطرتهم المباشرة على المدينة قد زالت منذ أواخر القرن الثالث حيث

كانوا يحكمون البلاد (خاصة الشام ومصر) عن طريق ولاة من الطولونيين والإخشيديين، ثم جاءت الخلافة الفاطمية، هذا وقد أدت غارات القرامطة في القرن الرابع الهجري، وغارات التركمان والصليبيين في أواخر القرن الخامس الهجري، إلى ضياع الكثير من الآثار المعمارية والزخرفية على المسجد الأقصى. ويرجح بعض المؤرخين أن معظم الآثار المعمارية في القدس تعود إلى الفترة التي تلت معركة حطين وقد سجل المقدسي الذي عاش في أواخر القرن الرابع الهجري في كتابه المعنون «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم» وصفاً ممتعاً لمدينة القدس التي ينتسب إليها عدد فيه مناقبها وفضائلها وما امتازت به من جميل المباني والنظافة وحسن التنظيم ومن كان فيها من أهل العلم والفضل فقال: «بيت المقدس ليس في مدائن الكون أكبر منها وقصبات كبيرة أصغر منها كإصطخر وقاين والفرما. لا شديدة البرد وليس فيها، حر، وقل ما يقع فيها الثلج، بنيانهم حجر لا ترى أحسن منه ولا أتقن من بنائها ولا أعف من أهلها ولا أطيب من العيش فيها ولا أنظم من أسواقها ولا أكبر من مسجدها ولا أكثر من مشاهدها وفيها كل حاذق وطبيب وإليها قلب كل لبيب».

عندما اغتصب الافرنج الصليبيون بيت المقدس (مدينة القدس) حولوا كثيراً من المباني الاسلامية، وعلى رأسها قبة الصخرة المشرفة والمسجد الاقصى، إلى مبان ذات وظائف غير تلك التي تقوم بها في العهد الإسلامي فحولوا المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخة إلى قصور لإقامتهم أو معابد لهم. وقد أتينا على ذكر ذلك في الفصل الخاص بالحرم القدسي الشريف، وعندما حرر السلطان صلاح الدين بيت المقدس أعاد وظائف تلك المباني إلى سيرتها الأولى، ورممها ونظفها وأضاف إليها.

واجه السلطان بعد تحرير القدس الشريف عدة قضايا من أبرزها إعادة

الوجه الإسلامي لمدينة القدس، وإعادة سكانها الأصليين لها، لأن الافرنج خلال مدة اغتصابهم، اغتصبوا كل المؤسسات الإسلامية السابقة كالمدارس والمساجد والزوايا، وحولوها وغيروها لخدمة أغراضهم، وذلك في اطار الطمس المتعمد لكل شيء يدل على الإسلام والمسلمين(٣). فلقد حرص السلطان على إعادة ما خربه الاحتلال الافرنجي إلى ما كان عليه، وترميم وصيانة القائم منه وإضافة معالم جديدة، اسهاماً منه في جعل القدس الشريف مدينة عامرة يجد فيها كل الناس على مختلف مذاهبهم وطوائفهم ما يهمهم(٤).

فقد قام بتطهير الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى، ونقل إليه المنبر الذي كان نور الدين، قد أمر بصنعه بحلب للمسجد الأقصى بعد تحريره، محققاً بذلك رغبة سيده الذي عاش من أجلها(٥). كما أقيمت تحت رعايته مؤسسات دينية وعلمية واجتماعية كثيرة بالقدس منها مدرسة للشافعية ورباط للصوفية وبيمارستان، كلها حملت اسمه، وأعاد كنيسة القيامة إلى الكنيسة الأرثوذكسية التي كانت لها قبل الاغتصاب الافرنجي. كما سمح لليهود بالبقاء في المدينة والإقامة فيها بعد أن كان هذا محرماً عليهم. وفوق ذلك نقل إليها عدة قبائل عربية وأسكنها في المدينة وحولها كي تصبح المدينة عربية إسلامية(٦).

نجح السلطان صلاح الدين في إعادة القدس للمسلمين وإعادة المسلمين إليها، ونجح في تعمير الأماكن الإسلامية المقدسة وترميمها وإقامة مؤسسات لخدمة المسلمين، كما ألمحنا، وضمن حرية العبادة لكل أصحاب الديانات السماوية دون استثناء، إلا أن عملية إقامة المؤسسات لم تتضمن إنشاء وبناء مؤسسات جديدة. وقد اقتصر على تحويل المباني الافرنجية القائمة إلى مؤسسات إسلامية، وقد يكون ذلك من باب إعادة الشيء إلى أصله أو إلى

الرد على فعل الافـرنج عند دخـولهم المدينة[٧]. ولكن الارجح أن الامكانات المادية لم تتوافر لديه بسبب إنفاقه الكثير في معركة حطين وتحرير القدس، ولا تزال المعركة قائمة من أجل تحرير البلاد الإسلامية التي بقيت في أيدي الأعداء، وهو بحاجة إلى المال لتوفير العتاد والرجال للجهاد في سبيل الله. وقد ارتد ذلك حتى على العمائر الأيوبية في سورية ومصر وغيرها من البلاد، حيث نجدها متينة البنيان لكنها خالية من الزخارف والحليات المعمارية التي نجدها في العصور اللاحقة كالعصر المملوكي[٨].

تابع خلفاء السلطان صلاح الدين نهجه في الاهتمام بالقدس، فقد شاركوه الاهتمام بجعل المدينة ذات وجه إسلامي، وشاركوه في تعميرها عن طريق انشاء مبان دينية جديدة، ومن أشهر هؤلاء ولده الأفضل (توفي عام ٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م) الذي أنشأ المدرسة الأفضلية التي أوقفها على أصحاب المذهب المالكي وجلهم من المغاربة[٩]، ومن هنا جاء اختيار موقعها لتكون في حارة المغاربة بالقدس الشريف. وقد بنيت هذه المدرسة عام ٥٩٠هـ / ١١٩٤م، ومنهم السلطان الملك العادل أخو السلطان صلاح الدين الذي أقام عدة أسبلة لمياه الشرب داخل الحرم الشريف[١٠]، ويأتي بعده الملك المعظم عيسى ابن الملك العادل (توفي عام ٦٢٤هـ /١٢٢٦م)[١١]. لقد قام هذا الملك بتعمير أروقة الحرم الشريف وبنى برجاً بالقلعة، وبنى مدرستين احداهما للحنفية حملت اسم المعظمية، وتم بناؤها عام ٦١٤هـ /١٢١٧ - ١٢١٨م، والأخرى حملت اسم المدرسة النحوية (القبة النحوية) وأنشئت عام ٦٠٤هـ / ١٢٠٧م.

وعلى الرغم من اهتمام الأيوبيين بالمدينة المقدسة وحرصهم باستمرار على الاحتفاظ بها إلا أنهم سرعان ما اكتشفوا[١٢] أن القدس لم تكن تعادل في أهميتها من الناحية الاستراتيجية دمشق أو القاهرة، المركزين المهمين من تلك الناحية في الدولة الأيوبية، وعليه، وبناء على ذلك، ظهر لهم أنه بالإمكان

التنازل عنها للأعداء عند اشتداد الأزمات السياسية أو العسكرية سيما وأن الافرنج الأعداء كانوا يلحون باستمرار على امتلاكها لتهدئة الرأي العام الأوروبي أولاً حسب ادعائهم، ولحفظ ماء الوجه ثانياً(١٣). فقد وقع الملك الكامل ابن السلطان الملك العادل، وهو ملك مصر، معاهدة مع الامبراطور فردريك الثاني، عرفت بالمعاهدة الفردريكية – الكاملية، قضت بإعادة المدينة المقدسة إلى الافرنج، وقد وجدت هذه المعاهدة معارضة شديدة من المسلمين آنذاك(١٤). إلا أن ضعف الملك الكامل ورغبته في الحصول على هدنة لإعادة بناء قوته، هي التي دفعته للقيام بتوقيع تلك المعاهدة، ولعلها الأسباب نفسها هي التي دفعت الملك المعظم عيسى قبل ذلك إلى هدم أسوار بيت المقدس والتسبب في تشتيت أهلها إلى القاهرة ودمشق والكرك وغيرها من المدن الإسلامية، حسب رواية المؤرخ المعاصر سبط ابن الجوزي (توفي عام ٦٥٤هـ/١٢٥٦م). ويصف المقريزي صاحب كتاب السلوك(١٥) ردة الفعل العنيفة التي واجه بها الناس تدمير أسوار القدس قائلاً «وخرج الناس من القدس ولم يبق إلا نفر يسير منهم»، ويضيف أن الأفضل نقل ما كان في القدس من الأسلحة وآلات القتال. وعلى الرغم من الفزع الشديد الذي أصاب المسلمين في شتى أقطارهم لتسليم القدس، إلا أن الملك الكامل لم يبذل جهداً في سبيل استعادة القدس، حتى إنه عندما جاء الملك الناصر داوود ملك الكرك إلى القدس واستردها، أجبر على إعادتها إلى الافرنج بسبب النزاعات الأيوبية الداخلية، وظلت القدس بأيدي الافرنج إلى أن تمكن الخوارزمية الذين جلبهم الملك الصالح نجم الدين أيوب للاستظهار بهم على أهله، من تحرير القدس عام ١٢٤٤م، وظلت في أيديهم حتى وفاة آخر ملك أيوبي(١٦). ومع هذا نجد الملك الصالح أيوب نفسه يوصي ولده بالتخلي عن القدس إن كان ذلك لا مفر منه بقوله: «وهذا العدو المخذول إن عجزت عنه

وخرجوا من دمياط وقصدوك ولم يكن لك بهم طاقة وتأخرت عنك النجدة[١٧]، وطلبوا منك الساحل وبيت المقدس وغيرها من الساحل فأعطهم ولا تتوقف على ألا تكون لهم في الديار المصرية قمر قصبة»[١٨]

وفي مكان آخر نجد الناصر يوسف الثاني الملقب بصلاح الدين سلطان حلب، يعرض على لويس التاسع التخلي عن القدس مقابل حلف يعقده معهم ضد المماليك ، القوة الإسلامية الفتية، إلا أن العرض رفض[١٩].

عموماً، تمكن الإفرنج من حكم المدينة المقدسة نحو تسع وتسعين سنة منذ اغتصابهم الأول لها حتى استردادها منهم من قبل الخوارزمية، ولكنها في فترات متقطعة على النحو التالي:

- من عام ١٠٩٩م إلى عام ١١٨٧م، أي ٨٨ سنة، وهي الفترة التي قامت فيها المملكة اللاتينية منذ قيامها حتى تحريرها على يد صلاح الدين الأيوبي[٢٠].

- من عام ١٢٢٩م إلى عام ١٢٣٩م أي ١٠ سنوات، وهي مدة المعاهدة الفردريكية الكاملية.

- من عام ١٢٤٢م، إلى عام ١٢٤٣م، أي سنة واحدة تنفيذاً للاتفاق الذي تم بين الإفرنج وملكين من ملوك الأسرة الأيوبية.

أما حكم الأيوبيين للقدس فكان نحو اثنين وخمسين سنة وهي كالآتي:

- من عام ١١٨٧م إلى عام ١٢٢٩م ، أي ٤٢ سنة.

- ومن عام ١٢٣٩ م إلى عام ١٢٤٣م أي ٤ سنوات.

- ومن عام ١٢٤٤م إلى عام ١٢٥٠م أي ٦ سنوات.

بعدها دخلت القدس تحت سيطرة المماليك[٢١] الذين ظلوا يحتفظون بها

حتى عام ١٥١٧م حيث أخذها منهم العثمانيون وظل هؤلاء يحتفظون بها حتى عام ١٩١٧م حين احتلها الانجليز في الحرب العالمية الأولى.

## أولاً - المعالم الأثرية في القدس الأيوبية :

مر معنا أن السلطان صلاح الدين الأيوبي قد حول بعض المباني التي كانت قائمة قبل تحريره القدس، والتي كانت من إنشاء الإفرنج الصليبيين، أو من إنشاء من سبقهم إلى مبان عامة لمصلحة المسلمين. وعليه يمكن أن تحمل بعض المعالم التاريخية التي ظلت حية في العهد الأيوبي ملامح معمارية إسلامية أو مسيحية. جرى مسح لمباني القدس التاريخية من قبل المدرسة البريطانية للآثار، ومن قبل المؤسسات الإسلامية بالقدس الشريف، نورد فيما يلي أهم تلك المعالم التي تعود إلى العهد الأيوبي:

### ا - المسجد الأقصى (لوح ١٥):

يعود بناء هذا المسجد إلى العصور الإسلامية الباكرة، وحافظ عليه المسلمون كمسجد طيلة عهودهم، وإن لحقه الخراب أحياناً، إلا أنه كان يجدد أو يرمم باستمرار، ونتيجة لذلك طرأ تغيير على مخططه كما تشير المراجع التاريخية، حوله الإفرنج عند احتلالهم للقدس الشريف إلى استعمالات أخرى وعندما حرر الأيوبيون القدس، عملوا على إعادة إعماره ورصفه بالفسيفساء وترقيمه وتخشيب قبته وتجديد محرابه، وتوجد اليوم كتابة فوق المحراب تشير إلى ذلك تنص على ما يلي: «أمر بتجديد هذا المحراب المقدس وعمارة المسجد الأقصى، الذي هو على التقوى مؤسس، عبد الله ووليه يوسف بن أيوب أبو المظفر الملك الناصر صلاح الدنيا والدين، عندما فتحه الله على

يديه سنة ٥٨٣هـ، وهو يسأل الله إذاعة شكر هذه النعمة وإجزال حظه من المغفرة والرحمة»[٢٢].

## ٢- قبة الصخرة المشرفة :

بناء أقامه الأمويون هو والمسجد الأقصى، على تواتر الروايات، حوله الإفرنج عند احتلالهم القدس إلى كنيسة، وعندما حرره السلطان صلاح الدين الأيوبي أزال النقوش والصلبان التي رسمها الصليبيون على جدران الصخرة الداخلية وغطاها بالرخام، وغسل الصخرة بماء الورد فبخرت وفرشت[٢٣].

## ٣- البيمارستان الصلاحي (لوح ١٦) :

أقامه السلطان صلاح الدين عام ٥٨٣هـ /١١٨٧م، أي عقب تحرير القدس بقليل. وقد أوقف عليه أوقافاً كثيرة وعين له كبار الأطباء، وأصبح من أشهر البيمارستانات في تلك الفترة، كما افتتح مدرسة للطب يتدرب الأطباء فيها. كان البيمارستان مقسماً إلى عدة قاعات خصصت كل قاعة إلى نوع من الأمراض على نحو ما هو مألوف في بيمارستانات ذلك العصر، تغطي قاعاته سقوف أقبية متقاطعة أو سقوف برميلية. تعرض البناء لزلزال عام ١٤٥٨م، فتهدمت على إثره أجزاء كثيرة من البيمارستان، وهو اليوم عبارة عن مكان لسوق، اتخذ البيمارستان الصلاحي مقراً له كنيسة في حي الدباغة[٢٤].

## ٤- الخانقاه الصلاحية (لوح ١٧) :

أنشأها السلطان صلاح الدين عام ٥٨٣هـ / ١١٨٧م، في المقر السابق لبطريرك القدس، المجاور لكنيسة القبر المقدس من الناحية الشمالية. وقد

أوقفها السلطان على فقراء الصوفية من عرب وعجم مقابل أن يشاركوا بتلاوة آي الذكر الحكيم في حفلات الذكر، وأن يقوموا بالدعاء للسلطان صاحب الحبس. لعبت هذه الخانقاه دوراً في الحياة الفكرية بالقدس الشريف، وكانت مشيختها من الوظائف المهمة بالدولة الأيوبية. والخانقاه تضم مسجداً وغرفاً للسكن ومرافق عامة. وقد تابعت وظيفتها في العهد المملوكي كما تشير بعض البقايا المعمارية فيها، وفي عام ٨٢٠هـ/ ١٤١٧م، أنشأ الشيخ برهان الدين بن غانم، شيخها، منارة لها، ويذكر الحنبلي عن الشيخ شمس الدين محمد بن الشيخ عبد الله البغدادي، أنه لما قصد الشيخ برهان الدين بن غانم بناء المنارة المذكورة، شق ذلك على النصارى لكونها تشرف على كنيسة القيامة، فدفعوا للشيخ مالاً كثيراً على أن يترك بناءها فلم يقبل[٢٥].

## ٥- الزاوية الخُتَنية :

أنشأها صلاح الدين الأيوبي عام ٥٨٧هـ/١١٩١م، وأوقفها على الشيخ جلال الدين أحمد بن محمد الشاش. تضم الزاوية مدرسة أيضاً، وقد طرأت تغييرات كثيرة عليها. وهددت الحفريات الإسرائيلية هذه الزاوية بالسقوط لولا تدارك الأوقاف الإسلامية الأمر، يشغلها اليوم مكتب تابع للجنة إعمار المسجد الأقصى المبارك، يعدها البعض مدرسة أحياناً وأحياناً أخرى يعدونها زاوية. كان لها وقف بالقرن العاشر عبارة عن دار القطانين[٢٦].

## ٦- قبة يوسف :

أنشأها صلاح الدين عام ٥٨٧هـ/١١٩١م وجددت عام ١٠٩٢هـ /١٦٨١م

في العصر العثماني، وتشير الكتابة التدشينية الموجودة عليها إلى ذلك. بناء القبة عبارة عن بناء مربع طول ضلعه يبلغ مترين، تعلوه قبة محمولة من الجانب الشمالي على عمودين جميلين، وهي مفتوحة من جميع جهاتها باستثناء الواجهة الجنوبية التي هي عبارة عن جدارية محراب صغير، بأعلى بناء القبة كتابتان إحداهما تعود إلى العهد الأيوبي أما الثانية فتعود إلى العهد العثماني، وهي موجودة داخل البناء. يحتاج البناء إلى صيانة، يعتقد أنها سميت قبة يوسف نسبة إلى اسم يوسف الذي هو صلاح الدين. تقع إلى الجنوب من فناء الصخرة بين القبة النحوية ومنبر برهان الدين، عليها كتابة هذا نصها: «بسم الله الرحمن الرحيم وصلواته على محمد النبي وآله. أمر بعمارة وحفر الخندق مولانا الملك الناصر صلاح الدنيا والدين، سلطان الإسلام والمسلمين، خادم الحرمين الشريفين، وهذا البيت المقدس، أبو المظفر يوسف بن أيوب محيي دولة أمير المؤمنين، أدام الله كيانه ونصر أعلامه، في أيام الأمير الكبير سيف الدين علي بن أحمد أعزه الله سنة سبع وثمانين وخمسمائة للهجرة النبوية»(٢٧).

## ٧- سور القدس (إعادة بناء) :

أعاد السلطان صلاح الدين بناء أسوار القدس أو ما تخرب منها، وتقويتها عام ٥٨٧هـ /١١٩١م، وقد عمل هو بنفسه وجاراه في ذلك أولاده وأمراؤه وعماله، خاصة المنطقة الممتدة بين باب العمود وباب الخليل، كما تم حفر الخندق حول السور في عهده هذا. وقد حرص الملوك الأيوبيون الذين جاؤوا بعد صلاح الدين على تقوية الأسوار باستمرار، حتى أصبح في عام ٦١٠هـ /١٢١٤م في غاية المنعة والقوة. إلا أنه في عام ٦١٦هـ/١٢١٧م ، اضطر الملك المعظم عيسى إلى هدمه حتى لا يستفيد العدو منه على نحو ما أسلفنا. وينقل

العارف عن موفق الدين عبداللطيف البغدادي وصفاً لاهتمام صلاح الدين ببناء السور بقوله: «وكان مهتماً في بناء سور القدس وحفر خندق، يتولى بنفسه، وينقل الحجارة على عاتقه، وتأسى به جميع الناس، الفقراء والأغنياء، الضعفاء والأقوياء، حتى العماد الكاتب والقاضي الفاضل، ويركب لذلك قبل طلوع الشمس إلى وقت الظهر. ويأتي وعيد الطعام ثم يستريح، ويركب العصر، ويرجع في المشاعل، ويصرف أكثر الليل في تدبير ما يعمل نهاراً»[٢٨].

## ٨- المدرسة الصلاحية :

أنشأها السلطان صلاح الدين عام ٥٨٣هـ/١١٨٧م ووقفها عام ٥٨٨هـ/١١٩٢م في الكنيسة المعروفة بكنيسة صند حنة (القديسة حنة)، وكرسها لتدريس الفقه الشافعي. وكانت هذه المدرسة تتمتع بمكانة عظيمة بوصفها مقر المذهب الفقهي السائد في العصر الأيوبي والمملوكي، وذلك بعد شرائها من أصحابها، فيما يذكر البعض أنها أقيمت في مكان دير للراهبات هجر مع رحيل الإفرنج. وقد فوض السلطان التدريس فيها إلى القاضي بهاء الدين بن شداد. ضربها عام ١٢٣٧هـ/ ١٨٢١م زلزال فخربها، ثم أعطاها العثمانيون إلى الفرنسيين عام ١٢٧٣هـ/١٨٥٦م، لوقوفهم إلى جانبهم في حرب القرم، فأعادها الفرنسيون مدرسة وكنيسة. وفي عام ١٩١٥م، استردها العثمانيون وجعلوها كلية لتدريس العلوم الدينية، عرفت باسم كلية صلاح الدين الأيوبي. وظلت كذلك حتى عام ١٩١٧م حين أخذ الانجليز البلاد فأعادوها إلى الآباء البيض، الذين أقاموا بها مدرسة تضم اليوم مدرسة ومكتبة ومتحفاً وكنيسة، يوجد على مدخلها بلاطة تدشين تشير إلى انشائها، أوقف عليها صلاح الدين أراضي البقعة بظاهر القدس وبركة حاملا بظاهر القدس، والحمام المعروف بالبطرك بالقدس والقبو والحوانيت المجاورة له[٢٩].

## ٩- جامع عمر بن الخطاب (لوح ١٨) :

أقـام المسلمـون هـذا الجـامع في وقت مـبكـر في المكان الذي صلى فـيـه الخليـفـة عـمـر بن الخطاب، إلا أنه جـدد في العـصـر الأيوبي عـام ٥٨٩هـ/١١٩٣م من قـبل الأفـضل بن صـلاح الدين وأعـيـد بنـاء مـئـذنتـه في العصـر المملوكي عام ٨٧٠هـ/١٤٦٥م، وهي مئذنة مربعة الشكل، جميلة، يولج إلى هذا الجامع عبر مدخل تذكاري معقود، أكبر الظن أنه بني في العصر العـثـمـاني. يتكون الجـامع من بيت للصـلاة، يقع في الجـانب الجنوبي من الساحة المكشوفة، وهو عبارة عن بناء بسيط مستطيل الشكل، مغطى بأقبية متقاطعة، وله محراب يتكون من حنية يعلوها نقش تذكاري. حالة البناء جيدة إلا أنه يحتاج إلى صيانة مستمرة[٣٠].

## ١٠- المطهرة :

أنشـأها السلطان الملك العـادل أبو بكر بن أيوب ووقـفـهـا عـام ٥٨٩هـ/ ١١٩٣م، وجدد بناءها الأمير علاء الدين البصيري ناظر الحرم الشريف. تتكون المطهرة من مجموعة من الغرف المخصصة للطهارة وأماكن للوضوء وفسقية كبيرة وهي قسمان: قسم للرجال وقسم للنساء، ومجموعة غرف فوق طهارة النساء[٣١].

## ١١- الكأس (لوح ١٩) :

وهو عبارة عن بركة للوضوء، تأخذ ماءها عبر قناة من الخليل على بعد عشرين ميلاً، أنشأها السلطان العادل أبو بكر بن أيوب عام ٥٨٩هـ/١١٩٣م. وجـددت في عهـد السلطان قـايتـبـاي بتـولي الأمـيـر تنكز الناصـري عـام ٧٢٨هـ/١٣٢٧م. تتألف البركة (الكأس) من حوض رخامي مستدير الشكل،

في وسطه نافورة وعلى جوانبه الخارجية صنابير يخرج منها الماء للوضوء، حيث يجلس المتوضئون على مقاعد حجرية تحيط بالكأس. حالته اليوم جيدة لكنه يحتاج إلى صيانة مستمرة[٣٢].

## ١٢- جامع النساء :

كان إبان العهد الصليبي قاعة للطعام خاصة بفرسان الهيكل، حوله السلطان صلاح الدين إلى مسجد عرف فيما بعد بجامع النساء، يتألف بناؤه من بيت للصلاة، يرتكز إلى جدار المسجد الأقصى الغربي في الزاوية الجنوبية الغربية من سور الحرم الشريف الغربي. يقسم هذا المسجد إلى ثلاثة أقسام حسب الوظيفة الحالية: القسم الأول ويشغله المتحف الإسلامي، والقسم الثاني وهو القسم الشرقي، وتشغله لجنة اعمار المسجد الأقصى، أما القسم الثالث وهو القسم الأوسط فيشغله مصلى النساء. يتألف الجامع بأقسامه الثلاثة من أسكوبين يقوم فوقهما عدد من العقود المدببة، وقد سقف ما بينهما بطريقة الأقبية المتقاطعة. له عدد من النوافذ في الجدار الجنوبي والجدار الغربي، يفتقر المصلى إلى محراب، أما مدخله فهو في الجهة الشمالية وهو عبارة عن مدخل صغير يحيط به عمودان من الرخام. حالته الحاضرة لا بأس بها[٣٣].

## ١٣- مسجد ولي الله محارب :

بني هذا المسجد في العهد الأيوبي من قبل ولي الله محارب عام ٥٩٥هـ/١١٩٨م ، أوقف عليه بانيه أوقافاً كثيرة، ويشير إلى ذلك الكتابة التدشينية القائمة فوق مدخله. يتألف المسجد من بيت للصلاة صغير الحجم

مستطيل الشكل، له محراب جميل في منتصف واجهته الجنوبية، أما سقفه فهو على شكل قبو نصف برميلي، حالته الراهنة جيدة[٣٤].

## ١٤ - قبة المعراج (لوح ٢٠) :

تقع في الجهة الشمالية الغربية من قبة الصخرة، وهي مؤلفة من قبة خشبية مغطاة بالرصاص، ترتكز إلى مجموعة من الأقواس المغلقة وتأخذ شكل المثمن، تزين أضلاع المثمن أعمدة من الرخام يبلغ عددها نحو ثلاثين عموداً. جدد بناء هذه القبة عام ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م على يد الأمير عز الدين عثمان بن علي الزنجبيلي، متولي القدس الشريف في عهد السلطان العادل أبي بكر بن أيوب. وقد أقيمت قبل ذلك تخليداً لمعراج النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى السماء. وتشير إلى إنشائها أو ترميمها كتابة موجودة في كتاب فان برشيم في الكتاب الذي أصدره حول نقوش القدس[٣٥].

## ١٥ - الزاوية الجراحية :

حملت هذا الاسم نسبة إلى واقفها الأمير حسام الدين حسين بن شرف الدين عيسى الجراحي، أحد قادة السلطان صلاح الدين، وقد توفي هذا الأمير ودفن في هذه الزاوية. يذكرها مجير الدين الحنبلي ويقول: «إنها بظاهر القدس من الجهة الشمالية. أوقف عليها الواقف أوقافاً ورتب لها الوظائف». والزائر لهذه الزاوية اليوم يجد على جدارها الغربي من الخارج كتابة تأتي على ذكر الحسين بن عيسى الجراحي. تتألف هذه الزاوية من فسحة سماوية يحيط بها عدد من الغرف المختلفة في الحجم والمساحة والتسقيف. أكبر غرفها غرف الضريح. وهي عبارة عن بناء مربع الشكل بسيط التكوين تعلوه

قبة، بها محراب، أضيف إليها حديثاً بيت للصلاة عام ١٣١٣هـ/١٨٩٥م. تلحق بهذه الزاوية مئذنة تقوم في الزاوية الشمالية الغربية[٣٦].

## ١٦- باب السلسلة وباب السكينة (لوح ٢١):

جدد هذان البابان أو أقيما في العهد الأيوبي، وهما من الأبواب الرئيسة للحرم الشريف. البابان مرتفعان تزينهما من الأعلى صنج حجرية مزررة، ويغلق كل منهما بمصراعين من الخشب السميك، توجد بكل منهما فتحة (خوخة) صغيرة لدخول الأشخاص، تزين مدخل كل منهما ثمانية أعمدة رخامية، أربعة من كل طرف[٣٧].

## ١٧- قبة سليمان (لوح ٢٢):

اختلف مؤرخو العمارة في تحديد تاريخ إنشائها، فبعضهم يذكر أنها أنشئت في العهد الأموي، والبعض الآخر يعيد إنشاءها إلى العصر الأيوبي وهذا هو المرجح. البناء عبارة عن قبة محكمة البناء وبداخلها صخرة ثابتة تأخذ الشكل المثمن، تحيط به أربعة وعشرون عموداً من الرخام، وسد ما بينهما بألواح من الرخام. تعلو البناء قبة لطيفة متناسبة مع البناء وحجمه. وجددت هذه القبة في العهد العثماني زمن السلطان محمود الثاني، كما تشير إلى ذلك كتابة أوردها فان برشيم. حملت هذه القبة أحياناً اسم قناطر السلطان محمود الثاني، وهي تقع بالقرب من باب الدويدارية[٣٨].

## ١٨- باب الناظر :

يعود بناء هذا الباب إلى فترة سابقة للعهد الأيوبي، إلا أنه جدد في عهد

الملك المعظم عيسى عام ٦٠٠هـ/١٢٠٣م. حمل هذا الباب اسم ميكائيل في بادئ الأمر ثم حمل اسم باب علاء الدين البصير، ثم باب الحبس وباب النذير، ويعرف الآن بباب الناظر أو باب المجلس، نسبة إلى المجلس الإسلامي الأعلى. وهو باب ضخم محكم البناء، توجد في أعلاه صنج مزررة، له مصراعان من الخشب السميك المصفح بالنحاس[٣٩].

## ١٩- القبة النحوية أو المدرسة النحوية :

أنشأها الملك المعظم عيسى الأيوبي عام ٦٠٤هـ/١٢٠٧م، وكرسها لتدريس العلوم العربية. اتخذها المجلس الإسلامي الأعلى مؤخراً مقراً لمكتبته، ثم اتخذت مقراً للمكتب المعماري الهندسي لإصلاح قبة الصخرة المشرفة، وهي الآن مكتب من مكاتب لجنة إعمار المسجد الأقصى. يتألف البناء العائد للقبة من غرفتين وصالة، تعلوه قبة. ويقع البناء على طرف الصخرة من جهة القبلة إلى الغرب. يحمل بناء القبة كتابة ذكرها فان برشيم، تشير إلى بناء القبة من قبل المعظم عيسى في التاريخ المذكور آنفاً على يد الأمير حسام قيماز والي بيت المقدس[٤٠].

## ٢٠- صهريج الملك المعظم عيسى :

بناه الملك المعظم عيسى الأيوبي عام ٦٠٧هـ/١٢١٠م، يتألف من ثلاثة أروقة مغطاة بأقبية متقاطعة، وله ثلاثة مداخل في الجهة الجنوبية، وهي معقودة بعقود مدببة، يوجد فوق المدخل الأوسط كتابة تشير إلى اسم الباني وسنة البناء[٤١].

## ٢١- المدرسة البدرية :

أنشأ هذه المدرسة الملك المعظم عيسى عام ٦١٠هـ /١٢١٣م، بمساعي بدر الدين محمد بن أبي القاسم محمد الهكاري، وهو من كبار المجاهدين في عصر الحروب الصليبية. تقع هذه المدرسة وسط المدينة القديمة في الجانب الغربي من شارع القرمي الذي يقع بين شارع باب السلسلة وشارع السرايا، المدرسة مندثرة الآن ولم يبق منها إلا بعض البقايا التي دمجت مع الأبنية الحديثة. على مدخلها كتابة نسخية أيوبية تنص على ما يلي: «بسملة.. أنشأ هذه المدرسة المباركة على أصحاب الإمام الشافعي رضي الله عنه، الولي الأمير الكبير الغازي المجاهد الشهيد بدر الدين محمد بن أبي القاسم الهكاري، رحمه الله وتقبل منه في شهور سنة عشر وستمائة، وجعل نظرها إلى الأرشد من أولاده، كثرهم الله تعالى وجعل سعيهم مشكوراً وذنبهم مغفوراً. رحمه الله ولمن ترحم عليه». وهناك كتابة أخرى تشير إلى أن الملكة العلية المجاهدة بدرية أمرت بإنشائها.

وضعها الآن سيئ جداً، وقد دخلت في بعض العقارات المجاورة كما أسلفنا. يذكر العارف أن المدرسة معدة للسكن، وتسكنها عائلة علي نصرة التوتونجي وإخوانه، وهي تقع في حارة الواد[٤٢].

## ٢٢- القلعة (لوح ٢٣) :

هذه القلعة موجودة قبل العهد الأيوبي، واستمرت تؤدي وظيفتها العسكرية في العهد الأيوبي. وقد ضمت عدداً من الأبنية العامة كأماكن سكن الجند والمسجد، جددت في العصر الأيوبي وأضيف إليها عدد من الأبنية، فقد بنى الملك المعظم عيسى برجاً حربياً فيها عام ٦١٠هـ/١٢١٣م، وتشير إلى ذلك

كتابة موجودة على أحد جدرانه فوق حجر كلسي هذا نصها: «بسم الله الرحمن الرحيم. لا إله إلا الله محمد رسول الله. عمل هذا البرج المبارك بأمر مولانا الملك المعظم شرف الدنيا والدين، أبي المظفر عيسى ابن الملك العادل سيف أبي بكر محمد بن أيوب بن شاذي، وتولى عمارته عز الدين عمر بن يغمور المعظمي في شهور سنة عشر وستمائة، والحمد لله رب العالمين». لقد كان عز الدين هذا متولي القدس وينزل بالقلعة[٤٣].

## ٢٣- الرواق الشمالي من الحرم الشريف :

أنشأ جزءاً من هذا الرواق الممتد من باب العتم غرباً، الملك المعظم عيسى، كما تشير إلى ذلك كتابة تدشينية يعود تاريخها إلى عام ٦١٠هـ/١٢١٣م ، يقع هذا الجزء من الرواق أمام المسجد الأقصى من الجهة الشمالية، وهو مؤلف من سبعة أقواس، وكذلك عملت الأبواب الخشبية الموجودة عند مدخل المسجد الأقصى الشمالي عام ٦٣٤هـ / ١٢٣٦م، وتقوم فوق هذا الجزء من الرواق المدرسة الأمينية والمدرسية الفارسية والمدرسة الملكية والمدرسة الأسعدية والمدرسة الصبيبية. ثم عمر ولده نجم الدين يوسف الجزء الممتد بين باب حطة وباب العتم عام ٦٩٤هـ/١٢٩٤م يوم كان نائباً للقدس وناظراً للحرمين الشريفين[٤٤].

## ٢٤- باب العتم :

جدد هذا الباب في عهد الملك المعظم عيسى عام ٦١٠هـ/١٢١٣م[٤٥].

## ٢٥- سبيل شعلان :

بناه الملك المعظم عيسى عام ٦١٣هـ/١٢١٦م، وجدده في العهد المملوكي

الأمير شاهين الذباح نائب القدس في عهد الملك الأشرف برسباي عام ٨٣٢هـ/١٤٢٩م، كما جدد في العهد العثماني في عهد السلطان مراد الرابع بتولي محمد باشا متولي القدس. يقع هذا السبيل في الطرف الشمالي من الحرم الشريف بالقرب من الرواق الذي بناه الملك المعظم عيسى. لا يعرف فيما إذا حافظ هذا السبيل على شكله الأول الذي كان عليه في العهد الأيوبي. ووضعه الحالي عبارة عن بناء مربع الشكل له أربع دعامات صغيرة، جانبه الغربي مسقوف وهو مفتوح بين الجوانب: الغربي والجنوبي والشمالي. يضم السبيل بئراً وعليه كتابة تدشينية(٤٦).

## ٢٦- المدرسة المعظمية :

أنشأها الملك المعظم عيسى عام ٦١٤هـ/١٢١٧م، وأوقفها على أصحاب المذهب ا لحنفي وقد تحدثت عن ذلك لوحة التدشين، تقع أمام باب شرف الأنبياء المعروف بباب الدويدارية، وتسمى أحياناً المدرسة الحنفية، تتألف المدرسة من طابقين ويولج عليها عبر مدخل يؤدي إلى دركاة تفضي إلى صحن، إلى الشمال من هذا الصحن يقوم إيوان كبير مرتفع، يتحلق حول الصحن عدد من الغرف والخلاوي. يقول عارف العارف في كتاب المفصل في تاريخ القدس ص ٢٤٠ - ٢٤١: «دخلتها في اليوم العشرين من شهر شباط ١٩٤٧م، فرأيت الخراب مخيماً على الجانب الأكبر منها، وقد احتكر جانباً منها رجل من الخليل يدعى محمد دعسان، في جدارها القبلي كتابة تقول «أمر بعمله مولانا السلطان الملك المعظم شرف الدنيا والدين أبو العزائم عيسى بن أبي بكر بن أيوب الواقف هذه المدرسة على الفقهاء والمتفقهة من أصحاب الإمام الأعظم، أبي حنيفة رضي الله عنه وأرضاه». وذلك في شهور سنة أربع عشرة وستمائة للهجرة النبوية، تقبل الله منه وغفر له، وصلى الله

على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما».

يلحق بهذه المدرسة مئذنة من إنشاء الملك القاهر كما تشير كتابة على الوجه القبلي من حائط المنارة، على بلاطة رخامية نقشت بالخط النسخي الأيوبي أو المملوكي القديم، وبأحرف صغيرة نصها كما يلي: «أمر بعمارة هذه المئذنة المباركة الملك القاهر الناظر بهذه المدرسة، غفر الله له وتغمد برحمته والده الواقف السلطان الملك المعظم شرف الدين عيسى قدس الله روحه، في شهور سنة ثلاث وسبعين وستمائة»[٤٧].

## ٢٧- باب حُطّة :

يعتبر هذا الباب من أقدم أبواب الحرم القدسي الشريف، جدد عدة مرات آخرها في عهد الملك المعظم عيسى عام ٦١٧هـ/١٢٢٠م، يشير إلى هذا التجديد نص كتابي موجود فوق المدخل العالي الارتفاع. لهذا المدخل باب له مصراعان من الخشب السميك، وتحيط بجانبي المدخل مصطبتان حجريتان جميلتا الشكل[٤٨].

## ٢٨- تربة بركة خاتون (لوح ٢٤) :

أنشأها الأمير حسام الدين بركة خان، قائد الخوارزمية الذين استقدمهم الملك الصالح نجم الدين أيوب للمشاركة في تحرير ا لقدس. وعندما استشهد عام ٦٤٤م دفن فيها، وكذلك دفن فيها ولداه بدر الدين محمد وحسام الدين كره بك. جددت هذه التربة ووسعت في العصر المملوكي من قبل محمد بن أحمد العلائي عام ٧٩٢هـ/١٢٩٤م، تتألف هذه التربة من ساحة مكشوفة، في التربة ثلاثة قبور وفيها غرفة تستخدم الآن مكتبة لآل الخالدي[٤٩].

## ٢٩- قبة موسى :

أنشأها الملك الصالح نجم الدين بن الملك الكامل عام ٦٤٧هـ/١٢٤٩-١٢٥٠م، كما يشير النص التدشيني الموجود فوق المدخل، يتكون بناء القبة من غرفة مربعة فوقها قبة بها عدد من المحاريب بالداخل والخارج، يولج إليها من الجانب الشمالي، وهي اليوم مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم. يذكر البعض أن القبة كانت موجودة قبل عهد الملك الصالح ولكنه أعاد إنشاءها(٥٠).

## ٣٠- القبة القيمرية :

تنسب هذه القبة إلى جماعة من المجاهدين من قلعة قيمر الواقعة في الجبال، الواقعة بين الموصل وخلاط، قبورهم فيها وهم: الأمير الشهيد حسام الدين أبو الحسن بن أبي الفوارس القيمري الذي توفي عام ٦٤٨هـ/١٢٥٠م، والأمير ضياء الدين مدسي بن أبي الفوارس وتوفي أيضاً في عام ٦٤٨هـ١٢٥٠م، والأمير حسام الدين خضر القيمري وكانت وفاته عام ٦٦١هـ/١٢٦٢م، والأمير ناصر الدين أبو الحسن القيمري، وكانت وفاته عام ٦٦٥هـ/١٢٦٦م. وأضيف إلى قبور الأمراء الذين سبق ذكرهم قبر أمير من العهد المملوكي هو الأمير ناصر الدين محمد جابر بك، أحد أمراء الطبلخانة وناظر الحرمين الشريفين بالقدس الشريف والخليل، وكانت وفاته عام ٧٧٦هـ/١٣٧٤م.

يتكون بناء القبة من بناء مربع الشكل، حول أعلاه إلى شكل مثمن لتشكل رقبة مثمنة الشكل توجد بها عدد من النوافذ، تعلو هذه الرقبة قبة بديعة البناء. يضم الجدار الجنوبي من البناء محراباً بسيطاً، تلحق ببناء القبة مئذنة. تقع هذه القبة بظاهر القدس في الطرف الشمالي مما يلي الغرب حسب قول الحنبلي، بالقرب من مزار سيدنا عكاشة، وبظاهره قبور جماعة من المجاهدين(٥١).

جاء بعد الأيوبيين، الذين تركوا آثاراً كثيرة في بيت المقدس حيث حظيت في عهد صلاح الدين وخلفائه بأهمية خاصة، وظلت هذه الأهمية موضع احترام كبير من الأيوبيين الذين جاؤوا بعد صلاح الدين الأيوبي، ولم تتراجع هذه الأهمية إلا بعد انقسام البيت الأيوبي فيما بينهم واستنجادهم بالعدو الافرنجي الصليبي لمناصرتهم على بعضهم البعض، وبعد تغير استراتيجية الأيوبيين والصليبيين بالنسبة إلى المقدس على نحو ما رأيناه في فصل الصراع الدولي على بيت المقدس. جاء بعد الأيوبيين المماليك البحرية ٦٥٠هـ - ٧٨٤هـ/ ١٢٥٣ - ١٣٨٣م الذين يعتبر عصرهم امتداداً للعصر الأيوبي لكنه أكثر غنى وثراء من العصر الأيوبي الذي كان عصر جهاد فقد كان كل شيء مكرس للجهاد فكانت المباني قوية خالية من كثير من الزخارف والحليات والنقوش، في حين أصبح العصر المملوكي أكثر غنى وأكثر استقراراً بعد اضمحلال العدوان الخارجي على البلاد الاسلامية، فانصرف المماليك إلى التجارة الخارجية والداخلية بعد أن توافر المال والاستقرار ودخلوا في منافسة مع البرتغال والإسبان على البحر المتوسط والجزيرة العربية، وهذا واضح عند المقارنة بين العمائر الأيوبية والعمائر المملوكية فيما يتعلق بالبناء والترتيبات والمكونات.

## ثانياً: من أهم الآثار في القدس الشريف التي تعود إلى عصر المماليك البحرية (٦٥٠ - ٧٨٤هـ/ ١٢٥٣ - ١٣٨٣م) الآتي:

### ١ - رباط علاء الدين البصير :

يقع هذا الرباط تجاه الرباط المنصوري، أوقف هذا الرباط الأمير علاء الدين ايدغدي بن عبدالله الصالي النجمي[٥٢]. عام ٦٦٦هـ/١٢٦٧م وقد كان هذا الأمير من أكابر الأمراء، كان قد جاء إلى القدس متولياً نظارة الحرمين

الشـريفين وذلك في أيام سلطنة الملك الظاهر بيـبـرس وأيام الملك المنصـور قـلاوون، جـدد فـي عـام ٦٦٥هـ/١٢٦٧م باب المطهـرة وهو أحـد أبواب الحـرم الغـربيـة ويقع جنوب باب القطانين، وفي أيامـه بلط صـحن قـبـة الصـخـرة الشريفة. استخدم في العصر العثماني هذا الرباط سجنا، ثم تحول إلى دار سكن، اتخذه السودانيون الوافدون إلى القدس سكناً لهم[٥٣].

## ٢- دار الحديث :

أوقفها الأمير شـرف الدين عيسى بن بدر الدين أبي القاسم الهكاري في ٢٥ رجب سنة ٦٦٦هـ/١٢٦٨م. وتقع دار الحديث هذه بجوار التربة والمدرسة المطارنية من الجهة الغربية، وقد قامت هذه الدار بدور ملموس في الحركة الفكرية في بيت المقدس وركزت على الحديث وما يتصل به من العلوم. تتكون الدار من طابقين وساحة مكشوفة تضم عدداً من الغرف، هي الآن دار سكن، استملكتها السلطات الاسرائيلية في ١٨/٤/١٩٦٨م[٥٤].

## ٣- الرباط المنصوري (لوح ٢٤) :

بناه السلطان الملك المنصور قلاوون الصالحي سنة ٦٨١هـ/١٢٨٢م وأوقفه على الفقراء وزوار بيت المقدس، وهو يقع في الجهة الجنوبية من طريق باب الناظر تجاه رباط علاء الدين البصري، وهو من المؤسسات السلطانية القليلة التي بنيت خارج الحرم، يتكون هذا الرباط من ساحة مكشوفة، يحيط به عدة غرف ألحق بها مسجد، تحول هذا الرباط في العصر العثماني إلى سجن عرف بحبس الرباط ثم استخدم في العصر العثماني المتأخر دار سكن، أضيفت إليه عدة غرف في الباحة المكشوفة[٥٥].

## ٤- الزاوية الكبكية (لوح ٢٥) :

تقع في مقبرة مأمن الله وهي تنسب إلى الأمير علاء الدين أبو غدي بن عبدالله الكبكي وهو مدفون فيها عام ٦٨٨هـ/١٢٨٩م، يسميها الناس القبقبية وهي قبة محكمة البناء وتضم محراباً. لها مدخل جميل الشكل والتكوين وتحف به مكسلتان حجريتان(٥٦).

## ٥- رباط الكرد :

ويقع في الجانب الشمالي من طريق باب الحديد تجاه المدرسة الأرغونية، واقفه هو المقر السيفي كرد صاحب الديار المصرية سنة ٦٣٣هـ/١٢٩٣م(٥٧) لإيواء الفقراء والحجاج، يتكون من طابق واحد وهناك طابق ثان تابع للمدرسة الجوهرية، وطابق ثالث بني في العصر العثماني. يسكنه جماعة من آل الشهاني وهو متهدم ومتصدع بسبب أعمال التنقيبات التي قامت بها السلطات الإسرائيلية خلف سور الحرم الغربي(٥٨).

## ٦- المدرسة الدوادارية:

تشغلها اليوم مدرسة إسلامية للإناث، أوقفها الأمير علم الدين أبوموسى سنجر عبدالله الدوادار الصالحي النجمي، بنيت هذه المدرسة في عام ٦٩٥هـ/١٢٩٥م(٥٩) في عهد الملك الصالح نجم الدين أيوب، لها أوقاف كثيرة كما يظهر من النص الكتابي، وهي خانقاه ومدرسة، قامت بدور كبير في الحركة الفكرية ودرس فيها المذهب الشافعي وقرئ القرآن وسمع الحديث وأنشد المديح النبوي(٦٠).

## ٧- التربة الأوحدية :

وهي إلى يسار الخارج من الحرم من باب حطة، أوقفها الملك الأوحد نجم الدين يوسف بن الملك الناصر صلاح الدين داود بن الملك المعظم عيسى عام ٦٩٧هـ/١٢٩٨م[٦١]. كانت هذه التربة مدرسة ورباطاً لها سجل في المحكمة الشرعية يصف التربة من ناحية معمارية يتكون البناء من طابقين يضم الطابق الأول غرفة الضريح وأروقة مجاورة وصهريجاً للماء وبيتاً للصلاة، ويضم الطابق الثاني عدداً من الغرف[٦٢].

## ٨- المدرسة السلامية (لوح ٢٦):

تقع إلى الشمال من المدرسة الدوادارية بالقرب من باب الملك فيصل، أوقفها الخواجة مجد الدين أبو الفداء اسماعيل السلامي بعد سنة ٧٠٠هـ/١٣٠٠م[٦٣].

## ٩- زاوية المغاربة :

أوقفها الشيخ عمر بن عبدالله بن عبد النبي المغربي المصمودي المجرد، ويذكر الشيخ مجير الدين الحنبلي صاحب كتاب «الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل» انه كان رجلاً صالحاً أقام هذه الزاوية من ماله الخاص وأوقفها على الفقراء والمساكين في ربيع الآخر سنة ٧٠٣هـ/١٣٠٣م، وتوفي بالقدس ودفن بمقبرة مأمن الله عند حوش البسطامية[٦٤].

## ١٠- التربة الجالقية :

هي اليوم معروفة باسم دار الخالدي وتقع بالزاوية الشمالية الغربية من

ملتقى طريق الواد بطريق باب السلسلة، أوقفها ركن الدين بيبرس بن عبدالله الصالحي النجمي المعروف بالجالق، وكان من جملة الأمراء بالشام في دولة المنصور قلاوون، توفي في مدينة الرملة عام ٧٠٧هـ/١٣٠٧م ودفن بتربته في القدس(٦٥) تتكون هذه التربة من عدد من الغرف المختلفة حجماً وشكلاً، تطل هذه التربة على باب السلسلة.

## ١١ - جامع قلعة القدس :

يقع هذا الجامع داخل قلعة القدس في الزاوية القبلية الغربية، وقد كتب على مدخله أن الجامع أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون عام ٧١٠هـ/١٣١٠م(٦٦) وجدد في عهد السلطان محمود الأول بن مصطفى عام ١١٥١هـ/١٧٣٨م، اتخذه العثمانيون في فترة متأخرة مستودعاً للذخيرة، يتألف الجامع من بيت للصلاة له سقف برميلي يضم محراباً عليه تزيينات بديعة يتوضع في منتصف الجدار(٦٧).

## ١٢ - أروقة المسجد الأقصى :

بنيت هذه الأروقة بناء محكماً في سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون في مدد مختلفة، فقد بني الرواق الممتد من باب المغاربة إلى باب السلسلة في عام ٧١٣هـ/١٣١٣م. وعمر الرواق الممتد من منارة باب السلسلة إلى قرب باب الناظر في سنة ١٣٣٧/٧٣٧م، أما الرواق الممتد من باب الناظر إلى قرب باب الغوانمة فقد عمر عام ٧٠٧هـ/١٣٠٧م(٦٨). كانت هذه الأروقة مراكز علمية، في عام ١٣٤١هـ/١٩٢٢م قام المجلس الإسلامي الأعلى بالقدس بإزالة الأبنية الدخيلة على الأروقة وعادت على بنيتها الأصلية(٦٩).

## ١٣ - التربة السعدية :

وتقع في طريق باب السلسلة باتجاه المدرسة التنكزية بالقرب من باب الحرم الرئيس المعروف بباب السلسلة. أوقفها الأمير سعد الدين مسعود بن بدر سنقر عبدالله الرومي الحاجب بالشام في عهد الملك الناصر محمد بن قلاوون عام ٧١١هـ/١٣١١م(٧٠).

## ١٤ - المدرسة الكريمية :

تقع بالقرب من حطة نحو الشرق، أوقفها كريم الدين عبدالكريم بن المعلم هبة الله بن مكانس ناظر الخواص الشريفة بالديار المصرية عام ٧١٨هـ/١٣١٩م، وهي الآن بيد أسرة من آل جار الله وهم الذين يتولون أوقافها(٧١).

## ١٥ - المدرسة الجاولية :

تقع في الجهة الشمالية الغربية من ساحة الحرم الشريف، كانت تشغلها سابقاً كلية روضة المعارف الوطنية، أوقفها الأمير علم الدين سنجر الجاولي نائب غزة عام ٧١٥هـ/١٣١٥م، وكان هذا الأمير من أهل العلم له مصنفات كثيرة، ثم أصبحت المدرسة سكناً لنواب القدس، تضم المدرسة مدفن الشيخ الصالح درياس الكردي الهكاري(٧٢)، كما أصبحت في العهد العثماني قشلاقاً وداراً للحكم في نهاية القرن السادس عشر وحملت اسم السرايا القديمة وظلت كذلك حتى نهاية الحرب العالمية الأولى. وبعد الحرب سلمت إلى المجلس الإسلامي الأعلى كونها من أملاك الوقف وأقام فيها كلية روضة المعارف الوطنية المشار إليها، وفي الفترة ما بين ٣٦ - ١٩٣٨م اتخذها

الانجليز داراً للشرطة وهي الآن مدرسة[٧٣].

## ١٦- المدرسة التنكزية :

أوقفها الأمير تنكز الناصري نائب الشام، وهي مدرسة عظيمة البناء، على باب المدرسة نقش يفيد بناء تنكز للمدرسة عام ٧٢٩هـ/١٣٢٨م وتقع عند باب الحرم المعروف بباب السلسلة، على واجهتها الخارجية فوق الباب الشمالي كتابة تفيد بأن بانيها هو «المقر السيفي تنكز الملكي الناصر أنشأها سنة ٧٢٩هـ وهي موقوفة باسمه، سكنها السلطان فرج أثناء اقامته بالقدس ثم اتخذت مركزاً للحكام والقضاة والنواب، بداخلها مسجد[٧٤].

## ١٧- المدرسة الأمينية :

تقع هذه المدرسة في شمال الحرم بباب شرق الأنبياء، أوقفها الصاحب أمين الدين عبدالله عام ٧٣٠هـ/١٣٢٩م. وهي عامرة اليوم يسكنها جماعة من آل الامام وفي الطابق الأرضي تحتها مدفون عدد غير قليل من آل الامام وعلمائهم بينهم جدهم الأكبر: ضياء الدين محمد أبو عيسى الهكاري[٧٥].

## ١٨- الخانقاه الفخرية:

تجاور هذه الخانقاه جامع المغاربة من جهة الغرب، باب الخانقاه من داخل المسجد عند الباب الذي يخرج منه إلى حارة المغاربة، أوقفها القاضي محمد بن فضل الله الملقب بفخر الدين، ناظر الجيوش الإسلامية، وقد ذكر مجير الدين الحنبلي أن أصله قبطي وأنه أسلم وحسن إسلامه وكانت لها أوقاف كثيرة وبر واحسان لأهل العلم وكان صدراً كبيراً معظماً. تحولت الخانقاه في

القرن العاشر الهجري إلى مدرسة ويسكنها اليوم فريق من آل أبي السعود. بعد احتلال الاسرائيليين عام ١٩٦٧م القدس هدموا الخانقاه وهي المعلم التاريخي البارز في المدينة في ١٥/٦/١٩٦٩م[٧٦].

## ١٩- المدرسة الملكية :

تقع هذه المدرسة في الجهة الشمالية من الحرم بين المدرسة الفارسية والمدرسة الأسعردية، أنشأ هذه المدرسة: الحاج آل ملك الجوكندار في أيام الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٤١هـ/١٣٤٠م كما تشير الكتابة المثبة على حائطها القبلي فوق الرواق الشمالي بالمسجد الأقصى، وقد أوقفت زوجته ملك بنت السيفي قطلقتمر الناصري. يذكرها صاحب كتاب المفصل في تاريخ القدس «انها في يومنا هذا ليست مدرسة وإن كانت عامرة يسكنها آل الخطيب، وفي جانبها من الغرب دار الكتب الاسلامية التي أسسها المجلس الإسلامي الأعلى في عهد رئاسة الحاج أمين الحسيني (طيب الله ثراه)، ويصعد إلى الدارين دار الخطيب ودار الكتب في درج واحد»[٧٧].

## ٢٠- الزاوية الهمازية :

تقع في حارة باب حطة إلى الشمال الغربي من المدرسة الصلاحية وتنسب إلى الشيخ كمال الدين المهمازي، وقد قام الملك الصالح اسماعيل بن الناصر محمد بن قلاوون بإجراء وقف على المشايخ المقيمين فيها، قرية بيت لقيا من أعمال القدس في سنة ٧٤٥هـ/١٣٤٤م، وهو اليوم خراب، وفي الزاوية قبر رجل من ذرية الشيخ كمال الدين المهمازي اسمه الشيخ خير الدين خضر المهمازي وتوفي في عام ٧٤٧هـ[٧٨].

## ٢١- تربة تركان خاتون (لوح ٢٧):

تقع هذه التربة في الجانب الشمالي من طريق باب السلسلة، بنتها تركان خاتون بنت طقطباي بن سلجوقطاي الأزبكي سنة ٧٥٣هـ/١٣٥٢م وهي تتألف من غرفتين، وأجمل ما فيها الواجهة الرئيسة الجنوبية المطلة على باب السلسلة. وهي تحتاج إلى اصلاح[٧٩].

## ٢٢- التربة الكيلانية (لوح ٢٨):

تقع هذه التربة في الجانب الشمالي من طريق باب السلسلة تجاه المكتبة الخالدية، تعرف بدار الدنف، أوقفها الحاج جمال الدين بهلوي بن الأمير شمس الدين محمد الكيلاني سنة ٧٥٣هـ/١٣٥٢م[٨٠].

## ٢٣- المدرسة الفارسية:

تقع في الجهة الشمالية من الحرم بالقرب من باب شرف الأنبياء[٨١] أوقفها الأمير الفارس الدين البكي بن الأمير قطلو ملك ابن عبدالله نائب السلطنة بالأعمال الساحلية والجبلية ونائب غزة وإليه نسبتها عام ٧٥٥هـ، ومن القرى التي أوقفت عليها حصن من قرية طولكرم[٨٢].

## ٢٤- المدرسة والتربة الأرغونية:

تقع بالقرب من باب الحديد وهي على ميسرة الخارج من الحرم من باب الحديد، وقد دفن فيها مؤخراً طيب الله ثراه الملك حسين بن علي جد الأسرة الهاشمية التي تحكم المملكة الأردنية الهاشمية، أوقف هذه المدرسة الأمير سيف الدين أرغون الكاملي نائب الشام الذي جدد باب الحديد وهو أحد

أبواب الحرم الغربية عام ٧٥٨هـ وحمل هذا الباب اسم «باب أرغون» نسبة إلى مجدده. كان الأمير سيف الدين أرغون بن عبدالله الكاملي المعروف بأرغون الصغير خصكياً أي مملوكاً عند الملك الكامل ثم عند أخيه الملك الصالح اسماعيل، ولي نيابة الشام ثم أعيد إلى نيابة حلب، وطلب فيما بعد إلى القاهرة وقبض عليه واعتقل بالاسكندرية مدة من الزمن ثم أرسل إلى القدس يطالاً فمات بها ودفن بتربته التي أكمل بناؤها بعد وفاته سنة ٧٥٩هـ/١٣٥٨م(٨٣) و«آرغون» كلمة فارسية تعني الحديد. يقيم في بنائها بعض الأشخاص من آل العفيفي، بعد وفاة الأمير ارغون الكاملي عام ٧٥٨هـ/١٣٥٦م أتمها بعده ركن الدين بيبرس سنة ٧٥٩هـ/١٣٥٠م(٨٤).

## ٢٥- الزاوية المحمدية:

تقع بجوار المدرسة البارودية بباب الناظر، أوقفها محمد بك زكريا الناصري عام ٧٥١هـ / ١٣٥٠ م(٨٥).

## ٢٦- الزاوية الطواشية :

ذكرها مجير الدين الحنبلي قائلاً إنها تقع بحارة الشرف (الشريف) التي كانت تعرف قديماً بحارة الأكراد، أوقفها الشيخ الصالح شمس الدين محمد بن جلال الدين عرب فخر الدين أحمد المجاور بالقدس سنة ٧٥٣هـ/١٣٥٢م(٨٦).

## ٢٧- المدرسة الطشتمرية :

تقع بباب الناظر بالقرب من المدرسة الحسنية، أوقفها الأمير طشتمر من

أمراء الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون سنة ٧٥٩هـ/ ١٣٥٧م. ربما كانت هي نفسها المدرسة القشتمرية التي ذكرها الدباغ(٨٧).

## ٢٨- المدرسة المنجكية (لوح ٢٩) :

تقع بالقرب من مدخل الحرم الغربي المعروف بباب الناظر، أوقفها الأمير منجك نائب الشام وقد جاء أن الملك الناصر حسن أرسله إلى القدس ليبتني له المدرسة، فلما قتل السلطان عام ٧٦٢هـ/ ١٣٦١م، بنى الأمير منجك المدرسة لنفسه فنسبت إليه فوقف عليها ورتب لها الفقهاء وأصحاب الوظائف(٨٨)، ثم تلاشت ولما تأسس المجلس الإسلامي الأعلى اتخذها مقراً له.

## ٢٩- المدرسة الطازية :

تقع هذه المدرسة بالقرب من باب السلسلة شمالاً، وهي تنسب إلى الأمير سيف الدين طاز بن قطفاج المتوفى سنة ٧٦٣هـ، كان من خواص الملك الناصر محمد ثم رقي بعد موته، يسكنها اليوم جماعة من دار هداية(٨٩).

## ٣٠- المدرسة الشيخونية :

تقع بالقرب من المدرسة الصلاحية عند سويقة باب حطة، أوقفها حسب ما ذكره مجير الدين الحنبلي الأمير سيف الدين قطبشان، وجعل نظرها لنفسه، ثم من بعده لولده شيخون فسميت بالشيخونية نسبة إليه وكان وقفها عام ٧٦١هـ .

## ٣١- دار القرآن السلامية:

تقع على الجانب الجنوبي من طريق باب السلسلة باتجاه التربة الجالقية. أوقـفـهـا سـراج الدين عـمـر بن أبي بكر القـاسم السـلامي بتـاريخ ٧٦١هـ/١٣٥٩م[٩٠].

## ٣٢- المدرسة المحدثية :

وتقع بالقرب من المدرسة الجاولية عند قبو باب الغوانمة، وأوقفها عز الدين أبو محمد عبد العزيز بن سليمان بن ابراهيم العجمي الاردبيلي سنة ٧٦٢هـ/١٣٦٠م وكان رجلاً من أهل العلم وكان محدثاً، شغل قسماً منها، بعد أن أخذها الوقف، بكلية روضة المعارف الوطنية والقسم الثاني مؤجر يشغله جماعة من أهل الشهابي[٩١].

## ٣٣- رباط الماردينـي:

يقع بجوار التربة الأوحدية بباب حطة مقابل المدرسة الكاملية، ويقول صاحب «الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل» إن وقف الرباط كان من قبل امرأتين من عتقاء الملك الصالح صاحب ماردين وشرط الواقف هنا أن ينفق منه على من يصل بيت المقدس من ماردين وقد كان وقفه عام ٧٦٣هـ/١٣٦٢م[٩٢].

## ٣٤- المدرسة الأسعردية (لوح ٣٠):

تقع في الجهة الشمالية من الحرم شرق المدرسة الجاولية، أوقفها

الخواجه مجد الدين عبدالغني بن سيف الدين أبي بكر بن يوسف الاسعردي عام ٧٦٠هـ. رممها المجلس الاسلامي الأعلى ونقل إليها دار الكتب المسماة باسم المسجد الأقصى. والاسعردي مسمى بهذا الاسم نسبة إلى بلده سعرد siirt التركية الواقعة في جنوب «نجيرة وان» في شرقي الأناضول[٩٣].

## ٣٥- المدرسة اللؤلؤية :

تقع هذه المدرسة بالقرب من مقام القرمي غرباً، وقد أوقفها الأمير لولو غازي عتيق الملك الاشرف شعبان وهي اليوم عامرة[٩٤].

## ٣٦- المدرسة والتربة البلدية:

تقع في الجهة الشمالية من باب السكينة ويسمى أحياناً باب السلام، وهذا الباب يتوضع بحذاء باب السلسلة لجهة الشمال. أوقفها الأمير منكلي بغا الأحمدي نائب حلب وقد توفي ودفن فيها سنة ٧٨٢هـ/١٣٨٠م[٩٥].

## ٣٧- المدرسة الخاتونية :

تقع في الجانب الغربي من الحرم وهي على يمين الخارج من باب القطانين، أوقفتها «أوغل خاتون بنت محمد سيف الدين الغازانية البغدادية عام ٧٥٥هـ، وأكملت عمارتها أصفهان شاه بنت الأمير قازان عام ٧٨٢هـ، دفن فيها عدد من المسلمين في مقدمتهم الزعيم الهندي مولانا محمد علي عام ١٩٣٠م، وموسى كاظم باشا الحسيني عام ١٩٣٣م، ونجله الشهيد عبدالقادر الحسيني عام ١٩٤٨م الذي استشهد في معركة القسطل[٩٦].

## ٣٨- التربة والمدرسة الطشمرية :

وتقع في الجهة الجنوبية من طريق باب السلسلة لجهة الغرب من المكتبة الخالدية، تعرف اليوم بدار الامام، أنشأها الأمير سيف الدين طشتمر العلائي عام ٧٨٤هـ/١٣٨٢م، وكان من أجل الأمراء وأعظمهم، تولى عدة مناصب بالدولة من أهمها ولايته للدوادارية الكبرى بالديار المصرية، توفي عام ٧٨٦هـ/١٣٨٤م، في القدس ودفن في تربة بجانب مدرسته[٩٧].

## ٣٩- الزاوية الأدهمية :

تقع في خارج سور المدينة وتبعد قرابة مائة متر إلى غرب باب الساهرة في كهف واسع بأسفل جبل من الصخر. يذكر مجير الدين الحنبلي ان الكهف يعرف بمنارة الكتاب، يستخدم سطح الجبل المشرف مقبرة لدفن الأموات، عمر هذه الزاوية الأمير منجك نائب الشام ٧٦٢هـ/ ١٣٦١م وأوقف عليها هو وغيره من أهل الخير، أوقافاً كثيرة[٩٨].

## ٤٠- المدرسة الباوردية :

تقع بباب الناظر بالقرب من المدرسة الطشتمرية (القشتمرية) التي سبق ذكرها (في الرقم ٣٨) أوقفتها الست الحاجة سفري خاتون ابنة شرف الدين أبي بكر بن محمود المعروف والدها بالباوردي عام ٧٦٨هـ/١٣٦٦م وهي مشغولة اليوم بدار سكن[٩٩].

## ٤١- مئذنة باب الأسباط (لوح ٣١) :

بنيت هذه المئذنة أيام السلطان الملك الأشرف شعبان بن الأمير حسن بن

الملك الناصر محمد بن قلاوون بمباشرة السيفي قطلوبغا ناظر الحرمين الشريفين سنة ٧٦٩هـ/١٣٦٧م. كما جددت في أيام هذا السلطان الأبواب الخشبية المركبة على أبواب المسجد الأقصى إضافة إلى عمارة القناطر فوق السلالم المؤدية إلى صحن قبة الصخرة المشرفة المواجه لباب الناظر[١٠٠].

## ٤٢- الزاوية البسطامية :

تقع هذه الزاوية في الحارة التي كانت تعرف بحارة المشارقة وتعرف اليوم بحارة السعدية، يعود بناؤها إلى عام ٧٧٠هـ/١٣٦٨م، يذكر مجير الدين الحنبلي أن واقفها هو الشيخ الصالح عبد الله بن خليل بن علي الأسد آبادي البسطامي وأنه كان من أولياء الله تعالى العارفين، توفي في القدس عام ٧٩٤هـ/١٣٩٢م ودفن بحوش البسطامية بمقبرة مأمن الله عند شيخه علي الصيفي[١٠١].

## ٤٣- زاوية الأزرق :

تقع هذه الزاوية بظاهر القدس من الناحية القبلية إلى الشرق من زاوية البلاسي، تنسب إلى الشيخ إبراهيم الأزرق، تضم قبور جماعة منهم الشيخ اسحق بن الشيخ إبراهيم، وقد كانت وفاته سنة ٧٨٠هـ/١٣٧٩م، ويتحدث الحنبلي بأنها تعرف بزاوية السرائي، وهي مندثرة اليوم.

## ٤٤- الزاوية اللؤلؤية :

تقع داخل سور المدينة وهي إلى الجنوب الشرقي من باب العمود بنحو ١٥٠م أوقفها بدر الدين لؤلؤ غازي الذي أوقف أيضاً المدرسة اللؤلؤية عام ٧٨١هـ/١٣٨٠م .

## ٤٥- المدرسة الحنبلية :

تقع بباب الحديد، أوقفها الأمير بيدمر نائب الشام وقد كان نائباً يتولى نيابة دمشق في سلطنة الأشرف شعبان بن حسين في سنة ٧٧٧هـ/١٣٧٦ وكان بناؤها في عام ٧٨١هـ/١٣٨٠م[١٠٢].

## ثالثاً - المعالم الأثرية العائدة لدولة المماليك البرجية (٧٨٤-٩٢٢هـ/ ١٣٨٢ - ١٥١٦م) :

## ١ - المدرسة الجهاركسية:

تقع هذه المدرسة إلى الشمال من الزاوية اليونسية، يذكر مجير الدين الحنبلي ان أصلها والزاوية اليونسية كنيسة من بناء الروم قسمت إلى قسمين : الأول للمدرسة الجهاركسية والثاني للزاوية اليونسية، أوقفها الأمير جهاركس الخليلي أمير آخور الملك الظاهر برقوق وكانت وفاته بدمشق عام ٧٩١هـ/١٣٨٨م، وهي لا تزال عامرة[١٠٣].

## ٢- خان السلطان (لوح ٣٢) :

يقع في أول طريق باب السلسلة في الجهة الشمالية، هذا الخان من بناء الملك الظاهر أبو سعيد برقوق عام ٧٨٩هـ/١٣٨٦م، يعرف أيضاً باسم «الوكالة». في أيام هذا السلطان عمرت دكة المؤذنين بداخل قبة الصخرة تجاه المحراب، وفي عام ٨٠١هـ/١٣٩٩م عمر أيضاً البركة التي بظاهر المدينة القديمة من جهة الغرب وهي المعروفة ببركة السلطان[١٠٤].

### ٣- الزاوية القرمية:

تنسب إلى منشئها الشيخ العالم التركستاني شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد القرمي؛ تقع إلى الجنوب من السرايا القديمة. ويذكر مجير الدين الحنبلي أنه كان مشهوراً بالتقى والورع فقد كانت الملوك تأتي إلى بابه للتبرك، توفي بالقدس عام ٧٨٨هـ/١٣٨٦م. ودفن بالتربة التي تحمل اسمه[١٠٥].

### ٤- منبر برهان الدين (لوح ٣٢):

بناه قاضي القضاة برهان الدين بن جماعة، وأقام إلى الجانب الغربي منه محراباً يقع قبالة الباب الجنوبي لقبة الصخرة مزين بألواح رخامية بيضاء. يصلى في هذا المكان بالعيدين وتقام هناك صلاة الاستسقاء، توفي القاضي برهان الدين ٧٩٠هـ/١٣٨٨م[١٠٦].

### ٥- تربة الست طنسق المظفرية:

تعرف أحياناً بدار الست، وكانت تسمى بالدار الكبرى، بنتها طنسق المظفرية بنت عبدالله بين سنتي ٧٩٤ و٨٠٠هـ. وقد توفيت طنسق سنة ٨٠٠هـ ودفنت فيها، ويطلق عليها أهل القدس «تربة خاصكي سلطان». ذكر مجير الدين أنها كانت معاصرة للشيخ إبراهيم القلندري الذي كان يسكن بالزاوية القلندرية المنسوبة إليه وأنها كانت تحسن إليه، كانت تشغلها في فترة من الفترات دار الأيتام الإسلامية[١٠٧].

### ٦- الزاوية الوفائية :

بنيت في بداية القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي بباب الناظر

بالقرب من المدرسة المنجكية. تحدث مجير الدين أن هناك داراً تعلوها تعرف بدار الشيخ شهاب الدين ابن الهائم المتوفى سنة ٨١٥هـ/١٤١٢م بالقدس ثم عرفت ببني أبي الوفا لاستقرارهم فيها وكانت تعرف قديماً بدار معاوية(١٠٨).

## ٧- زاوية الشيخ يعقوب العجمي (لوح ٣٤) :

تقع بالقرب من القلعة ويقال إن أصلها كنيسة القديس جيمس الصليبية تحولت إلى زاوية في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي وقال مجير الدين إنها اشتهرت بزاوية الشيخ شمس الدين ابن الشيخ عبدالله البغدادي أحد العدول بالقدس، وهي اليوم مندثرة(١٠٩).

## ٨- المدرسة الصبيبية :

تقع في ساحة الحرم إلى الغرب من المدرسة الأسعردية التي كانت تشغلها محكمة الاستئناف الشرعية، أوقفها الأمير علاء الدين علي بن ناصر الدين محمد نائب قلعة الصبيبية على قمة جبل حرصون/ الشيخ في منطقة الجولان بسوريا (قرب بانياس) أيام تسلطن الناصر فرج وقد ولي نيابة القدس وبنى فيها المدرسة المذكورة وتوفي عام ٨٠٩هـ/١٤٠٦م ثم نقل بعد مدة إلى القدس ليدفن في الصبيبية(١١٠).

## ٩- المدرسة الكاملية (لوح ٣٥):

تقع بباب حطة نحو الغرب بجوار التربة الأوحدية من جهة الشمال، واقفها الحاج كامل من أهل طرابلس الشام في سنة ٨١٦هـ/١٤١٣م(١١١).

## ١٠- المدرسة الباسطية[١١٢]:

تقع شمال الحرم بالقرب من باب شرف الأنبياء (باب الملك فيصل)، بعض أجزائها تلاصق المدرسة الدوادارية التي تشغلها اليوم مدرسة الإناث الاسلامية لجهة الشمال الشرقي، أوقفها القاضي زين الدين عبدالباسط بن خليل الدمشقي ناظر الجيوش المنصورة وعزيز المملكة، كان أول من اختطها وعمرها شيخ الإسلام محمد الهروي شيخ المدرسة الصلاحية وناظر الحرمين عام ٨٣٤هـ لكن القدر لم يمهله ليتم البناء فأتمها القاضي زين الدين. تؤلف مع المدرسة الدوادارية جانباً من مدرسة البنات الحالية ويسكنها جماعة من آل جار الله.

## ١١- المدرسة الطولونية:

تقع داخل ساحة المسجد الأقصى عند الرواق الشمالي، يصعد إليها من السلم الواصل إلى منارة باب الأسباط، أنشأها شهاب الدين أحمد بن الناصري محمد الطولوني الظاهري، زمن الملك الظاهر برقوق على يد مملوكه أقبغا قبل عام ٨٠٠هـ/١٤٠٠م وهي مندثرة اليوم[١١٣].

## ١٢- المدرسة القادرية:

تقع في الجهة الشمالية من ساحة الحرم بين باب شرف الأنبياء ومئذنة باب الأسباط، أوقفها الأمير ناصر الدين محمد بن دلغادر بعد أن عمرتها زوجته مصر خاتون سنة ٨٣٦هـ/١٤٣٢م، وهي خراب اليوم تحفظ فيها نعوش الأموات، تم بناء المدرسة في سلطنة الملك الأشرف برسباي عام ٨٣٦هـ[١١٤].

## ١٣ - المدرسة الحسنية (لوح ٣٦):

تقع إلى الغرب من المدرسة المنجكية بباب الناظر، واقفها الأمير حسن الكشكلي ناظر الحرمين الشريفين ونائب السلطنة بالقدس، بعد تركه النيابة عام ٨٤٢هـ/١٤٣٩م، توفي الأمير ودفن في مقبرة ماملا عند الشيخ أبي عبدالله القرشي، لقد أورد مجير الدين أن أمام هذه المدرسة تربة بها ضريح يعتقد أنه قبر السيدة فاطمة بنت معاوية. كانت عمارة المدرسة عام ٨٣٧هـ واوقفت عام ٨٣٨هـ، المدرسة الحسنية دار سكن اليوم يسكنها جماعة من آل البدري[١١٥].

## ١٤ - المدرسة العثمانية (لوح ٣٧):

تقع إلى يسار الخارج من الحرم الشريف من باب المتوضأ المعروف بباب المطهرة، وتعرف بدار الفتياني، صاحبة وقفها أصفهان شاه خاتون وهي من أكابر الروم وقد عينت لها أوقافاً كثيرة ببلاد الروم ومناطق أخرى. على باب المدرسة كتابة تدل أن بناء المدرسة كان عام ٨٤٠هـ/١٤٣٧م، توفيت صاحبة الوقف بالقدس ودفنت بمقبرة باب الرحمة[١١٦].

## ١٥ - المدرسة الجوهرية :

تقع بالقرب من المدرسة الأرغونية التي دفن فيها الملك حسين بن علي، تعرف اليوم بدار الخطيب، أوقفها جوهر الصفوي القنقباي سنة ٨٤٤هـ/١٤٤٠م[١١٧].

## ١٦ - الرباط الزمني:

يقع قبالة المدرسة العثمانية التي يسكنها آل الفتياني، وقد أوقفها الخواجا

شمس الدين محمد بن الزمن أحد خواص الملك ا لأشرف قايتباي، وكان بناء الرباط عام ٨٨١هـ/١٤٧٦م(١١٨).

## ١٧ - المدرسة المزهرية (لوح ٣٨):

واقفها الزيني أبوبكر بن مزهر الانصاري الشافعي صاحب ديوان الانشاء بالديار المصرية، هي بباب الحديد ملتصقة بالمدرسة الارغونية ولها مجمع على أروقة المسجد، أكمل البناؤون بناءها عام ٨٨٥هـ/١٤٨٠م، جانب من هذه المدرسة خراب اليوم والجانب الآخر يسكنه فريق من آل الشعباني(١١٩).

## ١٨ - المدرسة الأشرفية (لوح ٣٩):

تقع على يسار الداخل إلى الحرم الشريف عند باب السلسلة، تقوم بجوارها مئذنة باب السلسلة، للمدرسة مدخل جميل في غاية الحسن أمامه رواق معقود مبني بالحجارة المحكمة والمزينة بالنقوش الجميلة الدقيقة الصنع وعلى جانبي المدخل كتابة بالخط النسخي تفيد أن الملك الأشرف سيف الدين أبا النصر قايتاباي بنى المدرسة عام ٨٨٥هـ/١٤٨٠م وله أيضاً السبيل المعروف بسبيل قايتباي الذي يقوم قبالة المدرسة من الشرق بني ٨٨٧هـ/١٤٨٢م. بدأ ببناء هذه المدرسة الأمير حسن الظاهر ناظر الحرمين في عهد الملك الظاهر خشقدم وعندما توفي الملك، تقدم الأمير بعرضها على السلطان قايتباي وسأله أن يتقبلها وينسبها إليه، فقبلها السلطان قايتباي ودعيت بالأشرفية وعين لها شيخاً ومدرسين، ولما زار السلطان بيت المقدس عام ٨٨٠هـ لم تعجبه فأمر بهدمها، وفي عام ٨٨٥ هـ بوشر بالبناء المعاد وكان على رأس المشرفين والمهندسين والعمال والبنائين مهندس مصري مسيحي مشهور، كما

عهد إلى القاضي فخر الدين بن نسيبة الخزرجي بالاشراف على جميع شؤون العمارة[١٢٠].

## ١٩- دار الخطابة :

تقع ظاهر سور المدينة المحيط بالمسجد الأقصى من الجنوب بجوار الزاوية الختنية من الجانب الغربي، يعود بناؤها إلى نهاية القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي[١٢١].

فيما سبق عرضه، نجد أن عدداً كبيراً من المدارس والزوايا والتكايا والرباطات والخوانق التي يرجع تاريخ انشائها إلى القرون: السابع والثامن والتاسع للهجرة تدل دلالة واضحة على أن بيت المقدس كانت في تلك الأزمنة وما سبقها، مركزاً من مراكز الثقافة الاسلامية، ناهيك عن مكانتها الروحية الممتازة. فقد كان المسلمون يفدون إليها من جميع الأقطار الإسلامية للزيارة خاصة للأماكن المقدسة منها والتبرك بها، ويفدون إليها لطلب العلم، وقد كانت القدس في ذلك الوقت تشهد نهضة علمية حقيقية في ظلال الحرم الشريف، حيث كانت جامعة للفقه والشريعة وسائر العلوم وسبب ذلك أن مؤسسي المدارس اهتموا بوقف الأوقاف من الأراضي والعقارات الأخرى لينفق من ريوعها عليها بما يضمن استمراريتها ويسهل في الوقت نفسه على الطلاب والمتفرغين للعلم والعباد والزهاد الوافدين من سائر بلاد المعمورة سبل اقامتهم وأسباب عيشهم. وقد أورد مجير الدين الحنبلي في كتاب الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل عدداً كبيراً من العلماء الذين كانوا يدرسون بتلك المدارس.

## رابعاً - المخلفات المعمارية من العهد العثماني (٩٢٣ - ١٣٣٦هـ/ ١٥١٧ - ١٩١٧م) :

ترك العثمانيون بمدينة القدس الشريف عدداً من المباني التراثية نظراً لمكانتها الدينية ومن أبرز مخلفاتهم فيها السور المحيط بمدينة القدس الذي قام السلطان سليمان بن السلطان سليم بإعادة بنائه[١٢٢]. كما أمر السلطان سليمان ببناء برج لقلق الواقع على زاوية السور الشمالية الشرقية، وبرج الكبريت القريب من باب المغارية، والابراج الأخرى البارزة من السور، والموزعة على مسافات اقتضاها البناء والتضاريس.

كما بنيت في عهده عدة سبل (أسبلة) على الطرق المؤدية إلى المسجد الأقصى وبالقرب من مداخله، فهناك سبيل طريق الواد قرب سوق القطانين وهناك سبيل آخر عند باب السلسلة، وسبيل بالقرب من باب الناظر المؤدي إلى الحرم، وسبيل قرب مدخل المدينة الشرقي ويعرف بسبيل باب ستي مريم القريب من مدخل الحرم المعروف بباب الأسباط، كما أن هناك سبيلاً بالقرب من مدخل الحرم المعروف بباب شرف الانبياء (باب الملك فيصل)، وسبيل بركة السلطان وهي خارج أسوار المدينة على بعد نحو ١٥٠م إلى جنوب باب الخليل.

ومن الأعمال الجليلة التي تمت في عهد السلطان سليمان استبداله بالزخرفة الفسيفسائية التي كانت تكسو ظاهر جدران قبة الصخرة ورقبتها، القيشاني الموجود عليها حالياً.

هناك عدد من المخلفات المعمارية التي تعود إلى العهد العثماني لا تزال قائمة نذكر منها :

### ١ - المسجد القيمري :

وهو إلى الغرب من الباب الجديد وعلى مقربة منه، يعود تاريخ بنائه إلى

القرن العاشر الهجري /السادس عشر الميلادي وعلى هذا فهو عثماني العهد، ويبدو أنه سمي بالمسجد القيمري نسبة إلى القبة القيمرية المقامة خارج اسوار القدس[١٢٣]، للمسجد بيت صلاة مربع الشكل تقريباً وتقوم على المربع قبة ترتكز إلى قاعدة مثمنة، حول بيت الصلاة المربع إلى مثمن عن طريق إقامة أربعة عقود أقيم كل منها على جدار المسجد، للمسجد محراب عبارة عن حنية مجوفة في الجدار الجنوبي، تعتبر حالته العامة اليوم سيئة[١٢٤].

## ٢- قبة الأرواح :

ربما سميت هكذا لوقوعها قرب المغارة المعروفة باسم مغارة الأرواح ويشير طرازها المعماري أنها من القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي. تتكون من بناء لطيف يتألف من قبة تقوم على ثمانية أعمدة رخامية يقوم عليها ثمانية عقود مدببة[١٢٥].

## ٣- قبة الخضر (لوح ٤٠):

من القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، وتقع بالقرب من المرقى المؤدي إلى صحن قبة الصخرة المشرفة. هي قبة لطيفة تتكون من ستة أعمدة رخامية جميلة تقوم فوقها ستة عقود حجرية مدببة شكلها مسدس من الخارج، حالتها العامة جيدة[١٢٦].

## ٤- حمام السلطان:

يقع عند التقاء باب الأسباط بطريق باب الواد عند مفترق طريق الآلام، وهو يعود إلى القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي. تهدم هذا

الحمام وأزيل وتسربت ملكيته إلى آخرين، وردد أنه أوقف إلى تكية خاصكي سلطان ويرجح أن هذا الحمام من بناء خاصكي سلطان زوجة السلطان سليمان القانوني وذلك في عام ٩٥٩هـ/١٥٥١م. درس هذا الحمام وأزيل وأقيمت مكانه بطريركية الأرمن الكاثوليك القائمة إلى اليوم، تشاهد بقايا الحمام في بناء البطريركية[١٢٧].

## ٥- مسجد وقبر النبي داوود (لوح ٤١):

يرجع بناؤه إلى سنة ٩٣٠هـ/١٥٢٤م وهو إلى الجنوب من باب النبي داوود، وهو مقدس في نظر المسلمين حيث كانوا يقيمون فيه صلواتهم الخمس يومياً ويحيون فيه شعائرهم الدينية. اختلف العلماء في تعيين المكان الذي دفن فيه داوود عليه ا لسلام[١٢٨] كان هذا المكان موضع نزاع بين اليهود والرهبان الافرتسيسكان حول حق كل من الطرفين في تلك القبور التي توجد فيها رفات النبي داوود. استمر النزاع حتى حسمه السلطان جقمق وجعل المحافظة عليه من مهمة المسلمين، وحول إلى مسجد وأوكل أمره إلى الشيخ يعقوب الروحي الحنفي عالم الحنفية بالقدس الشريف. وفي عهد السلطان سليمان القانوني أمر بتحويل الأثر كله إلى مسجد وعهد برعايته إلى السادة الأشراف ومنذ ذلك الوقت أصبح المكان يعرف بمسجد النبي داوود، المكان عبارة عن مجمع معماري كبير ويتكون من عدة قاعات وساحات. للمسجد مئذنة جميلة ترى من فوقها مدينة القدس. حوله اليهود منذ عام ١٩٤٨م إلى كنيس يهودي وأزالوا الكتابات العربية عنه وجعلوا بدلاً منها كتابات عبرية، وهو اليوم تحت السيطرة الاسرائيلية المغتصبة[١٢٩].

## ٦- مئذنة قلعة القدس :

تقع القلعة عند باب الخليل ويرجع بناؤها إلى عام ٩٣٨هـ/١٥٣١م جدد العثمانيون بناء قلعة القدس عام ٩٣٨هـ/١٥٣٢م وأقاموا المئذنة، جددت المئذنة عام ١٠٦٥هـ/١٦٥٥م في عهد السلطان مراد الرابع(١٣٠).

تتكون المئذنة من ثلاثة طوابق حجرية يشكل أولها قاعدة للمئذنة المربعة، ويقوم فوقه الطابق الثاني وهو اسطواني الشكل، ويقوم الطابق الثالث فوقه وهو اسطواني الشكل وهو أصغر حجماً من الطابق الثاني وفي منتصفه بناء صغير يشكل طاحنة المئذنة(١٣١).

## ٧- محراب قبة النبي :

أنشأها محمد بك أحد ولاة القدس سنة ٩٤٥هـ/١٥٣٨م وهو صاحب لواء غزة والقدس الشريف. تقع قبة النبي بين بناء قبة الصخرة وقبة المعراج(١٣٢) وبناء المحراب هو من المرحلة الأولى من البناء وهو محراب جميل الشكل والتكوين مستطيل الشكل، توجد كتابة تذكارية خلف الحنية. وتمثل القبة المرحلة الثانية من البناء ولقد بنيت عام ١٢٦١هـ/١٨٤٥م في عهد السلطان عبد المجيد بن محمود الثاني(١٣٣)، تتكون القبة من ثمانية أعمدة رخامية لطيفة الشكل تعلوها ثمانية عقود مدببة كتبت البلاطة التدشينية باللغتين العربية والتركية(١٣٤).

## ٨- رباط بيرم :

يقع هذا الرباط عند التقاء طريق عقبة التكية (باب الناظر) بطريق الواد، بناه الأمير بيرم شاويش بن مصطفى سنة ٩٤٧هـ/١٥٤٠م ووقفه للسكن وايواء

ا لأيتام، زمن السلطان سليمان القانوني كما يشير نص كتابي يوجد بأعلى الرباط. وعندما توفي الأمير بيرم دفن فيه.

يتكون بناء هذا الرباط من طابقين ويتم الوصول إليهما عبر مدخل جميل الشكل مدخله مرتفع بارتفاع طابقيه، وهو مزين بأحجار ملونة وصنج مزررة (معشقة) ومقرنصات وأعناب، كما أن هناك محارة حجرية مركزية تنبثق من وسطها أشعة توحي وكأنها الشمس عند شروقها ويعتبر مدخل الرباط من أجمل وأبدع المداخل التركية. يوجد في هذا الرباط عدد من الساحات المكشوفة وأكبرها ساحة مركزية كما يضم مسجداً جميل الشكل والتكوين، بالرباط أيضاً غرف وقاعات. يتداخل مبنى هذا الرباط بمبنى تكية خاصكي سلطان لدرجة يصعب تحديد حدوده معها. رمم هذا البناء عدة مرات وأطلق عليه في العصر العثماني المتأخر المدرسة الرصاصية ولعل هذه التسمية(١٣٥) جاءت من استعمال الرصاص في ربط مداميك الحجارة فيها. تشغله اليوم مدرسة للأيتام. يذكر البعض أنه مجمع معماري ضخم لا مثيل له في القدس مساحة وابداعاً. يحتاج البناء إلى صيانة وترميم(١٣٦).

## ٩- تكية خاصكي سلطان (لوح ٤٢):

أنشأت هذه التكية خاصكي سلطان زوجة السلطان سليمان القانوني، ويقال إن أصلها روسية واسمها روكسيلانة، عام ٩٥٩هـ/١٥٥١ - ١٥٥٢م وذلك لإطعام الطلبة والفقراء ووقفت عليها عقارات كثيرة بفلسطين، وتعتبر هذه التكية من أهم المنشآت العثمانية بفلسطين(١٣٧).

تضم هذه التكية عدة أمكنة منها: فرنان لعمل الخبز، ومطبخ، ومتوضأ، وغرفة ضريح يتداخل بناؤها في أقسام عديدة من مبنى سرايا الست طنشق

المظفرية التي هي اليوم دار الأيتام الخيرية. يقوم الضريح وسط الغرفة وهو بناء مستطيل الشكل ويمتد من الغرب إلى الشرق ويعتقد بأنه ضريح المجاهد الشيخ سعد الدين الرصافي(١٣٨). يذكر أن هذه التكية لازالت إلى اليوم تقدم الطعام مجاناً إلى المحتاجين حتى اغتصاب مدينة القدس من قبل الصهاينة.

## ١٠- حجرة محمد آغا:

أنشأها محمد آغا عام ٩٩٦هـ/١٥٨٨م وتسمى أيضاً (خلوة محمد أغا) تتكون هذه الخلوة من غرفة شبه مربعة ولها قبة ضحلة تشبه القباب في العصر العثماني، للغرفة مظلة حجرية من الجهة الجنوبية تطل على صحن الصخرة المشرفة، لهذه المظلة عقدان مدببان يرتكزان إلى عمودين، تحتاج هذه الحجرة إلى صيانة(١٣٩).

## ١١- جامع المولوية:

ويقع هذا الجامع بداخل سور المدينة إلى الجنوب الغربي من باب العمود وإلى مسافة نحو ١٥٠ م، بني هذا الجامع نحو سنة ٩٩٥هـ/١٥٨٦م، أنشأ هذا الجامع خداوندكار بك قومندار لواء القدس حاكم القدس العثماني عام ٩٩٥هـ/١٥٨٦ - ١٥٨٧م، كان في الأصل «خانقاه» لأتباع الطريقة المولوية كما تشير كتابة تذكارية موجودة في الطابق العلوي من الجامع. يتكون هذا الجامع من طابقين، يعتقد أن الأول كان كنيسة في عهد الصليبيين تدعى كنيسة القديسة (أغنس). أما الطابق الثاني فقد بناه العثمانيون ليكون سكناً للمتصوفين، هناك أيضاً مئذنة جميلة للجامع وهناك غرف موجودة إلى الشرق من الساحة المكشوفة أحدها يضم قبوراً(١٤٠).

## ١٢- الزاوية النقشبندية (لوح ٤٣):

أقيمت هذه الزاوية في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، وكان أحد أجنحتها يضم المحكمة الشرعية ومكاتبها في القدس ابان الانتداب البريطاني، تبعد إلى الغرب من باب الغوانمة بنحو ١٠٠م في حارة الواد. تحمل اسم الزاوية الأزبكية أو الزاوية النجارية، أقيمت، ربما، أصلاً في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، وقد يكون بانيها الشيخ محمد بهاء الدين نقشبند البخاري (مؤسس الطريقة النقشبندية) أو أحد اتباعه ومريديه. وقد أقامها لإيواء الغرباء وإطعام الفقراء من مسلمي بخارى وجاوا وتركستان[١٤١]. وقد أعاد بناءها عثمان البخاري المعروف بالصوفي عام ١٢٠٥هـ/١٦١٦م. وفي عام ١١٤٤هـ/١٧٣١م، تولى الشيخ حسن محمد الأزبلي الاشراف عليها فنسبت إليه.

## ١٣- الزاوية الأفغانية (لوح ٤٤):

وتسمى الزاوية القادرية لأن اتباعها كانوا من الطريقة القادرية وتقع قريباً من الزاوية النقشبندية في حارة الواد. أنشئت هذه الزاوية لرعاية الأفغان من أتباع الطريقة القادرية عام ١٠٤٣هـ/١٦٣٣م كما يبدو من كتابة تذكارية مثبتة على أعلى المدخل. للزاوية مدخل تحيط به مكسلتان يؤدي هذا المدخل إلى ساحة مكشوفة غير منتظمة الاضلاع يحيط بالساحة عدد من الغرف يستخدم منازل للصوفيين والزهاد، تضم مسجداً صغيراً يتكون من بيت للصلاة ومحراب في واجهته الجنوبية. تحتاج هذه الزاوية إلى صيانة واجراء بعض الترميمات[١٤٢].

## ١٤- محراب علي باشا :

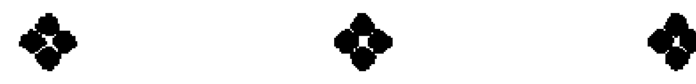
يقع هذا المحراب بالقرب من باب القطانين، أنشئ عام ١٠٤٧هـ/١٦٣٧م، بني هذا المحراب من الحجارة الحمراء والبيضاء وهو محراب مستطيل الشكل تتوسطه حنية حجرية كتبت فوقها كتابة على لوح رخامي، نعرف من الكتابة اسم الباني وسنة البناء[١٤٣].

## ١٥- قبة يوسف آغا :

أنشأ هذه القبة يوسف آغا، الوالي التركي في سنة ١٠٩٢هـ/١٦٨١م، يتكون البناء من قبة ضحلة أقيمت على الطراز العثماني فتحت ثلاثة من جوانبها الأربعة أما الجانب الرابع فقد أغلق وأنشئ محراب في منتصفه وفوق المحراب لوحة عليها كتابة زالت معظم حروفها، ربما كانت كتابتها تشير إلى اسم الباني وعام الإنشاء[١٤٤].

## ١٦- قبة يوسف:

تقع داخل الحرم إلى الغرب من منبر برهان الدين، أنشأها عام ١٠٩٢هـ/١٦٨١م علي آغا، ربما تكون هذه القبة هي نفسها القبة المذكورة سابقاً.



# الهوامـــش

(١) كثير من الحجاج كانوا يعرجون على بيت المقدس في الذهاب أو العودة من الحج لتقديس حجتهم وبعضهم يطيب له العيش وترتاح نفسه للعيش بالمدينة ردحاً من الزمن فكان يحدث هذا لكثير من الحجاج ومنهم الحجاج المغاربة.

(٢) أشرنا في مكان آخر أن المسجد الأقصى بدأ بناءه عبدالملك بن مروان بعد فراغه من بناء قبة الصخرة إلا أن هناك من يرى أن عبدالملك لم يتمه وأتمه ولده الوليد بن عبدالملك.

(٣) العارف عارف : المفصل في تاريخ القدس، نشره فوزي يوسف صاحب مكتبة الأندلس في القدس - ط ٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ص ١٧٥ - ١٧٦.

(٤) كواكبي سعد زغلول: منبر المسجد الأقصى في دراسات وآثار فلسطين، المجلد الأول ١٩٨٤م، ص ١٠١، وهي عبارة عن وقائع الندوة الأولى للآثار الفلسطينية التي عقدت بجامعة حلب، أشرف على طباعة أعمال الندوة وتحرير موادها الدكتور شوقي شعث.

(٥) لبتل دونالد : المصدر السابق ص ٢٠٧.

(٦) لقد ذبح الافرنج الصليبيون أهل القدس المسلمين في مذبحة يتفق المؤرخون العرب والافرنج على بشاعتها، وطردوا من نجا منهم خارج القدس، وأزالوا كل أثر يدل عليهم في المدينة كي تصبح إفرنجية خالصة على غرار مدنهم التي جاؤوا منها، ولكن صلاح الدين لم يفعل هذا أبداً بل عامل الإفرنج حين حرر المدينة بلطف وتسامح.

(٧) كان ذلك بسبب أن العصر الأيوبي كان عصر جهاد، ولابد من انفاق الأموال على تجهيز الجيوش للحرب ضد الأعداء، وتوفير كل ما يساعد على كسب المعركة واعداد الدعاة في المدارس والجوامع لحث الناس على الجهاد في سبيل الله وتحرير الأرض المقدسة.

(٨) شكل المغاربة ظاهرة ايجابية في المشرق العربي الإسلامي أسهمت في تحرير البلاد من

الإفرنج، فقد وفد الكثيرون منهم للجهاد في سبيل الله وأداء مناسك الحج، ومنهم من جاء لأداء الفريضتين معاً، من المغاربة من استشهد ومنهم من استقر في بيت المقدس، وشكل هؤلاء جالية كبيرة اتخذت من الحارة التي عرفت فيما بعد باسم حارة المغاربة مستقراً لهم وقد كان معظمهم من أهل السنة وعلى المذهب المالكي.

(٩) من أشهر الأسبلة التي أقامها السلطان العادل أبوبكر، السبيل المعروف بسقاية العادل أبي بكر أو المطهرة، أنشأه عام ٥٨٩هـ، وهناك أسبلة أخرى تعود إلى العصر الأيوبي منها الكأس، وقد بناه العادل بين الصخرة والمسجد الأقصى. انظر العسلي من آثارنا في بيت المقدس ص ٢٢٢.

(١٠) للملك المعظم عيسى آثار جمة بمدينة القدس نذكر منها: الأروقة التي أمام المسجد الأقصى من الشمال، والمؤلفة من سبعة أقواس وكذلك الأبواب الخشبية التي تجدها عند مدخل الأقصى من الشمال، ومنها المدرسة المعظمية والبرج القائم بوسط القلعة بباب الخليل ومنها سبيل شعلان والمدرسة البدرية وغيرها. انظر المفصل في تاريخ القدس ص ١٨٥ - ١٨٦.

(١١) لبتل دونالد : المصدر السابق ص ٢٠٩.

(١٢) هكذا كان يدعي الامبراطور فردريك الثاني، لأن القدس كانت جوهر الصراع الإفرنجي - الإسلامي، ولأنه كان يريد ألا تفشل الحملة التي قادها إلى الشرق، لذلك ألح في اقناع الملك الكامل، من هنا جاءت الاتفاقية محددة المدة.

(١٣) استنكر المسلمون المعاهدة الكاملية - الفردريكية التي قضت بتسليم القدس الشريف إلى الافرنج. ومن مظاهر ذلك الاستنكار ما حدث بدمشق، فقد بكى الناس فيها على ما جرى في بيت المقدس، وزاد سخطهم على الملك بسبب تحريض ابن أخيه الملك الناصر صاحبها، وبسبب دروس الحافظ شمس الدين سبط بن الجوزي مؤلف كتاب مرآة الزمان عن فضائل بيت المقدس. فاجتمع في الجامع الأموي بدمشق عدد من الناس. وعلت أصواتهم واشتد بكاؤهم وأنشد الحافظ شمس الدين المار ذكره، قصيدة بلغت أبياتها ثلاثمائة بيت منها:

على قبة المعراج والصخرة التي ... تفاخر ما في الأرض من صخرات
مدارس آيات خلت من تلاوة ... ومنزل وحي مقفر العرصات

(١٤) المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج ١ ق ١ ص ٢٠٤.

(١٥) لبتل دونالد : المصدر السابق ص ٢١١.

(١٦) كهن وشيوخ : مجلة الدراسات الشرقية، ٠٢١ (١٩٧٧م) ص ١٠٠.

(١٧) لبتل دونالد : المصدر السابق ص ٢١٣ - ٢١٤.

(١٨) لبتل دونالد : المصدر السابق ص ٢١٤.

(١٩) الدباغ مصطفى : بلادنا فلسطين، بيت المقدس (١) ص ٢٢٤ .

(٢٠) الدباغ مصطفى : المصدر نفسه ص ٢٢٦.

(٢١) العارف في المفصل ص ١٧٦، نجم في كنوز القدس ص ٧٥ - ٧٦، جمعة في دراسات في تاريخ وآثار فلسطين م ١ ص ٦٥، وما بعدها، ريحاوي في دراسات بتاريخ وآثار فلسطين ص ٨٥ وما بعدها. هناك دراسات وبحوث كثيرة حول المسجد الأقصى يمكن للمتتبع العودة إليها في مظانها.

(٢٢) العارف في المفصل ص ١٧٥، نجم في كنوز القدس ص ٧١ - ٧٢، وكذلك انظر ما ورد في الهامش رقم ٢٦.

(٢٣) لبتل دونالد : المصدر السابق ص ٢٠٧، نجم المصدر السابق ص ٩٢ ، الحنبلي في الأنس الجليل ج ٢، ص ٣٤٠ - ٣٤١.

(٢٤) العارف في المفصل ص ١٧٨ - ١٧٩، الحنبلي المصدر السابق ج ٢، ص ٤٧.

(٢٥) عسلي كامل: معاهد القدس ص ١٠٠ - ١٠٣، نجم ص ٩٨، الحنبلي ٣٤/٢، ١٤٤، ١٧٤، عسلي في دراسات ص ١٨٩ .

(٢٦) نجم ص ٤، وبهنسي عفيف في دراسات في تاريخ فلسطين م ١ ص ١٣٣. العارف في المفصل ص ١٨٠ - ١٨١.

(٢٧) نجم ص ١٠٠، العارف في المفصل ص ١٨٠ .

(٢٨) نجم، ص ١٠٢، العسلي، معاهد العلم ص ٥١، لبتل ص ٢٠٧، العسلي في دراسات ص ١٩٠، العارف في المفصل ص ١٧٩ - ١٨٠.

(٢٩) نجم، ص ١٠٤. بهنسي، المصدر السابق، ص ١٣٧، الحنبلي ١٢/٢-١٣، الدباغ في بيت المقدس ٩٤/١ - ٩٥.

(٣٠) نجم، ص ١٠٦، الحنبلي ٣١/٢، الدباغ بيت المقدس ٢١٣/١ .

(٣١) نجم، ص ١٠٩ ، بهنسي ص ١٣٥.

(٣٢) نجم، ص ١٠٩ - ١١٠، بهنسي ص ١٣٥.

(٣٣) نجم، ص ١١٠ - ١١١.

(٣٤) نجم، ص ١١٢ ، بهنسي ص ١٣٢ ، فان برشيم ص ٣٧ وص ٥٤ .

(٣٥) نجم، ص ١١٣، عسلي معاهد العلم ص ٣٤٣، الحنبلي ج٤٨/٢.

(٣٦) بهنسي ١٢٨، نجم ١١٥.

(٣٧) فان برشيم ٢٠٤، نجم ١١٧، بهنسي ١٣٦، الحنبلي ج ٢١/٢.

(٣٨) بهنسي ١٢٨. نجم ١١٨ .

(٣٩) الحنبلي ج ٣٤/٢، نجم ١٠٩، فان برشيم ٦١، بهنسي ١٣٢.

(٤٠) نجم ١٢٤.

(٤١) الحنبلي ج٤٧/٢. العارف ١٨٥ و٢٤٠، العسلي معاهد العلم ٢٠٥ - ٢٠٦، نجم ١٢٥ - ١٢٦ .

(٤٢) الحنبلي ج ٥٥/٢، العارف ١٨٥، نجم ١٢٨.

(٤٣) العارف ١٨٥، نجم ١٣١.

(٤٤) نجم ١٣٢.

(٤٥) العارف ١٨٥، نجم ١٣٣.

(٤٦) العارف ٢٤٠ - ٢٤١ ، العسلي في معاهد العلم ٢٧٣ - ٢٨٠ نجم ١٢٤ - ١٣٥.

(٤٧) الحنبلي ج ٤٩/٢، نجم ١٣٦، العارف في الحرم القدسي ٨٧ - ٩٢.

(٤٨) العسلي في معاهد العلم ٧٣ وفي أجدادنا في ثرى القدس ٧٣ - ٧٥، الحنبلي ٤٥/٢، نجم ١٣٧.

(٤٩) بهنسي ١٣٦، لبتل ٢١٣ ، نجم ١٣٩.

(٥٠) نجم ١٤٠ - ١٤١ : الحنبلي ٤٨/٢ العارف في المفصل ص ٥١٣.

(٥١) هناك الكثير من المؤسسات والهيئات التي أحدثت للاهتمام بشؤون ترميم وصيانة المعالم التاريخية في مدينة القدس الشريف، تأتي في طليعتها لجنة اعمار المسجد الأقصى والصخرة المشرفة التابعة لوزارة الأوقاف الأردنية، مركز ترميم وصيانة وتوثيق القدس الشريف التابع لجامعة الدول العربية، لا تزال الأولى تمارس أعمالها، وقد قامت بأعمال جليلة من أهمها ترميم المسجد الأقصى بعد حريقه المفتعل عام ١٩٦٩م، أما المركز فقد بدأ ناشطاً إلا أنه بدأ يتراجع بسبب نقص الاعتمادات، وهي اعتمادات قليلة جداً إذا ما قورنت بأهمية القدس الروحية لدى المسلمين وبالدموع التي تذرف على القدس.

وهناك مؤسسات قدمت بعض المساعدات في حقل الدراسات والمؤسسات المقدسية. مثل منظمة المدن العربية والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم واليونسكو وغيرها مما يضيق المجال هنا لذكره.

(٥٢) الموسوعة الفلسطينية، القسم العام ، م ٣، ص ٥٣٦؛ كنوز القدس: نجم ص ١٩٣ .

(٥٣) الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، المجلد الثالث ص ٥٣٦/ب؛ كنوز القدس، نجم وآخرون ص ١٤٤.

(٥٤) الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، المجلد الثالث ص ٥٣٦/ب؛ كنوز القدس، نجم وآخرون ص ١٤٥.

(٥٥) الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، المجلد الثالث ص ٥٣٦/ب؛ كنوز القدس، نجم وآخرون ص ١٤٨.

(٥٦) الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، المجلد الثالث ص ٥٣٦/ب؛ كنوز القدس، نجم وآخرون ص ١٥١، الأنس الجليل ٢/٦٥.

(٥٧) الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، المجلد الثالث ص ٥٣٦/ب؛ كنوز القدس، نجم وآخرون .

(٥٨) كنوز القدس الشريف، نجم وآخرون ص ,١٥٣

(٥٩) كنوز القدس، نجم وآخرون، ص ١٥٥ .

(٦٠) كنوز القدس، نجم وآخرون ص ١٥٥؛ الأنس الجليل ٢/٣٩؛ بلادنا فلسطين، في بيت المقدس ٢٦٣/١.

(٦١) الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، المجلد الثالث، ص ٥٣٦/ب.

(٦٢) كنوز القدس، نجم وآخرون، ص ١٥٩ .

(٦٣) كنوز القدس، نجم وآخرون ، ص ١٦٣.

(٦٤) الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، المجلد الثالث، ص ٥٣٦/ب.

(٦٥) كنوز القدس، نجم وآخرون، ص ١٦٧؛ الموسوعة الفلسطينية، القسم الثالث، المجلد الثالث ص ٥٣٦/ب. هي الآن في حوزة آل الخالدي وقد باعوا قسماً منها لجماعة من الجليل وهو الآن مشغول من قبل القوات الإسرائيلية.

(٦٦) الموسوعة الفلسطنية – القسم العام – المجلد الثالث ص ٥٣٧/م.

(٦٧) كنوز القدس، نجم وآخرون ص ٧٣ – ١٧٤.

(٦٨) الموسوعة الفلسطينية – القسم العام – المجلد الثالث ص ٥٣٧/أ؛ كنوز القدس– نجم وآخرون، ص ١٧٠.

(٦٩) كنوز القدس. نجم وآخرون، الصفحة السابقة نفسها.

(٧٠) الموسوعة الفلسطينية، القسم العام ، م ٣ ص ٥٣٧، ط ١، ١٩٨٤م ؛ الأنس الجليل ص ٢٨٤.

(٧١) كنوز القدس، نجم وآخرون، ص ١٨٢ .

(٧٢) الدباغ مصطفى : بلادنا فلسطين ، ج ٩، ق ٢، في بيت المقدس (١)، ص ٢٧٠؛ الموسوعة الفلسطينية – مجلد ٣ ، القسم العام ص ٥٣٧.

(٧٣) الدباغ مصطفى : المصدر السابق، ص ٢٧٠؛ الأنس الجليل ص ٢٨٣؛ المفصل في تاريخ القدس ص ٢٤٣ – ٢٤٤.

(٧٤) الأنس الجليل : ص ٢٨١؛ الدباغ : بلادنا فلسطين، جـ ٩، ق ٢، ص ٢٧١؛ الموسوعة القسم العام جـ ٣/٥٣٧ .

(٧٥) المفصل في تاريخ القدس : ص ٢٤٥ – ٢٤٦؛ بلادنا فلسطين، جـ ٩ ق ٢ (في بيت المقدس)، ص ٢٧٢.

(٧٦) الأنس الجليل ص ٢٨١؛ المفصل في تاريخ القدس ص ٢٤٦.

(٧٧) الأنس الجليل ص ٢٨٢؛ المفصل في تاريخ القدس ص ٢٤٦.

(٧٨) بلادنا فلسطين (في بيت المقدس) جـ ٩، ق ٢. ص ٢٧٤؛ الموسوعة الفلسطينية القسم العام – م ٢ ط ٨٤ ص ٥٢٨/أ .

(٧٩) الموسوعة الفلسطينية – القسم العام – المجلد (٢) ؛ كنوز القدس، ص ٢١١.

(٨٠) الموسوعة – القسم العام – المجلد (٣)، ص ٥٢٨/أ.

(٨١) الموسوعة الفلسطينية – القسم العام – مجلد (٣) ص ٥٢٨/أ؛ بلادنا فلسطين، بيت المقدس، جـ ٩، ق ٢، ص ٢٧٤.

(٨٢) الأنس الجليل، ص ٢٨٣ .

(٨٣) الموسوعة الفلسطينية : القسم العام، المجلد ٣ ، ص ٥٣٨/أ، الأنس الجليل ص ٢٨٢.

(٨٤) بلادنا فلسطين (بيت المقدس) : ٢/٩ ص ٢٧٥؛ كنوز القدس – نجم وآخرون ص ٣٢٣.

(٨٥) الموسوعة الفلسطينية – القسم العام : المجلد الثالث ص ٥٣٨/أ.

(٨٦) المرجع نفسه، والصفحة نفسها وص ٥٢٨/ب.

(٨٧) الدباغ : بلادنا فلسطين (بيت المقدس ١) ٢/٩، ص ٢٧٥؛ الأنس الجليل ص ٢٨٧.

(٨٨) العارف عارف : المفصل في تاريخ القدس- ط ١ ص ٢٤٩.

(٨٩) الأنس الجليل : ص ٢٨٨؛ المفصل في تاريخ القدس – ط ١ ، ص ٢٤٩.

(٩٠) الموسوعة الفلسطينية – القسم العام : المجلد الثالث ص ٥٢٨/ب.

(٩١) الموسوعة الفلسطينية – القسم العام : المجلد الثالث ص ٥٢٨/ب.

(٩٢) الموسوعة الفلسطينية – القسم العام : المجلد الثالث ص ٥٢٨/ب.

(٩٣) تاريخ الأنس الجليل : ص ٢٨٣؛ الموسوعة الفلسطينية – القسم العام – المجلد الثالث ص ٥٢٨/ب.

(٩٤) المفصل في تاريخ القدس ص ٢٥٠؛ الأنس الجليل، ص ٢٨٩.

(٩٥) الموسوعة الفلسطينية – القسم العام : المجلد الثالث ص ٥٢٩/أ.

(٩٦) الدباغ : بلادنا فلسطين- بيت المقدس، مجلد (٩) – ق ٢ ص .

(٩٧) الموسوعة الفلسطينية – القسم العام : م (٣) ص ٥٢٩/أ.

(٩٨) الموسوعة الفلسطينية – القسم العام : م (٣) ص ٥٢٩/أ.

(٩٩) الموسوعة الفلسطينية – القسم العام : م (٣) ص ٥٢٩/أ؛ الدباغ: بلادنا فلسطين؛ الأنس الجليل ص ٢٨٧؛ المفصل في تاريخ القدس ص ٢٥٠ .

(١٠٠) الموسوعة الفلسطينية – القسم العام : م (٣) ص ٥٢٩/أ + ب.

(١٠١) الموسوعة الفلسطينية - القسم العام : م (٣) ص ٥٣٩/ب .

(١٠٢) الموسوعة الفلسطينية - القسم العام : م (٣) ص ٥٣٩/ب.

(١٠٣) بلادنا فلسطين - بيت المقدس : ٢/٩ ص ٢٨٠؛ الموسوعة الفلسطينية - القسم العام - المجلد (٣) ص ٥٣٩/ب.

(١٠٤) الموسوعة الفلسطينية - القسم العام : م (٣) ص ٥٣٩/ب.

(١٠٥) كنوز القدس - نجم وآخرون ص ٢٥٨.

(١٠٦) كنوز القدس - نجم وآخرون ص ٢٦٤.

(١٠٧) بلادنا فلسطين - بيت المقدس ٢/٩ ص ٢٨١؛ الموسوعة الفلسطينية - القسم العام - جـ ٣ ص ٥٤٠/أ.

(١٠٨) الموسوعة الفلسطينية ، القسم العام ، المجلد (٣)، ص ٥٤٠.

(١٠٩) الموسوعة الفلسطينية ، القسم العام ، المجلد (٣)، ص ٥٤٠/أ وب.

(١١٠) الأنس الجليل، ص ٢٨٣؛ الموسوعة الفلسطينية القسم العلمي المجلد الثالث ص ٥٤٠/ب.

(١١١) الموسوعة الفلسطينية ، القسم العام ، المجلد (٣)، ص ٥٤٠/ب.

(١١٢) بلادنا فلسطين (بيت المقدس) ص ٢٨٤.

(١١٣) المفصل في تاريخ القدس، ص ٢٥١ .

(١١٤) الأنس الجليل ص ٢٨٤؛ المفصل في تاريخ القدس والخليل ص ٢٥٣؛ بلادنا فلسطين - بيت المقدس ص ٢٨٤.

(١١٥) بلادنا فلسطين - بيت المقدس ، ص ٢٨٤ - ,٢٨٥

(١١٦) الأنس الجليل ٢٨٢؛ المفصل ص ٢٥٤.

(١١٧) الموسوعة الفلسطينية ، القسم العام - المجلد الثالث ص ٥٤١/أ.

(١١٨) الموسوعة الفلسطينية ، القسم العام، المجلد الثالث ص ٥٤١/أ.

(١١٩) الأنس الجليل: ٢٨٢؛ الموسوعة الفلسطينية - القسم العام - المجلد الثالث ص ٥٤١/ أ + ب.

(١٢٠) الأنس الجليل ، ٥٢١ - ٥٢٢.

(١٢١) الموسوعة الفلسطينية - القسم العام - المجلد الثالث ص ٥٤١ /ب.

(١٢٢) يذكر أن سور مدينة القدس تخرب وأصبح من السهل على اللصوص وقطاع الطرق والبدو اجتيازه لدخول المدينة وصادف أن قام السلطان سليمان بزيارة القدس فقدم له الأهالي طعاماً في أواني فخارية ولما كان الطعام يقدم في أوان نفيسة من الذهب والفضة والقاشاني وعندما علم بأن البدو الغازين لم يتركوا لأهل القدس أي شيء من الأواني ليكرموا ضيوفهم أمر بترميم السور وتعليته حتى يمنع الأشرار من دخول المدينة وسرقة حاجات الناس.

(١٢٣) الأنس الجليل ٢/٤٨، ٤٩.

(١٢٤) كنوز القدس ص ٣١٨.

(١٢٥) كنوز القدس ص ٣٢٠؛ الموسوعة الفلسطينية ، القسم العام، المجلد الثالث، ص ٥٤٢/أ.

(١٢٦) كنوز القدس ص ٣٢١؛ الموسوعة الفلسطينية ، القسم العام، المجلد الثالث، ص ٥٤٢/أ.

(١٢٧) كنوز القدس : رائف يوسف نجم وآخرون ص ٣٢٤ - ٣٢٥.

(١٢٨) كنوز القدس : رائف يوسف نجم وآخرون ص ٣٢٥.

(١٢٩) المرجع نفسه - ص ٣٢٥ - ٣٣١.

(١٣٠) المرجع نفسه - ص ٣٣٣.

(١٣١) المرجع نفسه - ص ٣٣٣ .

(١٣٢) الموسوعة الفلسطينية - القسم العام - المجلد الثالث ص ٥٤٢/ب.

(١٣٣) كنوز القدس، رائف نجم وآخرون، ص ٣٥١.

(١٣٤) كنوز القدس، رائف نجم وآخرون، ص ٣٥١، الموسوعة الفلسطينية - القسم العام - م ٣ - ص ٥٤٢/ب.

(١٣٥) كنوز القدس، المؤلف نفسه ص ٣٦١، الموسوعة الفلسطينية - القسم العام -م ٣، ص ٥٤٢/ب.

(١٣٦) كنوز القدس - رائف نجم : ص ٣٦٠ - ٣٦١، الموسوعة الفلسطينية - القسم العام م ٣، ص ٥٤٢/ب.

(١٣٧) كنوز القدس - رائف نجم ، ص ٣٦٤.

(١٣٨) العسلي كامل : أجدادنا في ثرى بيت المقدس، ص ٨٦.

(١٣٩) كنوز القدس : ص ٣٦٩ .

(١٤٠) الموسوعة الفلسطنية - القسم العام - المجلد الثالث - ص ٥٤٢/ب؛ كنوز القدس، رائف نجم، ص ٣٦٧.

(١٤١) العسلي كامل : معاهد العلم في بيت المقدس ص ٣٥١ - ٣٥٢؛ المؤلف نفسه : أجدادنا في ثرى بيت المقدس.

(١٤٢) كنوز القدس - رائف نجم : ص ٣٧٢.

(١٤٣) كنوز القدس - رائف نجم : ص ٣٧٥.

(١٤٤) كنوز القدس - رائف نجم : ص ٣٧٦؛ الموسوعة الفلسطينية - القسم العام ، ص ٥٤٢/ب.



## المصادر والمراجع


١ – مجير الدين الحنبلي : الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل، النجف، ١٩٦٨م.

٢ – المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ليدن، ١٩٠٩.

٣ – المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك، القاهرة، ١٩٣٤ – ١٩٣٩م.

٤ – فان برشيم : القدس الإسلامية، تعريب لفيف من الأساتذة وتقديم ومراجعة د. شوقي شعث.

٥ – نجم رائف وآخرون : كنوز القدس، منظمة المدن العربية ومآب، الكويت.

٦ – الدباغ مصطفى : بلادنا فلسطين، بيت المقدس(١).

٧ – العارف عارف : المفصل في تاريخ القدس.

٨ ـ الموسوعة الفلسطينية/ القسم الثاني.




الفصل الخامس

# الصراع الدولي حول بيت المقدس في العصور الوسطى

«القرن الحادي عشر- الرابع عشر الميلادي»

## مقــدمة:

كان المشهد السياسي في آسيا الغربية في مطلع القرن الحادي عشر الميلادي يتميز بالفرقة والتشرذم، فهناك الخلافة العباسية في بغداد الضعيفة التي يسيطر عليها السلاجقة وهم الترك الغز وهناك الممالك والإمارات الصغيرة والمشيخات العربية في بلاد الشام التي كانت تتنافس فيما بينها وإلى الجنوب هناك الفاطميون الشيعة في مصر الذين كانوا يترقبون كل ما يحدث. وبالمقابل كانت هناك القوى المسيحية التي تتمثل في الدولة البيزنطية التي كانت تمثل المسيحيين الأرثوذكس الشرقيين وإلى الغرب منها في أوروبا كانت هناك الممالك الإفرنجية الكاثوليكية والبابوية المسيحية الكاثوليكية.

كان لكل قوة من قوى الصراع تلك دوافع متعددة في الصراع، لكن محور الصراع المعلن كان السيطرة على بيت المقدس، المدينة المقدسة عند المسلمين

سنة وشيعة وإسماعيلية وعند المسيحيين كاثوليك وأرثوذكس وغيرهم، لقد تصدر العامل الديني كل العوامل وبدت الحرب بين جميع الأطراف وكأنها حرب دينية مقدسة في مراحلها الأولى على الأقل.

بدأت معركة منازكرد (ملاذكرد) عام ١٠٧١م بين السلاجقة بقيادة ألب ارسلان والإمبراطور البيزنطي للمرة الأولى روماني الرابع ديجانيس التي انتصر فيها السلاجقة على البيزنطيين واسر الإمبراطور، وقضت على تطلعاتهم (أي البيزنطيين) في استرداد بين المقدس[١] بعد أن تفرق شملهم، هنا استشعر البيزنطيون الخطر الداهم، القادم من الشرق، فارتفعت الأصوات منددة به محذرة مما هو قادم، وأرسلت السفارات إلى الغرب تستنهضه وتطلب المساعدة في وقف التقدم السلجوقي التركي، مذكرة بأن الخطر القادم من الشرق سيجتاح الغرب كله وسيسلب حقوقه السياسية. وانطلاقاً من هذا، وانطلاقاً من الكره المتركز في نفوس الإفرنج ضد العرب والمسلمين قامت قيامة الغرب كله منددة بالعرب والمسلمين داعية إلى الانتقام منهم؛ أي من الكفرة والقتلة والسفاحين على حد تعبيرهم، فعقدت المؤتمرات وأقيمت المهرجانات الشعبية والدينية لتعبئة الناس للقيام بحملات عسكرية إلى الشرق لاستخلاص بيت المقدس ليصبح الحج المسيحي إلى هناك آمناً لكل المسيحيين من الإفرنج وغيرهم. كما قام البابا أوربان الثاني بعقد مؤتمر كلرمونت ودعا المسيحيين إلى المساهمة في تلك الحملات، ومنح كل من يشترك في تلك الحملات الغفران وطلب الرحمة له من عند الرب، كما وعدهم بكل الخيرات، ناهيك عن أن الاشتراك في الحملات واجب ديني مقدس.

يصف جوزيف نسيم مؤرخ الحروب الصليبية حالة الغرب الأوروبي في تلك الفترة قائلا: «كان أهل الغرب الأوروبي يتوقون في أواخر القرن الحادي عشر

الميلادي للاستيلاء والسيطرة على العالم العربي الإسلامي بالاستيلاء على أرضه وتأسيس الممالك والإمارات لحسابهم الخاص متسترين بالدين والرغبة في إنقاذ قبر المسيح لتحقيق غاياتهم، فأخذوا أولا الأرض المقدسة من أجل تحرير القبر المقدس»(٢) ويضيف المؤرخ نفسه ذاكرا أنه «باسم الدين وتحت راية الصليب هاجم الإفرنج مصر والشام وشمال إفريقيا، كذلك باسم الدين وتحت راية الصليب تعددت الحملات العدوانية الاستعمارية منذ أواخر القرن الحادي عشر إلى أواخر القرن الرابع عشر، تلك الحملات التي لم يكتب لها النجاح في نهاية الأمر وإن تميزت المرحلة الأولى من تلك الحملات بالاستقرار في سوريا وفلسطين»(٣).

أما الدولة البيزنطية التي حرضت المسيحية على القيام بالحملات الصليبية واشتركت في تعبئة الجماهير المسيحية في أوروبا وبيزنطة للانتقام لها من العرب المسلمين عن معركة اليرموك التي هزمت فيها أمام المسلمين عند قدومهم إلى سوريا، وعن معركة منازكرد، وعن غيرها من المواقع للمحافظة على أملاكها وعلى عقيدتها. إلا أنها لم تفلح ولقد سلبها اللاتين كل شيء حتى إنهم عزلوا الإمبراطور البيزنطي وعينوا مكانه امبراطورا لاتينيا في بيزنطة، كما عزلوا البطريرك الأرثوذكسي وعينوا مكانه آخر كاثوليكيا في القدس.

لم تؤثر معركة منازكرد في البيزنطيين فقط، بل امتد أثرها إلى منافس آخر من المعسكر الإسلامي ألا وهو الفاطميون، فقد شعر هؤلاء بتوجه السلاجقة نحو الشام واحتلالها، حينها سارعوا إلى أخذ بيت المقدس ووضعوا نائبا عنهم فيها، سماه الناس «نائب المصري» وخصوه بحامية مصرية من سودان مصر والمصامدة البربر(٤)، وينقل عبدالمنعم ماجد عن المؤرخ سبط بن الجوزي، الذي انفرد بأخبار مفصلة عن تحركات السلاجقة نحو

بيت المقدس على حد قول ماجد: لقد أمر تُتُش حاكم سورية السلجوقي قائدة اتسز بأخذ جنوب الشام وبيت المقدس فأخذها عام ٤٦٥هـ /١٠٧٣م والذي كان بأيدي الفاطميين منذ وصولهم إلى مصر، لقد أخذ اتسز بيت المقدس دون إراقة دماء، ونادى على منابر بيت المقدس للقائم بأمر الله العباسي والسلطان السلجوقي. إلا أن الفاطميين الذين حرصوا على الاحتفاظ ببيت المقدس لم يسلّموا بالأمر، فيذكر ابن تغري بردي في كتابه «النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة» (٤، ص ٧٢، س٧)، أن من أسباب قدوم الفاطميين إلى مصر هو خوفهم من استيلاء البيزنطيين على بلاد الشام، وفي هذا السياق يتحدث المعز لدين الله الفاطمي الخليفة الفاطمي أمام جماعة من المصريين من أهل الفسطاط جاءوا لاستقباله «إنه لم يسر لازدياد في ملك ولا رجال وإنما جاء للجهاد ضد الروم البيزنطيين»(٥).

بعد أخذ بيت المقدس سار اتسز إلى مصر زاعما أنه يريد القضاء على الدولة الفاطمية التي كانت تخالف السلاجقة في المذهب فكانوا يقولون لابد أن يكون العالم الإسلامي كله سنياً، إلا أن حملته باءت بالفشل إذ هزمه الجيش الفاطمي بقيادة بدر الجمالي الوزير الفاطمي القوي، وبهذه الهزيمة خرجت بيت المقدس من أيدي السلاجقة وعادت إلى الحكم الفاطمي وجعلوا عليها نائبا رجلا من رجالهم هو «افتخار الدولة» وقد ظلت بيت المقدس في قبضة الفاطميين حتى مجيء الإفرنج الصليبيين وأخذها منهم(٦).

رأينا في الصفحات السابقة، أن السلاجقة، ومن ورائهم العباسيون، والإمبراطورية البيزنطية في بيزنطة والخلافة الفاطمية في القاهرة بمصر وأخيرا الإفرنج الصليبيين، كان كل منهم يسعى للاستحواذ على بيت المقدس، ففي القدس مقدسات إسلامية مثل المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة المشرفة وعدد كبير من الأضرحة الإسلامية التي لأصحابها دور بارز في

التاريخ الإسلامي[٧]، كما أن القدس هي المكان الذي أسري إليه بالرسول الكريم وهي القبلة الأولى للمسلمين، هذه الأسباب وغيرها جعلت المدينة مقدسة عند المسلمين. وهي عند النصارى مقدسة لاعتقادهم أن السيد المسيح هو ملك القدس وبها كنيسة القيامة وكنيسة الجسمانية ويشترك في هذا نصارى بيزنطة الأرثوذكس ونصارى الإفرنج الصليبيون الكاثوليك: ومن هنا جاء الصراع على بيت المقدس والتنافس من أجل السيطرة عليها واستمر ذلك زمنا طويلاً[٨]. والآن فما هو دور كل من تلك القوى في ذلك الصراع؟

**البيزنطـــيون:**

كان البيزنطيون يعتبرون أنفسهم حماة للمسيحية ويقدمون أنفسهم بتلك الصفة للدولة الساسانية والدول المعاصرة لهم كالخلافة العباسية و الدولة الفاطمية في مصر وحتى لدول الاسلام بالأندلس، فقد عرفنا في السابق أن الفاطميون إنما جاءوا إلى مصر لإنقاذ بيت المقدس وحمايته من الروم البيزنطيين، فقد ورد ذلك في خطبة الخليفة الفاطمي التي ألقاها في وفد من أهالي الفسطاط، كما مر معنا، وعليه فقد اعتبر الفاطميون منذ أن وطئت أقدامهم ارض مصر، مبدأ الجهاد، دعامة من دعائم الإسلام وركنا من أركانه[٩]، ومما يشير إلى تلك الحماية البيزنطية هي أنه في عام ٦٢٤م هاجم الساسانيون القدس وأخذوا الصليب الخشبي من كنيسة القيامة بالقدس وعندما عقد السلم الدائم بين الدولتين كان في مقدمة شروط الدولة البيزنطية استعادة الصليب الخشبي لإعادته إلى مكانه بالقدس، وقد تم بالفعل ذلك حيث تم تسليم الصليب إلى البيزنطيين بمدينة حلب السورية[١٠].

لقد وجد البيزنطيون معارضة شديدة من الفاطميين في أول استقرارهم في مصر لأسباب كثيرة منها: أن البيزنطيين كانوا يطمعون دائما للعودة إلى

سوريا ومصر على اعتبار أنها كانت سابقا من ممتلكاتهم، ومنها أنهم كانوا دائما يسعون لحماية المسيحيين في مصر والشام، ولما كانت الدولة الفاطمية قوية في أول أمرها حيث كانت تملك جيشا قويا واقتصادا مزدهرا، فقد قاتلت البيزنطيين بشدة وبوسائل متعددة، خاصة في عهد حكم يوحنا تزيمسكيس ٣٦٣هـ /٩٧٣م وباسل الثاني ٣٧٥هـ /٩٨٥م. وفي عام ٣٩٧هـ / ١٠٠١م عقدت هدنة بين الحاكم بأمر الله الفاطمي والبيزنطيين مدتها عشرة أعوام، وعندما علم الخليفة الفاطمي أن البيزنطيين ينوون نقض الهدنة عام ٤٠٠هـ / ١٠٠٩م، أوعز بهدم كنيسة القيامة بالقدس (بيت المقدس) نكاية بالبيزنطيين حتى لا يتخذوا حمايتها حجة لهم بالتحرك نحو بيت المقدس، وفرض لبس السواد على المسيحيين حتى يعرف المسلم من المسيحي، ثم بدأ يجبر البيزنطيين على الخروج من مصر[١١]. أمام هذه الضغوط اضطر الروم البيزنطيون إلى تجديد الهدنة مقابل السماح لهم بإعادة بناء كنيسة القيامة، كما سمح لهم بزيارة الأماكن المسيحية المقدسة ببيت المقدس والحج إليها.

يتحدث «وليم الصوري» مؤرخ الحروب الصليبية، وهو يمثل نظر الإفرنج في كتاباته، بأن الفاطميين عاملوا الحجاج الذين زاروا بيت المقدس من النصارى معاملة حسنة[١٢] كتلك المعاملة التي وجدوها أيام الخليفة عمر بن الخطاب، وكان الخليفة الفاطمي العزيز بالله متسامحاً تسامحاً كبيراً مع النصارى ومع اليهود الذين كانوا يزورون بيت المقدس بحرية تامة[١٣] ولعل ذلك كان يهدف لفك ارتباط النصارى بالبيزنطيين.

كانت الأخطار البيزنطية محدقة ببلاد الشام وتهدد المصالح الفاطمية فيها ومن أجل ذلك رأى الفاطميون ضرورة وحدة مصر والشام للوقوف في وجه تلك الأخطار[١٤]، لقد سعى الفاطميون بضرورة عقد تحالف مع الممالك الإسلامية التي كانت تحكم بلاد الشام واحتلال ما يمكن احتلاله منها،

فنجدهم يتعاونون مع الحمدانيين بحلب والذين وقفوا طويلاً في وجه البيزنطيين وكبدوهم خسائر كثيرة، كما تحالفوا مع المرداسيين الذين أكملوا دور الحمدانيين بعد سقوطهم وانحلال دولتهم.

بعد معركة ملاذكرد عام ١٠٧١م، التي مر ذكرها سابقا، ظهر منافس جديد للبيزنطيين والفاطميين ألا وهو السلاجقة، وسنرى طبيعة علاقتهم مع الفاطميين فيما بعد، إلا أنه من الضروري الآن التحدث عن طبيعة علاقتهم مع البيزنطيين. لقد استشعر البيزنطيون الخطر السلجوقي إثر معركة ملاذكرد المشهورة فكانت أول إشارة خطر تدق باب البيزنطيين والغرب، عندها سارع البيزنطيون للاستنجاد بالغرب الأوروبي من الخطر الإسلامي التركي القادم من الشرق، وهو إن تمكن لن يفرق بين مسيحي شرقي أرثوذكسي أو مسيحي غربي كاثوليكي، وهنا هب الغرب الكاثوليكي إلى نجدة الشرق الأرثوذكسي البيزنطي، لاشك أن الغرب الأوروبي كان في ذلك الوقت مثقلاً بتراكمات الكراهية ضد المشرق وجاءت فرصة استنجاد البيزنطيين سانحة لغزو الشرق لأسباب كثيرة مرتبطة بكراهية دينية تحمل في ثناياها رغبة في تأمين طريق الحج المسيحي إلى بيت المقدس وتخليص القبر المقدس وكنيسة القيامة من أيدي الكفار. على حد تعبيرهم على نحو ما مر معنا سابقا.

### فهل نجح البيزنطيون في مسعاهم هذا؟

لقد نجح البيزنطيون في إثارة الغرب الكاثوليكي ضد الشرق المسلم، ووضعت قواعد وأصول للحرب ضد الشرق، فكان الغفران يمنح لكل من يشارك في الحملات الصليبية على بيت المقدس أو الدفاع عن النفوذ الصليبي في الشرق الإسلامي، وأشاعوا بين الناس المسيحيين أن تلك

الحروب إنما هي حروب مشروعة وعادلة، تدور رحاها من أجل استرداد الممتلكات المسيحية وتصد هجوم العدو وهي بهذا تهدف إلى هدف قويم ومشروع(١٥)، وكانت بيت المقدس منذ البداية لها الأولوية في فكر البابا أوربان الثاني(١٦). وعلى سائر المشارع الكنسية. ومن أجل ذلك عقد أساقفة من فرنسا وإيطاليا وألمانيا في الأسبوع الأول من شهر آذار عام ١٠٩٥م مجمعا كنسيا في «بياشنيترا» واشترك في هذا المؤتمر الإمبراطور البيزنطي ألكسوس الأول كومينوس (Alexius I Comnenus)، وكان الغرض من ذلك الاجتماع هو حث الحبر الأعظم وسكان غرب أوروبا للدفاع عن الكنيسة الشرقية ضد خطر الأتراك السلاجقة، فاستجاب البابا ورد بعظة دينية تشجع الناس على ما هو مطلوب وطالب الناس بمساعدة الإمبراطور البيزنطي. وفي ١٨ نوفمبر عقد مجمع كليرمونت في فرنسا، افتتح البابا المجمع وبعد انتهاء أعماله وانفضاضه، خطب البابا أوربان الثاني في الجموع المحتشدة معلنا بدء الحملة الصليبية الأولى. عندما توجهت الحملات الصليبية إلى الشرق اتخذوا من بيزنطة محطة مهمة للتوجه إلى الشرق، إلا انهم عاملوا البيزنطيين معاملة مهينة ولم يسمحوا لهم بتولي مراكز مهمة في الحروب الصليبية رغم أنهم شركاءهم في الحرب بل زادوا أكثر من ذلك بأن عزلوا الإمبراطور البيزنطي وولوا مكانه إمبراطورا خاضعاً لهم كما عزلوا البطريرك الأرثوذكسي وعينوا مكانه بطريركا كاثوليكيا، وعملوا أفعالاً كثيرة ساعدت على توسيع شقة الخلاف بين الطرفين البيزنطي والإفرنجي.

ظل البيزنطيون في صراع دائم مع جيرانهم المسلمين منذ طردهم عام ٦٣٦م من بلاد الشام ومصر وغيرها من البلاد العربية الإسلامية، وظلوا يحلمون بالعودة إلى الأرض التي فقدوها ولكن دون نجاح. ففي سبيل خططها الرامية إلى توسيع رقعتها وإيجاد مكان لها في حلبة الصراع، فكم مرة تهاونت

مع العباسين ومع الإمارات التابعة لهم، وكم من مرة تهاونت مع الفاطميين وعقدت تحالفات معهم، إلا أن ذلك لم ينقذها من قدرها المحتوم ألا وهو سقوطها عام ١٤٥٢م(١٧) على يد الأتراك العثمانيين المسلمين بقيادة محمد الفاتح بعد أن أصبحت ضعيفة جدا محصورة في رقعة صغيرة من الأرض.

### الفاطميون في مصر:

مر معنا أن الفاطميين ما جاءوا من إفريقيا إلى مصر إلا للوقوف في وجه الإمبراطورية البيزنطية وحماية بيت المقدس لتظل في أيدي المسلمين، لقد حاولوا أن يكون لهم موطئ قدم في بلاد الشام وربما ساعدهم في ذلك إنتشار التشيع فقد أصبحت بلاد الشام حتى بغداد في وقت من الأوقات شيعية، فالحمدانيون في حلب وجاء بعدهم المرداسيون وغيرهم من الإمارات كانوا شيعة. وحتى يصبحوا في مواجهة البيزنطيين ساروا شمالا وأصبح الحمدانيون موالين للفاطميين وجاء بعد الحمدانيين كما ذكرنا المرداسيون وكانوا أيضا من الخاضعين إلى الفاطميين، ناهيك عن أن بيت المقدس ودمشق كانتا خاضعتين للفاطميين. وعندما جاء الإفرنج ليعاونوا البيزنطيين لدفع خطر المسلمين عنهم، وعندما وصلوا إلى أنطاكيا وضربوا الحصار عليها، أرسل الفاطميون على حد قول مؤرخي الإفرنج، لهم سفارة من الأفضل الوزير الفاطمي ومعها عرض بالسماح لهم بزيارة بيت المقدس والإقامة فيها شهرا شريطة أن يدخلوها دون سلاح(١٨)، إلا أنهم رفضوا ذلك العرض، وردوا على الفاطميين ردا قاسيا وأنهم سوف يستمرون في زحفهم إلى أن يصلوا بيت المقدس. وعندما تأكد للفاطميين نية الإفرنج ومن ورائهم البيزنطيون استعدوا لمواجهتهم في الدفاع عن بيت المقدس فقام «افتخار الدولة» النائب الفاطمي في بيت المقدس بطمس آبار الماء المحيطة بالقدس

ووضع السم فيها، وأخفى الماشية، وقوى التحصينات المحيطة بالقدس، كما قام بطرد النصارى من المدينة حتى لا يقوموا بمعاونة الفرنجة، إلى جانب طلب النجدة من مصر[١٩]. لقد دافع الفاطميون دفاع المستميت عن بيت المقدس لكنها سقطت في النهاية في أيدي الإفرنج وسمح للنائب الفاطمي بالخروج مع أتباعه وتركت القدس لقمة سائغة للإفرنج والنصارى.

تتحدث المصادر النصرانية نفسها عن الفظائع التي أوقعها الإفرنج بالمسلمين، فذكرت بأنهم لم يروا مثل المذابح من قبل في المسلمين، فقد استمر القتل ثمانية أيام، ذبح الإفرنج من المسلمين أعدادا كبيرة، فقد ذبحوا كل من وجدوه من المسلمين من شيوخ وأطفال وأحرقوا من هرب منهم إلى مسجدي قبة الصخرة والأقصى بمن فيهم العلماء والفقهاء، وهكذا سقطت القدس بعد أن ظلت منذ فتحها زمن الخليفة عمر بن الخطاب - أي نحواً من أربعمائة وخمس وسبعين عاما - بأيدي المسلمين[٢٠].

كتب ابن الأثير صاحب الكامل في التاريخ وصفا مثيرا للمذابح التي أوقعها الإفرنج بالمسلمين يوم دخولهم إلى القدس يوم الجمعة ٧ شعبان عام ٤٩٢هـ قائلا «دخل الصليبيون بيت المقدس ضحوة النهار من يوم الجمعة السابع من شعبان، وركب الناس السيف ولبث الإفرنج في البلدة أسبوعا يقتلون فيه المسلمين، وأضحى جماعة من المسلمين بمحراب داوود فاعتصموا به وقاتلوا فيه ثلاثة أيام فبذل لهم الإفرنج الأمان، فسلموا إليهم وخرجوا ليلا إلى عسقلان وأقاموا فيها، وقتل الإفرنج في المسجد الأقصى ما يزيد على سبعين ألفا منهم جماعة كثيرة من أئمة المسلمين وعلمائهم وعبادهم وزهادهم ممن فارق الأوطان وجاور بذلك الموضع الشريف. وأخذوا من عند الصخرة نيفا وأربعين قنديلا من الفضة ووزن كل قنديل ثلاثة آلاف وستمائة درهم، وأخذوا مثورا من فضة وزنه أربعون رطلا بالشامي، وأخذوا من القناديل

الصغار مائة وخمسين قنديلا نقرة، ومن الذهب نيفا وعشرين قنديلا وغنموا منه ما لا يقع عليه الإحصاء»[٢١].

تركت مذبحة القدس أثرا عميقا في جميع أنحاء العالم الإسلامي وأدت إلى خلو المدينة من سكانها المسلمين وقد وافق ذلك رغبة الإفرنج في جعل بيت المقدس مدينه إفرنجية خالصة[٢٢]. وفي الوقت نفسه أججت الكره في نفوس المسلمين قاطبة، فقد ظل الفاطميون يعتبرون الإفرنج أعداءهم وأعداء الإسلام والمسلمين واستمروا في استعداداتهم الحربية ضدهم. كما غيروا مواقفهم من السلاجقة وقد حدث تقارب وتعاون لاستنقاذ بيت المقدس من أيدي الإفرنج والدفاع عن الممتلكات الإسلامية في مصر والشام، وعلى الرغم من جدية ذلك التعاون إلا أنه لم يؤد إلى نتائج حاسمة بسبب وجود مشكلات لدى كل منهما؛ أي السلاجقة والفاطميون، كانت تمنعهم وتعيقهم عن الجهاد الشامل[٢٣].

### السلاجقة الأتراك:

جاء السلاجقة السنة وطردوا البويهيين الشيعة الذين كانوا يحكمون إلى جانب الخليفة العباسي وحلوا مكانهم، وبظهورهم على مسرح الأحداث عادت المشاعر الإسلامية قوية وأصبح الدين عندهم هو عماد الحياة ومنهجها وقالوا بضرورة أن يكون المسلمون كلهم من أهل السنة وهذا ما جعلهم في مواجهة الشيعة وخاصة الفاطميين، ومن أجل تحقيق أهدافهم أسسوا المدرسة التي أخذت على عاتقها نشر المذهب السني في القرن الرابع الهجري، اشتهرت هذه المدرسة باسم المدرسة النظامية نسبة إلى الوزير السلجوقي نظام الملك وقد تكون هذه المدرسة أول مدرسة أقيمت في الإسلام وأخذت على عاتقها تدريس العلوم الشرعية وفق المذهب السني، كما اعتبر المسجد امتدادا لها في هذا الباب[٢٤].

لقد سعى السلاجقة عبر مدرسة الدعوة تلك، إلى الاستحواذ على ثقة المسلمين وزادت تلك الثقة بالسلاجقة وزاد التفاف المسلمين حولهم بعد انتصارهم الحاسم على البيزنطيين في موقعة منازكرد على ٤٦٣هـ/١٠٧١م التي سبق أن تحدثنا عنها، ففي تلك المعركة أصيب البيزنطيون بضربة قوية جدا فقد أبيد الجيش البيزنطي وأسر الإمبراطور رومانوس الرابع ديوجانيس لأول مرة وفي الوقت نفسه فرض السلاجقة أنفسهم كقوة في المنطقة لا يمكن تجاوزها خاصة في بلاد الشام الشمالية وشرق الأناضول. كما أصبح لهم دور منافس وقوي للفاطميين الذين كانوا يحتلون فلسطين وقسما من سورية؛ سيما وانهم على حد قول الدكتور عبدالمنعم ماجد يحملون أيديولوجية مغايرة للفاطميين(٢٥).

لقد تأثر الفاطميون كثيرا بوصول السلاجقة في عهد الب أرسلان إلى بلاد الشام وقد زاد توسعهم في عهد ملكشاه بن ألب أرسلان. ومما زاد الأمر تعقيدا أمام الفاطميين إقطاع ملكشاه أخاه تتش بن الب أرسلان أملاك الفاطميين التي وفرت له فتح الشام ومصر وبلاد المغرب، وقام تاج الدولة تتش بدوره بإصدار أمره لقائده اتسز بن أوق الخوارزمي بالتحرك إلى جنوب الشام فأخذ بيت المقدس من أيدي الفاطميين(٢٦). ويحدثنا المؤرخ سبط بن الجوزي الذي أورد أخبارا مفصلة عن تحركات السلاجقة في جنوب الشام وخاصة بيت المقدس الذي كان لا يزال في أيدي الفاطميين(٢٧)، وقد سبق أن ذكرنا اخذ بيت المقدس من أيدي الفاطميين. وسار نحو مصر إلى أن هزم وعاد أدراجه إلى الشمال حيث تمكن الفاطميون من استعادة بيت المقدس ، وقد أثارت هزيمة اتسز بمصر غضب سيده تتش عليه ويقال إن هناك سببا آخر لغضب تتش وهو قسوة اتسز على الناس في بيت المقدس، فقتله وولى مكانه سقمان بن أرتق وأخاه ايلغازي إلا أن القدس كما ذكرت

عادت إلى الفاطميين وولوا عليها نائبا افتخار الدولة وقد ظل بيت المقدس بيد الفاطميين حتى مجيء الإفرنج[٢٨].

ساعد الصراع على بيت المقدس، بين القوى المتصارعة: السلاجقة والفاطميون من جهة والبيزنطيون والإفرنج من جهة أخرى، على اتخاذ ذريعة للحروب الصليبية الإفرنجية، كما ساعدهم في تعبئة الشعوب الأوروبية والبيزنطية للمشاركة في الحملات الصليبية الإفرنجية، وتحمل السلاجقة الضربات الأولى من الإفرنج وقد عجزوا عن صدها بسبب الانقسام الذي دب في جسم الإمبراطورية السلجوقية، خاصة بعد موت الملوك الخمسة العظام، ولجوئهم إلى تطبيق النظام الإقطاعي الأتابكي[٢٩]، لم يهب الفاطميون إلى نجدة السلاجقة كما لم يقدموا أي عون لهم وهذا ما ساعد الإفرنج على الاستيلاء على كثير من المدن مثل: نبقية وقونية وأنطاكيا على الرغم من الدفاع المستميت الذي أبداه السلاجقة. هذا ما دفع بعض المؤرخين العرب إلى القول بأن الفاطميين قد خانوا المسلمين وانهم هم الذين استدعوا الصليبيين الإفرنج ليستعينوا بهم على السلاجقة واتفقوا مع الإفرنج على اقتسام ممتلكاتهم[٣٠].

### الإفرنج وبيت المقدس:

بعد أن اغتصب الإفرنج بيت المقدس وأقدموا على ارتكاب المجازر البشعة بحق المسلمين، التي اتينا على وصفها في الصفحات الماضية، التفتوا إلى المدينة نفسها ليجعلوها مدينة كاثوليكية إفرنجية بعد أن أفرغت من سكانها المسلمين، أما اليهود فأحرقوهم جميعا في معابدهم بما فيهم القراؤون والربانيون ولم يسمحوا لهم بالسكن بالقدس/ بيت المقدس.

وما فعلوه ليجعلوا مدينة القدس مدينة لاتينية إفرنجية تستطيع القيام بالوظائف الجديدة للسكان الجدد يمكن إجماله في الآتي:

١- استولوا على مسجد بيت المقدس وحولوها إلى كنائس.

٢- غيروا أسماء الأماكن المقدسة فأطلقوا على قبة الصخرة المشرفة اسم «معبد سليمان» إلا أنهم لم يخربوها وجعلوا فوقها صليبا من الذهب وعملوا لها سقفا من الرخام وأقاموا مذبحا بالقرب منها وغيروا وطمسوا الأسماء والكتابات عليها[٣١].

٣- أقاموا مستودعا لأسلحتهم إلى الغرب من المسجد الأقصى على امتداد السور الجنوبي للحرم.

٤- جعلوا الزاوية الجنوبية الشرقية للحرم الشريف اصطبلات لخيولهم.

٥- غيروا الأسماء التي كانت تطلق على الأماكن المقدسة فجعلوا المسجد الأقصى معبد سليمان أو القصر عندما استخدمه الملوك الإفرنج مكانا لإقامتهم، وفيما بعد استخدمه فرسان المعبد.

٦- إضافة إلى السلب والنهب الذي وقع ضد الممتلكات الإسلامية في قبة الصخرة والمسجد الأقصى[٣٢].

هذا إلى جانب تغيير البنية السكانية، فعندما أصبحت المدينة من دون سكان بعد أن أفرغوها من سكانها الأصليين من المسلمين ومنعوا اليهود من السكن فيها كما طردوا المسيحيين الأرثوذكس منها، قام ملك القدس الإفرنجي «بلدوين الأول» بجلب جموع من المسيحيين الشرقيين والسريان ممن يؤيدنه.

يذكر الدكتور سعيد عبدالفتاح عاشور بأن الفضل في تأسيس مملكة بيت المقدس الصليبية يرجع إلى ملوك الإفرنج الستة الأوائل الذين تعاقبوا على

عرش المملكة والذين حملوا أسماء: بلدوين وفولك وعموري، ويعيد الفضل في نجاح الملوك أولئك إلى:

١- قدرتهم على استغلال الظروف واختيار الرجال الذين يتعاملون معهم.

٢- استغلال الخلافات الموجودة في المعسكر الإسلامي مثل الخلافات بين العرب والترك وبين السنة والشيعة.

٣- التنافس الذي كان واقعا بين الحكام في دمشق وحلب؛ أي بين رضوان ودقاق وبين اتابكيهما.

٤- التحالف الذي كان بين ملك بيت المقدس الإفرنسي وبين الباطنية التي استخدمت في إشاعة الفوضى في المجتمع الإسلامي عن طريق اغتيال عدد كبير من المجاهدين المسلمين.

لقد أقام الإفرنج الصليبيون حكومة في بيت المقدس اطلق عليها مملكة بيت المقدس في حين لم يسمح للإمارات الأخرى بحمل هذا اللقب بل اكتفي بإطلاق الإمارة أو الكونتيه كما حدث مع الرها أو أنطاكيا أو طرابلس الشام. وكان الملك على رأس تلك الحكومة وكان في البداية يعين بالانتخاب ولكن فيما بعد رؤي الانتقال إلى نظام الوراثة. إلا أن البعض من الإفرنج أنفسهم كان يرى أنه لا يجوز أن يكون هناك ملك للقدس، لأن ملك القدس الحقيقي موجود الا وهو السيد المسيح لذلك سمي الملك الأول للقدس «حامي القبر المقدس»[٣٣]. وبناء عليه كان الملك في القدس في العصر الإفرنجي لم يكن يتمتع بكثير من الصلاحيات. وربما كان هذا السبب في عزوف الكثير عن ملكية بيت المقدس. يشارك الملك في الحكم أمراء المناطق وأمراء المدن الساحلية ورجال الكنيسة وأصحاب الإقطاعات الأخرى مثل الداوية الإسبتارية وهذا ما جعل الملك عاجزاً عن اتخاذ القرارات في كثير من الأمور دون موافقة تلك الأطراف[٣٤].

## الحياة الاقتصادية في مملكة بيت المقدس اللاتينية:

تعددت مصادر الدخل في مملكة بيت المقدس الصليبية فكان منها:

١- الموارد التي تنتج عن المبادلات التجارية ورسوم تجارة الترانزيت (المرور) ورسوم الاستيراد والتصدير حيث كانت التجارة بين بلاد الإسلام والبلاد التي اغتصبها الإفرنج مسموحة وكان كل طرف يرسل البضائع التي يحتاجها الطرف الآخر.

٢- موارد الأراضي الزراعية التي كان يمنحها الملك للفلاحين أو الإقطاعيين[٣٥]، إلا أن تلك الثروة الكبيرة لم يكن الملك حر التصرف بها. فقد كانوا يوزعون تلك الدخول على الكنيسة وهبات الفرسان وغيرهم مما أفقد الملكية كثيرا من دخولها وكانت النقود المتداولة في تلك الفترة - إلى جانب العملات التي سكها الصليبيون - العملات الإسلامية والعملات البيزنطية نظرا لسهولة التبادل التجاري بين كل الأطراف. وكانت البضائع التي يتاجر بها بضائع كمالية وبضائع ضرورية، فمن البضائع الأولى كان هناك الأقمشة الشرقية الفاخرة والحجارة الثمينة والزجاج المزخرف والعاج والطيور، تلك البضائع كان الإفرنج يصدرونها إلى أوروبا لجني الأرباح منها، أما البضائع الأخرى فكانت الغلال التي يحتاجونها للغذاء ومما اشتهر في المتاجرة بتلك الغلال البدو[٣٦] الذين كانوا في كثير من الأحيان ينقلون الغلال بصورة غير شرعية رغبة في جني الأرباح.

## طبقات المجتمع في مملكة بيت المقدس اللاتينية:

كان المجتمع في مملكة بيت المقدس الصليبية يتألف من عدة طبقات وفقا لمنابعهم وأصولهم ومهنهم، ويشير ذلك إلى عدم الانسجام بين طبقات المجتمع

في القدس وغيرها من المجتمعات الصليبية في بلاد الشام، وقد كان لذلك التنوع للطبقات نتائج سلبية على الإفرنج أنفسهم، ذلك لأنهم كانوا قلة بسبب عودة الكثير منهم إلى أوروبا(٣٧) وعليه أصبح الإفرنج قلة وعليه كانت أغلبية سكان المملكة من المسيحيين والشرقيين على مختلف مذاهبهم. هذا ويمكن تقسيم طبقات المجتمع الإفرنجي الصليبي إلى عدة طبقات(٣٨):

١- طبقة الأرستقراطية الحاكمة من النبلاء والفرسان وكانوا قلة لا يتعدى عددهم في بيت المقدس عن ألف من الرجال ومثلهم من النساء والأطفال، ومثل ذلك في الإمارات الإفرنجية الأخرى مثل الرها وانطاكية وطرابلس مجتمعة.

٢- عامة المحاربين وهم من الصليبيين الذين لم ينتموا إلى الفرسان والنبلاء وكانوا يؤلفون فرق المشاة في الجيش الإفرنجي وقد تزوج هؤلاء بعد استقرارهم من المسيحيين الشرقيين المحليين خاصة من الأرمن، وكانت نتيجة ذلك التزاوج ظهور طبقة جديدة هي طبقة الإفرنج Pullani ومع الوقت حلت هذه الطبقة محل الطبقة العامة(٣٩).

٣- هناك طبقة المسيحيين الشرقيين من أرمن وموارنة وسريان ويعاقبة وأقباط. لم يحترم الصليبيون الغربيون هذه الطبقة وتبادلوا معها الكراهية نتيجة الخلافات المذهبية لكن الأمر لم يصل إلى حد الطرد، كما فعلوا مع اليهود، وظلوا يشغلونهم في الاشتغال بالأعمال التي تتطلب مهارة يدوية وأعمال الخدمات والأعمال الحقيرة التي كان الإفرنج يأنفون منها، إلا أن طائفة الأرمن كانت أحسن حالاً فقد كانوا يشجعون على النزوح الى مملكة بيت المقدس للحلول محل المسلمين الذين يتركون بيت المقدس نتيجة الضغط الإفرنجي(٤٠).

٤- التجار الإفرنج خاصة الإيطاليون وقد تركزوا في الموانىء مثل: يافا،

عكا، قيسارية وارسوف وصور وبيروت وجبيل واللاذقية والسويدية، وقد كان هؤلاء يسكنون في أحياء خاصة بهم ويتكلمون لغتهم ولا يختلطون بأحد إلا ما تفرضه المعاملات، ودرج تجار مرسيليا وتجار برشلونة على ما درج عليه الإيطاليون.

٥- العرب المسلمون وهم أهل البلاد الأصليين في مدينة القدس والمدن التي اغتصبها الإفرنج، وقد ظل قسم كبير منهم يعيشون وسط المجتمع الصليبي و منهم الذين سكنوا المنطقة الممتدة بين بانياس وعكا ومنطقة حوض العاصي وسهل البقاع وإلى جانب أولئك كان البدو.

٦- أخيراً كان الرقيق والأقنان وهؤلاء كانوا ضروريين للأعمال التي يعجز الآخرون عنها، وكانوا مضطهدين من قبل الصليبيين، مما جعلهم ينزحون إلى المناطق التي يحكمها المسلمون[٤١].

لم تكن هذه الطبقات منسجمة مع بعضها بعضاً وقد كان لذلك نتائج سيئة على طبقات المجتمع الصليبي، ذلك لأن الإفرنج كانوا قلة بسبب عودة الكثير منهم إلى أوروبا كما أسلفنا، وعليه كانت الغالبية الغالبة من السكان المسيحيين المحليين والشرقيين على مختلف مذاهبهم. والمدقق لبقايا القلاع الإفرنجية في بلاد الشام، سوريه وفلسطين ولبنان والأردن، يرى توزع تلك القلاع في أماكن استراتيجية من حيث الاقتصاد والأمن وقد استمر ذلك ردحاً طويلاً من الزمن خاصة في الفترة الأولى من حكم الصليبيين للشرق، أما الجانب الإسلامي فعلى الرغم من ضعفه إلا أنه ظل يتطلع إلى ذلك اليوم الذي تتخلص فيه بلاد الإسلام والمسلمين من الكفار وأهل الشرك، وكان لا بد من العمل والوصول إلى ذلك اليوم. وجاءت الصحوة الأولى على يد عماد الدين زنكي وولده نور الدين محمود في الموصل وحلب، لقد رفع عماد الدين وولده راية الجهاد وجند كل الموارد لتخليص البلاد والعباد من رجس الإفرنج

وصلفهم فكان الإسفين الأول في نعش الحركة الصليبية في الشرق على يديه، فقد استعاد أول إمارة صليبية أقامها الإفرنج في الشرق وهي إمارة الرها، فكانت استعادتها أول ضربة قاصمة وبداية النهاية للحركة الصليبية في الشرق عشية عيد الميلاد عام ١١٤٤م.

إن تحرير الرها أنعش الآمال الإسلامية وبعث في النفوس الأمل والرجاء لتحرير جميع البلاد الإسلامية التي يغتصبها الإفرنج، فكان لا بد من توحيد البلاد الإسلامية التي كانت تتوزع كقطع الفسيفساء في آسيا الغربية وكان لا بد من مواصلة الحث على مواصلة الجهاد فكان: التحرير ووحدة البلاد هما الهدفان اللذان سعى إليهما عماد الدين ومن بعده ولده نور الدين محمود زنكي. فدفع جهودهما نحو الغرب محررين حلب ودمشق والبلاد التي بينهما.

## صلاح الدين الأيوبي وزعامة المسلمين في آسيا الغربية:

تطورت الأمور في سورية ومصر، فقد توفي الخليفة الفاطمي في مصر وتوفي نور الدين في بلاد الشام مما مهد الطريق إلى صلاح الدين لأن يرث مصر والشام ليصبح حاكم المسلمين في مصر والشام ومما فتح الطريق أمامه لتنفيذ طموحاته في تحرير البلاد من الإفرنج. كان صلاح الدين الأيوبي أحد القادة في جيش نور الدين محمود وكان هذا القائد ممن تربى على الأفكار والمبادئ التي أسسها وسار عليها عماد الدين زنكي وكان مقتنعا بالأفكار و المبادئ التي رفعها نور الدين وهي وحدة البلاد الإسلامية وتحريرها من أيدى الإفرنج الصليبيين، ومن أجل ذلك بذل الكثير، وسبق أن ذكرنا أن السلاجقة اقتنعوا بأن المدرسة من الأساليب المثالية في نشر الأفكار الجهادية فأسس عماد الدين و نور الدين فيما يعرف بالعهد الزنكي، المدارس الكثيرة على مختلف تخصصاتها لتعبئة الناس ضد الإفرنج، وقد طبع العهد كله بطابع

الجهاد والتحرير فجرى الإنفاق فيما يخدم الهدف، وتأسست المدارس والبيمارستانات ومدارس الطب والهندسة خدمة لأغراض الجهاد حتى إن العمارة جاءت قوية خالية من الزخارف والحليات المعمارية المكلفة، فكان كل شيء موجهاً إلى المعركة. والأهم من ذلك توازن القوى الإسلامية والصليبية، فبعد الوحدة التي جمعت القوى الإسلامية أصبحت تلك القوى مهمة وقوية في المنطقة ويحسب حسابها في كل عمل سياسي.

عندما ضعفت الدولة الفاطمية في مصر ودب الخلاف بين الوزيرين الفاطميين شاور و درغام استنجد طرف من الأطراف المتصارعة بالقوى الإسلامية التي كان على رأسها نور الدين محمود في حين استنجد الطرف الآخر بالإفرنج وهكذا نقل الصراع من بلاد الشام إلى مصر وأصبحت مصر ساحة معركة للصراع معنية بما يجرى في بلاد الشام، ومرة أخرى استنجد الوزيران الفاطميان بالقوى الفاعلة في المنطقة، ولكن هذه المرة غير المرة الأولى فاستنجد كل منهما بالطرف الذي كان ينجد عدوه في السابق، وعبر تلك الصراعات حضر صلاح الدين مع عمه أسد الدين شيركوه للدخول في ذلك الصراع وقد نجح الطرف الإسلامي أن يحسم الصراع لمصلحته فأصبح شيركوه وزيرا للخليفة الفاطمي، وبعد وفاته استوزر الخليفة الفاطمي «صلاح الدين الأيوبي» بدل عمه. و هكذا أصبح الخليفة الضعيف «شيعياً» والوزير القوي «سنياً» مما ساعد على التفكير في إسقاط هذه الدولة الضعيفة التي يحكمها خليفة مريض، تتصارع فيها أطراف كثيرة من أجل السلطة والمال، وهكذا سقطت الخلافة الفاطمية التي كان لها شأن كبير من شمال إفريقية ومصر وبلاد الشام وصارعت البيزنطيين والإفرنج والخلافة العباسية وما تفرع عنها. ويعلق أحد المؤرخين أن الدولة الفاطمية سقطت وخطب للخليفة العباسي دون أن ينتطح عنزان، والبعض يذكر أن هذه الأحداث جرت دون أن يعلم آخر الخلفاء الفاطميين لأنه كان يحتضر.

## تحرير بيت المقدس من الإفرنج الصليبيين:

بعد أن اسقط صلاح الدين الأيوبي الخلافة الفاطمية كما ذكرنا، كان قد أنجز نصف مشروعه في إقامة ملك أيوبي في مصر والشام، فبعد أن صفى صلاح الدين مصر لمصلحته وأخضع الثورات الصغيرة المعارضة ضده، سار إلى الشام لحماية ممتلكات سيده نور الدين زنكي والحفاظ عليها، على حد قوله، وتخليص ولده، أي ابن نور الدين الملك الصالح إسماعيل من أيدي الأمراء وأمراء الجند الذين يحيطون به، فجاء إلى دمشق واستخلصها منهم وتزوج أرملة نورالدين «الخاتون» وعندما أنتقل الصالح مع عسكره إلى حلب لحق بهم صلاح الدين، وتدخلت الأقدار هنا حيث توفي الصالح إسماعيل الذي أوصى بالملك من بعده لابن عمه عماد الدين الثاني من آل زنكي، وبعد مفاوضات طويلة اتفق مع الملك الجديد على أن يأخذ صلاح الدين حلب ويعوضه عنها بلاداً أخرى، وتابع اخضاع المدن والقلاع إلى أن أصبحت بلاد الشام ومصر مملكة أيوبية على رأسها صلاح الدين وقد ولى على أقاليم تلك المملكة ملوكا من البيت الأيوبي من إخوانه وأبنائه. وبهذا تفرغ صلاح الدين إلى الإفرنج وحربهم لأن الروح الجهادية التي أسسها عماد الدين نجد صلاح الدين يسير على الخطى نفسها، يحمل أمانة تحرير البلاد الإسلامية وطرد الإفرنج. وجد صلاح الدين نفسه في مواجهة الإفرنج الأقوياء ولم تكن معاركه معهم كلها موفقة فقد تخللتها نكسات كثيرة إلا إن تلك النكسات لم تضعف عزمه، أو تقلل من تصميمه، فلقد هزم قبله آل زنكي، إلا إن العزم والمثابرة والصبر حقق لهم الانتصارات تلو الانتصارات، واقتداء بهم نهض من كبوته بسرعة وصب الهزائم على رؤوس الإفرنج مجتمعين وفرادى(٤٢).

ومن مقدمات معركة حطين معركة صفورية التي حدثت قبل شهرين من موقعة حطين ففي تلك المعركة – معركة صفورية – التقى المسلمون بالإفرنج

الصليبيين ودارت معركة رهيبة سقط فيها خلق كثير من الإفرنج بين قتيل وأسير ومن جملتهم مقدم الاسبتارية[٤٣] وعدد كبير من فرسانهم، ونجا آخرون من بينهم مقدم الداوية، ويقول أبو شامة صاحب كتاب الروضتين إن هذه المعركة كانت «باكورة البركات ومقدمة ما بعدها من صبا من الحركات»[٤٤]. بعد هذه المعركة سارع ريموند الثالث أمير طرابلس إلى العودة إلى طاعة الملك جاي لوزنيان مخالفا العهد الذي بينه وبين السلطان صلاح الدين. ومن المقدمات الأخرى لمعركة حطين، انقضاض حاكم قلعة الكرك المدعو «أرناط» على قافلة للمسلمين وسلبها، ورغم العهود التي قطعها على نفسه ذلك الحاكم الفارس اللص كما يسميه جروسيه أحد مؤرخي الحروب الصليبية، انقض على القافلة ونهبها ووضع قادتها وحراسها في السجن كأسرى، ولم يستجب لمطالبة السلطان له بإطلاق سراح رجال القافلة، وبلغت به الجرأة أن قال لرسول صلاح الدين: قولوا «لمحمد يخلصكم». ولجأ صلاح الدين إلى الملك «جاي لوزنيان» ملك بيت المقدس ليحل تلك المشكلة إلا أن أرناط لم ينفذ طلب الملك بإطلاق سراح أسرى القافلة[٤٥]. ويدل هذا على ضعف الملك ثم على ضعف الإفرنج وانقسامهم فقد كان ملك بيت المقدس وآخرون في طرف وكان أمير طرابلس وأمير انطاكية في طرف آخر حيث كانا على وفاق مع السلطان صلاح الدين. وذكر بعض المؤرخين أن ارناط هذا حاول غزو الحرمين في مكة والمدينة ولتكون له السيادة على البحر الأحمر[٤٦]. بعد معركة صفورية زحف صلاح الدين على طبريا واقتحمها واستعصت عليه قلعتها، وكان الهدف من مهاجمة طبريا دفع الإفرنج إلى ترك مراكزهم عند صفورية وقد نجح في ذلك. بدأ الجيش الصليبي زحفه نحو الجيش الإسلامي في أوائل تموز ١١٨٧ في ظروف بالغة السوء فقد كانت روح الجيش متدهورة ومعنوياتهم منحطة، هذا بالإضافة إلى ارتفاع درجة حرارة الجو وقلة الماء وصعوبة الطريق، وقد زاد الأمر تعقيدا بالنسبة

للصليبيين أن الجيش الإسلامي أخذ يهاجم الصليبيين الإفرنج أثناء زحفه[٤٧]. وعندما وصل الجيش الصليبي إلى تل حطين أو المنطقة التي تسمى بقرون حطين، كان في حالة سيئة جدا، ومما زاد الأمر تعقيدا أن العطش اشتد بالعسكر حيث لم يتمكنوا من الوصول إلى الماء الذي كان يسيطر عليه صلاح الدين وجيشه، وعندما جاءت ساعة اللقاء كان الجيش الصليبي منهك القوى يشتد به العطش فلاذ قسم كبير منه إلى الفرار وبذا انهزم الجيش الصليبي بعد أن تفرق شمله، فلم يسلم من القتل إلا ريموند كونت طرابلس ومعه قلة من رجاله الذين فروا إلى صور ووقع الملك جاي لوزنيان وأرناط ومقدم الداوية وغيرهم من أكابر الصليبيين أسرى[٤٨]، لقد كانت خسارة الإفرنج في حطين كبيرة، فقد كانت أكبر خسارة خسروها منذ أن وقعت أقدامهم الأرض العربية في بلاد الشام، سيما وأن قادتهم ومقدميهم وكبار رجال دولتهم أضحوا أسرى لدى صلاح الدين وعلى رأسهم الملك جي لوزنيان بعد معركة حطين[٤٩]. (لوح ٤٥).

لم يتوجه صلاح الدين بعد حطين إلى القدس لتحريرها وهو قادر على ذلك بعد أن حطم جيش الإفرنج بأسر ملكهم وقادتهم، إلا أنه فضل أن يحرر مدن وقرى شمال فلسطين وجنوب لبنان والساحل حتى يصبح الطريق إلى بيت المقدس سالكا، عندها فقط توجه إلى بيت المقدس فوصلها في ١١٨٧/٧/٢٥، فحاصرها وفاوض أهلها على الاستسلام متعهدا باحترام الأماكن المقدسة وشعائر الديانة المسيحية[٥٠]، وكتب لهم كتابا يذكر فيه «إنني أنا نظيركم أيضا وأعرف أن القدس هي بيت الله ولست آتياً كي أدنس قدسيتها، بسفك الدماء، فعليكم أن تدعوها أكفكم أمركم وأذهب لكم من الأرض بقدر ما تستطيعون أن تعملوا فيه» إلا أنهم رفضوا عرض صلاح الدين ورغبوا في المقاومة والقتال[٥١]. يتحدث الدكتور عبد الفتاح عاشور في كتاب

الحركة الصليبية (ص٢، ط٣، ص٧٧٩) حول الانتصار الإسلامي في حطين، قائلا إنه لم يكن مجرد نصر عادي أحرزه المسلمون بل كانت في حقيقتها تشير إلى نجاح المسلمين في القضاء على أكبر حركة استعمارية في العصور الوسطى من الناحية الاستراتيجية، فقد أصبحت بلاد الشام بعد معركة حطين تحت رحمة صلاح الدين فأخذ يستولي على البلاد، كما مر معنا سابقاً، والمدن الصليبية واحدة بعد الأخرى، ففي اليوم الثاني لمعركة حطين استسلمت قلعة طبريا التي استعصت قبل حطين على المسلمين، وربما تركوها حتى لا ينشغلوا بها عن المعركة القادمة.

وقد عامل صلاح الدين صاحبتها الأميرة اشيفا Eschive معاملة كريمة وأوصلها إلى زوجها أمير انطاكيا ريموند الثالث. وفي ١٠ تموز ١١٨٧ أي بعد أيام قليلة من معركة حطين استولى المسلمون على عكا وعاملوا أهلها بالرحمة والرأفة[٥٢]، كما سمح للبنادقة والجنوية وأهل بيزا بالبقاء في المدينة وممارسة أعمالهم التجارية مما أدى إلى استمرار رواج الحياة الاقتصادية في بلاد الشام[٥٣].

إثر رفض الإفرنج تسليم مدينة القدس إلى السلطان صلاح الدين، قام الطرفان المتحاربان، المسلمون والإفرنج الصليبيون، بشحن الجند وتحصين مواقعهم وتحسين وسائل الدفاع وتجنيد الجند، وقام السلطان صلاح الدين بتفقد أسوار المدينة فوجد الجزء المواجه لجبل الزيتون ضعيف التحصينات، فقام باتخاذ الجبل مركزا لجنده ونصب المنجنيقات قبالته، ولما كان يوم السابع والعشرين من رجب الموافق ١١٨٧/١٠/٢، حمل المسلمون على المدينة واجتازوا الخندق المحيط بالمدينة ونقبوا السور تحت وابل قذائف الإفرنج وسهامهم[٥٤].

رغم الخلافات الكثيرة بين الإفرنج أنفسهم خاصة بين الكاثوليك

والأرثوذكس داخل المدينة المحاصرة، إلا أن الإفرنج اظهروا بسالة كبيرة في الدفاع عن المدينة التي كانت الحروب الصليبية بسببها، ورغم ذلك صمد المسلمون يفرضون الحصار حول مدينة بيت المقدس دون كلل، وعندما تأكد الإفرنج أن المدينة سائرة لا محالة إلى السقوط بأيدي المسلمين، عندها استقر الرأي على طلب الأمان وتسليم المدينة، وبعد مفاوضات أفرزت معاهدة سلام رؤوفة بالإفرنج تقرر تسليم المدينة(٥٥). دخل المسلمون المدينة وحفظوا للناس كرامتهم وللنساء والأطفال حرمتهم وحرروا الكثير من دون فدية، كما أحسنوا للإفرنج الذين بقوا في القدس وعاملهم السلطان معاملة حسنة، ووسع على المسيحيين السوريين والبزنطيين لهم في أملاكهم ومنحهم الحرية وكانوا يتمنون العهود العربية السالفة شأنهم في جميع أنحاء البلاد مؤكدا أنه، أي السلطان، لم يكن يحارب المسيحية والمسيحيين وإنما كان يقاوم الاستعمار والمستعمرين(٥٦)، كما سمح للمسيحيين الأرثوذكس واليعاقبة بالبقاء بالقدس على أن يدفعوا الجزية، وبهذا أعطيت الفرصة للكنيسة الأرثوذكسية لاستعادة نفوذها وهيمنتها على الأماكن المقدسة(٥٧). كما استفاد اليهود من فتح القدس فقد سمح لهم بالعودة للمدينة.

تحدث مؤرخ الحروب الصليبية رنسيمان «كان المنتصرون معقولين وإنسانيين فعلى حين نجد الإفرنج عند مدينة بيت المقدس منذ ثمانية وثمانين عاما يخوضون في دماء ضحايا هم، لا نجد في هذه المرة بناءً نهب ولا إنساناً أصابه أذى، وترى الحراس، تنفيذا لأوامر صلاح الدين، مجندين لحراسة الطرق والأبواب وحماية المسيحيين من أي اعتداء قد يصيبهم»(٥٨)، كما يذكر فيليب حتى في كتابه تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، وكان الفرق جليا بين معاملة صلاح الدين للمدنيين الإفرنج ومعاملة الإفرنج للمسلمين قبل ذلك بثمانية وثمانين عاما(٥٩).

بعد تحرير بيت المقدس دخل المسلمون المدينة وقد أمر صلاح الدين بتطهير المدينة والمقدسات وفي مقدمة تلك المقدسات المسجد الأقصى والصخرة من الأقذار والنجاسات، وصلى مع الناس صلاة الجمعة بالمسجد الأقصى وأم الناس يومها قاضي دمشق الخطيب والإمام محيي الدين بن ذكي(٦٠). ثم انصرف السلطان لتنظيم أمور المدينة المقدسة وضبط الأمر فيها فلم تتعرض دار من الدور للنهب، ولم يحل بأحد من الأشخاص مكروه فقد كان رجال صلاح الدين يطوفون بالشوارع والأبواب مفتوحة لمنع كل اعتداء يقع على المسيحيين(٦١).

هكذا تحررت بيت المقدس على يد صلاح الدين الأيوبي ورجعت إسلامية، إلا أنها بقيت حية في أذهان الإفرنج، وانتقلت المملكة اللاتينية إلى صور وظل عرشها مشغولا بملوك من الإفرنج بشكل رمزي ذلك أن القدس كانت محور الحروب الصليبية، فالقول بموت المملكة قد يصيب أوروبا بخيبة أمل كبيرة و إحباط يؤدي إلى توقف المساعدات المادية والمعنوية، وعليه ظلوا يحلمون دوما بتحرير القدس وعودتها إلى الحظيرة الصليبية فقد جرت محاولات كثيرة لاستردادها من أيدي المسلمين إلا أن تلك المحاولات كلها باءت بالفشل(٦٢) حتى جاءت الحملة الصليبية الثالثة بقيادة ريتشارد قلب الأسد عام ١١٩١(٦٣). وظل ملوك اللاتين يعتبرون أنفسهم ملوك بيت المقدس على الرغم من أن بيت المقدس لم تكن تحت حكمهم. ويذكر أحد كتاب الحوليات أن الملك حنا ملك بيت المقدس (في المنفى) قدم نصيحة عام ١٢١٨م بغزو مصر أثناء انعقاد مجلس حرب الحملة الصليبية الخامسة قائلا «إذا تمكنا من الاستيلاء على إحدى المدينتين - يقصد الإسكندرية ودمياط - فإني اعتقد أنه بإمكاننا استرداد كل الأراضي المقدسة في مقابل إعادة المدينتين للمصريين»(٦٤)، وبناء على هذه النصيحة قام الإفرنج بمهاجمة مصر في شباط عام ١٢١٩م، وإبان

هذه الحملة أظهر الملك الكامل ابن الملك العادل استعداداً للتنازل عن بيت المقدس مقابل جلاء الإفرنج عن مصر.

## عودة بيت المقدس مدينة إسلامية (لوح ٤٦):

ومرة أخرى تشهد المدينة المقدسة تغييرات أساسية في السكان والحياة الاجتماعية والأشغال والسكن، فكما فعل الإفرنج في القدس عندما اغتصبوها حيث غيروا وظيفة كثير من المباني المقدسة مثل المسجد الأقصى وقبة الصخرة المشرفة وغيرها الكثير، فقد أجريت، كما مر معنا، تغييرات كثيرة خلال فترة حكم الإفرنج للمدينة لتخدم الحياة الروحية والاجتماعية والفكرية والحياة اليومية للقاطنين الجدد. ومرة أخرى بعد عام ١١٨٧أي بعد تحرير القدس تحتاج إلى تغييرات تختلف عن تلك التغييرات التي أجرتها الحكومة اللاتينية، لقد أدرك صلاح الدين خلال بقائه بالقصر في المدينة أنها بحاجة إلى تحصين وترميم السور[٦٥] ليصمد أمام أي هجوم في المستقبل، كانت الأولوية بالطبع للحرم الشريف؛ المسجد الأقصى وقبة الصخرة.

فقد أزيلت جميع الإضافات العمرانية والزخرفية التي أضافها الداوية ورجال كنيسة القديس أوغسطين أثناء سكنهم في المنطقة وقاعة الطعام والحواجز داخل المسجد الأقصى، باختصار أزيلت كل الإضافات التي أضافها الإفرنج وجرى تنظيف الحرم كله بشكل ملائم، كمل غسلت القبة بماء الورد الذي جلبه إليه ابن أخي صلاح الدين/ تقي الدين عمر[٦٦]، كما تم تجديد محراب المسجد الأقصى وترميمه، هذا إلى جانب نقل منبر نور الدين من حلب إلى القدس الذي صنع خصيصا للمسجد الأقصى ليقام فيه بعد التحرير[٦٧]، وأعيد إعمار المساجد المهملة إبان الاحتلال الإفرنجي ولقيت

القلعة في المدينة عناية السلطان صلاح الدين وجعلها كما كانت في السابق مقرا لحاكم المدينة وحاميتها وعين لجامع القلعة وغيره الأئمة والمؤذنين والموظفين يساعدونهم، كما حول بعض المباني مثل كنيسة القديسة حنة إلى مدرسة سميت المدرسة الصلاحية[٦٨]، وحول مجمع الإسبتارية إلى بيمارستان سمي البيمارستان الصلاحي وجعلت له الأوقاف للإنفاق من ريعها[٦٩]. أما فيما يتعلق بسكان المدينة المقدسة فقد توافدوا على المدينة بالآلاف بعد التحرير، لكنهم ما لبثوا أن غادروها إلى أوطانهم أو ذهبوا لأداء فريضة الحج، وقد ظهر أن المجموعة الأولى من المسلمين الذين نزلوا المدينة كانوا من الجند والموظفين المدنيين وأفراد عائلاتهم إلى جانب العلماء والفقهاء والصوفية الذين عملوا في المدارس التي نشأت حديثا ونظار الأوقاف والخطباء والمؤذنين والمدرسين والوعاظ في مساجد الحرم وغيرها[٧٠]. وقد تبين أن هؤلاء جميعا سكنوا حول الحرم في حارة البطرك، وهكذا أخذت الحياة في المدينة تعود تدريجيا إلى طبيعتها، كان ذلك في نحو عام ٥٨٧هـ/١١٩١م، وقد عمد السلطان صلاح الدين الأيوبي إلى بناء الأسوار وترميمها وأنشأ البيمارستان وجهزه بتجهيزات ضرورية كما زاد الأوقاف على المنشآت الخيرية التي أقيمت في السابق.

ظهر في هذه الفترة بالقدس داخل الأسوار، حارتان صغيرتان جديدتان هما: حارة المغاربة وحارة اليهود، وكانت حارة الشرف تفصل بينهما. حارة المغاربة هذه أوقفها الملك الأفضل (ملك دمشق الايوبي) على المغاربة المقيمين بالقدس أو الواردين إليها وأقام فيها مدرسة على المذهب المالكي[٧١]، أما حارة اليهود فسكنها نفر من اليهود الذين كانوا يقيمون في المدينة إضافة إلى جماعة من يهود المغرب جاؤوا إلى الشرق في الفترة ما بين ١١٩٨و ١١٩٩ وجماعة من يهود فرنسا، هذا إلى جانب اليهود الذين سمحت لهم سياسة

صلاح الدين التسامحية بالعودة إلى القدس والإقامة فيها بعد أن حرمهم الإفرنج من ذلك. إلا أنهم عادوا للخروج من المدينة والنزوح إلى الساحل عندما عادت إلى الإفرنج بموجب المعاهدة الكاملية التي قضت بإعادة المدينة إلى الإفرنج لمدة عشرة أعوام سيما بعد أن أعيد العمل بالتشريعات الإفرنجية المعادية لليهود التي تقضي منع سكن اليهود في مدينة القدس، إلا أنه بعد مفاوضات سمح لعائلة يهودية واحدة بالبقاء بالقدس والإقامة فيها لتكون دارها محطة للحجاج اليهود الذين يحصلون على موافقة لزيارة المدينة[(٧٢)]. إلا أن تطور الأحداث حرم القدس من وسائل الدفاع اللازمة للدفاع عنها فقد سويت الأسوار بالأرض وسحبت القوات العسكرية منها وأرسلت إلى أماكن أخرى ونقلت الأسلحة والمعدات العسكرية إلى دمشق[(٧٣)].

## القدس بعد وفاة السلطان صلاح الدين:

بعد الانتهاء من تحصين مدينة القدس ومن إدارة الخندق حول المدينة وإصلاح المسجد الأقصى، وبعد أن أجرى بعض الإصلاحات الإدارية[(٧٤)]، عاد السلطان إلى دمشق وقد أنجز إنجازا لا مثيل له في التاريخ الإسلامي؛ فقد انتصر في حطين وحرر القدس الشريف وبهذا وضع بداية النهاية للحركة الصليبية في بلاد الشام. لم يمهل القدر صلاح الدين بعد عودته إلى دمشق فقد مرض ووافته المنية فجر يوم ٢٧ صفر عام ٥٨٩هـ الموافق آذار/مارس عام ١١٩٣ وكان عمره لا يتجاوز السابعة والخمسين عاما. وقد خسر العالم الإسلامي بوفاته بطلا عظيما من أبطال الإسلام والمسلمين الذين قدموا خدمات جليلة[(٧٥)].

بعد وفاة السلطان صلاح الدين - رحمه الله - انتقلت السلطنة إلى ولده الملك الأفضل نور الدين علي الذي كان قريبا لوالده، إلا أنه لم يستفد من

منهج والده في العمل العسكري فبدأ بإقصاء رفاق والده ومستشاريه والعقلاء الذين اسهموا مع والده في بناء الدولة لبنة لبنة وقد كان هذا العمل بداية لشق البيت الأيوبي وخاصة أبناء السلطان صلاح الدين، فكان الخلاف وكانت الفرقة وانتقل الخلاف إلى النزاع المسلح حين قام الملك العزيز ملك مصر الأيوبي بعد أن داخله الطمع في أملاك أخيه بالقدوم إلى دمشق ليستخلصها لنفسه من أخيه الملك الأفضل الملمح إليه سابقاً حينها تدخل الملك العادل عم الملكين الأيوبيين فأصلح ذات البين بينهما وأقنع الملك العزيز بالعودة إلى مصر توخيا لوحدة البيت الأيوبي وبالتالي الدولة الأيوبية[٧٦].

إلا أن الخلاف سرعان ما دب بين الأخوين مرة ثانية بسبب السيرة السيئة التي كانت تسيء للملك الأفضل الذي لقب بالملك النوام الغارق في اللهو والترف، وتسيء للإسلام والمسلمين على حد تعبير الملك العزيز وحاشيته، وقد دفعت هذه السيرة السيئة الملك العزيز ليزحف من جديد إلى دمشق لتخليصها من يد أخيه الأفضل، وعندها استنجد الأفضل بعمه العادل مرة ثانية إلا أن الأخير وجدها فرصة للتدخل في شؤونهما[٧٧] محاولا الاستفادة من ذلك الخلاف بعينه، كان الملك العادل يتقن تلك الأدوار جيدا وكان طامعا في أن يكون هو سيد البيت الأيوبي بعد وفاة السلطان صلاح الدين واستمر النزاع بين الأخوين، واستمرت دبلوماسية الملك العادل السرية التي لعبت دورا كبيرا في استمرار الخلاف بين الأخوة ونتيجة لذلك دخلت بيت المقدس في ملك الملك العزيز، كما خرج الملك العادل سيدا للبيت الأيوبي وهذا ما كان يطمع إليه كما أشرنا[٧٨].

وعندما لم يتمكن الإفرنج من استرداد بيت المقدس من المسلمين فكروا في تغيير استراتيجيتهم فكان أن فكروا باحتلال مدينتي دمياط والإسكندرية كوسيلة ضغط على ملك مصر الأيوبي لإعطائهم مدينة بيت المقدس مقابل

الانسحاب من مصر عند احتلالها، وفي هذه الفترة ظهر خطر جديد على العالم الإسلامي ألا وهو الغزو المغولي وتوجهه إلى أخذ مصر بعد أخذهم بغداد وبلاد الشام وما رافق ذلك من مذابح ودمار. إضافة إلى اتصالهم بالإفرنج لمحالفتهم ضد الأيوبيين. مقابل هذه الاستراتيجية تمسك الأيوبيون بمصر ودافعوا عنها دفاعا قل نظيره حفاظا عليها وإفسادا للخطط الإفرنجية والمغولية، وقد يكون تفسخ البيت الأيوبي في مصر والشام والمنافسات والصراعات التي وقعت بين أبناء البيت الأيوبي هو الذي شجع الملك الكامل ابن الملك العادل ملك مصر أن يعرض على الإفرنج التنازل لهم عن بيت المقدس مقابل الجلاء من مصر، إلا أن الإفرنج لم يوافقوا ورفضوا العرض لظنهم أن الملك الكامل ملك مصر قد أصبح ضعيفا وأن القدس غدت بالنسبة لهم أمرا ثانويا(٧٩)، عندها قاموا بالهجوم على مصر لكنهم ردوا على أعقابهم، وعلى الرغم من ذلك وللأسباب التي أشرنا إليها أعلاه انتهز الملك الكامل هذه الفرصة أي هزيمة الإفرنج وعرض عليهم وللمرة الثانية عقد هدنة معهم وإعطائهم مدينة القدس وعسقلان وطبريا وجبلة واللاذقية(٨٠)، إلا أن الإفرنج رفضوا عرض الملك الكامل للمرة الثانية وأصروا على احتلال مدينة دمياط ومن ثم القاهرة(٨١)، نظرا للوضع الحرج للمعسكر الإسلامي.

تواصلت هجمات الإفرنج على مصر واشتدت وخاصة على مدينة دمياط، ونتيجة للحصار الذي فرضه الإفرنج على مدينة دمياط الذي دام نحو ستة اشهر واثنين وعشرين يوما ونظرا لغلاء الأسعار وانتشار الأمراض تحرج موقف المسلمين واضطروا إلى الاستسلام وسلموا مدينة دمياط في ٢٥ شعبان ٦١٦هـ/تشرين الثاني عام ١٢١٩م، و في هذا الوقت وصلت نجدة من الملوك الأيوبيين إلى مصر منها نجدة الملك الأشرف حاكم خلاط والجزيرة،

كما وصلت نجدة من الملك المعظم ولكن بعد تدمير حصون تبنين وبانياس وصفد وأبراج القدس وسورها حتى لا تقع بيد الإفرنج محصنة. ينقل قدري قلعجي عن صاحب كتاب ذيل الروضتين (ص١١٥)[٨٢] «فوقع البلد في ضجة مثل يوم القيامة وخرجت النساء المخدرات والبنات والشيوخ والشبان والصبيان إلى الصخرة والأقصى، فقطعوا شعورهم ومزقوا ثيابهم بحيث امتلأت الصخرة ومحراب الأقصى من الشعور، وخرجوا هاربين وتركوا أموالهم وأثقالهم وامتلأت الطرقات منهم فتوجه بعضهم إلى مصر و بعضهم إلى الكرك والبعض إلى دمشق».

وبعد سقوط دمياط بيد الإفرنج وتخوف الملك الكامل من زحفهم إلى القاهرة جدد عرضه للمرة الثالثة وهو إعطاء الإفرنج مدينة القدس ومدن فلسطينية أخرى سبق ذكرها. إلا أن الإفرنج رفضوا العرض مرة أخرى واشترطوا مقابل الموافقة على العرض أن تكون لهم الكرك إضافة إلى مدن فلسطينية ومبلغ من المال يقدر بنحو ٣٠٠ ألف دينار[٨٣]. وفي هذا الوقت وصلت الحملة الصليبية المعروفة بحملة لويس دوق بفاريا إلى دمياط فاشتد ساعد الكاردينال بها وقرر الزحف على القاهرة لاحتلالها، وفي الوقت نفسه أرسل إلى ملك القدس في المنفى «حنا دي برين» يطلب منه المشاركة في الزحف على القاهرة ولم يستطع التخلص من هذا الطلب خوفا أن يتهم بعرقلة أعمال الصليبيين في مصر، وأقام الاستعدادات لغزو القاهرة وخوفا من النتائج التي ستترتب على ذلك، جدد الملك الكامل عرضه للمرة الرابعة بتسليم القدس لهم، أي للإفرنج، إلا أن الإفرنج لم يوافقوا على العرض واشتطوا في طلباتهم، ومن الجدير ذكره أن المسلمين كانوا يختلفون فيما بينهم حول العروض التي كان يقدمها الملك الكامل للإفرنج فبعضهم كان يقبل بإعطاء القدس للإفرنج وبعضهم كان يرفض رفضا تاما.

ازداد رفض الإفرنج لتلك العروض المتكررة، أي عروض المسلمين، بالتنازل لهم عن القدس مقابل الجلاء عن مصر، وقرر المسلمون المقاومة والدفاع عن مصر، وحدثت معركة رهيبة بين الطرفين من أجل دمياط، اشترك فيها الجند والعامة من المسلمين، وقد تمكن المسلمون من الوقوف في وجه الافرنج، فشاعت الاضطرابات والفوضى في صفوف الإفرنج وأصابهم الذعر فلم يجدوا مفرا من طلب الأمان، على أن يتركوا دمياط دون قيد أو شرط وهكذا انتهت الحملة الصليبية الخامسة وعاد جندها إلى بلادهم بعد أن رفضوا خلالها أربعة عروض باستعادة القدس وفلسطين مقابل الجلاء عن مصر(٨٤).

عاد الأفرنج للضغط على ملك مصر الأيوبي الملك الكامل سياسيا وعسكريا وكثر الطامعون وأحاطت الأخطار بملكه. من تلك الأخطار خطر أخيه الملك المعظم وأخطار الخوارزمية الذين أخذوا يهددون الجبهة الشرقية للدولة الأيوبية وأخيرا الخطر الإفرنجي وهو الخطر الذي كان يتربص بالأيوبيين جميعا. استعان الملك الكامل بالإمبراطور فردريك الثاني لدفع الأخطار الخارجية والداخلية، وقد اتفق الطرفان الإسلامي والإفرنجي على توقيع معاهدة يافا التي نظمت العلاقة بين الطرفين في ١٨ شباط (فبراير) ١٢٢٩، وقع المعاهدة الإمبراطور فردريك الثاني(٨٥)، عن الجانب الإفرنجي، ووقعها عن الجانب الإسلامي ممثلو الملك الكامل فخر الدين بن شيخ الشيوخ وصلاح الدين أمير اربيل ونصت المعاهدة على أن تحصل مملكة بيت المقدس النصرانية على بيت المقدس وبيت لحم وشريط من الأرض يصل يافا والقدس على أن يظل الحرم القدسي بما فيه المسجد الأقصى وقبة الصخرة بيد المسلمين ولهم حرية العبادة فيها على أن تكون مدة المعاهدة عشرة أعوام(٨٦)، و في يوم السبت ١٧آذار ١٢٢٩ قام الإمبراطور فردريك بالحضور إلى القدس وتسلمها من القاضي شمس الدين قاضي نابلس نيابة عن الملك الكامل(٨٧).

تخلص الملك الكامل باتفاقه مع الإمبراطور فردريك من أعدائه الثلاثة وهم: الإفرنج الصليبيون- ابن أخيه الملك الناصر داوود- الخوارزمية وسلطانهم جلال الدين[٨٨].

رفض المسلمون هذه المعاهدة رفضا قاطعا وقاوموها مقاومة شديدة فقد أعلن الملك الناصر داوود الحداد بدمشق متهما الملك الكامل بأنه خان الإسلام والمسلمين وكثرت الشائعات عليه في سائر الأقطار الإسلامية، وفي القدس نفسها «اشتد البكاء وعظم الصراخ والعويل. وحضر الأئمة والمؤذنون من القدس إلى مخيم الكامل وأذنوا على بابه في غير وقت الأذان»[٨٩].

لم تلق هذه المعاهدة قبولا من المسلمين كما أشرنا، كما أنها لم تلق قبولا من الإفرنج الصليبيين أنفسهم فقد كان الإمبراطور الذي استعاد القدس محروما من الكنيسة وبالتالي لم يرحب أحد بإقرار السلام وحقن الدماء في الأراضي المقدسة، وقام بطريرك القدس في مملكة القدس جيرولد بحرمان المدينة المقدسة وحرمان من يستقبل الإمبراطور وتوقفت الصلاة في الكنائس وامتنع الكهنة عن أداء المراسم الكنسية مما منع الإمبراطور حين دخل القدس في آذار عام ١٢٢٩ وتسلم مفاتيحها، من أن يتوج نفسه في كنيسة القيامة.

على الرغم من استرداد الإفرنج الصليبيين بيت المقدس طبقا للمعاهدة التي عرفت باسم المعاهدة الفردريكية - الكاملية، إلا أنهم لم يأمنوا الجانب الإسلامي وظلت المدينة المقدسة[٩٠] تدار من قبل حكومة في المنفى في عكا بإشراف مجلس بلدي يرأسه «حنادي ابلين» خصم فردريك الإمبراطور بينما تحكم من قبل مندوب عن الإمبراطور بوصفه الوصي على ابنه كونراد من زوجته «يولاند»[٩١] إلا أنها أي المدينة المقدسة لم تتمتع بشيء من أهميتها السابقة التي كانت لدى الإفرنج الصليبيين الأوائل.

وفي عام ١٢٤٣/ ١٢٤٤ أقر الملوك الأيوبيون الثلاثة: الصالح أيوب ملك

مصر والصالح إسماعيل ملك دمشق والناصر داوود مبدأ استيلاء الإفرنج على الحرم الشريف، وقد سمح هذا القرار للإفرنج بالسيطرة الفعلية على الأماكن المقدسة وعلى الحرم الشريف حيث بدؤوا يدنسونها بإساءة استخدامها وقد سبب ذلك إيذاء شعور المسلمين. ذكر القاضي جمال الدين واصل عند مروره بالقدس عام ١٢٤٤ قائلا «فرأيت الرهبان على الصخرة وعليها قناني الخمر، ورأيت الجرس في المسجد الأقصى، وأبطل الأذان بالحرم»[٩٢].

اشتدت في هذه الفترة الصراعات بين ملوك البيت الأيوبي، وكذا اشتدت الصراعات بين الإفرنج، خاصة المنظمات العسكرية، وحاول الأيوبيون التحالف مع الإفرنج وأصبحت القدس رخيصة لديهم يقدمونها إلى كل من يتحالف معهم من الإفرنج، وفي نهاية المطاف نجد الصالح إسماعيل والناصر داوود يتحالفان مع الإفرنج ضد الملك الصالح أيوب مما دفع الأخير للاستنجاد بالخوارزمية، وقد كان هؤلاء قساة على المسلمين وغيرهم، فجاؤوا إلى القدس وارتكبوا الكثير من الفواحش ١١ تموز عام ٦٤٢هـ ١٢٤٤م، واصبحوا عبئا على حليفهم مما دفع حليفهم الملك الصالح أيوب إلى الخلاص منهم بالدهاء والحيلة ليجنب البلاد تخريبهم، واستطاع عام ١٢٤٦م هزيمتهم في معركة جرت بين حمص وبعلبك، ذلك بعد أن ساعدوه على هزيمة الملوك الأيوبيين من خصومه ومن معهم من الإفرنج هزيمة ساحقة في موقعة غزة[٩٣].

استطاع الملك الصالح ايوب بعد القضاء على الملكين: الملك الصالح إسماعيل والملك الناصر داوود والإفرنج توحيد البيت الأيوبي، وقام بزيارة القدس عام ٦٤٦- ٦٤٧هـ/ ١٢٤٨- ١٢٤٩م وأعاد تجديد أسوارها وحصونها وتقوية دفاعاتها، وكسب ولاء الملوك والأمراء من البيت الأيوبي وفي الوقت

نفسه تقلصت الحدود الإفرنجية إلى يافا.

وهكذا تحررت مدينة القدس بمساعدة الخوارزميين الذين استعان بهم ملك مصر الأيوبي الملك الصالح أيوب من الإفرنج، وظلت بأيدي المسلمين ولم يتمكن أي جيش إفرنجي مسيحي من دخولها إلا بعد حوالي سبعة قرون عندما دخلها البريطانيون[٩٤] في الحرب العالمية الأولى بقيادة الجنرال اللنبي، والذي قال عند دخوله القدس «الآن انتهت الحروب الصليبية». (لوح ٤٧).

والسؤال هنا: هل اقتنع الإفرنج بالنكسات التي منوا بها؟ حيث فشلوا في استعادة بيت المقدس والعودة إليها على حد قولهم؟ لقد ظل الإفرنج يحاولون استرداد بيت المقدس إرضاء لمواطنيهم في أوروبا، في إطار تلك المحاولات قام لويس التاسع ملك فرنسا بحملة صليبية جديدة عرفت بالحملة الصليبية السابعة[٩٥] على مصر لأنه يحمل في ذهنه أن مصر في عصره كانت القاعدة الأساسية للدفاع عن القدس فإذا ما انهارت مصر انهارت معها القدس وغيرها من البلاد التي كانت تابعة لمصر في ذلك الوقت.

عارض حملة لويس التاسع الإمبراطور فردريك الثاني، فقد تظاهر أول الأمر بتأييدها، إلا أنه أرسل من طرف آخر إلى الملك الصالح أيوب أخبارا بتحركات الحملة، كما أن البنادقة عارضوا الحملة بسبب رغبتهم في حماية مصالحهم التجارية مع مصر التي ازدهرت في ذلك الوقت، في تلك الفترة مرض الصالح أيوب وبرزت زوجته شجرة الدر كمصرفة للأمور إلى أن توفي الملك في ٢٢ تشرين الثاني ١٢٤٩/٦٤٧هـ وتولى ولده المعظم توران شاه الأمور.

لم توفق حملة لويس التاسع فقد واجهت صعوبات كبيرة بسبب البسالة التي أبداها شعب مصر لتلك الحملة، مما جعل الملك لويس التاسع يعرض على المعظم توران شاه طلب الصلح ويعرض التنازل عن دمياط مقابل إعطائه

بيت المقدس، إلا أن السلطان الأيوبي رفض ذلك العرض رفضا قاطعا. وعندما عاد لويس التاسع يطلب بعض المدن الساحلية فقط قام السلطان الملك توران شاه برفض الطلب مرة ثانية قائلا «إن بيت المقدس وكل شبر من أرض العرب هي أرضنا لا نفرط فيها قط، وأنتم في مكانكم الآن لا ينبغي أن تتساقوا وراء خيالاتكم وأوهامكم»[٩٦].

إلا أنه بعد عدة صدامات وكر وفر وانسحابات وقع الجيش الإفرنجي في النهاية بأسره بين قتيل وأسير، كان ضمنهم الملك لويس التاسع حيث حمل إلى مدينة المنصورة واعتقل هناك في دار كاتب الإنشاء القاضي فخر الدين بن لقمان وعهد بحراسته إلى الطواشي صبيح المعظمي. (لوح ٤٨).

بعد مقتل توران شاه على يد مماليك والده بتدبير من شجرة الدر ارملة والده، على حد قول بعض المؤرخين، تولى اولئك المماليك الحكم في مصر فعقدوا معاهدة مع لويس التاسع في أوئل مايو ١٢٥٢/ربيع الأول ٦٥٠هـ بعد فكاك أسره وإقامته في قيسارية بفلسطين من بين بنودها: أن يتعهد الأمراء المماليك بإعادة بيت المقدس إلى الإفرنج وجميع الأراضي التي كانوا يملكونها في الأراضي المقدسة والواقعة غربي نهر الأردن باستثناء أربع مناطق هي: غزة، الدارُوم، نابلس والخليل[٩٧].

لم يكتب لتلك الاتفاقية النجاح بسبب الموقف الأيوبي منها في كثير من بنودها وسقط التحالف العسكري بين الطرفين، فلم يخاطر المماليك بالانتقال إلى بلاد الشام، إلا أن بعض البنود نفذت كتبادل الأسرى وتسليم رؤوس الإفرنج التي كانت معلقة على أسوار مدينة القاهرة منذ موقعة غزة[٩٨].

ظل الصراع قائما بين أمراء المماليك يتزعمهم عز الدين ايبك، والأيوبيين بزعامة ملك حلب الأيوبي الناصر صلاح الدين يوسف الثاني، لقد تقدم الأيوبيون إلى أن وصلوا غزة كما تمركز المماليك في بلدة الصالحية استعدادا

للمواجهة إلا أن الخليفة العباسي المستعصم بالله تدخل لإقرار الصلح بين الطرفين بوساطة الشيخ نجم الدين أبو محمد عبد الله البادراني[٩٩].

كان لويس التاسع يهدف من كل ما فعله استخلاص بيت المقدس من قبضة المسلمين وتمكين النفوذ الإفرنسي في الأراضي المقدسة مستغلا الخلاف بين المماليك والأيوبيين إلا أنه لم ينجح فعقد اتفاقا مع التتار الذين اجتحاوا العراق وأسقطوا بغداد عاصمة الخلافة العباسية ضد المماليك والأيوبيين لتخليص بيت المقدس إلا أنه فشل في ذلك المسعى بعد هزيمة التتار في موقعة عين جالوت بفلسطين[١٠٠]. (لوح ٤٩).

يصف ولم الصوري مؤرخ الحروب الصليبية حالة القدس في القرون الثلاثة الأولى من الألف الثاني بعد الميلاد قائلا «وهكذا فإن المدينة المقدسة... تتقلب الأحداث المستمرة عليها، كثيرا ما بدلت أصحاب الأمر فيها، وقد جريت فترات من الصفاء والوئام تبعا لشخصيات الأمراء الذين تعاقبوا عليها، وحسنت أحوالها أو ساءت شأنها شأن الرجل المريض، حسب ضرورات الزمان، لكن تمام العافية كان المستحيلات..»[١٠١].

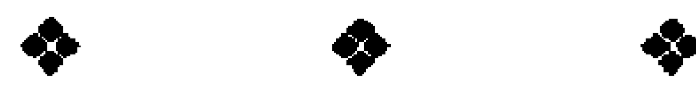
## خاتمة:

في الصفحات السابقة عرضنا إلى الصراع الدولي حول القدس، كما عرضنا إلى أسباب الصراع والدول المتصارعة والنتائج التي آل اليها ذلك الصراع. كما بينا أسباب الصراع حول القدس والأسباب التي دفعت كل طرف من المتصارعين للمشاركة في ذلك الصراع وهي أسباب دينية، وكيف أن تلك الأسباب تلاشت وظهرت الأسباب الحقيقية لذلك الصراع وهي الأسباب السياسية أو الاقتصادية للاندفاع إلى الشرق. لقد قام الإفرنج الصليبيون باحتلال الأرض المقدسة وأقاموا الممالك والإمارات والكونتينات طمعا في

الاستقرار، إلا أن ذلك الاستقرار لم يتحقق بسبب مقاومة العرب المسلمين وسكان البلاد، ذلك الاستعمار الاستيطاني وظلت أوروبا تدفع الموجات البشرية كلما عنّ لها ذلك، لتعزيز خططها في الاستقرار، على أن ذلك التعزيز لم يكتب له النجاح وتلاشى الحماس الذي كان ملوك الغرب الإفرنجي يبدونه وتحول من حماس يلتهب بسبب دوافع دينية إلى حماس تنظمه دوافع تجارية وتتحكم فيه وتوجهه أطماع اقتصادية استعمارية. ظلت الحملات الإفرنجية تتقاطر على الأرض المقدسة محاولة إنجاح المشروع الإفرنجي الصليبي إلا أن تلك المحاولات سقطت في النهاية أمام المقاومة التي أبداها العرب المسلمون لإفشال ذلك المشروع. لقد فشل المشروع (لوح ٥٠)، وحاول الإفرنج بعث الحياة فيه بالهجوم على مصر محاولين اتخاذ موطئ قدم لهم في مصر للانتقال إلى بيت المقدس وفلسطين وبلاد الشام، إلا أن مصر لم تمكنهم من إنجاح خططهم. وهكذا سقطت استراتيجيات الإفرنج أمام إصرار المسلمين على المقاومة والحفاظ على بيت المقدس، وبالتالي فشل المشروع الإفرنجي الصليبي في الاستقرار رغم محاولاتهم في بذل الشقاق بين المسلمين ورغم محاولاتهم التحالف مع التتار الذين جاؤوا إلى البلاد الإسلامية طمعا في الثروة والسلطة، إلا أن تلك الوسائل لم تنجح وظل العداء مستحكما بين الإفرنج والمسلمين إلى أن تلاشت الحركة الصليبية وعادت بيت المقدس والبلاد العربية الإسلامية من جديد لأصحابها الشرعيين. لقد كانت الصليبيات بمثابة العدوان الأوروبي المسيحي على البلاد الشرقية الإسلامية، وكان ذلك العدوان يتجدد بين آن وآخر كلما سنحت السانحة بدلالة أننا لانزال نعاني من عقابيل ذلك العدوان إلى يومنا هذا. لقد عادوا إلينا بثوب جديد هو ثوب الاستعمار الحديث فالشعوب الأوروبية التي ألهبت المشاعر المسيحية في العصور الوسطى والتي كانت العناصر الأساسية في العدوان الصليبي الإفرنجي على البلاد الإسلامية هي نفسها التي جاءت في ثوب

المستعمر، فقد جاء الفرنسيون إلى المغرب والجزائر وتونس وموريتانيا وسوريا ولبنان، وجاء الإنجليز إلى مصر وفلسطين والعراق والأردن. وكان قادة الحملات العسكرية الغربية يحرصون على إظهار حملاتهم بأنها استمرار لحملات الأسلاف في العصور الصليبية، كيف لا وقد قال الجنرال الإنجليزي اللنبي عندما دخل القدس «الآن انتهت الحروب الصليبية»، وقال الجنرال الفرنسي غورو عندما زار قبر البطل صلاح الدين بدمشق «ها قد عدنا يا صلاح الدين»، في إشارة إلى البطل الإسلامي صلاح الدين الذي يرجع إليه الفضل في طرد الصليبيين من البلاد العربية وتحرير القدس من أيديهم.

واليوم تعيش القدس/ بيت المقدس في أزمة لا تقل عن تلك التي عاشتها في العصور الوسطى زمن الإفرنج الصليبيين بل أشد فتكا وضراوة على يد صنيعة الغرب الاستعماري «إسرائيل الصهيونية». وسيظل الصراع من أجل القدس ومن أجل المقدسات مفتوحا إلى أن تتحقق عدالة السماء على يد الأجدر أمانة من أبنائها وتتحقق المساواة ويتلاشى العنف والطاغوت وليس ذلك على الله بعزيز.



## الهوامـــش

(١) ماجد عبدالمنعم: بيت المقدس بين الفاطميين والسلاجقة، مجلة التاريخ العربي، عدد ١١ (١٩٩٩) ص١٦٧.

(٢) يوسف جوزف نسيم: العرب والورم واللاتين في الحروب الصليبية الأولى، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٨١، مكتبة الحرب الصليبية، ص٢٨٧.

(٣) المرجع نفسه، ص٢٨٨.

(٤) ماجد عبدالمنعم: المصدر السابق، ١١، ص١٦٧.

(٥) ماجد عبدالمنعم: المصدر السابق، ١١، ص١٦١- ص١٦٢.

(٦) ماجد عبدالمنعم: المصدر السابق، ١١، ص١٦٨.

(٧) العسلي الكامل: أجددنا في ثرى بيت المقدس، عمان.

(٨) كانت القدس وما فيها من الأمكنة المقدسة المسيحية محجا للمسيحيين على مختلف مذاهبهم لذلك حرصت بيزنطة والغرب المسيحي على أن تظل القدس مفتوحة دون عائق للزيارة والحج أمام المسيحيين. انظر: الدكتور أحمد حطيط، التاريخ العربي عدد ٢١ (٢٠٠٠).

(٩) ماجد عبدالمنعم: المصدر السابق، ١١، ص١٦١- ص١٦٢.

(١٠) شعث شوقي: قلعة حلب: ص٢٥، دار القلم العربي ١٩٩٦.

(١١) ماجد عبدالمنعم: المصدر السابق، ١١، ص١٦٣، الحياري مصطفى: القدس تحت حكم الصليبيين، القدس في التاريخ، ص١٦٨- ص١٦٩.

(١٢) ماجد عبدالمنعم: المصدر نفسه، ص١٦٤.

(١٣) ماجد عبدالمنعم: المرجع نفسه والصفحة نفسها.

(١٤) ريلي سميث جوناتان: ما الحرب الصليبية، ترجمة د. محمد فتحي الشاعر: ١، ١٩٩٩

ص١٤- ص١٨.

(١٥) ريلي سميث جوناتان: المرجع نفسه، ص٢٩.

(١٦) ريلي سميث جوناتان: المرجع نفسه، ص٢٨.

(١٧) سقطت بيزنطة عاصمة الدولة الرومانية الشرقية على يد محمد الفاتح السلطان العثماني وبذلك انتهت المقاومة البيزنطية التي كانت عقبة أمام العثمانيين للتوسع في أوروبا.

(١٨) ماجد عبدالمنعم: المصدر السابق، ١١، ص١٧١.

(١٩) ماجد عبدالمنعم: المصدر السابق، ١١، ص١٧١.

(٢٠) ماجد عبدالمنعم: المصدر السابق، ١١، ص١٧٢، الحياري مصطفى: القدس تحت حكم الصليبيين (١٠٩٩- ١١٨٧) في القدس في التاريخ ص١٧٦، عمان، ١٩٩٢.

(٢١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ م ٨/ ص١٨٩ دار الكتاب الغربي؛ العسلي بسام: الأيام الحاسمة في الحروب الصليبية، دار النفائس بيروت ص ١؛ عاشور سعيد عبدالفتاح، الحركة الصليبية صفحة مشرفة في تاريخ الجهاد العربي في العصور الوسطى ص ١، ط ٢، ص٧٣٦.

(٢٢) العسلي بسام: المصدر السابق، ص١٢٤.

(٢٣) ماجد عبدالمنعم: المصدر السابق، ١١، ١٧٤.

(٢٤) ماجد عبدالمنعم: المصدر السابق ص١٦٥-ص١٦٦.

(٢٥) ماجد عبدالمنعم: المصدر السابق ص١٦٧.

(٢٦) ماجد عبدالمنعم: المصدر السابق ص١٦٧.

(٢٧) ابن الجوزي: مرآة الزمان في تاريخ الايمان، ج٨ قسم I، حيدر آباد، ١٩٥١.

(٢٨) ماجد عبدالمنعم: المصدر السابق، ص١٦٨.

(٢٩) ماجد عبدالمنعم: المصدر السابق، ص١٧٠.

(٣٠) ماجد عبدالمنعم: المصدر السابق، ص١٧٠.

(٣١) عبدالرحمن عفيف: القدس مكانتها لدى المسلمين وانعكاس ذلك من خلال كتب التراث. ص٢٧م وهو بحث ألقي في المؤتمر الثالث لتاريخ بلاد الشام المكرس لفلسطين، ونشر بالمجلد الخاص بالقدس.

(٣٢) عبدالرحمن عفيف: المرجع نفسه، ص٢٣٩.

(٣٣) عاشور سعيد عبدالفتاح: الحركة الصليبية، المصدر السابق، جـ١ ط ٣ ، ١٩٧٨، ص ٣٢٠.

(٣٤) عاشور سعيد عبدالفتاح: المصدر نفسه، ص٤٦٥.

(٣٥) عاشور سعيد عبدالفتاح: المصدر نفسه، ص٤٧٠ وما بعدها.

(٣٦) عاشور سعيد عبدالفتاح: المصدر نفسه، ص٤٧٥.

(٣٧) عاشور سعيد عبدالفتاح: المصدر نفسه، ص٤٧٧.

(٣٨) عاشور سعيد عبدالفتاح: المصدر نفسه، ص٤٧٨.

(٣٩) عاشور سعيد عبدالفتاح: المصدر نفسه، ص٤٧٩.

(٤٠) عاشور سعيد عبدالفتاح: المصدر نفسه، ص٤٨٠.

(٤١) عاشور سعيد عبدالفتاح: المصدر نفسه، ص٤٨١، ط ٢، ١٩٧٨.

(٤٢) حمادة محمد ماهر: الحروب الصليبية والغزو المغولي للعالم الإسلامي، مؤسسة الرسالة، سلسلة وثائق الإسلام (٤)، ط١(١٩٧٩) ص٣٥-ص٣٦.

(٤٣) عاشور سعيد عبدالفتاح: المصر السابق الجزء الثاني، ط٢٢، (١٩٧٦) ص٧٧٢.

(٤٤) عاشور سعيد عبدالفتاح: المصدر نفسه ص٧٧٣.

(٤٥) عاشور سعيد عبدالفتاح: المصدر نفسه ص٧٦٩.

(٤٦) أسر أرناط من قبل المسلمين عام ١١٦٠م، وظل سجيناً حتى عام ١١٧٥ حين أطلق سراحه.

(٤٧) عاشور سعيد عبدالفتاح: الحركة الصليبية صفحة مشرقة من تاريخ الجهاد العربي في العصور الوسطى جـ٢، ط٣، ١٩٧٦، ٧٧٥.

(٤٨) عاشور سعيد عبدالفتاح: المصدر نفسه ص٧٧٧.

(٤٩) قلعجي قدري: صلاح الدين الأيوبي خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر للميلاد بيروت ١٩٩٢، ص ٣٢٧.

(٥٠) قلعجي قدري: المصدر نفسه ص ٣٣٢.

(٥١) قلعجي قدري: المصدر نفسه ص ٣٣٢.

(٥٢) عاشور عبدالفتاح: المصدر السابق ص ٨٧٣.

(٥٣) عاشور عبدالفتاح، المصدر نفسه ص ٧٨٣.

(٥٤) قلعجي قدري: صلاح الدين الأيوبي، بيروت، ط١، ١٩٩٢، ص٣٣٣.

(٥٥) قلعجي قدري: المصدر نفسه، ص ٣٣٤، عاشور عبدالفتاح: المصدر السابق ص ٧٨٣.

(٥٦) قلعجي قدري: المصدر نفسه ص ٣٤٥.

(٥٧) عاشور عبدالفتاح: المصدر السابق، ص ٧٩٤.

(٥٨) رنسمان: تاريخ الحروب الصليبية. ٣ مجلدات: معرَّب.

(٥٩) حتى فيليب: تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، المجلد الثاني، دار الطليعة ومؤسسة فرانكلين، قلعجي قدري المصدر السابق ص ٣٣٨.

(٦٠) العسلي بسام: المرجع السابق، ص ١٣٠.

(٦١) العسلي بسام: المرجع نفسه والصفحة نفسها.

(٦٢) العسلي بسام: المرجع نفسه ، ص ١٣٣.

(٦٣) العسلي بسام: المرجع نفسه ، ص ١٣٦.

(٦٤) جوناتان ريلي سميث: المصدر السابق، ص ٣١.

(٦٥) الحياري مصطفى: القدس تحت حكم الصليبيين (١٠٩٩-١١٨٧) القدس في التاريخ، ص ١٨٨، عمان، ١٩٩٢.

(٦٦) الحياري مصطفى: المصدر نفسه ص ١٨٩، كذلك انظر : الأصفهاني: الفتح القسي في الفتح المقدسي تحقيق محمد صبح، ص ١٢٧، ص ١٤٠، ص ١٤٤.

(٦٧) حول نقل منبر نور الدين محمود انظر: دراسات في تاريخ وآثار فلسطين سعد كواكبي المجلد الأول وقائع الندوة الأولى للآثار الفلسطينية، تحرير الدكتور شوقي شعث ١٩٨٣.

(٦٨) الحياري مصطفى: المرجع السابق، ص ١٨٩، الأصفهاني. الفتح، ص ١٤٥، ص ٦٦١ - ٦١٢.

(٦٩) الحياري مصطفى: المرجع السابق ص ١٨٩، الأصفهاني: الفتح القسي ص٦١٢، الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل ج ١، ص ٣٩١.

(٧٠) الحياري مصطفى: المرجع السابق ص ١٩٢، الاصفهاني: الفتح القسي، ص ١٣٤.

(٧١) جاء المغاربة إلى فلسطين من المغرب (شمال افريقية والأندلس) للمساهمة في صد العدوان الإفرنجي الصليبي عنها، منذ عهد عماد الدين زنكي وبقي كثير منهم في بلاد الشام وخاصة بالقدس واستوطنوا في حارة المغاربة، كما جاءت أعداد كثيرة منهم إلى القدس في طريقهم إلى مكة المكرمة للحج وطابت لهم الأرض المقدسة وجاوروا الحرم القدسي الشريف (القدس في التاريخ ص ١٩٠) .

(٧٢) القدس في التاريخ ص ١٩٣.

(٧٣) القدس في التاريخ ص ١٩٣.

(٧٤) قدري قلعجي: صلاح الدين، ص ٤٣٢.

(٧٥) قدري قلعجي: صلاح الدين، ص ٤٣٤، ص ٤٣٥.

(٧٦) قدري قلعجي: صلاح الدين، ص ٤٧١.

(٧٧) قدري قلعجي: صلاح الدين، ص ٤٣٣.

(٧٨) قدري قلعجي: صلاح الدين، ص ٤٧٨ - ٤٩٩.

(٧٩) قدري قلعجي: صلاح الدين، ص ٤٨٨.

(٨٠) قدري قلعجي: صلاح الدين، ص ٤٨٩.

(٨١) قدري قلعجي: صلاح الدين، ص ٤٩٠.

(٨٢) قدري قلعجي: صلاح الدين، ص ٤٩٢.

(٨٣) قلعجي قدري: صلاح الدين، ص ٤٩٣.

(٨٤) قلعجي قدري: صلاح الدين، ص ٤٩٣.

(٨٥) الإمبراطور فردريك ألماني من ناحية أبيه، أما أمه فكانت إيطالية، تأثر بالشرق عن طريق صقلية، كان فيلسوفا محبا للجدل والرياضيات، كان يتذوق الشعر العربي ويتحدث بلغات ست إضافة إلى عدد من المهارات، ولكنه كان محروماً من الكنيسة لذلك كان كثير من الإفرنج يكرهونه.

(٨٦) العسلي بسام: الأيام الحاسمة في الحروب الصليبية ص ١٣٦، الحركة الصليبية، ص ٩٦٧.

(٨٧) عاشور سعيد عبدالفتاح: الحركة الصليبية ٢، ص ٩٧١.

(٨٨) قلعجي قدري: صلاح الدين، ص ٥٠٦.

(٨٩) عاشور سعيد عبدالفتاح: الحركة الصليبية (٢).

(٩٠) قلعجي قدري: صلاح الدين، ص ٥١٣.

(٩١) عاشور سعيد عبدالفتاح: الحركة الصليبية (٢)، ص ٩٩٥.

(٩٢) قلعجي قدري: صلاح الدين، ص ٥١٨، الحركة الصليبية ص ٩٩٩. يطلق المؤرخون على معركة غزة اسم «حطين الثانية» نظر للخسارة الكبيرة التي وقعت للإفرنج في هذه المعركة.

(٩٣) العسلي بسام: الأيام الحاسمة، ص ١٢٧– ١٢٨.

(٩٤) قلعجي قدري: صلاح الدين، ص ٥٢٢.

(٩٥) قلعجي قدري: صلاح الدين، ص ٥٤٥.

(٩٦) المرجع نفسه: ص ٥٤٦ – ٥٤٧.

(٩٧) يوسف جوزف نسيم: الحروب الصليبية، جـ ، ص ١٧٨.

(٩٨) يوسف جوزف نسيم: العدوان الصليبي على بلاد الشام (٣)، هزيمة لويس التاسع في الأراضي المقدسة ص ١٨٠.

(٩٩) يوسف جوزف نسيم: المصدر نفسه، ص ١٨٣.

(١٠٠) يوسف جوزف نسيم: العدوان الصليبي، ص ١٨٦ وما بعدها.

(١٠١) الحياري مصطفى: القدس في التاريخ، ص ١٩٤ – ١٩٥. William of Tyre History I, 63-64.



## المصادر والمراجع

راجع الباحث عددا كبيرا من المصادر والمراجع، نذكر منها ليستطيع القارئ إن رغب مراجعتها:

١- ابن الأثير: الكامل في التاريخ.

٢- ابن واصل: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ٣ مجلدات.

٣- رنسيمان: الحروب الصليبية، ٢ مجلدات (معرب).

٤- العسلي بسام: الأيام الحاسمة في الحروب الصليبية- بيروت ط١، ١٩٧٨.

٥- عاشور سعيد عبدالفتاح: الحركة الصليبية صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد العربي في العصور الوسطى، الجزء الأول، ط٣، ١٩٧٨- الجزء الثاني ط٢، ١٩٧٦.

٦- عبدالمنعم ماجد: بيت المقدس بين الفاطميين والسلاجقة، التاريخ العربي، ١١، ١٩٩٩.

٧- شمث شوقي: القدس الشريف، اسيسكو، الرباط ١٩٨٣.

٨- قلعجي قدري: صلاح الدين الأيوبي، خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر للميلاد، بيروت ١٩٩٢.

٩- يوسف جوزف نسيم: العدوان الصليبي على مصر، هزيمة لويس التاسع في المنصورة وفارسكور (٢)، ١٩٨١، بيروت.

١٠- يوسف جوزف نسيم: العدوان الصليبي على بلاد الشام (٣) ١٩٨١، بيروت.

١١- يوسف جوزف نسيم: العرب والروم واللاتين في الحروب الصليبية، ١٩٨١ بيروت.

١٢- العسلي كامل: القدس- الموسوعة الفلسطينية- القسم الثاني.

١٣- العسلي كامل (مترجم ومحرر): القدس في التاريخ، عمان.



الفصل السادس

# تهويد مدينة القدس الشريف

بدأ التخطيط لتهويد مدينة القدس العربية منذ وقت مبكر جدا، تحقيقا للحلم الكاذب الذي كان ولا يزال يدغدغ أفئدة وأحلام المتدينين من اليهود ويبدو أن ذلك كان مرتبطا ارتباطا وثيقا بالهجرة اليهودية إلى فلسطين التي اتخذت في بدايتها طابعا دينيا محضا ثم ما لبثت أن تحولت إلى هدف سياسي بإشراف المنظمة الصهيونية العالمية ألا وهو إقامة الدولة اليهودية في أرض الميعاد التي وعد بها الرب شعبه المختار على حد زعمهم[1] !!

يذكر العابدي نقلا عن جفريز، أن السلطان صلاح الدين الأيوبي استقبل عام ١١٢١م ثلاثة من الحاخامات اليهود الذين جاؤوا من إنجلترا وفرنسا لبحث إمكانية هجرة اليهود إلى فلسطين، إلا أن نتيجة تلك المباحثات لم تكلل بالنجاح لاختلاف وجهات نظر الطرفين حول هذه المسألة، وفي عام ١٢٦٧م لا نجد بفلسطين سوى اثنين من اليهود وهما شقيقان كانا يسكنان القدس، وفي عام ١٣٢٧م نجد جالية يهودية صغيرة اشتغل معظم أفرادها بأعمال الصياغة. وزاد عدد سكان القدس اليهود بعد ذلك فنجدهم في عام ١٤٨١م

حوالي ألف وخمسمائة من أصل عدد سكان مدينة القدس البالغ عددهم عشرة آلاف نسمة، وبعد عام ١٤٩٢م يزداد عدد اليهود بفلسطين نتيجة طردهم من إسبانيا وبعض البلدان الأوروبية[٢]، إلا أن عددهم عاد فنقص نقصا كبيرا ففي عام ١٨٠٠م لم يكن في القدس سوى يهودي واحد، ثم بعد ذلك نجدهم يزدادون فقد بلغ عددهم عام ١٨٩٠م حوالي ثلاثين ألف نسمة، وفي عام ١٨٩٦م كان عددهم خمسين ألف نسمة وفي عام ١٨٩٨كان بالقدس ثمانون ألف نسمة[٣].

استقبل العرب الفلسطينيون في البدء اليهود وعاشوا معهم أجيالا في وئام وسلام ولم يكن ينظر إلى الحوادث القليلة التي كانت تقع بين الطرفين سوى أنها حوادث فردية لا تخرج عن كونها حوادث عادية مألوفة في مجتمع تتعدد فيه الطوائف والأجناس، ومن هذا المنطلق نشأت علاقة طيبة بين الفلاحين العرب وبين المستعمرات اليهودية الاولى بفلسطين التي استخدمت[٤] أعدادا كبيرة منهم في أعمال الزراعة، ونظر إليهم أهل المدن الفلسطينية بأنهم لاجئون هربوا من الاضطهاد في أوروبا الشرقية أو حجاج قدموا لدوافع دينية[٥].

ظل موقف العرب الفلسطينيين هادئا خلال تلك الفترة الواقعة ما بين ١٨٨١- ١٨٩١م ولكن سرعان ما انقلب إلى شعور بالشك والاستنكار للهجرة اليهودية بعد أن تبين لهم الخطر الصهيوني وانقلبت الصداقة القديمة إلى عداء ظل ينمو حتى توج بالحرب العربية -الإسرائيلية عام ١٩٤٧م[٦].

انقسمت بعد عام ١٩٤٧ القدس إلى قسمين: قسم عربي وهو (القدس الشرقية ) وقسم غربي وهو ما كان يعرف بالقدس الجديدة التي كان يسكنها كثير من اليهود. توسع كل قسم من هذين القسمين، وزاد عدد سكانه فقد زاد عدد سكان القدس العربية نتيجة لتزايد السكان عن طريق الولادات و عن طريق الهجرة من الريف إلى المدينة، اما القدس الجديدة فزادت نتيجة

الهجرة اليهودية بشكل مبرمج التي جاءت من خارج البلاد.

يذكر المرحوم روحي الخطيب أمين القدس أن تهويد مدينة القدس وتغيير بنيتها السكانية يمكن أن يكون قد تم في إطار أربع مراحل هي:

المرحلة الأولى: ١٩٠٧- ١٩١٧

المرحلة الثانية: ١٩١٨- ١٩٤٨

المرحلة الثالثة: ١٩٤٨- ١٩٦٧

المرحلة الرابعة: ١٩٦٧- ١٩٨١

ويعدد كثيرا من الإجراءات التي تمت في اتجاه ذلك التهويد(٧).

تعددت إجراءات تهويد مدينة القدس(٨) إبان الانتداب البريطاني (مرحلة ما قبل الانقسام) وبعد الحرب العربية الإسرائيلية الاولى (المرحلة الانقسام) وبلغت ذروة تلك الإجراءات بعد اغتصاب القدس العربية في حرب عام ١٩٦٧، تنوعت تلك الإجراءات آنئذ فشملت الإدارة والتعليم والبنية التاريخية وإقامة المستوطنات وتغيير البنية الديمغرافية للسكان وإزالة المعالم التاريخية التي تعطي المدينة العربية هويتها(٩)، تهدف السلطات الإسرائيلية من وراء تلك الاجراءات إلى جعل مدينة القدس يهودية خالصة بسكانها وتراثها وعمارتها وإدارتها وهي سائرة في ذلك.

بعد احتلال مدينة القدس العربية الإسلامية بدأت الأصوات في دولة إسرائيل ترتفع مطالبة باستيطان المناطق العربية ومنها القدس لما لها من أهمية سياسية واستراتيجية لدولة إسرائيل وكان من بين المنادين بذلك دافيد بن غوريون حين أعلن أمام حزبه عام ١٩٦٧: «إن أبناء هذا الجيل الذين كانوا من سكان القدس العربية يجب أن يكونوا من بين أولئك العائدين إلى القدس»(١٠) وقام (شلومو عورين) حاخام (جيش الدفاع الإسرائيلي) آنذاك

مع عدد من جنود جيش الدفاع بالقرب من الحائط الغربي (حائط البراق) للحرم القدسي الشريف يقيم شعائر الصلاة اليهودية مرددا أن حلم الأجيال اليهودية قد تحقق «فالقدس لليهود ولن يتراجعوا عنها وهي عاصمتهم الأبدية»(١١). كما قام ممثلون عن بلدية القدس الإسرائيلية بزيارة رئيس وزراء العدو وكان يومها ليفي اشكول مطالبين بالسماح لليهود بالسكن بالقدس العربية ولم ينتظر البعض تصريح الحكومة بل بادر إلى احتلال البيوت العربية، والسكن فيها(١٢). وتعدى الأمر ذلك حين طلبت اللجنة التنفيذية للحزب الديني القومي (المفدال) إلى أعضائه الانتقال إلى القدس العربية والسكن هناك. كما أبدت عدة مؤسسات إسرئيلية استعدادها للانتقال إلى القدس العربية لممارسة نشاطاتها، من بينها منظمة هداسا الطبية والجامعة العبرية. وتبارت الأجهزة الإسرائيلية من اجل السيطرة على مؤسسات ودوائر القدس العربية فقد وضعت وزارة الأديان يدها على الأماكن المقدسة، ووضعت مديرية الآثار الإسرائيلية يدها على المتحف الفلسطيني والمباني التاريخية والمواقع الأثرية، وبدأت وزارة الإسكان بالتخطيط لإقامة أحياء سكنية جديدة وفعلت وزارة السياحة والمواصلات وغيرها من الوزارات الشيء نفسه(١٣). وأخذت كل دائرة أو مؤسسة أو وزارة تعمل على طريقتها الخاصة دون تنسيق مع غيرها مما سبب ضررا فادحا لبنية المدينة القديمة التاريخية وغيرها من البنى الاقتصادية والاجتماعية.

أضفت الحكومة الإسرائيلية على الأعمال العشوائية الملمح إليها الشرعية، على حد قولها، حين أعلنت اثر اجتماعها يوم ١١/٦/ ١٩٦٧بأنها ستتقدم إلى الكنيست (البرلمان) بمشروع ضم مدينة القدس العربية إلى القدس المغتصبة، وقد وافق الكنيست في اليوم نفسه على قرار الضم وجرى إلحاق القدس العربية بإسرائيل سياسيا وإداريا بموجب الأمر ٢٠٦٤ وبناء على ذلك أصدرت

الحكومة الإسرائيلية أمر القانون والنظام رقم ١ لسنة ١٩٦٧ أخضعت بموجبه مدينة القدس العربية للقوانين والنظم الإدارية الإسرائيلية[١٤].

وبعد ثلاثة عشر عاما من إجراءات الضم والتهويد أقر الكنيست الإسرائيلية ما سمي بالقانون الأساسي للقدس الموحدة والذي نص على اعتبار مدينة القدس بشطريها عاصمة موحدة (لإسرائيل) ومقرا لرئاسة الدولة والحكومة والكنيست والمحكمة العليا[١٥]. ومن أجل تهويد المدينة وإتمام ذلك بسرعة قامت بعدة إجراءات. أهمها إقامة المستوطنات الإسرائيلية داخل المدينة العربية[١٦] وتأسيس شركة ترميم الحي اليهودي وتطوير البلدة القديمة في القدس محدودة الضمان[١٧]، كما جرى تغيير أسماء الشوارع والأماكن العربية إلى أسماء عبرية وغيرها من الإجراءات.

فيما يتعلق بالمستوطنات الإسرائيلية فقد تعمدت السلطات الإسرائيلية إقامتها داخل القدس العربية بعد الاحتلال مباشرة. وسنأتي على ذكر أهمها لاحقا. ومن أهداف تلك المستوطنات تهويد المدينة العربية وأجزاء واسعة من المناطق المحيطة بها وذلك بتشكيل ثلاثة أطواق حول المدينة[١٨]، يحيط أول الأطواق بالقدس العربية داخل الأسوار ويطوق الطوق الثاني المدينة العربية خارج الأسوار. أما الطوق الثالث فيهدف إلى إحاطة التجمعات السكنية العربية المحيطة بالقدس وبالتالي إدخالها في (قدس يهودية) وهذا ما وضعه واضعوا المخطط الرئيسي لمدينة القدس الذي هدف إلى تحويل القدس بشطريها إلى مدينة تتحقق فيها الأهداف الصهيونية[١٩].

بدأ الاستيطان الصهيوني في مدينة القدس العربية بعد الاحتلال في عام ١٩٦٧ مباشرة كما سبق أن أشرنا، وبدأت السلطات الإسرائيلية بإقامة المستوطنات في المنطقة التي تقع بين الحائط الغربي للمسجد الأقصى ودير اللاتين فوق أراضٍ تعود ملكيتها للأوقاف الإسلامية وإلى مواطنين

فلسطينيين وفوق قسم من الأراضي يشغل مساحة صغيرة تعود ملكيته إلى اليهود قبل عام ١٩٤٨.

ومن أجل ذلك انتزعت أربعة أحياء عربية من القدس العربية هي حي الشرف، حي باب السلسلة، حي الباشورة وحي المغاربة وقامت بهدم المباني في تلك الأحياء وشردت أهلها[٢٠] نحو تصفية للوجود الفلسطيني فوق أرضه وفي هذا الإطار أقامت السلطات الإسرائيلية عددًا من المستوطنات الإسرائيلية في القدس العربية ومنطقتها ومن أهمها[٢١]:

### ١- عطروت:

أقيمت عام ١٩٧٠م بالقرب من مطار قلنديا على مساحة من الأرض بلغت ١٠٠٠دونم صودرت من أهالي بيت حنينا وأقيمت فيها منطقة صناعية إسرائيلية تختص بصناعة أدوات التدفئة، الدهان، الأثاث، مختبر بيولوجي، مواد بناء، مستودع تبريد وغيرها، وأقيمت فيها ١٨١وحدة سكنية[٢٢].

### ٢- النبي يعقوب:

أقيمت هذه المستوطنة عام ١٩٧٣، على بعد ٧ كيلو مترات من مركز مدينة القدس، خطط لإقامة أربعة الآف وحدة سكينة فيها ولأجل هذه الغاية صودرت مساحات واسعة من أراضي بيت حنينا بلغت مساحتها ثلاثون دونما ومن المقرر أن تستوعب سبعة عشر ألف نسمة[٢٣].

### ٣- راموث:

أقيمت عام ١٩٧٣ على أراضي بيت اكسا، بيت حنينا، النبي صموئيل

وجعلت منطقة سكنية لتستوعب سبعة آلاف ونصف مستوطن وبلغ عدد الوحدات السكنية ثلاثة آلاف وحدة ومساحتها ثلاثون دونماً، في سبيل ذلك هدمت كثير من المساكن العربية بلغ عددها حوالي مائة مسكن وصودرت الأراضي العربية من أصحابها[٢٤].

## ٤- رامات أشكول:

أقيمت بالقرب من الشيخ جراح عام ١٩٦٨ على مساحة من الأرض تبلغ ستمائة دونم وبلغ عدد الوحدات السكنية حوالي ٢٢٠٠ وحدة من أجل أن تستوعب ٧٥٠٠ مستوطن يهودي[٢٥].

## ٥- التلة الافرنسية:

وتقع إلى الشرق من جبل المشرف (سكوبس) أقيمت عام ١٩٦٩ وقد صادر الإسرائيليون لمصلحة هذه المستوطنة حوالي خمسة عشر دونما من الأراضي العربية وتم إنشاء خمسة آلاف وحدة سكنية بلغ عدد سكانها حوالي اثني عشر ألفا وخمسمائة مستوطن[٢٦].

## ٦- معلوت:

جعلت منطقة سكنية فوق أرض عربية، تعتبر هذه المستوطنة امتدادا لمستوطنة رامات أشكول، بلغت مساحتها مائتين وسبعين دونما، أقيمت في عام ١٩٦٨، بلغ عدد وحداتها السكنية ٢٤٠٠ وحدة وعدد المستوطنين ٤٥٠٠ مستوطن[٢٧].

### ٧- جيلو (شرفات):

وهي مشروع سكني أقيم عام ١٩٧٣، خطط ليستوعب ٣٥ ألف نسمة[٢٨].

### ٨- الطالبية الشرقية:

أقيمت عام ١٩٧٣ قرب ابي ثور وصور باهر (جبل المكبر)، تقع إلى الجنوب الشرقي من البلدة القديمة وتبعد عنها ثلاثة كيلو مترات وقد جرت إقامتها فوق أراض صودرت من السكان العرب تبلغ مساحتها عشرين ألف دونم.

### ٩- الحي اليهودي في المدينة القديمة:

بدأ العمل في استيطان هذا الحي بعد اغتصاب القدس العربية عام ١٩٦٧ فوق المنطقة الممتدة بين الحائط الغربي للمسجد الأقصى ودير اللاتين فوق أراض تعود ملكية معظمها إلى الأوقاف الإسلامية، وقد ترتب على ذلك هدم ١٦٠ مسكنا عربيا ومصادرة ٦٠٠ مسكن آخر وإخلاء ما يزيد على ٦٥٠٠ مواطن عربي بالقوة حتى بداية عام ١٩٧٧، وقد تم حتى عام ١٩٨١ إقامة وترميم ٤٦٨ وحدة سكنية يقدر عدد سكانها بـ ١٨٠٠ نسمة وقامت السلطات الإسرائيلية ببناء سوق تجارية وكنيس في مكان الأحياء العربية التي عمدت إلى إزالتها وهي حي الشرف وحي الباشورة وحي المغاربة وباب السلسلة التي ألمحنا إليها سابقا[٢٩].

### ١٠- الجامعة العبرية:

إن الهدف من إقامة هذه المستوطنة هو إنشاء حي جامعي على جبل

سكويس وقد بدأ العمل بإقامة هذا الحي عام ١٩٦٦ على جبل المشرف، وأقيم فيه سكن للأساتذة والطلاب ومكاتب جديدة وقاعة للمحاضرات ومستشفى للجامعة تستوعب الأبنية الجديدة حوالي ٣١,٥٠٠ طالب وموظف جامعي ويبلغ عدد الوحدات السكنية التي أقيمت فيه ١٠٩ وحدة سكنية[٣٠].

## ١١-مستوطنة حي سانهدريا:

أقيمت هذه المستوطنة في الطرف الشمالي من المدينة أي في القدس على أرض عربية مصادرة عام ١٩٧٣، وتبلغ عدد وحداتها السكنية ألف وحدة سكنية وبلغ عدد المستوطنين فيها نحو ١٢٠٠ مستوطن[٣١].

## ١٢- مستوطنة أبو غنيم:

قامت هذه المستوطنة فوق جبل أبو غنيم بالقرب من القدس بعد اتفاقية أوسلو السلمية، وقد أقيمت بعد عام ١٩٩٥ لتستوعب أعدادا من اليهود القادمين مجدداً أو اعداداً من اليهود الآخرين، ولقد احتجت سلطات الحكم الذاتي الفلسطيني على هذا العمل غير الشرعي إلا أن الإسرائيليين لم يهتموا بكل الاحتجاجات[٣٢].

هذه بعض المستوطنات التي أقامتها سلطات الاحتلال الإسرائيلية في مدينة القدس العربية وحولها رغم كل الصيحات التي ارتفعت في العالم منددة بها، ضارية بعرض الحائط كل التوصيات والقرارات الدولية بدءا من قرارات هيئة الأمم المتحدة ومنظمة اليونيسكو التابعة لها ومنظمة المؤتمر الإسلامي والهيئات الدولية الأخرى، لقد كان الهدف من هذه المستوطنات تغيير البيئة العربية لمدينة القدس وصولا إلى هدف تحقيق تهويدها.

إلى جانب ذلك عمدت إسرائيل إلى تغيير أسماء الشوارع والحارات والساحات معطية إياها أسماء عبرية لطمس الهوية التاريخية لمدينة القدس، كما أسلفنا، وشجعت الحكومة الإسرائيلية الإسرائيليين الرسميين وغير الرسميين على السكن بالمدينة ليكثر عدد السكان الإسرائيليين بها. علما بأنه لا يسمح لسكانها الأصليين من العرب بإجراء أي ترميم أو إصلاح لمساكنهم وتركها تتوهن، وعندما تصل إلى حالة التوهن يصدر قرار بهدمها بحجة أنها خطر على السلامة العامة، وهذه العملية تهدف بالطبع إلى إفراغ المدينة من سكانها ليحل محلهم سكان إسرائيليون، كما لا يسمح لأي فلسطيني بالتوطن بالقدس.

وقد عمدت إسرائيل ومنذ احتلالها واغتصابها القدس العربية إلى عمل مخطط عمراني Master Plane يحقق الغايات الإسرائيلية وقد أتى ذلك المخطط على كثير من المباني والشوارع، كما تحمس كثير من اليهود الأمريكيين إلى رؤية مدينة القدس وقد توافرت فيها الملامح اليهودية، فلقد قام أحد الأثرياء اليهود بالولايات المتحدة بتقديم منحة مالية كبيرة إلى معهد التكنولوجيا (I.M.T) في مساشوتس بأمريكا ليقوم بدراسة مدينة القدس واقتراح ما يلزم لتحويلها لمدينة يهودية وقد استلزم ذلك تكوين فريق عمل من أمهر المعماريين ومخططي المدن لتحقيق الغرض المطلوب، كما شجعت الكثير من الأثرياء اليهود على شراء الارض وإقامة المباني فوقها وفق المخططات والأشكال التي يرغبونها.

## جهود المنظمات الدولية والعربية الإسلامية في الحفاظ على القدس الشريف:

قامت المؤسسات العربية بعدة إجراءات، وكذا المؤسسات الإسلامية

لمواجهة المخططات الإسرائيلية اليهودية، فقد قامت الحكومة الأردنية مثلا بإنشاء لجنة إعمار المسجد الأقصى بعد حرقه من قبل الصهاينة، وقامت بأعمال مهمة فأعادت إعمار المسجد الأقصى بعد حرقه، وتوثيق معالمه وأهمها المنبر الذي جلبة صلاح الدين الأيوبي من حلب بعد تحرير القدس من يد الإفرنج الصليبيين والذي كان قد أمر بصنعه السلطان نور الدين محمود زنكي، كما قامت بتأسيس اللجنة الملكية لشؤون القدس وقامت هذه اللجنة بالدفاع عن القدس في المحافل الدولية ورصد التحركات والأعمال الصهيونية المرتبطة بالقدس والتصدي لها.

وقامت الجامعة العربية (وزراء الإسكان العرب) بإقامة مركز أطلقت عليه (مركز توثيق وصيانة وترميم القدس الشريف)، الذي تشرف صاحب هذه الكلمات بعضويته، فقد بدأ هذا المركز بوضع خطط لإحصاء المباني التاريخية وإعداد جدول لأفضليات الصيانة والترميم، وقد قامت الجامعة مؤخرًا بنقل هذا المركز إلى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لتديره وتشرف عليه.

وعن منظمة المؤتمر الإسلامي انبثقت لجنة برئاسة جلالة الملك المغربي طيب الله ثراه الحسن الثاني هي لجنة القدس اشترك في عضويتها عدد من الدول العربية والإسلامية المعنية مباشرة بالموضوع، جاء بعده ولده وخليفته جلالة الملك محمد السادس في ترؤس هذه اللجنة وقد قامت اللجنة بعدة أعمال جليلة ومهمة من اجل القدس، ومن الأعمال الأخرى التي رعاها ملك المغرب المؤتمر الدولي الخاص بالقدس في إطار الحوار الإسلامي المسيحي والذي كرس للمحافظة على أوابدها التاريخية ومقدساتها الإسلامية.

وقامت بتنظيمه المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم (الاسيسكو) التي كان لها إسهام كبير في الاهتمام بالقدس الشريف وتكوين الصندوق الخاص بها.

وقامت المنظمة الدولية للتربية والعلوم والثقافة (اليونيسكو) بعدة أعمال جليلة تضمنت حماية مباني القدس وعدم تغيير بنيتها التاريخية (المؤتمر العام والمجلس التنفيذي) كما قامت بتسجيل القدس في قائمة المدن المهددة بالخطر لأسباب الاحتلال العسكري.

أمام هذا الهجوم المبرمج الذي يهدف إلى طمس المعالم العربية الإسلامية لمدينة القدس في شتى المجالات؛ في الملامح المعمارية والعمرانية وفي اللغة والسكان والنشاط الاقتصادي والملامح الاجتماعية، كان لا بد من إدانة تلك النشاطات على الصعيد الدولي وإيقافها بأية طريقة من الطرق ضمانا للإبقاء على المدينة المقدسة ومنع إقامة المستوطنات داخل المدينة المقدسة، والدعوة إلى التنسيق بين الدول العربية والإسلامية للقيام بكل جهد ممكن لإبقاء المدينة عربية إسلامية كذلك من الضروري جدا تنشيط المؤسسات الإسلامية والعربية والخاصة بالقدس وفق برنامج محدد للعودة إلى نشاطها في المجالات العلمية والإعلامية، ومن المهم تشجيع الدراسات الخاصة بدراسات القدس الشريف، ومن المهم جدا كذلك الحفاظ على دور العرب التاريخي في حماية المقدسات الإسلامية والمسيحية وغيرها ودعوة العالم إلى مؤازرتهم للقيام بذلك الحق التاريخي الذي اثبت التاريخ انهم الأمناء الأوفر حظا في أداء هذه المهمة، وأخيرا فإنه نظراً لما رافق تلك الدراسات الخاصة بالقدس من أخطاء في السابق فإن العالم كله خاصةً المؤسسات الأكاديمية مدعو إلى إعادة تقييم الدراسات التي صدرت حتى الآن وتخليصها من الأخطاء، خاصة إن كثيراً من العلماء الذين كتبوا تلك الدراسات كانت تنقصهم المعرفة العلمية والطرق المنهجية في مجال البحث العلمي.

وعليه فالسلطات الحكومية الإسرائيلية لم تأل جهداً في ممارسة الأعمال التي تهدف إلى تهويد القدس الشريف كلما سنحت لها الفرصة، خدمة

لأهداف التهويد، وهي تعمل باستمرار دون كلل او ملل لتدمير المقدسات الإسلامية بالمدينة وطمس كل ما يشير إلى عروبة بيت المقدس. فلقد لجأت إلى إحراق الأقصى مدعية أن معتوهًا قام بذلك وحفرت الأنفاق تحته وتحت غيره من المباني التاريخية الموجودة في الحرم الشريف مما يؤدي إلى خلخلة أساسات المباني في ساحة الحرم وبالتالي تعرضها إلى الهدم.

وبالإضافة إلى ذلك هدمت منازل السكان العرب كما أسلفنا، ومنعت ترميم وصيانة ما بقي منها رغبة في إفراغ المدينة من أهلها وتغيير أسماء الساحات العامة وتغيير ملامحها وتدمير الحارات وتغيير البنية السكانية، والبيئة التاريخية عن طريق زرع المركبات المعمارية الحديثة داخل المدينة. وهكذا فإن الأعمال التي تقوم بها السلطات الإسرائيلية في القدس، تخالف القوانين والأعراف الدولية الواجب تطبيقها في حالة النزاع المسلح، وتضرب عرض الحائط بكل تلك القوانين والأعراف الدولية، فلم يسبق لدولة إسرائيل منذ إنشائها أن احترمت قرارات وتوصيات هيئة الأمم المتحدة أو المنظمات المتفرعة عنها والمتعلقة بمدينة القدس.



المستعمرات والمستوطنات الاسرائيلية في منطقة القدس منذ عام ١٩٦٧م وحتى نهاية عام ١٩٩١م[٣٣] وتنقسم إلى عدة أنواع[٣٤]:

| الرقم | اسم المستعمرة | تاريخ الإنشاء | الموقع | معلومات |
|---|---|---|---|---|
| ١ | الحي اليهودي | ١٩٦٨م | يمتد بمحاذاة الحائط الغربي للمسجد الأقصى وعلى أنقاض أحياء المغاربة وحي الباشورة وحي الشرف العربية، قرب دير اللاتين في القدس القديمة. | بدأ العمل بهذه المستعمرة فور انتهاء حرب حزيران عام ١٩٦٧م. تم تخطيط هذا الحي كي يستوعب ٥٥٠٠ مستوطن يهودي، من أجل ذلك هدمت إسرائيل (٦٦٠) منزلاً عربياً وصادرت (٦٠٠) منزل آخر، وأجلي بالقوة (٦٥٠٠) عربي، وصل عدد الوحدات السكنية فيه إلى (٦٥٠) وحدة، وأقيم فيه سوق تجاري، وكنيس ومدارس دينية يهودية. تقدر مساحة هذا الحي بـ (١١٦) دونما. |
| ٢ | رامات أشكول | ١٩٦٨م | اقيمت على أراضي السمار المملوكة | تضم هذه المستعمرة حوالي (٢١١٥) وحدة |

| الرقم | اسم المستعمرة | تاريخ الإنشاء | الموقع | معلومات |
| --- | --- | --- | --- | --- |
| | | | لقرية لفتا العربية التي دمرت عام ١٩٤٨م وأراضي الشيخ جراح، تربط بين غرب القدس وشرقها. | سكنية، المساحة (٣٣٦٠) دونماً. قدر عدد المستوطنين في هذا الحي بـ (٨٠٠٠) مستوطن مع نهاية عام ١٩٨٨م، سميت بهذا الاسم نسبة إلى ليفي أشكول رئيس وزراء إسرائيل خلال حرب عام ١٩٦٧م. |
| ٣ | نحلات دفنا (معلوت دفنا) | ١٩٦٨م | اقيمت على اراضي ملكية عربية خاصة في الشيخ جراح ولفتا شمال القدس. | تضم (٧٠٠) وحدة سكنية ضمن مخطط لإنشاء (١٥٠٠) وحدة سكنية فيها. قدر عدد مستوطنيها مع بداية عام ١٩٨٨م. بـ (٢٥٠٠) مستوطن. |
| ٤ | الجامعة العبرية | ١٩٦٩م | اقيمت على جبل سكوبس وأراضي قرية لفتا العربية. | تضم منازل سكنية لطلاب وأساتذة الجامعة العبرية، وصل عدد المباني الضخمة في هذه المستعمرة إلى (٥٦) مبنى. تم تخطيطها كي تستوعب |

| الرقم | اسم المستعمرة | تاريخ الإنشاء | الموقع | معلومات |
|---|---|---|---|---|
| | | | | (٣١,٥٠٠) طالب ومدرس وعامل. |
| ٥ | التلة الفرنسية (جبعات شبيرا) | ١٩٦٩م | اقيمت بجانب طريق القدس رام الله شرقي جبل سكوبس. | تضم ٥ آلاف وحدة سكنية. ومن أجل ذلك صادرت سلطات الاحتلال الإسرائيلية حوالي (١٥) ألف دونم من الأراضي العربية التي تعود ملكيتها إلى مواطنين عرب، ودير اللاتين. وبعض الأراضي الأميرية. يقدر عدد مستوطني هذه المستعمرة بـ (١٣) ألف يهودي مع بداية عام ١٩٨٨م. |
| ٦ | نفي حورون | ١٩٦٩م | تقع شمال غرب القدس، أقيمت على أنقاض القرى العربية التي هدمتها سلطات الاحتلال الإسرائيلية يالو عمراس - بيت نوبا. | تابعة لحزب (أغودات يسرائيل)، مساحتها (٢٥٠٠) دونم، يستوطنها حوالي (٣٠٠) شخص مع نهاية عام ١٩٨٨م. |

| الرقم | اسم المستعمرة | تاريخ الإنشاء | الموقع | معلومات |
| --- | --- | --- | --- | --- |
| ٧ | عطروت | ١٩٧٠م | أقيمت على أراضي قلنديا وبيت حنينا وعلى طريق القدس رام الله | مساحتها (١٠٠٠) دونم وبداخلها (٦١) مصنعاً لصناعة أدوات التدفئة المركزية، الدهان، الأثاث، مواد البناء والمساكن الجاهزة. بلغ عدد مستوطنيها مع بداية عام ١٩٩١م ١٠٠ شخص. أقيمت إلى جوار كيبوتس قديم اسمه عطروت. |
| ٨ | راموت | ١٩٧٣م | أقيمت على أراضي بيت اكسا وبيت حنينا التليلية وبطن حمودة. | مساحتها (٣٠٠٠) دونم، يخطط لها كي تستوعب (٨) آلاف وحدة سكنية. قدر عدد مستوطني هذه المستعمرة بـ (٥٠٠٠) يهودي (٣٥) الف شخص. |
| ٩ | نفي يعقوب | ١٩٧٣م | أقيمت على أراضي رجوم الخروب الركبة شعاب، الصيرة، دير سلام من أراضي بيت حنينا، خلف | تضم (٥٠٠) وحدة سكنية، المساحة (١٨،٠٠٠) دونم. قدر عدد مستوطنيها في بداية عام ١٩٨٩م بـ |

| الرقم | اسم المستعمرة | تاريخ الإنشاء | الموقع | معلومات |
| --- | --- | --- | --- | --- |
| | | | معسكر سابق للجيش الأردني. | (١٤،٠٠٠) مستوطن، وهذه المستعمرة مرتبة بطرق رئيسية مع المستعمرات الأخرى المجاورة وذات أبراج عسكرية للحماية والمراقبة. |
| ١٠ | جيلو | ١٩٧٣م | اقيمت على أراضي الصليب وجرملا من أراضي بين جالا وبيت صفافا وشرفات، حيث حاصرت القريتين ومنعت نموهما وتطورهما، فيما صودر أيضاً ١٨٥٠ دونماً من أراضي قريتي باهر، وأم طوبا لبناء الحي السكني اليهودي المسمى «هارحرما» على الحدود الجنوبية الشرقية، (٢٣٠٠) وحدة سكنية جديدة فيها. سيضع | تضم (٤٥٠٠) وحدة سكنية ضمن خطة لإنشاء (١٥) ألف وحدة سكنية فيها، مساحتها (٥٠٠٠) دونم. قدر عدد مستوطنيها مع نهاية عام ١٩٨٨م بـ (٩٠٠٠) مستوطن. |

| الرقم | اسم المستعمرة | تاريخ الإنشاء | الموقع | معلومات |
|---|---|---|---|---|
| | | | هذا الإنشاء الاستيطاني حداً لتوزيع البناء العربي، كما ويفصل مدينتي بيت لحم وبيت ساحور عن باقي الضفة الغربية. | |
| ١١ | سانهدريا | ١٩٧٣م | اقيمت على أراضي الجيزة وخلة مهدي وخلة المجنون من أراضي قرية لفتا. | تضم (١٢٦٧) وحدة سكنية ضمن خطة لإنشاء (٢٠٠٠) وحدة سكنية بداخلها. قدر عدد مستوطنيها مع بداية عام ١٩٨٩م بـ (٣٥٠٠) مستوطن. |
| ١٢ | تلبيوت الشرقية | ١٩٧٣م | اقيمت على جبل المكبر على بعد ٣ كم جنوب شرق البلدة القديمة على أراضي قرى صور باهر، خربة أم طوبا، الشيخ سعد، والسواحرة الغربية. | تضم (٥ آلاف) وحدة سكنية، عدد سكانها (١٥) ألف مستوطن مع نهاية عام ١٩٨٧م. تعتبر تتمة للطوق الاستيطاني الجنوبي للقدس. |

| الرقم | اسم المستعمرة | تاريخ الإنشاء | الموقع | معلومات |
| --- | --- | --- | --- | --- |
| ١٣ | جبعات همفتار | ١٩٧٣م | اقيمت على أراضي تل الذخيرة في منطقة الشيخ جراح، شمال شرقي القدس. | تضم (٣٠٠٠) وحدة سكنية، مساحتها (٣٥٠٠) دونم. قدر عدد المستوطنين في هذا الحي مع نهاية عام ١٩٩١م بـ (٢٥٠٠) مستوطن. |
| ١٤ | مشور ادوميم | ١٩٧٤م | اقيمت على أراضي الخان الأحمر- القدس. | اقيمت هذه المستعمرة الصناعية بهدف إيجاد فرص عمل لسكان المستعمرات المحيطة بالقدس من الناحية الشرقية، اقيم فيها العديد من المصانع. تعتمد بالإضافة إلى ذلك على السياحة، المساحة قدرت بـ (٢٠٠٠) دونم من الأراضي العربية المصادرة. |
| ١٥ | معالية ادوميم | ١٩٧٤م | اقيمت على أراضي العيزرية، عناتا سلوان، أبو ديس، الخان الأحمر. تبعد ١١ كم عن القدس | منطقة صناعية، يخطط لإقامة (٧٠٠) مصنع فيها، تم توسيعها بإقامة مستعمرات معالية |

| الرقم | اسم المستعمرة | تاريخ الإنشاء | الموقــــع | معلومـــات |
|---|---|---|---|---|
| | | | على طريق أريحا. | ادومية (أ) و(ب) و (ج) و (د). عدد سكانها يقدر بـ (١٥٥٠٠) مستوطن معظمهم من مؤيدي حركة غوش إيمونيم مساحتها (٥٠٠٠) دونم قابلة للتوسع، حيث توجد أراضي مصادرة حولها تقدر بـ (١٠,٠٠٠) دونم أخرى. تتبع إدارياً مجلس «متيه بنيامين الإقليمي»، تحتوي على (١٤) كنيسا ومجمعاً تجارياً ومركزاً ومدارس ابتدائية، تحولت إلى مدينة في تشرين أول عام ١٩٩١م. |
| ١٦ | هارجيلو (هارغيلة) | ١٩٧٦م | اقيمت على أراضي بيت جالا في منطقة جبل الرأس. | مساحتها (٥٠٠٠) دونم، يستوطنها حوالي (٣٤٠) شخصاً مع نهاية عام ١٩٩١م، يوجد داخلها عدد من المصانع والورش الفنية. |

| الرقم | اسم المستعمرة | تاريخ الإنشاء | الموقع | معلومات |
|---|---|---|---|---|
| ١٧ | جفعوت (جفعات زئيف) | ١٩٧٧م | اقيمت على أراضي قرى الجيب، بدو بيت اكسا، وأراضي معسكر سابق للجيش الأردني. | توسعت هذه المستعمرة عام ١٩٨٠م بإقامة ضاحية (جفعات زئيف) التي ألحقت بالمستعمرة، عدد سكانها (٢٧٠٠) مستوطن، ويخطط لها كي تستوعب (٢٥٠٠) عائلة، معظم سكانها من اتباع حركة غوش إيمونيم الاستيطانية، مساحتها (٢٥٥٠) دونماً، تتبع إدارياً مجلس «متيه بنيامين الإقليمي». |
| ١٨ | عناتوت | ١٩٧٩م | أقيمت على أراضي الكعكول ورأس خميس من أراضي قريتي شعفاط وعناتا. | تعتبر امتداداً وعمقاً سكانياً للأحياء التابعة للجامعة العبرية، يخطط لها كي تستوعب (٣٠٠) عائلة يهودية، تستوطنها (١٦٠) عائلة يهودية حسب تقديرات عام ١٩٨٨م، وهي تابعة لحركة (امناه) الذراع |

| الرقم | اسم المستعمرة | تاريخ الإنشاء | الموقع | معلومات |
|---|---|---|---|---|
| | | | | الاستيطاني في (غوش إيمونيم). تتبع إدارياً مجلس «متيه بنيامين الإقليمي». |
| ١٩ | جفعات حداشا | ١٩٨٠م | تقع شمال القدس على أراضي قرية الجيب - بدو قرب مستعمرة جعفوت. | اقامتها حركة غوش إيمونيم الاستيطانية. قدر عدد مستوطنيها بـ (٣٤٥) مستوطناً مع نهاية عام ١٩٨٦م. يخطط لها كي تستوعب (٣٠٠) عائلة. مساحتها (٩٠٠) دونم، تعتبر من ضمن مشروع «القدس الكبرى». |
| ٢٠ | معالية مخماس | ١٩٨١م | اقيمت شمال شرق القدس على أراضي بلدة مخماس. | تم تخطيطها كي تستوعب (٣٠٠) عائلة يهودية. تعتمد على بعض الصناعات الخفيفة والسياحة، عدد سكانها (٤٥٠) مستوطناً معظمهم من المتدينين، تابعة لحركة غوش إيمونيم، تتبع إدارياً مجلس «متيه |

| الرقم | اسم المستعمرة | تاريخ الإنشاء | الموقع | معلومات |
|---|---|---|---|---|
| | | | | بنيامين الإقليمي». |
| ٢١ | رامات كدرون | ١٩٨١م | تقع على بعد ٦ كم جنوب شرق القدس. | اقيمت على مساحة (١٠٠٠) دونم من الأراضي العربية المصادرة، وقد تقرر إقامتها في إطار تكثيف عملية الاستيطان حول وداخل منطقة القدس، تم تخطيطها كي تستوعب (٢٠٠٠) وحدة سكنية، ومن المتوقع أن تتبع كتلة «غوش عتصيون». |
| ٢٢ | كفارادوميم | ١٩٨١م | تقع على أراضي قرية عناتا على بعد ٢٠ كم شمال شرق القدس. | عدد سكانها حوالي (٥٠٠) شخص في نهاية عام ١٩٩١م. تستوعب (٣٠٠) عائلة وهي مستعمرة علمانية دينية مختلطة. |
| ٢٣ | تسغي يهودا | ١٩٨١م | تقع على أراضي الخان الأحمر. | |
| ٢٤ | جفلي براك | ١٩٨٣م | القدس. | تضم (٤٠٠) وحدة |

| الرقم | اسم المستعمرة | تاريخ الإنشاء | الموقع | معلومات |
| --- | --- | --- | --- | --- |
| | | | | سكنية ضمن مخطط لإنشاء (١٥٠٠) وحدة سكنية. مساحتها (٣٠٠٠) دونم. قدر عدد مستوطنيها في بداية عام ١٩٨٩م بـ (١٥٠٠) مستوطن. |
| ٢٥ | دوليف تسمرون | ١٩٨٣م | القدس. | يخطط لها كي تستوعب (٧٠٠) عائلة وتكون حلقة وصل بين التجمعات الاستيطانية في القدس ومجموعة عتصيون في بيت لحم، قدر عدد مستوطنيها بـ (٥٧) عائلة يهودية مع أواخر عام ١٩٨٧م. تتبع إدارياً مجلس «متيه بنيامين الإقليمي». |
| ٢٦ | نيئوت ادوميم | ١٩٨٤م | تقع جنوب شرق القدس، اقيمت على أراضي بلدتي أبو ديس والعيزرية. | عدد سكانها (٤٤٥) مستوطناً. يخطط لها كي تستوعب (١٦٠٠) عائلة يهودية. صادقت الحكومة الإسرائيلية |

| الرقم | اسم المستعمرة | تاريخ الإنشاء | الموقع | معلومات |
|---|---|---|---|---|
| | | | | عليها رسمياً في تموز ١٩٨٧م، مساحتها (١٠٠٠) دونم. تتبع إدارياً مجلس «غوش عتصيون الإقليمي». |
| ٢٧ | أبيريعقوب | ١٩٨٤م | تقع شمال القدس، قرب النبي يعقوب. | قدر عدد مستوطنيها بـ (٣٠٠) شخص مع نهاية عام ١٩٩١م، تابعة لحركة غوش إيمونيم، تتبع إدارياً لمجلس «متيه بنيامين الإقليمي» حتى عام ١٩٨٨م. لم يصدر قرار رسمي للاعتراف بها كمستعمرة، اتبع مستوطنوها فرض الأمر الواقع حيالها، تحتوي على (١١٤) وحدة سكنية دائمة. |
| ٢٨ | آدم | ١٩٨٤م | أقيمت شمال القدس على أراضي قرية جبع، تبعد ٥ كم عن مستوطنة معالية أدوميم. | وافقت عليها اللجنة الوزارية الإسرائيلية للاستيطان عام ١٩٨٤م. وهي علمانية. عدد سكانها (٢٥٠) |

| الرقم | اسم المستعمرة | تاريخ الإنشاء | الموقع | معلومات |
|---|---|---|---|---|
| | | | | مستوطناً مع نهاية عام ١٩٩١م. مستوطنوها من اتباع ومؤيدي حزب الليكود، تتبع إدارياً مجلس «متيه بنيامين الإقليمي». |
| ٢٩ | ليزمان | ١٩٨٥م | اقيمت على أراضي قرية الجيب. | أقيمت تخليداً لذكرى المستوطن الصهيوني «ليزمان» الذي قتل في آذار عام ١٩٨٥م، مازال العمل ببنيتها جار، وقد تشكلت نواتها الاستيطانية من (٢٠) عائلة مع بداية عام ١٩٨٧م. |
| ٣٠ | بسكات زئيف (أ+ب) | ١٩٨٥م | اقيمت على أراضي حزما. | تم إقامة (٣٠٠٠) وحدة سكنية في هذه المستعمرة. وتبذل وزارة الإسكان الإسرائيلية جهوداً كبيرة للتوسع حول هذه المستعمرة بهدف دمج مستعمرة النبي يعقوب مع التلة الفرنسية لمنع أي |

| الرقم | اسم المستعمرة | تاريخ الإنشاء | الموقع | معلومات |
| --- | --- | --- | --- | --- |
| | | | | تقسيم لمدينة القدس في المستقبل. وقد قررت وزارة البناء والإسكان الإسرائيلية بناء (٤٠٠٠) وحدة سكنية إلى الجنوب من المستعمرة في منطقة «رأس عمار» و(٨٠٠) إلى الشمال من المستعمرة، كما أن هناك (٨٠٠) وحدة أخرى قيد البناء. |
| ٣١ | ها أراد | ١٩٨٧م | القدس. | تم تخطيطها لاستيعاب (١٣٠٠) عائلة يهودية، وسيتم في المرحلة الأولى بناء (٣٠٠) وحدة سكنية بداخلها. قدر عدد سكانها بـ (١١٠٠) مستوطن. |

ونحو مزيد من الإجراءات الخاصة «بتهويد مدينة القدس الشريف» قامت منظمة يهودية تطلق على نفسها «أمناء جبل الهيكل» وهي منظمة يمينية متطرفة، برفع دعوى أمام المحكمة الإسرائيلية العليا للسماح لها بإقامة كنيس يهودي في الحرم القدسي الشريف، وقد قررت المحكمة العليا بما أن الحرم القدسي الشريف أرض اسرائيلية فيمكن للمنظمة أن تقيم كنيساً فوق الأرض الإسرائيلية دونما عائق في أي بقعة من إسرائيل بما فيها الحرم القدسي، إلا أن الاتصالات الدولية التي كان يقودها الأردن في حينه نجحت في تجميد القرار ولكن المنظمة (أمناء الهيكل) قامت مؤخراً بتحريك الدعوى أمام المحكمة العليا الإسرائيلية للسماح لها بوضع حجر أساس لإقامة الهيكل الثالث في منطقة الحرم، فسمحت المحكمة العليا الإسرائيلية لجماعة أمناء الهيكل بوضع حجر الأساس المطلوب. وقد قامت بالتحضير للاحتفال جماهيرياً بذلك الحدث إلا أن الجماهير الفلسطينية تصدت لذلك العمل ونجحت في إفشال خطط المنظمة. لقد كان ذلك اليوم مشهوداً في تاريخ النضال الفلسطيني، وقد يتكرر ذلك مستقبلاً عدة مرات، والأمل أن تتمكن الجماهير الفلسطينية المؤمنة بقضيتها في منع تلك الاعتداءات الإسرائيلية كما منعته في المرة الأولى.

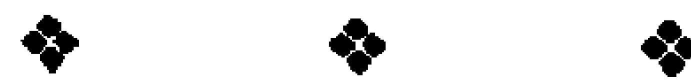
وعمل خطير ثان أقدمت عليه السلطات الإسرائيلية لا يقل خطورة عن العمل الأول، ولكن هذه المرة ظهرت الحكومة الإسرائيلية مباشرة في الصورة بدل الاختفاء خلف منظمة أو جماعة كما حدث في المرة الأولى، فقامت السلطات الإسرائيلية بجيشها وشرطتها بالاستيلاء على بيت الشرق وثمانية مكاتب فلسطينية في القدس، هذه المكاتب كانت بما فيها بيت الشرق عملياً تتبع منظمة التحرير الفلسطينية التي جرى الاعتراف بها من قبل السلطات الإسرائيلية، ولديها تعهدات من قبل وزارة الخارجية الإسرائيلية بعدم

التعـرض لهـذه المكاتب، وقـد جـاء هذا التـعـهـد في رسـالة أرسلتـهـا وزارة الخـارجيـة الإسـرائيليـة إلى وزارة الخـارجيـة النرويجيـة قـبيل ا' وقيع على اتفاقية أوسلو النرويجية.

إن احتـلال بيت الشرق والمكاتب الفلسطينيـة الأخرى يعني الكثيـر للسلطة الفلسطينية ويعني الكثير لإسرائيل بالمقابل. فبالنسبة للإسرائيليين يعني قطع كل آصـرة أو عـلاقـة بين القـدس والسلطة الفلسطينيـة، وبالتـالي منع الفلسطينيين من القيام بأي عمل اجتماعي أو اقتصادي أو ثقافي بالقدس، هذا إلى جـانب منع الفلسطينيين من القيـام بأي عمل من شـأنه التـصـدي للأعمال العدوانية الإسرائيلية، ففي بيت الشرق دائرة تقوم بمراقبة التعديات الإسرائيلية على القدس التي من شأنها تغيير صفات عمرانها وعماراتها وساحاتها وأزقتها وشوارعها، أي بعبارة أخرى تغيير البيئة التاريخية للمدينة وتغيير نسيجها العمراني، فبيت الشرق هو مركز توثيقي وصياني بالنسبة للقـدس القـديمة، فلديه مـخطـطات ومـصـورات عـقـارية تبين ملكيـة الأرض والعقارات السكنية وهو مركز اقتصادي واجتماعي كما أنه مركز ثقافي يسعى إلى تأكيد الهوية التاريخية للمدينة ولسكانها، باختصار إنه يمثل وجهة النظر الفلسطينيـة بالتعاطي مع مدينة القدس وضواحيها وفلسطين. أما بالنسبة للإسـرائيليين فـإن الغـاء بيت الشـرق والمكاتب الفلسطينيـة الأخـرى هو إلغـاء للدور الفلسطيني بالمدينة ومنع تلك المكاتب من القيام بوظيفتها التي قامت من أجلهـا، إن إلغاء الوجود الفلسطيني بمدينة القدس يخفف من المطالب الفلسطينية بتحرير المدينة وجعلها عاصمة لدولتها المرتقبة بفرض الأمر الواقع. وشيء ثالث تهدف السلطات الإسرائيلية إلى تحقيقه هو إطلاق يدها في تهويد القدس دون رقيب. إلا أن الفلسطينيين يصرون على استعادة بيت الشرق والمكاتب الأخرى لاستعادة دورهم في المدينة المقدسة، ولابد أن نذكر

أن بيت الشرق الذي يعتبر بمثابة المركز الثقافي الفلسطيني كان له دوره في الدفاع عن المقدسات بالحرم المقدسي ومقاومة تهويد المدينة المقدسة وكان له دوره الايجابي في الدفاع عن المدينة وعن تراثها الثقافي والعمراني والمعماري والدفاع عن مصالح السكان الفلسطينيين الذين لا يزالون يرابطون في المدينة وتقديم المساعدات الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية.. الخ. والحق إن عمل بيت الشرق والمؤسسات الفلسطينية في القدس يستحق التقدير من الشعب الفلسطيني ومن الشعوب العربية ومن الشعوب الإسلامية ، لأنه قام ويقوم بدور فاعل في الحفاظ على مقدسات العرب والمسلمين في القدس الشريف.

ختاماً يمكن القول إن مدينة القدس الشريف ستظل عربية إسلامية رغم أنف الساعين إلى تهويدها، فهي عصية على ذلك وهي مخلصة في بقائها عربية إسلامية ولكنها تنادي بأعلى صوتها أين الأحباب والخلان الذين هجروها، أين العلماء والفقهاء ألم يحنوا إلى حلقات الدرس والفقه، أين الحكام والسلاطين والملوك؟ هل ألهتهم الدنيا ومباهجها عن زيارتي!! أنا في شوق لهم لاستعادة الأيام الخوالي أيام العز والجاه والحب.



## الهـــــوامش

(١) كتب العديد من الكتب والدراسات حول هذه المسألة، وأحدث دراسة وأجودها هي ما كتبه الباحث الفرنسي روجيه غارودي في كتابه حول إسرائيل والصهيونية (الترجمة العربية) المطبوع عام ١٩٧٨م ص ١٤.

(٢) العابدي محمود : من تاريخنا ١٩٧٨م ص ١٤.

(٣) العارف عارف : تاريخ القدس ص ١٩٢. ويضيف أنه في إحصاء عام ١٦٧٠م بلغ عدد اليهود في القدس ١٥٠ يهودياً.

(٤) عوض عبد العزيز : الشخصية الفلسطينية والاستيطان الصهيوني في دراسات في تاريخ وآثار فلسطين، جامعة حلب ١٩٨٤م، بإشراف الدكتور شوقي شعث ص ٢٩٨.

(٥) عوض عبد العزيز : المصدر نفسه ونفس الصفحة.

(٦) عوض عبد العزيز : المصدر نفسه ص ٢٩٩، لقد تبدل الحال بين العرب واليهود عندما تأكد للعرب أن اليهود بدعم وتخطيط المنظمة الصهيونية العالمية، ينفذون برنامجاً لقيام الدولة الصهيونية بفلسطين وطرد أهلها العرب منها لجعلها يهودية خالصة.

(٧) الخطيب روحي : نشرة اللجنة الملكية لشؤون القدس عدد ١٠٠ ص ١٢ العدد ٤ (١٩٨٢م).

(٨) كان استيطان القدس من أهم ركائز الدعوة لدى زعماء الصهيونية الذين كانوا يرددون أمام بسطاء اليهود في العالم باستمرار أحد المزاعم اليهودية التي تقول: أقدامنا كانت تقف عند أبوابك يا قدس، يا قدس التي بقيت موحدة (الموسوعة الفلسطينية م ٣، ص ٥٢٢).

(٩) الخطيب روحي : المرجع السابق، إن إسرائيل لم تراع في عملها ذلك القوانين الدولية والأنظمة والتوصيات الدولية التي تنظم شؤون الأراضي المحتلة عند النزاع المسلح وهي تتصرف دون رادع.

(١٠) جريس سمير : الاستيطان الإسرائيلي في مدينة القدس وحولها: النشرة الملكية لشؤون

القدس، العدد ١٠٧ (١٩٨٣م) ص ١.

(١١) الموسوعة الفلسطينية : م ٣ ص ٥٢٢.

(١٢) جريس سمير : المصدر السابق، ص ١.

(١٣) جريس سمير : المرجع السابق، ص ٢ .

(١٤) الموسوعة الفلسطينية، م ٣، ص ٥٢٢.

(١٥) الموسوعة الفلسطينية : م ٣ ص ٥٢٢.

(١٦) عبد الهادي محمد : المستوطنات الإسرائيلية في القدس والضفة الغربية المحتلة ٦٧ - ١٩٧٧م، جمعية الملتقى الفكري العربي، القدس ١٩٧٨م، ص ٥٧.

(١٧) جريس سمير : المصدر السابق، ص ٥.

(١٨) يظهر أن لهذه الأطواق إضافة إلى الأهداف الظاهرة أهدافاً أمنية عسكرية الهدف منها فرض السيطرة على المدينة العربية وتخويفها وهذا يذكرنا بالمستعمرات الإسرائيلية التي أقيمت في فلسطين.

(١٩) جريس سمير : المصدر السابق ص ٦؛ الجعفري وليد : المستعمرات الاستيطانية في الأراضي المحتلة ٦٧ - ١٩٨٠م، مؤسسة الدراسات، ط ١، بيروت ١٩٨١م ص ١٧١.

(٢٠) الجعفري وليد : المصدر السابق ص ٣٥.

(٢١) عبد الهادي محمد: المصدر السابق ص ٥٧.

(٢٢) عبد الهادي محمد : المصدر السابق، ص ٦١، الموسوعة الفلسطينية، م ٣ ص ٥٢٥.

(٢٣) عبد الهادي محمد: المصدر السابق ص ٦١؛ الموسوعة الفلسطينية، م ٣ ص ٥٢٤، ويذكر المؤلف نفسه أن المستوطنة تستوعب سبعة عشر ألف نسمة في حين أن الموسوعة الفلسطينية تذكر أنها تستوعب اثني عشر ألف نسمة.

(٢٤) عبد الهادي محمد : المصدر السابق ص ٦٢؛ الموسوعة الفلسطينية، م ٣، ص ٥٢٥.

(٢٥) الموسوعة الفلسطينية، م ٣،، ص ٥٢٤.

(٢٦) الموسوعة الفلسطينية: م ٣، ص ٥٢٤؛ عبدالهادي محمد، المصدر السابق ص ٦٢.

(٢٧) الموسوعة الفلسطينية: م ٣، ٥٢٤؛ عبد الهادي محمد، المصدر السابق ص ٦٢.

(٢٨) عبد الهادي محمد : المصدر السابق ص ٦٢.

(٢٩) عبد الهادي محمد : المصدر السابق ص ٦٤؛ الموسوعة الفلسطينية،، م ٣ ص ٥٢٣.

(٣٠) عبد الهادي محمد : المصدر السابق ص ٦٤؛ الموسوعة الفلسطينية ص ٥٢٤.

(٣١) انظر الموسوعة الفلسطينية م ٣ ص ٥٢٤؛ وعبد الهادي محمد: المصدر السابق ص ٦٤.

(٣٢) إن اقامة مثل هذه المستوطنة بعد توقيع اتفاقية أوسلو في الأراضي العربية الفلسطينية

المحتلة يدل دلالة قاطعة على المخادعة والمخاتلة التي يمارسها العدو الإسرائيلي فيما يتعلق بعملية السلام وبالتالي التنصل منها.

(٣٣) المستوطنات الإسرائيلية في منطقة القدس منذ عام ١٩٦٧م وحتى نهاية عام ١٩٩١م نقلاً عن الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني فصل تهويد القدس.

(٣٤) تنقسم هذه الأنواع من المستعمرات إلى عدة أنواع منها :

- مستعمرات أحياء سكنية : وهي التي تحمل الأرقام التالية بالجدول: ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٨، ٩، ١٢، ١٣، ١٨، ٢٤، ٢٥، ٣٠.

- مستعمرات زراعية تعاونية : وهي التي تحمل الأرقام التالية بالجدول : ٦، ٢٣.

- مستعمرة صناعية : وهي التي تحمل الأرقام التالية بالجدول : ٧، ١٤، ١٥.

مستعمرة مجتمعية : وهي التي تحمل الأرقام التالية بالجدول : ١٠، ١١، ١٦، ١٧، ١٩، ٢٠، ٢١ و ٢٨.

مستعمرة دينية : وهي التي تحمل الرقم ٧.

نواة استيطانية : وهي التي تحمل الرقمين : ٢٩، ٣١ .

# المصادر والمراجع


- التازي عبدالهادي (د.): تاريخ القدس ١٩٥١.
- جريس سمير : الاستيطان الإسرائيلي في مدينة القدس وحولها، النشرة الملكية لشؤون القدس العدد ١٠٧ (١٩٨٣).
- الخطيب روحي: نشرة اللجنة الملكية لشؤون القدس العدد ١٠٠ (١٩٨٢).
- الجعفري وليد: المستعمرات الاستيطانية في الأراضي المحتلة، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط ١، بيروت ١٩٨١.
- الحنبلي مجير الدين: الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل، ١٩٧٣/عمان.
- شعث شوقي (د.): القدس الشريف، الاسيسكو/، ١٩٨٣/الرباط.
- العابدي محمود: الآثار الإسلامية في فلسطين والأردن، ١٩٧٣/ عمان.
- العارف عارف: المفصل في تاريخ القدس، الطبعة الثانية.
- عبدالهادي محمد: المستوطنات الإسرائيلية في القدس والضفة المحتلة ٦٧- ١٩٧٧.
جمعية الملتقى الفكري العربي، القدس ١٩٧٨.
- العسلي كامل (د.): القدس في التاريخ، عمان ١٩٧٣.
- عوض عبد العزيز (د.): الشخصية الفلسطينية والاستيطان الصهيوني، في «دراسات في آثار وتاريخ فلسطين» جامعة حلب ١٩٨٤ تحرير د. شوقي شعث.
- قاسم قاسم عبده (د.): ماهية الحروب الصليبية، عالم المعرفة ١٤٩، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب / الكويت ١٩٩٠.
- الأحمد نجيب: تهويد القدس، دائرة الإعلام والثقافة م.ت.ف.
- نجم يوسف وآخرون: كنوزالقدس، منظمة المدن العربية، ومآب (المجمع الملكي الأردني لبحوث الحضارة) الكويت.
- الموسوعة الفلسطينية: القسم الثاني (تهويد القدس...).
- أنطوان جرجي الحبيلي: القدس (انسان وكيان) بعد ٣٠ سنة على احتلالها، دار الجبيلي للتوثيق والصحافة، ١٩٩٨.

الفصل السابع

# القدس والديانات التوحيدية الثلاث

لا توجد مدينة في الدنيا لها مكانة مرموقة عند أصحاب الديانات الثلاث كتلك التي تحظى بها مدينة القدس، وعليه فإن ما كتب أو سجل عن مدينة القدس المقدسة يفوق بكل تأكيد كل ما كتب عن أي مدينة في العالم وعلى هذا فإن مكتبة القدس لا تدانيها مكتبة أية مدينة في العالم.

يقول أصحاب الديانة اليهودية بأن القدس كانت أول وأقدم مدينة اتخذها اليهود عاصمة لهم (مطلع القرن الأول قبل الميلاد) حسب مدوناتهم، إلا أنه بعد موت سليمان بقليل، كما تذكر المدونات الاسرائيلية، شاركتها في تلك الوظيفة مدينة «شكيم» فأصبح هناك مملكتان لليهود المنقسمين، يهوذا وعاصمتها أورشليم (القدس) والسامرة وعاصمتها «شكيم»، إلا أن العلاقات بين مجموعة الشمال ومجموعة الجنوب كانت متوترة وحيث إن مصر الفرعونية كانت تحمي المجموعتين فقد جر هذا غضب الآشوريين ومن بعدهم البابليين الجدد (الكلدانيون) وهذا ما جعل العداء يستحكم فترة طويلة

بين مصر وبلاد ما بين النهرين وقد أدى هذا العداء إلى سقوط السامرة بيد الآشوريين وأدى إلى سقوط القدس بيد الكلدانيين فيما بعد وقد ترتب على هذا السقوط النفي السبي المذكور في كتب التاريخ.

عموماً يمكن القول إن الوجود اليهودي في فلسطين كان متقطعاً وقصيراً ولم يكن يشكل كياناً سياسياً مستقلاً قوياً، إذ لم يكن يسمح لهم بقيام ذلك، فهم تارة بحماية مصر وتارة بحماية بلاد ما بين النهرين (مثل الفترة الفارسية الاخمينية). لقد استمر اليهود قرابة مائتي عام تحت الحكم الفارسي الأخميني ويبدو أنهم استمرءوا ذلك الحكم، كيف لا؟ وقد ساعدهم الفرس في العودة إلى القدس بعد النفي الذي يعرفه التاريخ باسم : النفي البابلي، لم تكن هذه العودة شاملة لكل اليهود الذين كثروا بالتناسل فعاد قسم منهم مع أحبارهم وانتظر قسم منهم وهؤلاء يشكلون القسم الأعظم من اليهود في العراق، وتقول بعض الكتب التاريخية أنهم رفضوا العودة إلى القدس مستفيدين من الحياة الهادئة التي وفرها الحكم الاخميني لهم في بلاد العراق واستمر ذلك ردحاً طويلاً من الزمن، يعتقد أنه امتد حتى العصر الحديث.

وعندما جاء الاسكندر المقدوني إلى الشرق واثر معركة اسوس عام ٣٣٣ ق. م لم يرحب اليهود بقدومه بل قاوموه، فقد قاوموا الثقافة الهلينية والعادات والتقاليد اليونانية واللغة اليونانية لأنهم اعتبروا تلك الأشياء دخيلة عليهم، لكن هذا لم يمنع الكثير منهم، خاصة من الطبقة الغنية، من السير في ركاب الثقافة الهللينية والحضارة الهللينية، وقد ساعدهم في ذلك تمسك شريحة كبيرة من المجتمع القائم بالقدس بالحفاظ على التقاليد السائدة وقد ساعدهم في ذلك الارث التراثي الذي تخيلوه، مستثمرين الكره الذي كانوا يتبادلونه مع الشعوب الموجودة بالمنطقة والديانة السائدة ومعابدها وطقوسها الموضوعة.

تقول كارين ارمسترونغ في كتابها «القدس مدينة واحدة، عقائد ثلاث»: «وهكذا فبعد عدة أشهر من تتويج قمبيز في بابل، قام بتسليم الأواني الفضية والذهبية التي كان نبوخذ نصر البابلي قد صادرها في المعبد - الهيكل، إلى شخص يدعى ششبازار، كان من المتنفذين لدى اليهود سار ومعه جماعة من اليهود وخدمهم ومائتان من المغنين إلى المعبد»[١].

رغم أن الملك الأخميني سمح لهم بالعودة إلى القدس وبناء الهيكل إلا أن ذلك لم يتم بسرعة فكانت القدس لا تزال خربة، كما أن هناك كثيراً منهم لم يعد متحمساً لبناء المعبد لوجود كثير من التخيلات والاحلام المرتبطة بتراثهم الديني، وبالتالي تعتبر فترة البناء فترة طويلة من الزمن.

قلنا إن انتصار الاسكندر المقدوني على دار الثالث الفارسي بالقرب من نهر ايسوس في المعركة التي حملت اسم معركة ايسوس عام ٣٣٣ق.م، كان بمثابة الصدمة لليهود في القدس لأنهم كانوا من الأتباع المخلصين للفرس لفترة تزيد على المائتي عام كما مر معنا سابقاً، ويذكر المؤرخ اليهودي جوزيف فلافيوس الذي عاش في القرن الأول الميلادي ان الكاهن الأكبر رفض في البداية التسليم للإسكندر لأنه اقسم أن يظل موالياً لآخر ملك من ملوك الأخمينيين[٢].

إن الاسطورة التي توصف بأسطورة «معاملات» الاسكندر مع الكاهن الأكبر تعطي دلالة مهمة، فهي تصور مدى تعقيد اليهود ونفورهم من الاستجابة إلى الفكر اليوناني، وهناك انقسم القوم إزاء هذه المسألة فبعضهم يرى رفض الثقافة الهللينية وأخذوا يصرون على تعلقهم برسوم المذهب القديم، أما البعض الآخر فرأى أن الهللينية ملائمة وأنها تتعاطف دينياً تعاطفاً عميقاً مع تقاليدهم، لقد ظل هذا الصراع بين الجانبين المتعارضين في القدس (أورشليم) لما يقرب من ثلاثمائة عام.

بعد موت الاسكندر المقدوني عام ٣٢٣ ق.م انقسمت امبراطوريته فوقعت بلاد الشام والعراق اجمالاً (العراق، سورية ، وفلسطين، ولبنان والأردن) تحت حكم السلوقيين وقد خسر السلوقيون وسط القرن الثالث قبل الميلاد بلاد ما بين النهرين حين استولى عليها البارثيون (الفرثيون)، وفي عام ٢٠٠ ق.م نجح انطيوخوس الكبير (الثالث) في انتزاع فلسطين[٣] من البطالمة موسعاً بذلك الأراضي التي تقع تحت سلطته، إلا أن تلك الحال لم تستمر طويلاً فقام الجيش الروماني الذي ضم اليونان وجزءاً كبيراً من الأناضول هزم انطيوخوس الكبير، بعد عشرة أعوام من أخذه فلسطين، وفرض الرومان على انطيوخوس دفع غرامة فادحة وإتاوة سنوية مقابل الاحتفاظ بعرشه، ويظهر أن القدس رحبت بالحكم السلوقي الذي جدد اعترافه بإدارة الشريعة اليهودية، كما فعل الفرس قبل ذلك بأعوام عديدة. إلا أن الوضع لم يتجه إلى التحسن بل إلى الأسوأ وقد يعود ذلك إلى حاجة انطيوخوس الرابع، خليفة انطيوخوس الثالث، الذي أصبح ملكاً سلوقياً عام ١٧٥ق.م، اقترن طموح الملك الدائم لعناصر ارستقراطية، لعناصر من الارستقراطية الكهونيتيه لوضع حد للسلام والهدوء النسبيين، وفي عهد ذلك الملك كان الكاهن الأعلى هو «أونياس الثالث»، إلا أن أخا الكاهن المذكور واسمه «يشوع» والذي غير اسمه إلى اسم يوناني هو «ياسون» عمد إلى تملق الملك السلوقي للحصول على منصب الكاهن الأعلى وعرض مقابل ذلك مبلغاً من المال وكان الملك المتعطش إلى المال سعيداً بذلك فنفى «أونياس» الكاهن الأعلى إلى أنطاكية ثم قتله. إلا أن «ياسون» لم يفرح طويلاً بالمنصب فقد نافسه عليه «فيلاوس» فاضطر الأول إلى الفرار إلى شرق الأردن[٤].

وحيث إن «منيلاوس» الكاهن الأكبر لم يكن من سلالة الصدوقيين فلم يكن له أي ادعاء شرعي بالمنصب وفق العرف والشرع اليهودي التقليدي إلا أنه

كان كغيره لا يأبه للتوراة على الاطلاق، وقد عزز هذا بشدة اصراره على جعل القدس مملكة مدنية هيلينية نموذجية، ومن أجل ذلك قام بدفع مبلغ كبير من المال لجعل القدس بوليتويا في أنطاكيا أي ككيان منفصل في العاصمة السلوقية(٥)، وسمى القدس «أنطاكية»، وأقام فيها المؤسسات الهلنستية النموذجية كالجمناريوم «بيت الرياضة» ومركز التدريب العسكري للشباب Ephebate والألعاب على الطراز اليوناني، كانت تلك الاجراءات بمثابة الصدمة للجسديم المحافظين المخلصين للتقاليد التوراتية حيث لم يكن لها تأثير فعال في طريقتهم الخاصة في الحياة(٦).

استمر النزاع على السلطة عندما عاد الكاهن الأعظم السابق بجيش لمحاولة استعادة منصبه، وكانت النتيجة حرباً أهلية قصيرة هزم فيها ياسون مما اضطره إلى الهرب فاستغل الملك السلوقي انطيوخوس الرابع الفرصة واعتبر الأمر عصياناً وقام بحملة كبيرة نهب فيها عام ١٦٩ق.م كنوز الهيكل، وفي السنة الثالثة هدم سور المدينة وأقام قلعة لقواته، في هذه الفترة أصبحت القدس مدينة اغريقية يُعبد فيها أرباب الاغريق وتضم جماعة من المرتزقة وبعض اليهود المتهلينين، وأهم من ذلك كله أنه أصدر مرسوماً بناء على اقتراح مينيلاوس الذي جعل التقيد بالتوراة جريمة يعاقب عليها بالموت(٧). وتلا ذلك اضطهاد وتكريس الهيكل لعبادة زيوس ZEUS وتقديم القرابين من الخنازير، كما جرت محاولة لإرغام الأتقياء لتقديم القرابين إلى الأرباب الغربية مما أدى إلى حدوث عصيان مكشوف وبالتالي قيام الثورة المكابية.أ

ولما كان السلوقيون في ذلك الوقت منهكين ويحاولون ابقاء قبضتهم على بلاد ما بين النهرين التي استولى عليها البارثيون فإن ثورة المكابين كانت ناجحة على غير توقع لدرجة أن انطيوخوس الملك السلوقي أرغم على اصدار

مرسوم بالعفو العام عام ١٦٤ق.م وضع فيه حداً للاضطهاد، إلا أنه مع مرور الوقت زادت الصراعات الداخلية على السلطة، كما زاد النظام السلوقي ضعفاً، مما فتح المجال لعقد حلف مع روما أصبح عاملاً مهما في افساح المجال لاستقلال الدولة المكابية تحت حكم يوناثان في عام ١٤٢ق.م[(٨)].

وفي فترة لاحقة انتقل الحكم في القدس من حكم ذي قاعدة دينية إلى مملكة ذات صبغة هلينية كاملة تحتفظ بالملامح التي كانت الثورة قد اعترضت عليها سابقاً، وقام الملك السلوقي اسكندر يوناثان أخاً يهوذا كاهنا أعلى وفي هذا إشارة كافية إلى أن متولي السلطة لم يعد يحتاج كثيرا إلى التقيد لا بالشريعة اليهودية ولا بالأخلاق الدينية اليهودية، بعد هذه الفترة حدث اضطراب وخلاف بين الأخوة وتنافس على العرش كما ضعف السلوقيون جراء حربهم مع البارثيين والتنافس بين الحكام السلوقيين أنفسهم، وترك لهركانوس الاستيلاء على السامرة وتدمير الهيكل المنافس على جبل جرزيم وفي هذه الفترة أرغم الأدوميون على التهود، وظل الأمر بين مد وجزر: تنافس وصراعات إلا أنه على الرغم من الحروب التي خاضها هركانوس فقد نمت مدينة القدس وتوسعت وشهدت الكثير من العمران كما زاد عدد السكان.

تطور الأمر عند وفاة هركانوس فأصبحت الحرب مستمرة داخلياً وخارجياً وتعمق الانقسام بين الملوك وزاد العداء حدة يوماً بعد يوم، أما ما بقي من الامبراطورية السلوقية فقد حاولت اعادة فرض سيطرتها على فلسطين وسورية واشتركت في هذه المعمعة إمارات عربية قامت على هامش الدولة السلوقية ومنها الأنباط الذين قال عنهم المؤرخ اليهودي يوسيفوس «لم يكونوا على حذق بفنون الحرب»[(٩)]. ضعفت الدولة السلوقية واقتصر نفوذها آخر الأمر على مدينة أنطاكيا ومساحة ضيقة من الأراضي المحيطة بها مما

أدى إلى سقوطها في نهاية المطاف في أيدي الرومان عام ٦٣ق.م وأصبحت سورية الطبيعية ، أي فلسطين والأردن ولبنان وسورية بمساحتها الحالية بلاداً رومانية.

ونتيجة للأحداث التي مرت على اليهود الذين كانوا يقطنون بفلسطين نظراً لشذوذهم وميلهم إلى خلق الفوضى والاضطرابات فقد وقع عليهم بعض الاضطهاد من قبل الدولة الحاكمة، ولكن يجب أن نقول قبل ذلك إنهم كانوا يميلون إلى كتابة تاريخهم بروح عدائية للدولة الحاكمة مظهرين عداءهم للدولة والناس الذين يساكنونهم .

إن الأساطير اليهودية التي ترتكز إلى التخمين والافتراض والحكايا التي لا تستند إلى واقع جعلت التاريخ اليهودي قائم على الحدس والتخمين والتخيل والتصور الذي كانت دائماً تعوزه الحقائق والبراهين مثال ذلك: يدعون أن القدس كانت عاصمة لهم وأنهم أقاموا هيكلهم وقصور ملوكهم (؟!) فيها وأماكن مقدسة أخرى على حد تعبيرهم!! إلا أن البحوث الأثرية بما فيها البحوث العلمية الجادة والترميمات الأثرية لم تساعد على اكتشاف أي شيء من تلك الأماكن التي يدعون وجودها، فأين الهيكل (المعبد)؟ وأين قصر سليمان؟ وأين أسوار المدينة؟ لم يثبت أن عثر المنقبون على شيء من تلك الأشياء، فلم يكن للاسرائيليين في ذلك الوقت حضارة مميزة يمكن التعرف إليها واطلاق اسم الحضارة أو الفن الاسرائيلي عليها، فالمعروف أن المعبد بني وفق مخطط المعابد الكنعانية العتيقة وأن البناء أقامه العمال الفينيقيون وكذا المواد التي بني بها المعبد ان وجد!! فهي مواد فينيقية كنعانية جلبت من الساحل السوري واللبناني من مناطق صور وصيدا وغيرها[١٠] مثل الخشب والحجر.. الخ. وخلاصة القول أن التاريخ اليهودي المكتوب يحتاج إلى كثير من البراهين فقد ساعد الاضطهاد (؟) الذي سببه اليهود أنفسهم على تدبيج

تاريخ كتبه كتاب وأنبياء وربابنة يهود اتسم ذلك التاريخ بكره الشعوب، كما اتسم بكثير من التخيلات والأساطير والتصورات.

هناك شعوب سبقت اليهود وجوداً بالمنطقة لا تزال آثارها شاهد على وجودها فأين آثار اليهود ومخلفاتهم الحضارية؟!! يذكر كثير من الاثريين أن اليهود عندما دخلوا فلسطين، على افتراض أنهم دخلوا، كانوا قبائل بدوية لا تملك أي قسط من الحضارة، فأقامت في محيط المدن الكنعانية التي كان يسكنها أهل البلاد الأصليين وأخذت من حضارتهم وتقاليدهم وقلدت صناعتهم ونمط عيشهم، ويعترف بذلك بعض علماء الآثار الاسرائيليين فقد قال بعض أولئك عن فخار عثروا عليه في بعض المواقع الفلسطينية أنه فخار اسرائيلي الا أن البعض الآخر قال انه فخار كنعاني رديء الصنعة نقله اسرائيليون عن الكنعانيين وقلدوه فجاء رديء الصنعة، وامتد الأمر إلى العادات والتقاليد والموسيقى والغناء وغيرها مما قلده الاسرائيليون، لأنهم لا يملكونه، فيستعيرونه من جيرانهم الكنعانيين.

لم يتحسن الوضع بعد احتلال الرومان عام ٦٣ ق.م . فقد ظلت الجماعات التي تقول عن نفسها إنها يهودية منقسمة على نفسها؛ فقسم قبل الثقافة اليونانية ومن ثم قبل الثقافة الرومانية وهؤلاء تعاونوا مع الحكم الروماني، وقسم آخر عارضوه، ويحدثنا المؤرخون الذين كانوا يتعاطفون مع معارضة الحكم الروماني بأن الرومان دمروا القدس وحرقوها فلم يبق فيها شيء اطلاقاً، ثم أقاموا قدساً جديدة في موقع جديد وفق مخطط يوناني روماني وسموها «ايليا كابيتولينا».

استمر الرومان في مطاردة المتعصبين من اليهود فكانت جماعة منهم قد التجأت إلى قلعة مسعدة (مسادا) الواقعة إلى الغرب من البحر الميت إلا أن الرومان حاصروهم وعندما لم يجد اليهود مفراً من الحصار لجؤوا إلى قتل

أنفسهم واحداً بعد الآخر. وينقسم اليهود أنفسهم في موقفهم إزاء ذلك فبعضهم رفض هذا الاجراء وقال عنه إنه عمل أخرق قام به جماعة من المتعصبين، والبعض اعتبر هذه الحادثة تدل على روح المقاومة العنيدة التي قاومها اليهود للجيش الروماني، وأخيراً قام الجيش الروماني في عهد هادريان بتعقب المشاغبين وأوقع بهم واقعة لم تقم بعدها قائمة لهم.

وعندما أصبحت المسيحية الدين الرسمي أصبحت القدس مركز العالم وقاعدة الحكم السماوي وأصبح المسيح ملك القدس والعالم ومن هنا جاءت قدسية القدس لدى المسيحيين، إضافة إلى أنها تضم القبر المقدس الذي يضم رفات يسوع حسب اعتقاد المسيحيين، وبها كنيسة القيامة وقبر السيدة مريم العذراء وكهوف أخرى ترتبط بالسيد المسيح، وأمكنة تتصل بحكايا تعميد السيد المسيح وحواره مع حوارييه منها، قمة جبل الزيتون التي شهدت رفع يسوع إلى السماء، وهناك حديقة في وادي قدرون التي كان المسيح يصلي ويتألم فيها قبل القبض عليه، ونهر الأردن الذي تعمد فيه على يد يوحنا المعمدان، هذا إلى جانب كهفين يزاران بصفة خاصة، الأول في بيت لحم مسقط رأس يسوع والثاني في جبل الزيتون حيث قيل إن المسيح قد ظهر بعد بعثه للرسول يوحنا(١١).

لم يكن المسيحيون يذهبون إلى تلك المواقع والكهوف ليذكروا يسوع الانسان، فلم يكن الكثير منهم يهتم بحياة المسيح يسوع على الأرض، ولكن أهميتها كانت ترجع إلى أنها شهدت تجليات ربانية ففي كل منها ظهرت «الكلمة» المتجسدة للعالم(١٢)، أما الكهف القائم في جبل الزيتون فقد كان يتمتع بدلالة أخرى، إذ قيل إنه المكان الذي حدّث فيه يسوع حوارييه عن دمار أورشليم المقبل وأيامها الأخيرة. لم تكن العلاقة بين اليهود والمسيحيين جيدة، فلم يرحب اليهود بالدين الجديد «المسيحية» بل عارضوه معارضة شديدة،

وأصدر خلفاء قسطنطين بعد عام ٣٢٧م، وهي السنة التي توفي فيها قسطنطين نفسه، عدة مراسيم تقضي بحظر التزاوج بين اليهود والمسيحيين، وتحظر امتلاك اليهود للعبيد، وفي عام ٣٥١م قام اليهود باضطرابات في صفورية وطبرية واللد قمعها الرومان بشدة وحظروا بعد ذلك على المسيحيين اعتناق اليهودية، كما حددت اللوائح الرسمية صفات اليهود قائلة: إنهم همجيون وبغضاء ومارقون واعداء للمجتمع وجعلهم المجتمع الروماني بأنهم منبوذون، وبدأ وضع اليهود ميئوساً منه فقد استولى المسيحيون على كتبهم المقدسة ونسبوها لأنفسهم[١٣] أما القدس فقد أصبحوا يعتبرونها مركز العالم، ونبع الحياة والخصب والخلاص والتنوير.

لقد أمست مدينة القدس عندهم أقرب إلى قلوبهم وأعز عليهم عما كانت في وقت من الأوقات التي مضت بعد أن جادت الأعداد الكبيرة منهم بالروح في سبيلها وبدا لهم أن الله هو الذي أعاد القدس إلى الامبراطور المسيحي[١٤].

نزل القرآن الكريم على محمد ﷺ الذي أشاعه بين أتباعه، والقرآن يعترف بالديانات السابقة له وهي اليهودية والمسيحية، وكان الرسول محمد ﷺ يصر على اتباعه احترام أهل الكتاب الذين يتبعون الكتب المنزلة السابقة وأن لا يسرفوا في الجدل معهم كما جاء في القرآن الكريم.

﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون﴾ «العنكبوت - آية ٤٦».

ويؤكد القرآن الكريم أن الوحي الذي أنزل على الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - لا يلغي رسالات من سبق من الرسل مثل آدم ونوح وإبراهيم واسحق واسماعيل ويعقوب وموسى وداود وسليمان وعيسى. وكان المسلمون

أول أمرهم يتوجهون في صلاتهم نحو القدس لأن الكعبة في مكة كانت حينئذ مملوءة بالأوثان وظلوا كذلك حتى عام ٦٢٤م حين أمر الإسلام أتباعه بالتوجه نحو مكة في صلاتهم. لقد أدخل تغيير القبلة الاطمئنان[١٥] في قلوب المسلمين خاصة مسلمي مكة الذين هاجروا إلى يثرب. وفي عام ٦٣٠م دخل الرسول مكة وكان أول عمل له بعد دخوله مكة هو تطهير الكعبة بتحطيمه الأصنام، وقبيل وفاته أدى شعائر الحج مضفياً عليها تأويلاً توحيدياً وظلت مكة منذ ذلك الوقت أكثر الأماكن قداسة في العالم حتى الآن[١٦].

أما القدس فقد نظر إليها على أنها من أكثر تلك الأماكن الأخرى قداسة حيث لم ينس المسلمون أن مدينة أهل الكتاب كانت قبلتهم الأولى، كما أن القدس كانت رمزاً ساعد المسلمين على تكوين هوية إسلامية مميزة، وعلى أن يديروا ظهورهم لتقاليد أسلافهم الوثنية ويبحثوا عن عائلة دينية جديدة، وهكذا كانت القدس عاملاً حاسماً في عملية انفصالهم الأليمة عن ذويهم، وظلت تحتل موقعاً خاصاً في حياتهم الروحية، بالإضافة إلى هذا كله فقد أسري بالرسول الكريم محمد صلىَ الله عليه وسلم إلى بيت المقدس ومن هناك عرج به إلى السماء، ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا﴾ «الاسراء - آية ١».

لقد كان معراج الرسول محمد صلى الله عليه وسلم إلى السموات العلا هو الفصل الجوهري في الإسلام، وتذكرنا قصة الاسراء والمعراج «برؤى العرش» لدى المتصوفين اليهود[١٧] وأهم من ذلك فهي ترمز إلى قناعة المسلمين بالاستمرارية والتكامل مع العقائد التوحيدية السابقة، كما أوضحت رحلة نبي الإسلام من الكعبة إلى القدس الصلة المقدسة بين المدينتين.

لقد كانت مدينة بيت المقدس هي ثالث المواقع المقدسة في العالم الإسلامي، أما يثرب فهي ثاني تلك المواقع، أما المكان المقدس الأول فهو مكة.

وعندما أصبحت دمشق عاصمة للخلافة الأموية في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان جنت بيت المقدس فوائد كثيرة في مجال الاقتصاد والعمران حيث أصبحت قريبة من مركز السلطة الإسلامية وكان الخليفة الأموي الأول يحب بيت المقدس وكان يتردد على زيارتها وقد ظل حاكماً على الشام قرابة العشرين عاماً وظل على حبه لبيت المقدس رغم حدوث محاولة لاغتياله فيها.

لقد قال معاوية أقوالاً كثيرة في بيت المقدس جمعت تلك الأقوال التي توضح أن المسلمين حازوا قدراً كبيراً من أقوال الذميين ومعتقداتهم وموروثاتهم عن المدينة[١٨] فقد قال عنها المسلمون إن معاوية بن أبي سفيان قال إن المدينة المقدسة ستكون المكان الذي يبعث فيه الناس ويجمعون يوم الحساب، وأنها أيضاً المكان الذي يتطهر من يعيش فيه وتضفى عليه القداسة وأن الشام جميعها أرض الله المختارة التي سيعود إليها أفضل عباده، كما ورد على لسان معاوية في خطبة له في الحرم ما معناه أن الله يحب البقعة الواقعة بين جداري المسجد الأقصى أكثر من أي مكان في العالم.

ولتأكيد الهوية الإسلامية للقدس قام الخليفة عبدالملك بإشادة بناء قبة الصخرة المشرفة ذلك البناء الذي لا يدانيه بناء آخر في العالم وقد أصبحت هذه القبة نموذجا ومثلاً يحتذى لجميع المباني الإسلامية فيما بعد، فالقبة أصبحت صفة للعمارة الإسلامية فهي رمز التحليق المتسامي في اتجاه السماء وتعكس التوازن الكامل للتوحيد فسطحها الخارجي، والذي يتجه صعودا نحو لا نهائية السماء هو نسخة مطابقة تماما لبعدها الداخلي، وهي بذلك تصور كيف يتوافق الالهي والبشري، والعالم الباطني والظاهري ويكمل بعضهم البعض مثل شقي وحدة كلية، واللون الأزرق في الفن الإسلامي، يمثل لون السماء، باللامتناهي، في حين يدل اللون الذهبي على المعرفة والتي هي طبقاً للقرآن الملكة التي يصل من خلالها الإنسان إلى إدراك الخالق[١٩].

تذكر الروايات المرتبطة بقدسية القدس الشريف والتي بدأ تداولها في العالم الإسلامي في نهاية القرن السابع الميلادي، قال المسلمون إن يوم الحساب سيكون في بيت المقدس وأن الله سيهزم يأجوج ومأجوج هناك. وهناك أيضاً سيبعث الموتى ويجمعون في تلك المدينة المقدسة في اليوم الآخر، كما اعتقد المسلمون، أو بعضهم، أن الوفاة بالقدس دليل رضى خاص من الله، وقيل إن من يرد الموت في القدس يصبح كمن مات في الجنة، وقيل أيضاً إن جميع الرسل كانوا يتوقون إلى أن يتم دفنهم في بيت المقدس، وأن آدم طلب أن يحضر إليها قبل وفاته كي يدفن فيها، وقيل إن أصحاب رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم أرادوا احضار جثمانه كي يدفنوه في بيت المقدس مثوى الأنبياء ومكان البعث، إضافة إلى ذلك كانوا يعتقدون أن مدينة القدس هي نقطة النهاية الطبيعية لجميع الأشياء والأشخاص ذوي القدر، وأنه في الآخرة ستنتقل الكعبة نفسها هناك، وتتكرر تلك الاسطورة دائماً وتبين إلى أي مدى تم ادماج المكانين في مخيلة المسلمين.

بعد الفراغ من بناء قبة الصخرة شرع في بناء المسجد الأقصى بجوار القبة، يدل بناء قبة الصخرة والمسجد الأقصى على أن الخليفة عبد الملك بن مروان وولده الوليد بن عبدالملك قد قاما بتكريس قدسية المكان أي مدينة بيت المقدس بإقامة رائعتين من روائع العمارة الإسلامية فيها(٢٠)، بعد ذلك نجد الخليفة سليمان (٧١٥ - ٧١٧م) يعتني بالمدينة عناية فائقة، ويقول مؤرخ القدس والخليل مجير الدين الحنبلي إنه كان يخطط للعيش في بيت المقدس وجعلها عاصمة للخلافة الأموية(٢١).

كرس الإسلام نظاماً أرسى بموجبه ولأول مرة تمكن اليهود والمسيحيون والمسلمون بموجبه من العيش معاً في سلام في بيت المقدس وكان بالإمكان أن تؤدي هذه التجربة، تجربة التعايش في مدينة بيت المقدس، إلى أن يتفهم

أتباع الديانات التوحيدية الثلاث كل منهم للآخر إلا أن الذي حدث عكس ذلك تماماً فقد استمر التوتر فيما بينهم واستمر ذلك التوتر مدة تزيد على الستة قرون بين اليهود والنصارى خاصة حول مكانة القدس واستمر كل منهما يعتقد بخطأ الطرف الآخر ولم يؤد عيشهم جنباً إلى جنب بالمدينة (بيت المقدس) إلى تحسين الوضع. وبالمقابل فقد بدأ بعض المسلمين في تناسي الرؤية العالمية للقرآن وأخذوا يجاهرون بأن الإسلام هو الدين الصحيح الأوحد، وزاد عدد المسلمين الذين اعتبروا سمو الإسلام على العقائد التوحيدية الأقدم أمراً مسلماً استمر في التطور وعليه أصبح التجاور مع أصحاب الديانات التوحيدية صعباً لا يمكن تقبله، فقد حاول كل منهم تأكيد هوية مميزة وسمو متأصل على الآخرين خاصة في أثناء الحكم العباسي(٢٢).

وقد حظيت القدس بعناية كثير من الخلفاء الأمويين منهم الخليفة معاوية بن أبي سفيان وعبد الملك بن مروان والوليد بن عبدالملك وسليمان بن عبدالملك، وتبعهم في ذلك خلفاء بني العباس رغم أنهم أصبحوا في بغداد العاصمة الجديدة للخلافة العباسية إلا أن اهتمامهم بالقدس قل نظراً للظروف المالية ولكن حالما توفر تدبير المال، لازموا ترميم قبة الصخرة والمسجد الأقصى، ففي عام ٧٥٧م قام الخليفة المنصور بزيارة بيت المقدس في طريقه لأداء الحج وكانت المدينة في حالة يرثى لها حيث كان الحرم وما يضمه والقصور الأموية أنقاضاً بعد زلزال عام ٧٤٧م، وطلب منه أي من أبي جعفر ترميم المسجد الأقصى (مسجد الوليد)، إلا أنه رد بعدم توافر الأموال اللازمة واقترح عليهم تذويب القشرة الذهبية والفضية للقبة وتغطية نفقات الاصلاح(٢٣).

بعد ذلك بدأ الخلفاء العباسيون يحررون أنفسهم من واجبات بيت المقدس

فكان الخليفة هارون الرشيد (٧٨٦ - ٨٠٩) أول من شعر من الخلفاء العباسيين أنه لا يوجد ما يجبرهم على زيارة القدس رغم أن بعضهم توفرت له الزيارة أثناء رحلات الحج، وربما كان ذلك كرد فعل للاهتمام الكبير الذي كان الأمويون يعيرونه إلى القدس، وقد حاول العباسيون ايجاد شيء يذكر ويؤكد أن للعباسيين دوراً في تعمير المدينة والاهتمام بها، ويؤدي في الوقت نفسه إلى تهدئة نفوس المسلمين، وعليه أقر ببدء أعمال تشييد لبعض المباني في منطقة الحرم منها، بناء البوابتين الشمالية والشرقية والمؤديتين إلى الدكة التي تقوم عليها قبة الصخرة كما أمر بتجديد القبة تجديداً شاملاً، كما قام الخليفة العباسي المأمون بمحو اسم عبدالملك الأموي من النقوش الرئيسية واستبدل به اسمه، وفي عام ٨٣٢م صك الخليفة العباسي عملات جديدة تحمل اسم «القدس»[٢٤]، كل هذا يشير إلى أهمية المدينة المقدس «بيت المقدس» لدى الخلفاء العباسيين.

انتقلت القدس إلى أيدي الفاطميين الشيعة وبقيت مدة من الزمن، إلا أنه في عام ١٠٧٣م، جاء السلاجقة إلى المدينة وأقاموا العدل بين الناس فقد أصدر القائد السلجوقي اتسز عفواً شاملاً عن أهل المدينة وأمر بعدم التعرض إلى ممتلكات الناس ونهبها بل زاد على ذلك أن عين حراساً لحماية الكنائس والمساجد.

كان الاحتلال التركي للقدس يعني انتقال المدينة إلى محيط «السنة» وازدهرت في هذه المرحلة الثقافة الإسلامية وزاد الاهتمام بالفقه والشريعة وغيرها من علوم الدين مما أتى بالازدهار الفكري للمدينة ابان الحكم السلجوقي. كما قام السلاجقة في عام ١٠٨٩م ببناء مسجد جديد بالمدينة وأقاموا مدرستين من المدارس الفقهية الإسلامية، كما أعاد الأتراك السلاجقةبناء الكنيسة التي تخلّد مكان ميلاد مريم العذراء إلى جوار بركة

بيت هيسدا Beth Hesda، وازدهرت دراسات الحديث والفقه في القدس في هذه الفترة مرة أخرى وتشجع كثير من العلماء على العودة إلى القدس كما يذكر مؤرخ القدس مجير الدين الحنبلي عدداً من أسماء العلماء البارزين الذين جاؤوا إلى القدس ليشتغلوا في التأليف والتدريس في القدس، ومن أولئك، أبو الفتح ناصر الطرطوشي المشرع الأندلسي العظيم، ومنهم العالم المرموق أبو حامد نصر الغزالي الذي قدم إلى القدس عام ١٠٩٥م للتعبد والتأمل في الخانقاه الصغيرة(٢٥) التي تعلو باب الرحمة، وفي القدس كتب كتابه الشهير «إحياء علوم الدين»، كما زار في هذا الوقت المدينة المقدسة الرحالة الأندلسي أبوبكر بن العربي وقرر الإقامة فيها لمدة ثلاثة أعوام لأن المدينة أثارته. كما أعجبته المدرستان الفقهيتان حيث كان العلماء المرموقون يحاضرون بانتظام فيهما ويعقدون حلقات بحث متبعين طرقاً وأساليب غير معروفة بالأندلس كما أعجبته أيضاً الحوارات بين المفكرين المسلمين والذميين حيث كان اليهود والمسيحيون والمسلمون يناقشون معاً مواضيع شتى في الدين والروحانيات إلا أنه لم يقدر لهذا المناخ الفكري الطيب أن يعيش طويلاً بالمدينة فقد قامت المجموعات المناصرة للفاطميين في القدس بعصيان ضد الأتراك فعاد الصراع إلى المدينة.

على الرغم من المشكلات العارضة ازدهرت مدينة القدس في ظل الحكم التركي وأصبحت أهم مدن فلسطين فلم تقم لمدينة رام الله، حيث المدينة المهمة بفلسطين، قائمة بعد زلزال ١٠٣٣م فقد شهدت القدس حركة اعمار مبهرة وحياة ثقافية متفتحة كما أصبحت مدينة عالمية يزورها كل عام آلاف الحجاج من جميع أنحاء المعمورة. إلا أن كارثة كانت تقترب من المدينة فقد استعادها الفاطميون الذين ظلوا يحلمون باستعادة المدينة من أيدي السلاجقة، وقد نجحوا في آب عام ١٠٩٨م من استعادة المدينة على يد

الخليفة الفاطمي الفاضل بعد حصار دام ستة أشهر مما أنعش أنصار الفاطميين، لكن لم يستمر سرور الفاطميين لهذا النصر ففي شهر حزيران عام ١٠٩٩م تمكن الإفرنج الصليبيون من اغتصاب المدينة[٢٦].

وبعد اغتصاب الافرنج الصليبيين القدس أصبحت القدس مدينة مسيحية كاثوليكية فقد طرد منها المسلمون أو من بقي منهم بعد أن أوقع فيهم المسيحيون مذبحة كبيرة، يذكر مؤرخو الافرنج ومنهم رنسيمان في كتابه الحروب الصليبية وابن الأثير وغيرهم من كتاب المسلمين والافرنج، أن المذبحة تجاوزت السبعين ألف مسلم؛ كما قام الافرنج بتحويل المقدسات: قبة الصخرة إلى كنيسة والمسجد الأقصى قصراً لحكومتهم كما قاموا بتحويل كثير من المباني الاسلامية إلى أغراض لخدمتهم في اطار خطة لتحويل المدينة إلى مدينة مسيحية، ولم يسمح لغير المسيحيين الكاثوليك بالسكن في المدينة فقد منع المسيحيون الأرثوذكس من القيام بأي دور في حياة المدينة، كما طرد اليهود ومنعوا من السكن في المدينة، وعندما واجهتهم مشكلة نقص السكان عمدوا إلى جلبهم من شرقي الأردن أي من المسيحيين الشرقيين وشجع الأرمن للسكن بالمدينة لتوفير القوى العاملة لخدمة المسيحيين الكاثوليك[٢٧]. وهكذا كانت نتيجة الصراع حول القدس بين الديانات التوحيدية الثلاث في هذه الفترة، انتصار المسيحية وأتباعها بالقدس فقد أصبحت سيدة الموقف وأسست مملكة لها بدعم اتباعها الكاثوليك بالقدس، وانهزم المسلمون ووقعت بهم هزيمة منكرة نتيجة لانقسامهم وحدوث مذبحة فظيعة بهم وتفرقوا شذرا في أنحاء شتى من القدس وفلسطين ولكنهم لم ييأسوا وظلوا في شوق ليوم النصر العظيم على الأعداء، أما اليهود فنكل بهم وطردوا من القدس وحرم عليهم السكن فيها ووقعت عليهم الذلة، أما باقي فئات الشعب الأخرى من أصحاب المذاهب الأخرى فقد لحق بهم الضرر

ولكن أقل قسوة من الآخرين، فالمسيحيون الأرثوذكس حددت حركة تحركهم فقد عزل البطريرك الارثوذكسي في القدس وعين بديلاً عنه بطريرك كاثوليكي وأصبحوا أي الارثوذكس في درجة أقل شأناً من الكاثوليك، هذه كانت الأحوال في مملكة القدس اللاتينية التي لم تستمر طويلاً نظراً للظروف الاقتصادية المضطربة ونظراً لنقص الأيدي العاملة ونظراً للتفاوت الاجتماعي بين الطبقات الاجتماعية، هذا إلى جانب التنافس بين شرائح المجتمع الكاثوليكي حول الفوز بالملكية الحاكمة وحول أمور اقتصادية واجتماعية أخرى أدت إلى سقوط المملكة اللاتينية عام ١١٨٧ وتحرير القدس وبهذا فقدت اللاتينية أهم مراكزها وتراجعت قدرتها على قيادة المجتمع المسيحي في الشرق وأصبح وجودها يحتضر. وبعد تحرير القدس على يد صلاح الدين الأيوبي جاءت بداية النهاية للحركة الصليبية بالشرق[٢٨].

كانت أولى المهام التي شغلت صلاح الدين الأيوبي بعد دخوله مدينة القدس هي إعادة مدينة القدس مدينة إسلامية واعادة مظاهرها الإسلامية الأولى وفي هذه الفترة توافد على القدس من جديد المفكرون والصوفيون ورجال الدين للسكن في المؤسسات الدينية والعلمية التي سبق للمسلمين اقامتها، كما عاد التعايش بين أصحاب الديانات إلى وضعه الأول. فقد دعا صلاح الدين الأيوبي اليهود للعودة إلى القدس، التي كانت حرمت عليهم من قبل الصليبيين، بشكل شبه كلي وسمح لهم بالإقامة بأعداد كبيرة، ومن هؤلاء يهود عسقلان الذين تم نقلهم إلى القدس بعد تدمير عسقلان لعجز المسلمين عن الدفاع عنها ضد الافرنج، وسمح لهم ببناء معبد وخصص لهم مكان غربي حي المغاربة الجديد، وعاد المسيحيون الكاثوليك إلى طرد اليهود من القدس، بعد موت صلاح الدين، واستعادة القدس صلحاً بموجب المعاهدة الفردريكية - الكاملية وذلك لمدة عشرة أعوام. بعد تحرير القدس بمعاونة القبائل

الخوارزمية عادت القدس إسلامية إلي يومنا هذا، فقد ظل المسلمون يسكنون في المدينة، ويحفظون العهود، العهود التي قطعوها على أنفسهم لحماية الطوائف الأخرى ومساكنتهم وخلق توازن طائفي للمدينة بحيث لا يسمح لأي طائفة بتجاوز حدودها المتفق عليها، وإذا حدث ذلك فإن ذلك يخلق فوضى بالمدينة لا تلبث أن تهدأ بسيطرة فريق على الآخر، وفي كل الحالات كانت السيطرة للمسلمين لأنهم الأكثر عدداً والأكثر تسامحاً وهم أصحاب المدينة الأصليون ولم يحدث أن تجاوزوا على حقوق الغير.

جاء بعد الأيوبيين، المماليك المسلمون السنة، الذين ورثوا أسيادهم الأيوبيين في الحكم والحضارة والسيادة على المقدسات الاسلامية ومنها «القدس» وحيث أنها أي تتمتع بأهمية استراتيجية لذلك لم يعيروا إعادة بناء أسوارها أية أهمية فظلت مدينة مهدمة ردحاً من الزمن، إلا أن قدسيتها أثرت فيهم تأثيراً كبيراً وارتفعت منزلتها الدينية لديهم، وبناء على ذلك حرص جميع سلاطينهم على زيارة القدس وتخصيص الأوقاف الكثيرة عليها وعلى مؤسساتها الدينية وإقامة مبان جديدة. قام السلطان الظاهر بيبرس بزيارة المدينة عام ١٢٩٣م وأخذ على عاتقه مهمة تشييد مبان كثيرة في منطقة الحرم الشريف[٢٩]، واستمرت أهمية المدينة - فيما عدا الأهمية الدينية - في التراجع وأصبحت مدينة قليلة الأهمية من الناحية السياسية والاقتصادية، وأصبحت اقامة الأبنية الدينية في القدس مقصورة على السلاطين فقط.

ويذكر المؤرخ مجير الدين عام ١٤٩٦م وصفاً مهماً لمدينة القدس في الأيام الأخيرة للمماليك، حين كانت المدينة لا تزال دون أسوار ودون حامية[٣٠]. حيث يقول: إلا أنهم - أي المماليك - أولوا الحرم اهتماماً كبيراً فهم يحبونه ويقدسونه. ولم يهتموا بتحصين المدينة لأنها غير ذات قيمة استراتيجية وهم لم يهملوا الحياة المدنية والدنيوية في القدس الشريف، ويذكر مجير الدين أن

مباني المدينة في زمنه كانت قوية وأن أسواقها أفضل أسواق في العالم الإسلامي، وكانت القدس، كما هي الحال في معظم المدن الإسلامية، مقسمة إلى عدة أقسام يطلق على كل قسم اسم الحي ويتوضع الناس في المدينة وفقاً لدينهم أو وفقاً لأصولهم اللاتتية إلا أنه في بعض الاحياء كان المسلمون واليهود يساكنون بعضهم بعضاً في أحياء جنوب المدينة، كما أنه كانت هناك أحياء يساكن فيها المسلمون المسيحيين ويجاورونهم.

بعد أن هزم الجيش العثماني في معركة مرج دابق شمال حلب الجيش المملوكي دخلت سورية وفلسطين ومنها القدس في حوزة العثمانيين فقد وصل السلطان سليم الأول عام ١٥١٦م إلى القدس وخرج العلماء لملاقاته وأهدوه مفاتيح الأقصى وقبة الصخرة وفي هذا دليل لحماية رمزية للمسجد الأقصى والقبة للفاتح الجديد. استقبل الأهالي في القدس العثمانيين بترحاب شديد، إلا أن القدس أصبحت مدينة مهملة وتراجعت الأوقاف التي ينفق منها على المدارس والتكايا في أعمال الخير والتدريس وإقامة الصلاة، إلا أنه عندما استقر الوضع الأمني عادت المدينة إلى سيرتها الأولى وتحسن الاقتصاد وازدهرت التجارة.

أصبحت مدينة القدس في العصر المملوكي مركزاً علمياً مرموقاً يتفوق على كثير من المراكز العلمية في العالم الإسلامي، فتقاطر عليها العلماء وطلاب العلم من كل حدب وصوب، هذا ما تؤكده الوثائق التي تعود إلى العهد المملوكي الموجودة في الحرم القدسي الشريف التي تدل على كثرة الاوقاف التي أوقفت في القدس الشريف في العهود الاسلامية ومنها العهد المملوكي، وبالطبع فإن كثرة الأوقاف على المدارس بأنواعها وعلى الخانقاوات والتكايا والزوايا والمدارس ساعدت على التطور العلمي وبالتالي تدوين الكتب من قبل قامات كبيرة في العلم.

على الرغم من الرخاء الذي ساد في القدس خلال العهد المملوكي إلا أن ذلك لم يمنع قيام بعض المشاحنات والاضطرابات بسبب تخلخل الأمن بالمدينة الذي يؤدي أحياناً إلى السلب والنهب والخراب، ومن تلك الحوادث التي تعرضت لها المدينة نذكر حادثة الصراع الذي حدث بين المماليك أنفهسم، بين مماليك مصر والقدس، فعندما قتل عز الدين أيبك على يد زوجته شجرة الدر أقيم ولده «علي» مكانه وجعل الأمير سيف الدين قطز وصياً عليه نظراً لحداثة سنه، فلم يوافق مماليك القدس على ذلك وخلعوا طاعة ملك مصر وخطبوا للملك الأيوبي المغيث ملك الكرد(٣١) إلا أن مماليك مصر استطاعوا أن يتغلبوا على الثائرين ويعيدوا القدس إلى حظيرة الدولة المملوكية وكانت هذه الحادثة أول الحوادث التي تخرج فيها القدس لمدة بضعة شهور عن حكم الدولة المملوكية في مصر(٣٢).

ومن الفتن الداخلية التي حدثت في عهد المماليك أيضاً، خاصة في عهد السلطان قايتباي، نذكر الفتنة التي تولدت عن خلاف شديد وقع بين ناظر الحرمين ونائب السلطنة بالقدس وانتقلت الخلافات إلى العامة فاضطرب الأمن وكثرت السرقات وانتشر قطاع الطرق في جميع البلاد(٣٣)، ومنها أيضاً تلك الفتنة التي وقعت بين المسلمين واليهود حول دار واقعة في حارة اليهود بين الكنيس والمسجد، وجرى الاحتكام للقضاء في هذا الخلاف الذي حكم لمصلحة اليهود ، إلا أن المسلمين لم يقبلوا ورفعوا إلى السلطان القضية، فنقض الحكم الذي أصدره مشايخ القدس وقضاتها، إلا أن السلطان عاد بعد مدة فانصاع لإلحاح اليهود وأصدر أمره في مصلحتهم.

وثارت شائعات بين الناس تقول إن اليهود ما كان لهم أن ينجحوا لولا ما بذلوه من أموال وفيرة للخزائن السلطانية فثار المسلمون وهدموا الكنيس، فغضب السلطان قايتباي وأمر بإحضار زعماء المدينة إليه في القاهرة،

وهناك ضربوا وسجنوا ولم يطلق سراحهم إلا بعد أن هدأت الفتنة[٣٤].

اتفق المؤرخون على أن السلطان العثماني سليم الأول، استولى على مدينة القدس الشريف عام ١٥١٧م بعد موقعة (مرج دابق) التي جعل انتصاره فيها على المماليك الباب مفتوحاً أمامه للسيطرة على بلاد الشام ومصر، ويذكر أن السلطان سليم الأول العثماني عندما دخل القدس قام بزيارة قبور الأنبياء وزار الأماكن المقدسة التاريخية، لقد استقبله أهل القدس بترحاب بالغ وأولموا له وليمة كبيرة في فناء الحرم، إلا أنهم تعمدوا تقديم الطعام في أوان من نوع «الهنايب» التي تدل على فقر مقدميها، وهم إنما فعلوا ذلك رغبة منهم في مساعدة السلطان العثماني ليخلصهم من البدو الذين كانوا يغيرون على مدينتهم وينهبونها فوعدهم بتعلية السور وترميمه ليقيهم تلك الغارات إلا أنه لم يتمكن من الوفاء بعهده نظراً لعودته إلى عاصمة ملكه وقام ولده سليمان، من بعده بالوفاء بالعهد، ودامت عمارة السور خمسة أعوام (١٥٣٦ - ١٥٤٠م) ورمم القلعة، كما أنشأ عدداً كثيراً من المنشآت المعمارية بمدينة القدس كالمساجد والمدارس والتكايا والسبل، هذا بالإضافة إلى عمارة قبة الصخرة وأعاد تبليطها وعمر جدران الحرم وأبوابه وجدد القاشاني في قبة السلسلة[٣٥]، ويمكن القول ان مدينة القدس لقيت في عهده من الاهتمام الذي لم تلقه في عهد خلفائه سليم الثاني ومراد الثالث ومحمد الثالث وأحمد الأول ومصطفى الأول وعثمان الثاني حيث لم يرد ذكر القدس ابان فترة حكم هؤلاء السلاطين التي امتدت من عام ١٥٦٦ حتى عام ١٦٢٢م وكانت القدس يومها تابعة لولاية مصر.

تعود القدس إلى مسرح الأحداث في عهد السلطان مراد الرابع عام ١٦٢٢م فنجد السلطان يحظر على الناس في القدس شرب القهوة وتدخين التبغ[٣٦] وأمر بإقامة القلعة التي سميت باسمه «قلعة مراد» عند برك سليمان

وأنشأ في داخلها مسجداً وخمسين منزلاً لسكنى الجند[٣٧].

جاء بعد السلطان مراد الرابع، إبراهيم بن أحمد الأول (١٦٣٩م)، ثم تولاها ابنه السلطان مراد الخامس (١٦٤٨م) وفي عهد الأخير بنيت مئذنة القلعة (١٦٥٥م) وأقيم المصلى الواقع بجانب سبيل شعلان في الحرم القدسي الشريف (١٦٥١م)[٣٨]. وقد قدم لنا الرحالة التركي «أولياجلبي». وصفاً حسناً لمدينة القدس عندما زارها عام ١٦٧٠م حيث وصفها وصفاً جيداً فمدح خبزها وبخورها ومباخرها النحاسية، وذكر فيها ألفين وخمسة وأربعين دكاناً ومحتسباً وأسواقاً وثلاثة وأربعين ألف كرم كما رأى في وسط هذه الكروم زهاء الف وخمسمائة قنطرة، أما عدد سكانها فيقول إنهم كانوا ستة وأربعين الف نسمة أكثرهم من العرب المسلمين، وكان فيها سبع دور للحديث وعشر دور للقرآن وأربعون مدرسة للبنين وستة حمامات وثمانية عشر سبيلاً للماء وتكايا لسبعين طريقة منها: الكيلانية والبدوية والسعدية والرفاعية والمولوية[٣٩]، وعلى الرغم من هذا الرخاء الذي وصفه «أوليا جلبي»، إلا أن الأمن كان مفقوداً سيما خارج أسوار المدينة التي كانت تابعة لطرابلس الشام آنذاك، وفي عام (١٨٢٤م) قامت في القدس اضطرابات أعقبتها فتنة وذلك بسبب الضرائب الباهظة التي فرضها مصطفى باشا والي الشام على أهلها وعجز الوالي والمتسلم عن قمع تلك الفتنة فجرد عليهم الوالي مصطفى باشا حملة قوامها خمسة آلاف رجل وعندما وصل إلى القدس لم يخرج أهلها لاستقباله ولم يدفعوا ما ترتب عليهم من ضرائب، فغضب الباشا وأصدر أوامره إلى الجند بمصادرة أموال الأهالي وتخريب المزارع والأملاك، وما كاد الباشا يرحل عن المدينة حتى عاد الناس إلى التمرد وأخذوا القلعة واستولوا على الأسلحة وأسروا الجند وأخذوا يضيقون على بعض السكان ونصبوا اثنين من زعمائهم ليديرا المدينة خوفاً من شيوع الفوضى هما: يوسف عرب

الجبجاب وأحمد أغا الدزدار(٤٠)، وعندما علم السلطان بهذا الوضع أصدر أوامره بإخضاع الفتنة ومن أجل ذلك أمر عبدالله باشا (١٨٢٦م) والي صيدا بأن يسير إلى القدس لإخمادها وبالفعل تمكن عبدالله باشا من المدينة بعد قتال مرير استسلم المتمردون على إثره عام ١٨٢٧م، بعد أن قبل شروطهم وهي الغاء الضرائب واعلان العفو العام.

بعد ذلك بقليل تمكن إبراهيم باشا المصري عام ١٨٣١م، من دخول القدس وفلسطين وبهذا تبعت القدس القاهرة وفق معاهدة كوتاهية عام ١٨٣١م، الا أن القدس عادت إلى التمرد من جديد في عام ١٨٣٤م ضد إبراهيم باشا عندما أمر الأخير بجمع السلاح من الأهالي، وفرض التجنيد الإجباري، فانعدم النظام وسادت الفوضى وسيطر المتمردون على المدينة، وحدث كر وفر، إلا أن الأمر حسم لمصلحة الجيش المصري الذي دخل القدس ولم يكن في استقباله إلا اليهود والنصارى ولم يستسلم أهالي القدس إلا مؤقتاً بسبب الارهاب الذي مارسه إبراهيم باشا ضدهم فهي، أي الفتنة، وإن هدأت إلى حين إلا أنها عادت فاشتعلت وفي كل مكان في القدس وفي سائر المناطق الفلسطينية وظلت مشتعلة حتى انسحب الجند المصريون عام ١٨٤١م، عائدين إلى مصر بعد حكم دام عشرة أعوام.

وعلى الرغم مما ألمحنا إليه سابقاً من اضطرابات وفتن فقد شهدت القدس خلالها قيام عدد من المباني العامة كطاحونة الهواء الكائنة غرب القدس وهي أول طاحونة طحن أهل القدس قمحهم فيها، وبنيت الزاوية الإبراهيمية الكائنة إلى الشمال من ضريح النبي داوود عليه السلام على جبل صهيون وبنيت قلعة وادي الجوز، كما أقيمت سلسلة من القلاع لحراسة الطريق بين يافا والقدس، كما كافح الرشوة واهتم بطرق المواصلات وأتاح للتجار الاجانب البيع والشراء وألغى الضريبة التي كان يأخذها حراس

الكنيسة وأمر بإلغاء الخمس من الحاصلات الزراعية ووزع البذار على الفلاحين وشجع الناس على غرس الاشجار المثمرة وأدخل أنواعاً جديدة من الزراعة ووطن البدو.

وفي العهد المصري حدث خلاف في القدس على ملكية حائط البراق بين المسلمين واليهود وتدخلت السلطات وأقرت أن ملكية حائط البراق والساحة التي أمامه هي ملك للعرب المسلمين ويمنع البناء والاشتغال فيها لغير المسلمين.

بعد عام ١٨٤١م عادت بلاد الشام إلى حوزة الدولة العثمانية بعد أن طرد جند محمد علي من بلاد الشام، فشعر أهل القدس بالراحة والاطمئنان وكان عددهم في ذلك الحين عشرين الفاً منهم الف من المسيحيين، كما اهتم السلطان العثماني بالحرم القدسي وأنفق على عمارته حوالي عشرين الف ليرة تركية في ذلك الزمان أي حوالي عام ١٨٦٠م، ويبدو أن الدافع إلى ذلك كانت حرب القرم التي قامت بسبب النزاع حول الأماكن المقدسة، وكانت نتيجة تلك الحرب النصر لتركيا فابتهجت القدس بذلك النصر الذي كان بمساعدة الانجليز والفرنسيين الذين أخذوا يتسابقون في جني ثمار ذلك النصر لمصلحتهم.

جعلت القدس متصرفية مستقلة عام ١٨٧١م ورصفت شوارعها القديمة وأسواقها (١٨٦٣) وفي هذه الفترة عرف أهل القدس الطربوش ولبسوه[٤١].

وفي عام ١٨٨٢م، صدر القانون العثماني الذي يمنع هجرة اليهود إلى فلسطين ويمنع شراء الأراضي فيها، ثم عدل القانون فسمح لليهود أن يدخلوا فلسطين بقصد العبادة، وفي عام ١٨٩٢م أنشئت السكة الحديدية بين يافا والقدس وأنشئ المستشفى البلدي الكائن عند الشيخ بدر عام ١٨٩١م، وفي عام ١٩٠٨م، تم اعلان الدستور مرة ثانية على اثر الانقلاب الذي قامت به

«جمعية الاتحاد والترقي» والذي كان السلطان عبد الحميد قد عطله عام ١٨٧٨م، وقد مثل القدس في مجلس المبعوثين ثلاثة مبعوثين هم: سعيد بك الحسيني، وروحي بك الخالدي وحافظ بك السعيد.

وفي عام ١٩١٤م قامت الحرب العالمية الأولى واستمرت نحو أربعة أعوام انتقلت القدس على اثرها من الحكم العثماني إلى أيدي الانجليز في اليوم التاسع من شهر كانون الأول ديسمبر ١٩١٧م[٤٢] ودخل الجنرال «اللنبي» مدينة القدس وأذاع تطبيق الأحكام العرفية ونصب حاكماً عسكرياً عليها هو الجنرال بيل بورتون Bill Borton الذي استقال بعد اسبوعين من تعيينه فحل محله الكسندر بيرد Alexander Baird وبالإضافة إلى الحاكم العسكري الإداري كان هناك موظف عسكري كبير مسؤول عن إدارة فلسطين بأجمعها[٤٣]، ولقد أحبط العرب المسلمون عامة والفلسطينيون خاصة بدخول الحلفاء ومنهم الانجليز إلى فلسطين وقد تبين لهم أن الدولة المنتدبة على فلسطين وهي بريطانيا كانت قد ارتبطت بوعد قطعته لليهود يتضمن وعداً بالمساعدة على إقامة وطن قومي لليهود بقيادة الحركة الصهيونية.

أخذت الدولة المنتدبة، وهي بريطانيا، تطبق سياسة تهدف إلى تسهيل إقامة وطن قومي لليهود فسهلت الهجرة اليهودية وسمحت لليهود بامتلاك الأراضي كما سمحت للوكالة اليهودية الصهيونية بفتح مكاتب لها ومباشرة نشاطات في الزراعة والثقافة والتربية وامتلاك الأراضي، كما سمحت الدولة المنتدبة لليهود بالتدريب العسكري بحجة أنهم أقلية ولابد أن يتمكنوا من الدفاع عن أنفسهم.

مقابل ذلك تمحور النضال الوطني الفلسطيني إبان فترة الانتداب على مقاومة الاستيطان اليهودي ومقاومة الهجرة اليهودية ومقاومة السياسة البريطانية التي كانت تسعى لتطبيق وعد بلفور، وكانت مدينة القدس هي

مركز ذلك النضال والنشاط الوطني، فقامت بالقدس مظاهرات صاخبة وتحولت تلك المظاهرات إلى اضطرابات دامية اشترك فيها الفلسطينيون منادين بمقاومة الحركة الصهيونية ورفض الانتداب البريطاني وطلبوا إلغاء وعد بلفور كما نادوا باستقلال فلسطين في اطار وحدة بلاد الشام.

لقد ظل الفلسطينيون يقاومون الانتداب البريطاني والقوى المؤيدة له ورفض الهجرة اليهودية وشراء الأراضي من قبل اليهود، ووعد بلفور، وكانت هناك ثورات وهبات منها: ثورة ١٩٢٠م وثورة ١٩٢٥م وهبة ١٩٢٩م واضرابات منها الاضراب الشهير الذي استمر قرابة ستة أشهر عام ١٩٣٦م ولم ينه الفلسطينيون اضرابهم إلا عندما طلب القادة العرب منهم ذلك لأن البريطانيين وعدوهم بإيجاد حل سلمي للمشكلة(١١) .

وربما كانت هبة عام ١٩٢٩م أهمها بسبب تعديات اليهود على حائط البراق (المبكى عند اليهود). وعندما احتدمت المواجهات بين العرب والمسلمين واليهود قامت عصبة الأمم، بناء على طلب بريطانيا، في آيار/مايو عام ١٩٣٠م بتكليف لجنة لدراسة الموقف، وقد تألفت تلك اللجنة من وزير خارجية النرويج السابق لوفغرن، ورئيس محكمة العدل في جنيف شارل بارو وفان كميل عضو البرلمان الهولندي، وجاءت اللجنة إلى القدس ودرست الأمر من كل جوانبه وقابلت الطرفين واستمعت منهم دعاواهم وقد جاءت قرارات اللجنة داعمة دعوى الطرف المسلم وهي:

١- للمسلمين وحدهم تعود ملكية الحائط الغربي للحرم (البراق) ولهم وحدهم الحق فيه لكونه يؤلف جزءاً من ساحة الحرم الشريف التي هي من أملاك الوقف الاسلامي، وتعود أيضاً ملكية الرصيف الكائن أمام الحائط وأمام المحل المعروف بحارة المغاربة.

٢- يسمح لليهود بالمرور إلى الحائط الغربي لاقامة الصلوات في جميع

الاوقات مع مراعاة الشروط الواضحة والصريحة وهي التعليمات التي أصدرتها الإدارة المنتدبة على فلسطين بشأن استعمال الأدوات ولا يجوز جلب أية أدوات عبادة إلى جوار الحائط، كما يمنع جلب الخيم أو الستائر ونفخ البوق (الشوفار) بالقرب من الحائط كي لا يسببوا أي ازعاج للمسلمين[٤٤].

لم تهدأ الصراعات بين اليهود والمسلمين بفلسطين فاليهود وبسبب وعد بلفور يسعون لإقامة وطن قومي لهم بفلسطين والعرب المسلمون يقاومون ذلك بكل قوة إلا أن بريطانيا الدولة المنتدبة على فلسطين كانت تساعد اليهود تساعدهم على شراء الأراضي وتساعدهم على جلب اليهود في هجرة دائمة إلى فلسطين كما أنها كانت تقمع العرب لمصلحة اليهود وتمنع عنهم كل امكانية للقيام بأي عمل ضد اليهود، فقد كانت تسمح لليهود بالتدريب على المقاومة وحمل السلاح وتمنع المسلمين من القيام بأي عمل من شأنه أن يلحق الأذى باليهود، حتى إنها سمحت لليهود في مدارسهم أن يتدربوا على السلاح ومنعت العرب من ذلك، لقد تسارعت الأمور بفلسطين على هذا النحو من الضغائن والمناوشات، حتى قامت الحرب الأولى بين العرب والاسرائيليين اليهود، إن تفصيل هذا الأمر طويل وليس هذا مكانه، انتهت تلك الحرب باستيلاء اليهود على نحو أكثر من نصف الأراضي الفلسطينية، كما أخذت القدس الجديدة وبقيت القدس القديمة وبعض الأراضي المحيطة بها، بيد العرب، علماً أن معظم الأراضي بالقدس الجديدة أوقاف إسلامية وأملاك عربية، وفي عام ١٩٦٧م قامت إسرائيل باحتلال فلسطين كلها والقدس كلها، واليوم تقوم مفاوضات غير متوازنة، وغير متكافئة، الطرف القوي فيها إسرائيل، بسبب دعم الولايات المتحدة الأمريكية لها، أما مصير القدس في تلك المفاوضات فلا أحد يعرف متى ستنتهي وكيف تنتهي بسبب المفاوضات غير المتوازنة التي ألمحنا إليها. إلا أن القدرة على الصمود التي يتمسك بها صاحب الحق ستوصله إلى حقه، وما مات حق وراءه مطالب.

## القدس من سنة ١٦هـ / ٦٣٧م إلى سنة ٤٩٢هـ/١٠٩٩

## جدول زمني بأهم الأحداث قبل الاغتصاب الافرنجي الصليبي

| | |
|---|---|
| ٦٣٧/١٦ | فتح العرب القدس.<br>الخليفة عمر يدخل المدينة ويصدر عهداً إلى أهلها. |
| ٦٥٤/٣٤ - ٦٥٥ | وفاة الصحابي عبادة بن الصامت بالقدس. |
| ٦٥٨/٣٨ - ٦٥٩ | معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص يتعاهدان على التخالص والتناصر عند قبة الصخرة. |
| ٦٦٠/٤٠ - ٦٦١ | معاوية بن أبي سفيان يأخذ البيعة في القدس. |
| ٦٧٠/٥٠ | الأسقف أركولفوس من بلاد الغال يزور القدس. |
| ٦٧٢/٥٣ - ٦٧٣ | وفاة الصحابي فيروز الديلمي في القدس. |
| ٦٧٧/٥٨ - | وفاة الصحابي شداد بن أوس في القدس. |
| ٧٨ رمضان ٦٥/<br>آذار- نيسان ٦٨٥ | الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان يأخذ البيعة في القدس. |
| ٦٨٧/٦٨-٦٨٨ | الشروع في بناء قبة الصخرة. |
| ٦٩١/٧٢-٦٩٢ | انتهاء بناء قبة الصخرة. |
| ١٨٥و٧٦ -<br>٧٠٤- ٧٠٥ | وفاة الصحابي واثلة بن الأصقع في القدس. |
| حوالي سنة ٩٠/<br>٧٠٨-٧٠٩ | إتمام بناء المسجد الأقصى. |

| | |
|---|---|
| ٧١٥/٩٦ | الخليفة سليمان بن عبدالملك يأخذ البيعة في القدس. |
| ٧٤٨ - ٧٤٧/١٣٠ | هزة أرضية في فلسطين، واصابة المسجد الأقصى وكنيسة القيامة بأضرار بليغة. |
| ١٣٥ (أو ١٨٥) | وفاة المتصوفة المشهورة رابعة العدوية ودفنها على جبل الطور. |
| ٧٥٣ - ٧٥٢ | وفاة العالم والمفسر عطاء بن مسلم الخراساني في القدس. |
| ٧٥٨ - ٧٥٧/١٤٠ | الخليفة العباسي المنصور يزور القدس. |
| ٧٥٩ -٧٥٨/١٤١ | تعمير المسجد الأقصى وتجديده. |
| ٧٧١/١٥٤ | - هزة أرضية في القدس واصابة المسجد الأقصى بأضرار.<br>- الخليفة المنصور يزور القدس ويأمر بتعمير المسجد الأقصى. |
| ٧٧٥/١٥٨ | هزة أرضية أخرى في القدس واصابة المسجد الأقصى بأضرار مرة ثانية. |
| ٧٨٠-٧٧٩/١٦٣ | الخليفة العباسي المهدي يزور القدسي ويأمر بترميم المسجد. |
| ٢٠٧-٢٠٥ | عبدالله بن طاهر (والي الشام من ٨٢٠ إلى ٨٢٢) يبني رواقاً في المسجد الأقصى. |
| ٨٢٢-٨٢٠ | الخليفة العباسي المأمون يأمر بتعمير قبة الصخرة. |
| ٨٣٢-٨٣١/٢١٦ | كلمة «القدس» تظهر على عملة يصدرها المأمون. |
| ٨٣٣ - ٨٣٢ / ٢١٧ | الراهب برنارد الحكيم يزور القدس. |
| ٨٦٩-٨٦٨/٢٥٥ | وفاة محمد بن الكرام، زعيم الكرامية ودفنه في القدس. |

٨٧٨-٨٧٧/٢٦٤ احتلال أحمد بن طولون حاكم مصر لفلسطين.

٩٠٥-٩٠٤-٢٩٢ انتهاء حكم الطولونيين في فلسطين.

٩٠٩-٩٠٨/٢٩٦ عيسى بن موسى النوشري، أول والي عباسي على مصر بعد سقوط الطولونيين، يُدفن في القدس.

٩١٤/٣٠١ أم الخليفة العباسي المقتدر تأمر بصنع أبواب قبة الصخرة.

٩٣٨/٣٢٦ الحريق يصيب كنيسة القيامة بأضرار.

٩٤٠/٣٢٨ محمد الإخشيد، مؤسس الدولة الاخشيدية في مصر، يحتل فلسطين.

٩٤٣-٩٤٢/٣٣١ تكين بن عبدالله والي مصر العباسي يدفن في القدس.

٩٤٦-٩٤٥/٣٣٤ محمد الاخشيد يدفن في القدس.

٣٣٥ / ٩٤٦ - ٩٤٧ مولد محمد بن أحمد المقدسي البشاري، الجغرافي المشهور، في القدس.

٩٥٤-٩٥٣/٣٤٢ الحسن بن طغج أخو الإخشيد يدفن في القدس.

٩٦١-٩٦٠/٣٤٩ انوجور الإخشيدي حاكم مصر يدفن في القدس.

٩٦٢-٩٦١/٣٥٠ الوزير الإخشيدي كافور يأمر بتعمير الحرم الشريف.

٩٦٦-٩٦٥/٣٥٥ علي بن الإخشيد حاكم مصر يدفن في ا لقدس.
- محمد الصنهاجي، حاكم القدس المغربي، يعتدي على كنيسة القيامة ويقتل يوحنا بطريرك القدس.

٩٦٩/٣٥٨ نهاية الدولة الاخشيدية.

٣٥٩/٩٦٩ - ٩٧٠ الفاطميون يحتلون مصر.

٣٨٠/٩٩٠-٩٩١ وفاة الجغرافي محمد بن أحمد المقدسي في القدس.

٤٠٠/١٠٠٩ الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله يأمر بتخريب كنيسة القيامة.

٤٠٥/١٠١٤-١٠١٥ الحاكم يلغي اجراءاته ضد النصارى.

٤٠٧/١٠١٦ هزة أرضية تخرب قبة الصخرة وبعض جدران المسجد الأقصى.

٤٠٨/١٠١٧-١٠١٨ الحاكم يقوم بتعمير قبة ا لصخرة.

٤١٠/١٠١٩-١٠٢٠ الحاكم يأمر بإعادة بناء كنيسة القيامة.

٤١١ / ١٠٢٠ - ١٠٢١ الحاكم يتعهد بسلامة النصارى.

٤١٣/١٠٢٢-١٠٢٣ الخليفة الفاطمي الظاهر يعيد بناء قبة الصخرة.

٤١٨/١٠٢٧ - ترميم قبة الصخرة.
- الفاطميون يعقدون اتفاقاً مع البيزنطيين بشأن ترميم كنيسة القيامة.

٤٢٤/١٠٣٣ الفاطميون يقومون بتقوية أسوار القدس.

٤٢٥/١٠٣٣ - هزة أرضية في فلسطين تلحق أضرارا بالغة بمسجد القدس وجدرانه.
- الخليفة الفاطمي الظاهر يقوم بإصلاح أسوار الحرم وتحصينات أسوار المدينة.

٤٢٦- ١٠٣٥ اعادة بناء المسجد الأقصى واصلاح قبة الصخرة في عهد الظاهر.

١٤٠٧/٤٣٨ الرحالة الفارسي ناصر خسرو يزور القدس.

٤٣٩ / ١٠٤٠ - ١٠٤٨ التجار الايطاليون ينشئون اسبتارا في القدس يقوم على خدمته اخوة القديس يوحنا.

١٠٥٣/٤٤٥- ١٠٥٤ أحمد بن مروان أمير ديار بكر يقف دارين في القدس على الواردين اليها من ديار بكر.

٤٤٥ / ١٠٤٦ - ١٠٥٤ قطع علاقات بطريرك القدس مع روما بعد الانشقاق في الكنيسة النصرانية.
- البطاركة العرب يحكمون كنيسة القدس حتى سنة ١٠٥٤م.

١٠٦٣/٤٥٦- ١٠٦٤ الخليفة الفاطمي المستنصر يرمم أسوار القدس وتحصيناتها.

٤٥٧ / ١٠٦٥ اثناء عشر الف حاج ألماني وهولندي يقومون بحج جماعي إلى المدينة المقدسة.

١٠٦٦/٤٥٨ الخليفة الفاطمي المستنصر يبني واجهة المسجد الأقصى.

حوالي ١٠٦٨/٤٦٠ الشيخ نصر المقدسي ينشئ مدرسة في القدس.

١٠٦٨/٤٦٠ هزة أرضية تشق قبة الصخرة إلى نصفين.

١٠٧٢/٤٦٥ - ٧٣ - التركمان بقيادة أتسز يقتحمون القدس ويطردون الحامية الفاطمية.
- نور الدين زنكي يأمر بصنع منبر للمسجد الأقصى في حلب.

٤٦٩ / ١٠٧٦ - ١٠٧٧ أهل القدس يثورون على حكم التركمان.
اتسز يدخل المدينة ويقتل حوالي ٣٠٠٠ شخص.

| | |
|---|---|
| ١٠٧٨/٤٧٠ | عساكر تتش ، حاكم دمشق السلجوقي، يقتحمون القدس ويقتلون أتسز. |
| ١٠٨٦/٤٧٩ - ١٠٨٧ | تتش يُقطع أرتق بن أكسب القدس. |
| ١٠٩١/٤٨٤-١٠٩٢ | أرتق يسلم القدس لولديه سقمان وايلغازي. |
| ١٠٩٥/٤٨٩ | أبو حامد الغزالي يزور القدس ويعتكف في المسجد الأقصى للعبادة والتأمل. |
| ١٠٩٦/٤٩٠ | وفاة العالم الشهير نصر المقدسي في دمشق. |
| ١٠٩٨/٤٩١ | الفاطميون بقيادة الأفضل الجمالي يستردون القدس من السلاجقة. |
| رجب ٤٩٢/ حزيران (يونيه) ١٠٩٩ | الصليبيون يحاصرون القدس. |
| ٢٩ شعبان ٤٩٢/ ١٥ تموز (يوليه) ١٠٩٩ | الصليبيون يدخلون القدس ويقتحمون المسجد الأقصى، ويقتلون حوالي ٧٠,٠٠٠ شخص. |

عن (القدس في التاريخ)

## الهوامــش

(١) أرمسترونغ : القدس ، ص ١٦٦.

(٢) أرمسترونغ : القدس ، ص ١٨٣.

(٣) كانت فلسطين تحت سيطرة البطالسة (البطالمة) في مصر وهم الاسرة التي حكمت مصر بعد الاسكندر المقدوني وظلت تحكمها حتى عام ٣٢ق.م حين سقطت بيد الرومان.

(٤) مندنهول جورج ؛ القدس من ١٠٠٠ - ٦٣ق. م . في كتاب القدس في التاريخ تحرير وترجمة د. كامل جميل العسلي ص ٨٦.

(٥) مندنهول جورج : المصدر السابق نفسه والصفحة نفسها.

(٦) القدس في التاريخ: ص ٨٧. انظر جورج مندنهول في بحثه المعنون «القدس من ١٠٠٠ ق.م - ٦٣ م».

(٧) المرجع السابق نفسه ص ٨٧.

(٨) القدس في التاريخ ، ص ٨٨.

(٩) القدس في التاريخ، ص ٨٨.

(١٠) يذكر هذا الكتاب المقدسي بالتفصيل.

(١١) أرمسترونغ : القدس ، ص ,٢٨٨

(١٢) أرمسترونغ : القدس ، ص ٢٨٩.

(١٣) أرمسترونغ : القدس ، ص ٣٢٢ .

(١٤) أرمسترونغ : المرجع نفسه ، ص ٣٦٨.

(١٥) أرمسترونغ : المرجع نفسه ، ص ٣٧٧ .

(١٦) أرمسترونغ : المرجع نفسه ، ص ٣٧٨.

(١٧) أرمسترونغ : المرجع نفسه ، ص ٣٨٠ .

(١٨) أرمسترونغ : المرجع نفسه ، ص ٣٩٧ .

(١٩) أرمسترونغ : المرجع نفسه ، ص ٤٠٥، ٤٠٦ .

(٢٠) انظر الفصل الثاني من هذا الكتاب الذي يتحدث عن الأماكن المقدسة التاريخية في الحرم القدسي الشريف.

(٢١) الحنبلي : الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل – ط النجف الاشرف.

(٢٢) أرمسترونغ : المرجع نفسه ، ص ٤١١. ينطلق المسلمون في هذا من القرآن الكريم الذي يقول بأن الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء وقد أرسل إلى الناس كافة.

(٢٣) أرمسترونغ : المرجع نفسه ، ص ٤١٢.

(٢٤) أرمسترونغ : المرجع نفسه ، ص ٤٢٣ .

(٢٥) أرمسترونغ : المرجع نفسه ، ص ٤٤٦ .

(٢٦) أرمسترونغ : المرجع نفسه ، ص ٤٤٨.

(٢٧) القدس في التاريخ : تحرير د. كامل العسلي في بحث الدكتور مصطفى الحباري.

(٢٨) الفصل الخامس من هذا الكتاب المعنون «الصراع الدولي حول القدس».

(٢٩) أرمسترونغ : المرجع نفسه ، ص ٤٩٨.

(٣٠) أرمسترونغ : المرجع نفسه ، ص ٥٢٢ .

(٣١) كانت هناك معاهدة وقعت بين المماليك والأيوبيين اتفق فيها على أن تكون الممالك الواقعة إلى الغرب من نهر الأردن مملوكية، أما الممالك التي تقع إلى الشرق من نهر الأردن فتكون أيوبية، وعليه تكون الكرك مملكة أيوبية حسب الاتفاق.

(٣٢) الامام رشاد : القدس في العصور الوسطى ص ٨٤.

(٣٣) العارف عارف : تاريخ القدس ص ٩٨.

(٣٤) العارف عارف : المصدر نفسه ص ٩٩ ، ص ١٠٤ .

(٣٥) العارف عارف : المصدر نفسه ص ١٠٥؛ الموسوعة الفلسطينية – م٣، ص ٥٤٢,

(٣٦) استعمل التبغ في البلاد العثمانية عام ١٦٠٢م.

(٣٧) العارف عارف : المصدر السابق ص ١٠٥.

(٣٨) العارف عارف : المصدر السابق ص ١٠٥ .

(٣٩) نقلاً عن العارف عارف المصدر السابق ص ١٠٥، ١٠٦

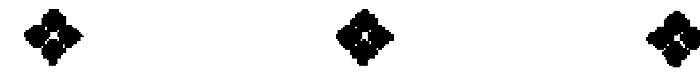
(٤٠) العارف عارف : المصدر السابق ص ١١٠ .

(٤١) العارف عارف : المصدر السابق ص ١١٨، ١١٩ .

(٤٢) العارف عارف : تاريخ القدس ، ص ١٢٨، ١٢٩.

(٤٣) العارف عارف : المصدر السابق ص ١٣٩ .

(٤٤) تقرير اللجنة الدولية المقدم إلى عصبة الأمم عام ١٩٣٠، وقد نشر هذا التقرير تحت عنوان : «الحق العربي في حائط المبكى في القدس) بيروت ١٩٦٩م؛ الطريق إلى القدس ص ٣٦٤ - ٣٦٥ تأليف شمس الدين الكيلاني. ومحمد جمال باروت.



## المصادر والمراجع


١- ابن الأثير : الكامل في التاريخ.

٢- ابن شداد القاضي بهاء الدين : النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، القاهرة ١٩٦٢م.

٣- ابن العديم : بغية الطلب في تاريخ حلب، جـ ١، حققه سهيل نركار، دمشق ١٩٨٨م.

٤- ابن واصل : مفرج الكروب في أخبار بني أيوب.

٥- ارمسترونغ كارين : القدس مدينة واحدة عقائد ثلاث، القاهرة، سطور، ١٩٩٨م.

٦- الحنبلي مجير الدين : الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، النجف الأشرف، ١٩٦٨م.

٧- رنسيمان ستيفن: تاريخ الحروب الصليبية ٣ مجلدات، معرب.

٨- شمس الدين الكيلاني ومحمد جمال باروت : الطريق إلى القدس ، مدينة واحدة وديانات ثلاث - المجمع الثقافي، أبوظبي، رابطة الشرق والغرب، ٢٠٠٠.

٩- عماد الدين الاصفهاني: الفتح القسي في الفتح القدسي.

١٠- العسلي كامل : القدس في التاريخ (النسخة العربية) عمان.

١١- *المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي : السلوك في معرفة دول الملوك* - ج ١، حققه مصطفى زيادة - القاهرة ١٩٣٤ و١٩٥٨م.




الفصل الثامن

# القدس: والمنظمات الدولية والإسلامية والعربية

كان لمدينة القدس عبر تاريخها الطويل أهمية دينية وحضارية وروحية فريدة، تحكم علاقتها وارتباطها بالديانات التوحيدية السماوية الثلاث؛ ويسجل الفتح العمري لمدينة القدس عام ١٥هـ (٦٣٧م) بداية السيادة الفعلية للعرب المسلمين عليها، وقد استمرت هذه السيادة دون انقطاع نحو أربعة عشر قرناً من الزمن باستثناء فترة قصيرة تصل إلى نحو قرن من الزمان أي من عام ١٠٩٩ إلى عام ١١٨٧م (الفترة الصليبية) وفترة أخرى هي الفترة التي نصت عليها المعاهدة الكاملية – الفردريكية التي يبلغ طولها نحو عشر سنوات وفترة ثالثة هي الانتداب البريطاني ١٩١٧ – ١٩٤٨م وأخيراً فترة رابعة هي فترة الاغتصاب الاسرائيلي منذ العام ١٩٤٨م حيث جرى اغتصاب الجزء الأكبر من القدس وهي التي كانت تعرف بالقدس الجديدة، وفي عام ١٩٦٧ اغتصب الجزء المتبقي من القدس والذي عرف بالقدس القديمة. أي فترة اجمالية تبلغ نحو مائتي عام حتى الآن.

حرر العرب المسلمون مدينة القدس من الافرنج الصليبيين دون إلحاق أي

أذى بالممتلكات أو الأفراد، وتشهد المراجع التاريخية على ذلك، ناهيك عن حرية العبادة لأصحاب الديانات وخاصة اليهود الذين منعوا من الإقامة والعبادة بالقدس الشريف وكان يصر المسيحيون الكاثوليك والأرثوذكس على طرد اليهود من القدس في كل معاهدة يعقدونها مع المسلمين. لقد كان العرب المسلمون سمحاء كرماء مع اليهود ولكن اليهود لم يحفظوا لهم ذلك الجميل فقابلوا الإحسان بالإساءة ولم يعترفوا بذلك الفضل الذي منحه المسلمون لهم عندما سمحوا لهم بإقامة الصلاة والبكاء عند حائط البراق (المبكى عند اليهود؟!!) الذي هو جزء من الحرم القدسي الشريف، كما سمح التسامح العربي الإسلامي بالعودة لليهود الذين طردهم الافرنج الصليبيون طرداً كاملاً من القدس فسمح المسلمون لهم بالعودة إليها وممارسة زياراتهم وعباداتهم على الوجه الذي كانوا يمارسونه قديماً.

وتجمع اليهود بعد طردهم من اسبانيا بفلسطين وخاصة في القدس وأخذوا يمارسون عبادتهم بحماية إسلامية في كنيسهم الوحيد بالقدس وقد قسم هذا الكنيس بعد ذلك إلى أربعة كنس، واعترفت الدولة العثمانية المسلمة بحاخامهم كناطق باسمهم كما اجازت للقنصلية البريطانية بتقديم الحماية لليهود بشكل عام. إلا أن السلطات المصرية عندما حكمت بلاد الشام في الفترة ما بين (١٨٣٢ – ١٨٤٠م) رفضت السماح لهم بشراء أرض تطبيقاً للقانون العثماني آنذاك الذي يمنع على اليهود شراء الأراضي.

وقد تعرضنا في الفصل السابع إلى هذه المشكلة التي اقترنت بهبة أو ثورة ١٩٢٩[(١)].

لم يكن في هذه الفترة، الدافع إلى المصادمة مع اليهود أهمية القدس الدينية فحسب بل كان إلى جانب ذلك الهجرة اليهودية ومحاولة اليهود شراء الأراضي ومحاباة الانجليز لهم فقد ساعدوهم على تعزيز الوجود اليهودي في

القدس ومنعوا العرب من التوسع في المدينة القديمة[٢]. ويزعم اليهود أن حائط البراق هو من بقايا جدران المعبد الثالث الذي بناه الملك هيرورد الكبير ودمره الامبراطور الروماني تيتوس[٣] عام ٧٠م.

لقد أظهرت ثورة عام ١٩٢٩م أمام عصبة الأمم حساسية إدارة المناطق المقدسة في القدس إلا أنها لم تجد ترتيبات أفضل لإدارة الأماكن المقدسة من نظام «الوضع الراهن» الذي سار عليه العرب والمسلمون بعد الفتح العمري للقدس وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على محاباة السلطات الانتدابية بفلسطين لليهود فاليهود هنا لا يملكون شيئاً من الأماكن المقدسة ولا يملكون أرضاً بجوار تلك الأماكن المقدسة، فلماذا يشاركون العرب المسلمين في إدارة المقدسات؟! لقد حرص المسلمون على احترام مقدسات القدس غير الإسلامية وذلك لأن الاسلام يحض المسلمين على المحافظة على مخلفات الديانات التوحيدية السابقة فهم يعترفون بها وبأنبيائها في حين لا يعترف اليهود ولا النصارى بالاسلام ولا بالمسلمين.

ومع تعيين هربرت صموئيل مندوباً سامياً (وهو يهودي) تعقد الأمر كثيراً وبصدور صك الانتداب تبين أنه ينطوي على تعسف وظلم وتحريف للمادة (٢٢) الواردة في ميثاق عصبة الأمم فقد قام هربرت صموئيل بتسهيل الهجرة اليهودية إلى فلسطين والقدس خاصة وسمح لليهود بشراء الأراضي وهذا عبّد الطريق إلى تنفيذ وعد بلفور. وقد ساعد تصريح بلفور وصك الانتداب على خلق ظروف جديدة ساعدت الصهيونية على ارساء قواعدها بفلسطين وذلك عن طريق استراتيجية ثلاثية ترمي إلى مضاعفة الهجرة اليهودية وزيادة استملاك الأراضي الزراعية واحكام السيطرة على مرافق البلاد الاقتصادية[٤].

وعند تفاقم الهجرة اليهودية في منتصف الثلاثينات، وقيام الثورة العربية الكبرى في فلسطين كرد عليها، قدمت إلى فلسطين لجنة تحقيق ملكية انتهت

إلى توصية بتقسيم فلسطين إلى دولتين دولة فلسطينية ودولة يهودية ووضع القدس تحت نظام دولي إلا أن هذا الاقتراح سقط بسبب رفض العرب له أمام ضراوة الثورة العربية التي استمرت نحو ثلاث سنوات (١٩٣٦ - ١٩٣٩م) وهنا نشبت الحرب الكونية الثانية فتقلصت قضية القدس إلى اطارها كجزء من القضية الفلسطينية[٥].

بعد الحرب العالمية الثانية ظهرت الولايات المتحدة الأمريكية كدولة كبرى تناصر اليهود إلى جانب بريطانيا، وبفضل الضغوط الأمريكية تشكلت اللجنة الخاصة لفلسطين (U.N.S.L.O.P) في ١٥ آيار ١٩٤٧م لدراسة القضية والنظر في مستقبل فلسطين، ولقد رفض العرب هذه اللجنة احتجاجاً إلا أن اللجنة استمرت في اعمالها وقدمت تقريرها إلى الجمعية العمومية للأمم المتحدة فأقرت تقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية وإقامة كيان منفصل يضم كامل مدينة القدس وضواحيها[٦]. ويخضع لنظام دولي خاص يديره مجلس وصاية نيابة عن الأمم المتحدة باعتبار أن ذلك هو الحل الأمثل للحفاظ على الأماكن المقدسة، ورفض العرب قرار التقسيم فيما قبله اليهود وقد تمت المصادقة عليه في الجمعية العامة للأمم المتحدة في شهر تشرين الثاني ١٩٤٧م، بغالبية ٣٣ صوتاً ومعارضة ١٣ صوتاً وامتناع ١٠ أصوات، ذلك بفضل الانحياز الأمريكي الصارخ داخل الأمم المتحدة وخارجها. ومما يؤكد ذلك الانحياز ما يعترف به وزير الدفاع الأمريكي جيمس فورستال في حكومة الرئيس ترومان قائلاً «إن الوسائل التي استخدمها أناس خارج الفرع التنفيذي من الحكومة لقسر بقية الأمم واكراهها في الجمعية العامة قد قاربت الفضيحة»[٧].

عندما انتهى الانتداب البريطاني في فلسطين في ١٥ آيار/مايو ١٩٤٨م قام اليهود بهجوم على مدينة القدس القديمة بقصد اغتصابها ولكن المدافعين

عن المدينة من أهل القدس والمتطوعين وبعض جماعات من جيش الانقاذ والجهاد المقدس صدوا القوات الاسرائيلية الغازية عن ما تبقى من الاحياء العربية خارج السور، إلا أن الجيش الأردني سرعان ما دخل المدينة وأنقذ أهل القدس من مذبحة مشابهة لمذبحة دير ياسين، لهذا عاقبته بريطانيا وأوقفت تزويده بالذخيرة بحجة نفادها، وبادر مجلس الأمن بفرض هدنة في ١١ حزيران لمدة أربعة أسابيع كانت فرصة استفادت منها القوات الاسرائيلية لجلب المزيد من القوات والمؤن والعتاد من أوروبا والولايات المتحدة[٨].

أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة القرار رقم ١٩٤ في ١١ ديسمبر ١٩٤٨م خاصة الفقرة (٣) التي تنص على انشاء لجنة توفيق (C.C.P) من ممثلي فرنسا وتركيا والولايات المتحدة بغية احلال السلام في فلسطين، وتكون مهمات اللجنة «تقديم اقتراحات بشأن نظام دولي دائم لتدويل منطقة القدس يؤمن لكل فريق من المتصارعين الحد الأقصى من الحكم الذاتي المحلي المتوافق مع النظام الدولي الخاص لمنطقة القدس»، كما ينص على «وجوب السماح بالعودة في أقرب وقت ممكن للاجئين الراغبين في العودة إلى بيوتهم والعيش بسلام».

أوصت الجمعية العامة للأمم المتحدة بموجب القرار (٣٧٣) تاريخ ١١ مايو (آيار) ١٩٤٩م بقبول اسرائيل عضواً في الأمم المتحدة قبولاً مشروطاً بتطبيق قرارات هيئة الأمم الخاصة بالتقسيم واللاجئين وبعد أن حصلت اسرائيل على عضوية الأمم المتحدة تنكرت لقراراتها ورفضت التنازل عن الأراضي التي استولت عليها خارج حدود التقسيم، كما رفضت إعادة اللاجئين الفلسطينيين، وقال «آبا إيبان» حول هذا الموضوع ان مشكلة اللاجئين لا يمكن حلها «إلا في اطار تسوية نهائية تخلق أوضاعاً من التعاون بين اسرائيل وجاراتها» أما حدود التقسيم فهي متصلة بقضية اللاجئين[٩]. بعد ذلك

سارعت الدولة العبرية إلى ضم القدس الغربية مع أحيائها إلى الدولة الجديدة أي الدولة العبرية.

فشلت الأمم المتحدة في فرض تدويل القدس وبالتالي لم يدرج موضوعها في جدول أعمال الجمعية العمومية عام ١٩٥٢م.

وتحدت إسرائيل المنظمة الدولية وطلبت من جميع الدول التي تتبادل التمثيل الديبلوماسي معها تقديم أوراق اعتماد سفرائها في مدينة القدس، ولكن ذلك لا يعني الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل، أما امريكا فرفضت نقل سفارتها إلى القدس من تل أبيب بحجة «أن هذا يناقض الطبيعة الدولية للقدس»، وأعلن وزير الخارجية الأمريكية عام ١٩٥٣م أن الأمم المتحدة تتحمل مسؤولية أساسية عن تحديد وضع القدس وأن أي قرار يصدر عن الأمم المتحدة حول القدس يجب أن يتضمن «أن القدس يجب أن تكون إلى حد كبير مدينة دولية أكثر منها مدينة قومية[١٠].

تمكنت القوات الاسرائيلية في عام ١٩٤٨م من اغتصاب نحو ٦٦٪ من مساحة مدينة القدس، وفي عام ١٩٦٧م أتمت سيطرتها على المدينة ويومها قال حاخام الجيش الاسرائيلي «إن حلم الأجيال قد تحقق فالقدس لليهود ولن يتراجعوا عنها وهي عاصمتهم الأبدية، والعودة إلى القدس مفهوم ثابت في الوجدان اليهودي، فالقدس في رأي الصهاينة هي عاصمة اليهود الروحية والمادية، بدونها يفقد الكثير من اليهود رسالتهم العالمية»[١١]، وقال وزير الدفاع الإسرائيلي موشيه دايان الذي أعلن أمام حائط المبكى: «لقد أعدنا توحيد المدينة المقدسة وعدنا إلى أكثر أماكننا قدسية، عدنا ولن نبارحها أبداً»[١٢].

إن أول عمل قامت به إسرائيل بعد اغتصابها القدس هو هدم حي المغاربة تحت ظلمة الليل المجاور للحائط الغربي للحرم الشريف (البراق/ حائط

المبكى) وتسويته بالأرض وفي اليوم التالي عثر بين أنقاض الحي على جثة امرأة عربية(١٣)، إن هذه الأعمال تصب في خانة تهويد القدس على كافة المستويات ما يضمن في النهاية تصفية الوجود العربي بالمدينة ومصادرة أراضيهم وممتلكاتهم وتصفية اقتصادهم، وتغيير معالم مدينتهم المقدسة التاريخية ومظاهرها الحضارية العربية الإسلامية(١٤)، لقد انصب الجهد اليهودي منذ زمن بعيد على تهويد المدينة وقد لوحظ مؤخراً في مفاوضات أوسلو، التي كانت خديعة للعرب جميعاً دون استثناء، كيف أن الاسرائيليين رفضوا البحث - مجرد البحث - في موضوع القدس، وكانوا دائماً يجيبون بأنه يمكن بحث موضوع القدس لاحقاً بعد انتخابات سلطة الحكم الذاتي في غزة وأريحا وهذا يؤكد تشبثهم بالأرض بشكل لم يسبق له مثيل، وما حادثة النفق الذي شقوه تحت أرض الحرم القدسي الشريف، ومشكلة الاستيطان في جبل «أبو غنيم» إلا أمثلة على الممارسات التهويدية الفاضحة. وفي هذا المجال قال نتنياهو رئيس وزراء اسرائيل الاسبق في كتابه «مكان تحت الشمس» عن مدينة القدس: «إن القدس كانت عاصمة للشعب اليهودي لأكثر من ألف عام(١٥) وتشكل اليوم مركز الطموح للشعب اليهودي في سبيل العودة إلى أرض إسرائيل وبعثها من جديد، لذا يجب ألا يطلب من اسرائيل التفاوض بشأن أي جزء من القدس، ولا بأي ظرف من الظروف، تماماً مثلما لا يجوز أن نطلب من الأمريكيين التفاوض على واشنطن ولا من الانجليز على لندن ومن الفرنسيين على باريس»(١٦).

نتيجة للممارسات الاسرائيلية في القدس المحتلة المغتصبة والتي كانت تتجه إلى تدمير كل ما هو غير يهودي لتبدو المدينة مدينة يهودية وهذا يساعد اسرائيل في تثبيت دعواها القائلة بأن القدس مدينة يهودية، وهي عاصمة الدولة اليهودية، لقد فشلت اسرائيل في مسعاها فلم يكن لليهود

تراث حضاري قديماً أو حديثاً فقد كانوا عالة على الشعوب الكنعانية قديماً، وحديثاً كانوا عالة على الشعوب الأوروبية والأمريكية، فظلت القدس عربية إسلامية الطابع رغم كل التخريبات التي أجرتها اسرائيل لأنها أي القدس عربية إسلامية لحمة وسداة ولا يمكن تجريدها من هويتها العربية إلا بإزالتها من الوجود نهائياً سكاناً وعمراناً وبيئة. لقد عارض المجتمع الدولي الاجراءات الهادفة إلى تغيير وضع المدينة خاصة ضم المدينة القديمة وما يجاورها إلى اسرائيل وفرض الأنظمة والقوانين الإسرائيلية ضد إرادة أهلها الفلسطينيين وفي ذلك تحد للمجتمع الدولي، ففي ١٩٦٧/٧/٤م أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها الاستثنائية الخامسة القرار رقم ٢٢٥٣ بأغلبية ٩٩ صوتاً وامتناع عشرين دولة عن التصويت، عبرت في قراراها عن قلقها الشديد إزاء الموقف السائد بالقدس بسبب الاجراءات التي اتخذتها اسرائيل لتغيير وضع القدس واعتبرت تلك الاجراءات لاغية وغير مشروعة وطلبت من إسرائيل إلغاءها والامتناع عن اتخاذ أي عمل من شأنه تغيير وضع القدس وطلبت من الأمين العام تقديم تقرير إلى الجمعية العامة ومجلس الأمن توضيحاً لحالة القدس وأعطت الجمعية العمومية إسرائيل مهلة اسبوع(١٧) إلا أن إسرائيل لم تمتثل لقرار الجمعية العمومية الذي يحمل الرقم (٢٢٥٣)، فأصدرت قراراً ثانياً يحمل الرقم ٢٢٥٤ بتاريخ ١٤ تموز، صوت على هذا القرار ١٠٠ دولة وامتناع ثماني عشرة وفيه تبدي الجمعية العمومية أسفها وقلقها الشديدين لعدم التزام اسرائيل بالقرار رقم (٢٢٥٣)، وعليه :

١- تستنكر فشل إسرائيل في تنفيذ القرار المذكور.

٢- تكرر دعوتها في ذلك القرار إلى إلغاء جميع الاجراءات التي اتخذت والامتناع عن اتخاذ أي عمل من شأنه تغيير وضع القدس.

٣- ترجو الأمين العام تقديم تقرير إلى مجلس الأمن والجمعية العامة حول الموقف وحول تنفيذ هذا القرار[١٨].

إلا أن إسرائيل رفضت هذا القرار على لسان وزير خارجيتها وأعلن أن إسرائيل سوف تستمر في اجراءات ضم القدس العربية والقرى المحيطة بها حتى لو صوتت جميع دول الأمم المتحدة ضد ذلك الضم، وأخذ الاسرائيليون يؤكدون مطالبتهم بشأن الأماكن المقدسة في القدس والخليل مما حدا بالأمين العام لهيئة الأمم المتحدة إلى تعيين مبعوث شخصي له هو السفير أرنستو ثالمان (سويسري) لتقصي الحقائق في مدينة القدس وتنفيذ قرارات الأمم المتحدة، واستمرت زيارة الممثل الشخصي مدة استغرقت الفترة ما بين ٢١ أغسطس حتى ٣ سبتمبر ١٩٦٧م.

وقد أورد في تقريره ما يؤيد الدعاوى التي كان يتشدق بها المسؤولون الإسرائيليون، إلى جانب ذلك قال وزير الأديان الإسرائيلي في مؤتمر صحفي بالقدس ٢ آب ١٩٦٧م إن السلطات الاسرائيلية تعتبر موقع مسجد قبة الصخرة المشرفة ملك لها وأنه ثمة مشكلة إعادة بناء الهيكل، هيكل سليمان. في منطقة الحرم الشريف[١٩] قيد الدرس. كما صرح وزير الأديان الإسرائيلي «زيراج فيرها فتيغ» في ١٢ آب/١٩٦٧م في مؤتمر ديني يهودي في القدس «إن تحرير القدس قد وضع جميع المقدسات المسيحية وقسماً من المقدسات الإسلامية تحت السلطة الإسرائيلية وأعاد إلى الإسرائيليين جميع كنسهم فيها، لكن لإسرائيل مقدسات أخرى في شرقي الأردن وفي الحرم القدسي الشريف وهذا الأخير هو قدس الأقداس بالنسبة لليهود»[٢٠]. وقال بن غوريون أول رئيس لوزراء الدولة اليهودية: «لا معنى للقدس بدون الهيكل» وموقع الهيكل يعني الحرم الشريف. وعندما تعرض المسجد الأقصى إلى حريق ألصقت التهمة بافتعاله إلى شاب استرالي قيل انه (مختل عقلياً). وبناء

على الشكوى التي قدمتها الدول العربية والإسلامية وبعد أن استمع مجلس الأمن إلى بيانات تعكس غضب العالم المتحضر إزاء ذلك العمل الذي دنس واحداً من أقدس المقدسات الإسلامية، اتخذ مجلس الأمن قراراً في ١٥ أيلول تحت رقم ٢٧١ أدان فيه العمل الاجرامي، ويؤكد مجدداً عدم قبول الاستيلاء على الأراضي بالاحتلال العسكري، بعد أن يستذكر قرارات الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن، يقر أن العمل الاجرامي الذي يتمثل في تدمير أو تدنيس الأماكن المقدسة أو المباني التاريخية أو المواقع الدينية في القدس، وان أي تشجيع أو تواطؤ للقيام بعمل كهذا يمكن أن يهدد بشدة الأمن والسلام الدوليين، وعليه يقرر مجلس الأمن أن ذلك العمل المقيت المتمثل في تدنيس المسجد الأقصى يؤكد الحاجة الملحة إلى أن تمتنع إسرائيل عن خرق القرارات الدولية وأن تبطل جميع الاجراءات والأعمال التي اتخذتها لتغيير وضع القدس ويدعو إسرائيل إلى التقيد بدقة بتطبيق اتفاقات جنيف وبالقانون الدولي الذي ينظم الاحتلال العسكري، كما يطلب منها الامتناع عن إعاقة المجلس الإسلامي الأعلى في القدس عن القيام بمهامه.

وعندما أصدرت إسرائيل القانون المتضمن اعلان القدس عاصمة موحدة وأبدية لإسرائيل، بادر مجلس الأمن الدولي، إلى إصدار القرار رقم (٤٧٦) بتاريخ ٣٠ حزيران ١٩٨٠م بإعلان بطلان اجراءات إسرائيل لتغيير الوضع الدولي للقدس، ويشجب بشدة استمرار اسرائيل بصفتها قوة احتلال في رفض التقيد بقرارات مجلس الأمن والجمعية العامة ذات الصلة، ويؤكد مجدداً أن جميع الاجراءات والأعمال التشريعية والإدارية التي اتخذتها إسرائيل الرامية إلى تغيير معالم مدينة القدس ووضعها ليس لها مستند قانوني وتشكل خرقاً فاضحاً لاتفاقية جنيف الرابعة[٢١]. كما اتخذت الجمعية العامة قرارا مهماً (ESVIC) في ٢٩ تموز يدعو إسرائيل إلى الانسحاب

انسحاباً كاملاً ومن دون شروط من جميع الأراضي العربية المحتلة في عام ١٩٦٧م بما فيها القدس ويلح على مبدأ الانسحاب قبل ١٥ تشرين الثاني ١٩٨٠م، إلا أن إسرائيل رفضت هذا القرار باعتباره «غير قانوني»، وفي الوقت نفسه أصدر مجلس الأمن قراره (٤٧٨) بتاريخ ٢٠ آب بعدم الاعتراف «بالقانون الأساسي» ودعوة الدول إلى سحب بعثاتها الدبلوماسية من القدس، ويؤكد القرار أن إصدار إسرائيل للقانون المذكور بشأن القدس يعد انتهاكاً للقانون الدولي.

أصدرت الجمعية العامة في ٧ كانون الأول/١٩٩٠م قراراً يدعو إسرائيل إلى الانسحاب من الأراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧م بما فيها القدس ومن الأراضي العربية المحتلة الأخرى. والسؤال هنا لماذا فشلت هيئة الأمم المتحدة في تطبيق قراراتها الكثيرة بشأن القضية الفلسطينية مع إسرائيل؟ فيكاد يجمع العالم، دولاً وشعوباً، على أن ذلك الفشل سببه الولايات المتحدة الأمريكية بسبب انحيازها لإسرائيل، فهي تارة تستخدم حق الفيتو أي نقض القرارات في مجلس الأمن، وتارة تميع المواقف وتارة تشتري الأصوات لمصلحة إسرائيل، ولا ننس جماعات الضغط اليهودية الهادفة إلى مناصرة إسرائيل واستخدام قضية القدس في المنافسات والمساومات الانتخابية في الولايات المتحدة الأمريكية.

يتمسك العرب المسلمون بعودة مدينة القدس إلى السيادة العربية كاملة غير منقوصة، ويرفضون أي تعديل في وضعها الدولي، بل يطالب بعضهم أن القدس القديمة والقدس الجديدة، قدس واحدة، ويجب أن يكون حلها في إطار واحد، فالقدس لم تتجزأ ولم تتقسم انقساماً عادياً طبيعياً بل إن العدوان الإسرائيلي هو الذي جزأها وأوصلها إلى الحالة التي هي فيها اليوم.

عموماً يمكن القول إن مجلس الأمن والجمعية العمومية لهيئة الأمم

المتحدة فشلتا في احقاق الحق الفلسطيني في القدس وانقاذها رغم القرارات الكثيرة التي اتخذت في هذا الشأن لأن الجانب الاسرائيلي يرفض باستمرار تلك القرارات معتمدا على دعم الولايات المتحدة والدول التي تدور في فلكها، ولم يسبق لإسرائيل أن قبلت قرارا ونفذته من القرارات التي أصدرتها الأمم المتحدة، ولهذا السبب ترفض إسرائيل باستمرار تدخل الأمم المتحدة (مجلس الأمن والجمعية العامة) في عملية السلام لأنها تعتبرها متحيزة للعرب.

أمام الأخطار التي تحيط بالقدس الإسلامية قامت عدة لجان ومؤسسات ومراكز ومنظمات لدعم القدس والإسهام في المحافظة على وضعها الراهن، من تلك اللجان لجنة انقاذ القدس وقد تأسست بعد اغتصاب إسرائيل بوقت قصير عام ١٩٦٧م في عمان لمقاومة قرارات إسرائيل في ضم القدس وبالتالي تهويدها، فقد حدث أن قامت إسرائيل بإلغاء المحاكم العربية الأردنية في القدس وضمت المدارس العربية إلى إدارة التعليم الإسرائيلية ولجأت إلى أساليب ارهابية فاعتقلت الكثير من زعماء القدس المناضلين وأبعدت قسماً منهم وعلى رأسهم أمين القدس المرحوم روحي الخطيب والشيخ عبد الحميد السائح والدكتور داوود الحسيني، وترتب على هذه الاجراءات شعور بالمرارة في نفوس العرب والمسلمين واشتدت الاحتجاجات وتزايدت الشكاوى المرسلة إلى الأمم المتحدة والمحافل الدولية، أمام هذه الاحتجاجات تنادى الزعماء الفلسطينيون والاردنيون إلى عقد اجتماع وطني في عام ١٩٦٧م لبحث الاعتداءات على القدس وأعلن عن قيام لجنة انقاذ القدس ورئيسها الأستاذ سليمان النابلسي ثم بعد وفاة النابلسي انتخب المرحوم الشيخ عبد الحميد السائح رئيساً للجنة. لقد عملت هذه اللجنة على تقديم خدمات كثيرة لقضية القدس حيث ساعدت على إثارة اهتمام العرب والمسلمين بالقدس

والمقدسات الاسلامية فيها. وتكثف هذا العمل وزاد بعد احراق الصهاينة المسجد الأقصى، كما كشفت النقاب عن أعمال الاسرائيليين لطمس المظهر الإسلامي للقدس العربية وقامت بنشر البيانات المفصلة والمدروسة حول الاجراءات الصهيونية لتهويد مدينة القدس وخططهم للاستيلاء على ساحة الحرم، واستيلائهم على الأراضي العربية والأوقاف الإسلامية والمراكز التاريخية الأثرية، هذا إلى جانب طرد السكان العرب من المناطق المحيطة بالحرم. وعندما رأى كثير من الناس العمل الفاعل والجدي لهذه اللجنة تقدم كثير منهم بمعونات مالية مثل ما قدمته الحكومة الأردنية والحكومة الليبية ودول عربية أخرى، وقد تمكنت اللجنة بفضل هذه المساعدات من مواصلة أعمالها وإرسال وفود عنها لشرح قضية القدس والتعديات عليها إلى الولايات المتحدة الأمريكية واليونيسكو. وقد حضرت ندوة مخصصة لموضوع القدس عقدت في لندن في كانون الأول عام ١٩٧٩م[٢٢].

### منظمة المؤتمر الإسلامي:

على اثر احراق المسجد الأقصى بالقدس عقد مجلس جامعة الدول العربية اجتماعاً استثنائياً على مستوى وزراء الخارجية في القاهرة ٢٥-١٩٦٩/٨/٢٦م وقد تداول المجلس في اعتماد اجراءات عاجلة ينبغي اتخاذها ومن بين تلك الاجراءات أكد على ضرورة عقد مؤتمر قمة إسلامي وعهد للمملكة العربية السعودية والمملكة المغربية بإجراء الاتصالات اللازمة. وهكذا تم عقد مؤتمر القمة الإسلامي في الرباط بين ٢٢-١٩٦٩/٩/٢٥م واشترك فيه خمس وعشرون دولة وحضرت منظمة التحرير الفلسطينية المؤتمر، وفي نهاية الاجتماع أقر المجتمعون قيام منظمة المؤتمر الإسلامي، ومن بين أهداف المؤتمر التي تبناها المؤتمر «تنسيق العمل من أجل الحفاظ

على سـلامـة الأمـاكن المقـدسـة وتحـريرها ودعم كـفـاح الشـعب الفلسطيني ومساعدته على استرجاع حقوقه وتحرير أرضه» وقد عقدت منظمة المؤتمر الإسلامي عدة قمم تجاوزت الخمس عشرة قمة وكان محور اهتمامها مدينة القدس والمسجد الأقصى وقبة الصخرة والأماكن المقدسة. وقد قرر مؤتمر القـمـة الإسـلامي الثـاني «أن المسلمين وحـدهم هم الذين يمكن أن يكونوا حراساً أمناء على القدس لأنهم وحدهم الذين يؤمنون بأديان الأنبياء الثلاثة الراسخة جذورها بالقدس»، كما أعلنوا «رفضهم أي اتفاق أو تفاهم يتضمن استمرار الاحتلال الاسرائيلي لمدينة القدس أو وضعها تحت أية سيادة غير عـربيـة أو جـعلهـا مـوضع مـسـاومـات أو تنازلات وأن انسـحـاب اسـرائيل من القدس شرط مهم لا محيد عنه لتحقيق سلام دائم في الشرق الأوسط»(٢٣).

ومن أجل دعم القدس والابقاء على أهلها فيها قرر مؤتمر القمة الثاني انشـاء صندوق القـدس لمقـاومـة تهـويد القـدس ودعم صـمـود أهـلهـا وابقـائهـا عربيـة إسلاميـة وترميم الأماكن المقدسة، وشراء الأراضي والبيوت المستهدفة للبيع وجعلها وقفاً على المسلمين وتعمير الأحياء العربية.

وعندما عقد وزراء الخارجية مؤتمرهم السادس قرروا تكوين لجنة دائمة من تسع دول تسمى «لجنة القدس» برئاسة جلالة ملك المغرب مهمتها متابعة تنفيذ القـرارات التي تتخذها مؤتمرات المنظمة واقتـراح ما تراه مناسباً على الدول الأعضـاء لتحقيق أهدافها. وفي مؤتمر وزراء الخـارجية العـاشـر تقـرر «تقـديم الدعم المالي اللازم لتـدعـيم الوجـود العـربي الإسـلامي فـي مـدينة القدس، كما اتخذ قرار بزيادة رأس مال صندوق القدس إلى مائة مليون دولار بدلا من ستين مليوناً على أن يجمع هذا المبلغ خلال سنتين(٢٤).

لقد تعـثـر تنفيـذ هذه القـرارات بسـبب احـتـلال المدينة المقـدسـة (القـدس) وبالتـالي بسـبب منع سلطات الاحـتـلال ممارسـة أي عـمـل من شـأنه تـدعـيم

الوجود العربي في مدينة القدس، وفي القدس نفسها كان كثير من السكان يحجمون على التعامل مع السلطات العربية والإسلامية، هذا إلى جانب انفاق كثير من المبالغ المرصودة في مناح أخرى غير التي خصصت لها، وأخيراً فتور الحماس لدى القائمين على مشاريع القدس بسبب مقاومة العدو الصهيوني المحتل لتوجهاتهم.

### مركز توثيق وصيانة وترميم آثار القدس:

تأسس في اطار الجامعة العربية وباقتراح من مكتب وزراء الاسكان العرب ووضع له نظام ومجلس إدارة واتخذ مقراً له في عمان وأخذ مجلس إدارته يجتمع كل ستة أشهر وقام المركز بتحضير مشاريع للترميم والصيانة بالقدس الشريف بالتعاون مع وزارة الأوقاف الأردنية وفرعها بالقدس الشريف وكانت هناك خطط لتأسيس مركز فرعي في القدس وتجهيزه بالمعدات اللازمة مثل مختبر للتحليل وفرع تصوير وغيره إلا أن الجامعة العربية اقترحت نقل المركز إلى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ليصبح مشروعاً من مشاريعها ولكن المركز تعثر بسبب نقص التمويل وأسباب أخرى.

وجاء في نظام المركز الخاص - خاصة المادة الرابعة - «إن الغرض من إقامة المركز هو القيام بمهمة توثيق آثار القدس الشريف وصيانة هذه الآثار والقيام بترميمها». يقوم المركز على تحقيق أغراضه بمختلف الوسائل. مثل وضع الخطط العامة للمسح والتوثيق والصيانة والترميم، متابعة تنفيذ أعمال المسح والتوثيق والصيانة والترميم التي يقوم بها الجهاز الفني في القدس تحت اشراف مديرية الأوقاف الإسلامية الأردنية بالقدس، والتعاون مع الهيئات العربية والدينية والمؤسسات والهيئات المتخصصة في مجال التوثيق والصيانة والترميم للمعالم التاريخية والأثرية مما يحقق العمل على صيانة

المدينة القديمة والمحافظة على تراثها الحضاري[٢٥].

وفي الدورة الرابعة للمؤتمر العام للإسيسكو (دورة القدس) كلف المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم، وتنفيذاً لقرارات الدورة الرابعة، بعقد ندوة عالمية في اطار الحوار الإسلامي - المسيحي حول الحفاظ على القدس والتراث الثقافي فيها، كاسهام في جهد المنظمة الإسلامية للحفاظ على مدينة القدس حية في أعين أصحابها المسلمين، وقد عقدت الندوة المذكورة في الرباط في الفترة ما بين ١٩ - ٢١ تشرين أول/ أكتوبر ١٩٩٣م برعاية جلالة الملك الحسن الثاني ملك المملكة المغربية طيب الله ثراه، وقدمت بحوث علمية عدة لباحثين متخصصين في جميع الموضوعات المتعلقة بالقدس، ومن أهم تلك الموضوعات: القدس عبر العصور التاريخية وتراث المدينة المقدسة وطمس الهوية الثقافية للقدس وتهويدها، والقدس والمنظمات الدولية والاقليمية وأخيراً مستقبل القدس والمدن العربية الفلسطينية تحت الاحتلال الصهيوني[٢٦].

وقامت المنظمة الإسلامية (الإسيسكو) بوصفها منظمة متخصصة متفرعة عن منظمة المؤتمر الإسلامي، بإنشاء صندوق للقدس لجمع التبرعات للانفاق منه على متطلبات المدينة المقدسة ومتطلبات أهلها مثل: حماية المدينة وتراثها المعماري والانفاق على المدارس ومساعدة الفقراء وغيرها.

لقد استحوذت المدينة على كثير من المؤسسات العربية والإسلامية فعقدت من أجل القدس الندوات داخل البلاد الإسلامية وخارجها من أجل لفت نظر العالم الإسلامي.

والسؤال هنا، الذي يود القارئ سؤاله: هل امتثل الصهاينة إلى قرارات الأمم المتحدة التي اتخذتها الجمعية العامة أو مجلس الأمن؟ أو القرارت والتوصيات التي اتخذها أو أوصى بها أعضاء المجلس التنفيذي، أو المؤتمر

العام لليونسكو، أو غيرها من المنظمات واللجان الدولية؟

لقد أدارت إسرائيل ظهرها للقرارات الدولية جميعها على مختلف مصادرها، وكانت دائماً تجاهر بأن القدس عاصمة الدولة ولا يمكن السماح لأحد بالتدخل في قراراتها، داخل أراضيها، وأطلقت العنان لرغبات بعض الفئات المتدينة لديها أو لرغبات علماء الآثار التوراتيين. وإن مشكلة القدس من أعقد مشاكل السلام فقد اتفق على ترحيل مشكلتها إلى مرحلة المفاوضات النهائية وفقاً لاتفاق أوسلو، ومعنى هذا أنهم لا يريدون إعادتها إلى الفلسطينيين، وما المفاوضات الأخيرة إلا مراوغات قصدها تعقيد الأمور ودليلنا على ذلك أن السلطات الاسرائيلية تقدمت مؤخرا إلى اليونسكو تسجيل آثار إسلامية بالقدس الشريف طالبة تسجيلها على أنها آثار اسرائيلية وقد تنادى المسؤولون عن الآثار في الوطن العربي في نهاية شهر نيسان ٢٠٠١م إلى عقد اجتماع في الجامعة العربية للاتفاق على اجراءات مضادة والطلب إلى اليونسكو عدم الالتفات لمثل تلك الطلبات التي تتقدم بها اسرائيل بشأن القدس[٢٧] على اعتبار أن القدس مدينة عربية فلسطينية محتلة، ولابد من اعادتها إلى أهلها قبل عام ١٩٦٧م بموجب قرار مجلس الأمن ٢٤٢.

وهل كانت المنظمات الإسلامية والعربية وقراراتها فاعلة في الحفاظ على مدينة القدس العربية؟ لم يتمكن مركز توثيق القدس الذي أقيم في نطاق الجامعة العربية القيام بالمهام الموكلة إليه ومع الزمن ترهل كما بينا سابقاً. ولم يقم صندوق القدس في منظمة المؤتمر الإسلامي بأعمال أساسية في القدس الشريف وكذلك لم يقم صندوق القدس في المنظمة الإسلامية بأي دور فاعل من شأنه أن يساعد على حماية القدس وصيانتها من العبث الذي تقوم به السلطات الاسرائيلية، ومما زاد الأمر تعقيداً، الحساسيات بين بعض

الدول العربية وقلة الموارد المالية التي يتبرع بها بعض المحسنين وبعض الدول العربية.

إن مدينة القدس وصيانتها وترميمها يحتاج إلى إرادة قوية مبنية على خطة استراتيجية طويلة الأمد، وقد تحتاج إلى وقت طويل حتى تؤتي ثمارها إلى أن تحين فرصة استعادتها فالقدس لا يمكن استعادتها إلا بالقوة المباشرة أو غير المباشرة كأن تستعاد بالحرب أو تستعاد بالمفاوضات القائمة على مبدأ قوة العرب والمسلمين.



## الهوامـــش

(١) طربين أحمد : «القدس في عصبة الأمم وهيئة الأمم المتحدة» في بحوث الندوة العالمية حول القدس وتراثها الثقافي، ص ٦٥٩.

(٢) قسم الجنرال اللنبي مدينة القدس إلى أربع مناطق: البلدة القديمة وأسوارها، والمناطق المحيطة بالبلدة القديمة، والقدس الشرقية (العربية) والقدس الغربية (اليهودية)، وحظر البناء في المناطق المحيطة في البلدة القديمة ووضعت قيود على البناء في القدس الشرقية في حين سمح لليهود بتطوير القدس الغربية، وللمزيد انظر سمير جريس، القدس، مؤسسة الدراسات الفلسطينية بيروت ١٩٨١م، انظر طربين المصدر نفسه ص ٦٥٩.

(٣) الملك هيرود الكبير لم يكن يهودياً بالمصطلح اليهودي بل كان نائباً للرومان بفلسطين ادخل الثقافة اليونانية الرومانية وعاش في كنفها.

(٤) انظر طربين أحمد في بحوث الندوة العالمية حول القدس وتراثها الإسلامي ص ,٦٦٠

(٥) طربين أحمد: المصدر السابق ص ٦٦٢.

(٦) القرار (١٨١) الصادر عن هيئة الأمم المتحدة قضى بتقسيم فلسطين وتدويل القدس ٢٩ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٤٧م.

(٧) D Millis walter (ed) The forrestal Diaries

(٨) الندوة العالمية حول القدس وتراثها الثقافي ص ,٦٦٤

(٩) طربين أحمد : «القدس في عصبة الأمم وهيئة الأمم المتحدة» في الندوة العالمية حول القدس وتراثها الثقافي ص ٦٦٦.

(١٠) طربين : المصدر نفسه ص ٦٦٧.

(١١) الهيئة اللبنانية لنصرة القدس بيروت ١٩٩٨م، وقائع المؤتمر الذي عقدته المؤسسات الأهلية

اللبنانية لنصرة القدس في بيروت بتاريخ ٢٨/٧/١٩٩٧م - ١٤١٨هـ ، ص ٨٨. هذا الكلام يدعيه اليهود ويمثل وجهة نظرهم القائمة على التخيلات والأساطير، والأحلام أي إنها قائمة على منطق غير علمي وبالتالي هي مغالطات لا قيمة لها ولا يمكن الوثوق بها (المؤلف).

(١٢) Benvenisti M. Jepausalem, Minnenpolis 1997. p. 84.

(١٣) هل هذه الحضارة التي أعطاها الغرب لإسرائيل؟ التي تتلخص في قتل النساء وهن نائمات في بيوتهن، من العادة أن توصف تلك التصرفات بالهمجية والوحشية!!

(١٤) انظر الفصل الأول من هذا الكتاب.

(١٥) إن هذا الكلام غير دقيق فقد أثبت البحث التاريخي والأثري عدم صحته، فليس لدينا ما يؤكد أن القدس أقيمت عاصمة لإسرائيل فترة طويلة مثل الفترة التي يقترحها السيد «نتنياهو» وكل ما ذكر حول المدة الزمنية بأنها لا تتجاوز السبعين عاماً بعدها انقسمت المملكة إلى شمالية وجنوبية.

(١٦) المقارنة هنا غير موفقة لأسباب كثيرة لأن ظروف واشنطن ولندن وباريس تختلف اختلافاً بيناً عن ظروف القدس، فالقدس موجودة قبل أية مدينة من تلك المدن، كما أنها مدينة مقدسة في حين لا تحظى أية مدينة من تلك المدن بقدسية كتلك التي تحظى بها القدس وانما أهميتها هي أهمية سياسية أو اقتصادية.

(١٧) وثيقة الأمم التحدة رقم ٦٧٩٣ ، ص ٢١.

(١٨) انظر طربين : القدس في عصبة الأمم وهيئة الأمم المتحدة في بحوث الندوة العالمية حول القدس وتراثها الثقافي، الرباط ٣-٥ جمادى الأولى ١٤١٤هـ/ ١٩ - ٢١ أكتوبر ١٩٩٣م.

(١٩) عن طربين أحمد : في بحوث الندوة الدولية للقدس الشريف، وهو مرجع سبق ذكره ص ٦٦٩.

(٢٠) المصدر نفسه ص , ٦٧٥

(٢١) نقلا عن طربين أحمد في مقالته حول «القدس وعصبة الأمم والجمعية العمومية» في الندوة الدولية حول القدس، ص , ٦٧٦

(٢٢) انظر الموسوعة الفلسطينية - القسم العام، ص ٥٢٣، المجلد الثالث.

(٢٣) الموسوعة الفلسطينية - القسم العام، م ٤، ١٩٨٤م، ص ٣٢٣- , ٣٢٤

(٢٤) الموسوعة الفلسطينية ، المجلد الرابع، ص , ٣٣٥

(٢٥) نظام مركز توثيق وصيانة وترميم آثار القدس، مطبوعات إدارة الاسكان والتعمير بجامعة الدول العربية.

(٢٦) بحوث الندوة العالمية حول القدس وتراثها الثقافي (في اطار الحوار الاسلامي المسيحي)

الرباط ١٩ - ٢١ تشرين أول/ اكتوبر ١٩٩٣م، صدرت تلك البحوث عن المنظمة الإسلامية، في كتاب كبير عام ١٩٩٥م.

(٢٧) تقرر عقد هذا الاجتماع بناء على طلب المندوب المصري في لجنة مكتب اللجنة الدائمة للآثار في اجتماعها الذي عقد في الكويت للتصدي لمثل تلك الأمور وقرر المكتب عقد اجتماع لبعض المعنيين من العرب بجامعة الدول العربية بالقاهرة.



## المصادر والمراجع


- جريس سمير : القدس، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٨١م.

- حديدي، عدنان : الأردن وفلسطين، تاريخ وحضارة، دار البشير ومؤسسة الرسالة، عمان ١٩٩٦م.

- طريين أحمد : القدس في عصبة الأمم وهيئة الأمم، بحوث الندوة العالمية حول القدس وتراثها الثقافي، الرباط.

- بحوث الندوة العالمية حول القدس وتراثها الثقافي في اطار الحوار الإسلامي والمسيحي، الرباط.

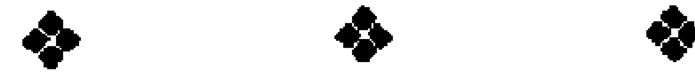
- نظام مركز توثيق وصيانة القدس الشريف، مطبوعات إدارة الاسكان والتعمير بجامعة الدول العربية.

- محاضر اجتماعات مجلس إدارة مركز توثيق وصيانة القدس الشريف، عمان، وتتضمن تلك الاجتماعات دراسات أضابير مشاريع التوثيق والصيانة.

- الموسوعة الفلسطينية، المجلد الرابع، القسم العام.

- الهيئة اللبنانية لنصرة القدس : وقائع المؤتمر الذي عقدته المؤسسات الأهلية، بيروت ١٩٩٨م.

Benvenisti M., Jerusalem, Minnepolis 1997. -

## الفصــل التاســع

# القدس.. إلى أين!!

إن قداسة القدس عند أصحاب الديانات السماوية: اليهودية، المسيحية والإسلام هي التي سببت الصراع الطويل الذي قام بين الأطراف الثلاثة، كل من هذه الأطراف الثلاثة يستند إلى دعاوى ودوافع يجعلها سبباً في تمسكه بالقدس دون غيره، ولعل أكثرها عقلانية ومنطقية ما يقول به الإسلام فهو يؤمن بإعطاء كل أصحاب الديانات حقهم في الزيارات وممارسة طقوسهم الدينية في أماكنهم المخصصة لهم إن وجدت، في حين أن الديانتين الأخريين تنكر الواحدة على الأخرى، ولا تقر بحق الأخرى في ممارسة الطقوس الخاصة بها، فاليهودية تعتمد في دعواها على أساطير وأحلام لا تستند إلى واقع أو حقيقة ملموسة، وتنكر المسيحية تلك الأساطير والأحلام جملة وتفصيلاً ولا تقر بها وتتهمها بأنها خرافات لا يمكن القبول بها ومن هنا جاء تصرف المسيحيين تجاه اليهود كرهاً وحقداً منهم، ولم يسمحوا لهم بمساكنتهم في القدس في العصر البيزنطي وطردوهم من القدس إلى خارجها حرصاً على طهارة المدينة، واشترطوا على العرب المسلمين عندما

قاموا بتسليم المدينة لهم عند الفتح بعدم السماح لليهود بمساكنتهم في القدس، ونجد الأمر نفسه يتكرر في عصر الحروب الافرنجية الصليبية، فقام الافرنج بطرد اليهود من القدس وأوقعوا بهم قتلاً وحرقاً وطرداً الكثير من الوقائع، أما المسلمون فكانوا أكثر أصحاب الديانات سماحة وعطفاً فالإسلام يعترف بالديانات التوحيدية ويعترف بأنبيائها ويعتبرهم أنبياء الله الذي فطر السموات والأرض، ويحث على احترامها والتعامل معها برفق ولين واحترام.

عندما دخل الافرنج مدينة القدس الإسلامية عام ١٠٩٩ أوقعوا بأهلها مذبحة مروعة ويصف المؤرخون الافرنج والعرب المسلمون على حد سواء بشاعة المذبحة التي أوقعها الافرنج، بالمسلمين، يتفق ابن الاثير صاحب كتاب «الكامل في التاريخ» ورنسيمان في كتاب «تاريخ الحروب الصليبية» بأن الافرنج قتلوا ما يقارب السبعين ألفاً من المسلمين فقد سالت الدماء غزيرة في منطقة الحرم كما أنها امتلأت بالجثث، ودنست مقدساتهم ونهبت، كما نهبت مساكنهم وصودرت ممتلكاتهم على نحو ما مر معنا في مكان آخر من هذا الكتاب. ونجد الصورة مغايرة تماماً عند تحرير العرب المسلمين مدينة القدس عام ١١٨٧م، فلم يسمح السلطان بالاعتداء على اليهود أو النصارى فقد سمح للمسيحيين بالخروج من القدس معززين مكرمين آمنين على أموالهم ونسائهم ودينهم، مقابل ضريبة بسيطة يدفعونها إلى السلطان صلاح الدين الأيوبي، كما أعفى الارامل والفقراء منهم من تلك الضريبة، كما سمح لليهود بالعودة للسكن في القدس، فهذه الصورة تختلف اختلافاً بيناً عن الصورة التي انتهجها الافرنج حين دخولهم القدس ففي الصورة الأولى نجد التسامح والرحمة والعطف على الافرنج واليهود، أما في الصورة الثانية فنجد الحقد والكره والعدوان.

إن التاريخ الاسلامي حافل بالحوادث التي وقعت في القدس والتي تدل

على عدالة العرب المسلمين اتجاه اليهود وغيرهم فكم من مرة يختلف أهل الطوائف اليهودية فيما بينهم وتتدخل السلطات الإسلامية لحل الخلافات بينهم وتسوية الأمر لمصلحة اليهود.

إذا أردنا أن نتعرف إلى طبيعة علاقة أصحاب الديانات الثلاث بالقدس فنجد، إذا سلمنا بأن اليهود حكموا القدس في فترة المملكة الموحدة المزعومة نحو سبعين عاما، كما نجد المسيحيين قد حكموا القدس فترة تقرب من تسعين عاما وهي فترة الحروب الصليبية ١٠٩٩ - ١١٨٧ إضافة إلى عشرة أعوام نصت عليها الاتفاقية الكاملية - الفردريكية، أما العرب المسلمون فحكموا القدس من يوم تحريرها عام ٦٣٦ حتى عام ١٠٩٩م، وهو عام استيلاء الافرنج على القدس، ثم من فترة تحريرها عام ١١٨٧ على يد صلاح الدين الأيوبي باستثناء فترة السنوات العشر التي نصت على المعاهدة الكاملية - الفردريكية[1] حتى الانتداب البريطاني أي حتى عام ١٩٤٧م، أما القدس القديمة فقد ظلت بيد العرب (الحكم الأردني) حتى عام ١٩٦٧م أي إلى وقت احتلال الصهاينة مدينة القدس.

وإذا تفحصنا المخلفات الحضارية نجد أن لكل طائفة من تلك الطوائف حارة من الحارات أكبرها وأوسعها حارة المسلمين التي تشغل رقعة داخل المدينة تصل مساحتها إلى ثلاثة أضعاف الحارات الأخرى. فإلى جانب الحرم القدسي الشريف بما يضمه من مسجد قبة الصخرة والمسجد الأقصى والمباني الأخرى نجد الأسواق والخانات والسبل ومعاهد العلم والبيمارستانات والسبل والأضرحة والتكايا وغيرها وغيرها من مخلفات الحضارة الاسلامية في مختلف الفترات الإسلامية. والقدس الشريف في عمرانها وعمارتها تشبه إلى حد كبير المدن الإسلامية المعاصرة كدمشق والقاهرة وحلب وغيرها. كما لعبت القدس دوراً كبيراً بسبب قدسيتها، فقد شاركت مكة والمدينة المنورة في

ذلك. فمنذ الفترات الإسلامية الأولى مثل الفترة الأموية والفترة العباسية وغيرها من الفترات الإسلامية التي تعتبر متفرعة عن الفترة العباسية حرص الخلفاء والسلاطين والأمراء العرب على زيارة بيت المقدس للتبرك بها، وبعض الخلفاء قد أخذ البيعة بالقدس تعظيماً لشأن البيعة بحدوثها في بيت المقدس، وبعضهم أوصى بأن يدفن فيها.

كما زار مدينة القدس أو أقام فيها عدد كبير من العلماء والفقهاء حتى غدت زيارة بيت المقدس تقليداً راسخاً لدى عموم الفقهاء والمفكرين المسلمين، وهنا تحضرني أسماء بعضهم مثل: أبو مسعد السمعاني (ت ٥٦١هـ) صاحب كتاب «الذيل لتاريخ مدينة السلام» الذي حضر إلى القدس زائراً ثم أقام فيها فترة من الزمن؛ ومن أقاصي المغرب العربي كان قد حضر أبو محمد عبد الله الوليد الأنصاري (ت ٣٨٦هـ) فقد كان أبو محمد اماماً للمالكية في عصره وقد حرص رحمه الله على أن يمضي بقية حياته في القدس[٢] ودفن فيها. وفي هذا السياق زار بيت المقدس أبو الغنائم محمد بن علي بن ميمون الكوفي (ت ٥١٠هـ) حيث سمع الحديث، كما زارها ابن سهل محمد القابس الخشاب (ت ٥١٢)، وقضى الشيخ الزاهد أبو عبدالله القرشي (ت ٥٩٩) بقية عمره[٣] في القدس وتوفي ودفن فيها، وغيرهم، وبهؤلاء وأولئك العلماء والفقهاء أصبحت القدس مركزاً ثقافياً حيوياً إسلامياً، يأتي إليه كبار العلماء والمسلمون من مختلف أصقاع الأرض في العالم الإسلامي، ويذكر العالم الامام أبو بكرين العربي الأندلسي (ت ٥٤٣) حين قدم إلى القدس أنه رأى فيها خلقاً كبيراً من أرباب العلوم.

وإذا أردنا الحديث عن مدينة القدس من الناحية المعمارية نستطيع القول إنها - أي القدس - مدرسة للفن المعماري الإسلامي ففيها آثار أموية وعباسية وفاطمية وأيوبية ومملوكية وعثمانية، لقد اغتنت القدس بالتراث المعماري الذي

يعود إلى العهد السابق[٤]، لقد بنيت جميع أبنية القدس الشريف بالحجر، الذي استعمل في بنائه مونة من الجير واستخدمت القباب والعقود للأسقف من الحجر والجير والطين، واستخدمت النوافذ الخاصة بالأبنية مفتوحة في جدران سميكة لتؤمن التهوية والإضاءة[٥]، كما استخدمت الطرق الضيقة لتوفير الظلال أحياناً للمشاة وتخفيف درجة الحرارة وخصوصاً في الصيف وتتميز بهذا العمارة الإسلامية في المدن القديمة التاريخية[٦].

في عام ١٩٦٧م طرأ عامل جديد عقد مشكلة القدس ألا وهو اغتصاب القدس من قبل الصهاينة وبذا التقى الادعاء بالقوة وأصبح الصهاينة بإمكانهم الدفاع عن ادعائهم وأحلامهم بالقوة كونهم أصبحوا الآن قوة احتلال، يومها أي يوم احتلال الصهاينة القدس في عام ١٩٦٧م أتمت القوات الاسرائيلية سيطرتها على ما تبقى من القدس دون احتلال ويومها قال حاخام الجيش الاسرائيلي «إن حلم الأجيال اليهودية قد تحقق الآن فالقدس لليهود ولن يتراجعوا عنها وهي عاصمتهم الأبدية والعودة إلى القدس مفهوم ثابت في الوجدان اليهودي، فبدون القدس يفقد اليهود الكثير من رسالتهم العالمية»[٧] على حد ادعائه.

يقول الاسرائيليون حول القدس إنها ذات معنى لاهوتي - طقسي أي أنها رمز ديني للشعب اليهودي وهي ملاذهم في محنهم التاريخية أي أنها رمز للمقاومة، وثالثاً نقطة تلاق تلتقي فيها كل التيارات اليهودية التي تجمع على اعتبارها العاصمة حسبما يدعون وهي بالتالي رمز سياسي توحيدي[٨]. انصب الجهد منذ زمن بعيد على تهويد المدينة على حساب الهوية العربية الاسلامية، إن النوايا الاسرائيلية بشأن القدس برزت في مفاوضات أوسلو فقد استطاعوا بخبثهم تأجيل البحث في موضوع القدس حتى الفراغ من قضايا الحل المرحلي، وتبحث مع الحل النهائي. عندها ربما لن يبق شيء يفاوض عليه المفاوض

الفلسطيني فكانوا كلما أثار الفلسطينيون قضية تمس القدس كان الاسرائيليون يجيبون بأنه يمكن بحثها لاحقاً بعد انتخابات سلطة الحكم الذاتي، في غزة وأريحا، إن الاسرائيليين يتشبثون بالأرض بشكل لم يسبق له مثيل، وربما يعني ذلك عدم استعدادهم لإعادة القدس لأصحابها الشرعيين، وأكبردليل على رغبتهم عدم اعادة القدس هو الهجمة الشرسة في تهويد القدس وحفر الانفاق تحت المسجد الأقصى والحرم الشريف وبناء مستوطنة على جبل أبو غنيم المطل على القدس وغيرها من الممارسات الاسرائيلية الفاضحة، وتأكيداً لذلك ما كتبه «نتينياهو» رئيس وزراء العدو الأسبق حول مدينة القدس في كتابه «مكان تحت الشمس»: «إن القدس كانت عاصمة للشعب اليهودي لأكثر من ألف عام وتشكل اليوم مركز الطموح للشعب اليهودي في سبيل العودة إلى أرض اسرائيل وبعثها من جديد، لذا يجب ألا يطلب من إسرائيل التفاوض بشأن أي جزء من القدس ولا بأي ظرف من الظروف، تماماً مثلما لا يجوز أن نطلب من الأمريكيين التفاوض على واشنطن، ولا من الانجليز التفاوض على لندن ومن الفرنسيين التفاوض على باريس»[٩]. لقد سبق أن شرنا إلى ذلك في مكان آخر من هذا الكتاب.

هذه الترهات مبعثها الغطرسة والقوة التي تدعيها اسرائيل فلو لم تكن على مثل هذه الحال فإنها لن تفاخر بالقوة وتزهو على غيرها من الجيران. نحن نعلم أن القدس مدينة مقدسة بالمفهوم التوحيدي للدين، وقد مر معنا أن أكثر أصحاب الديانات التوحيدية التصاقا بالمدينة المقدسة هم المسلمون فحكموا المدينة أطول فترة تاريخية وتركوا الكثير من المخلفات الحضارية فيها وتعاملوا مع الآخرين بحسن نية ونبل ولم يغمطوا حق أحد منهم فقد تعايشوا وتساكنوا في اطار اقتصادي واحد واجتماعي واحد، ولكن عندما دخلت السياسة فرقت الجماعات المتحابة وجعلتهم متنافرين متعادين، ولكن إذا كان

لاحد من هذه الجماعات أن يدعي أحقيته بالقدس دون غيره، فإنه سيكون بالتأكيد المسلمون فهؤلاء لم يفرقوا بين يهودي أو مسيحي أو مسلم فكان هؤلاء سواسية أمام الله والناس، وبذلوا جهداً اضافياً في حماية البلاد والعباد والمقدسات وهذا واجب تفرضه الشريعة القرآنية وقد عملوا بحق فلم يسجل التاريخ عليهم سقطة ولا زلة يمكن أن يحاسبوا عليها. لقد كان التقليد الإسلامي الراسخ هو أن الاسلام دين جامع يقبل التعايش مع الأديان الأخرى وليس ديناً مانعاً. ولم تتأثر هذه السياسة بالصراع المرير الذي كان يجري بين الدولة العثمانية وبين الدول المسيحية في البلقان وأطراف البحر الابيض المتوسط الأخرى. فلم يتوقف الحج المسيحي الأوروبي إلى القدس وعاش المسيحيون الشرقيون المقيمون في القدس كغيرهم من الرعايا المشمولين(١٠) بنظام أهل الذمة الإسلامي.

تتناول وسائل الاعلام الصهيونية والغربية وحتى بعض وسائل الاعلام العربية القدس وكأنها عدة مدن تحمل اسم القدس: القدس القديمة (القدس الشرقية) والقدس الجديدة (القدس الغربية)، هذه التسمية فرضها عارض مؤقت ألا وهو الاحتلال منذ عام ١٩٤٨م فقد أصبحت القدس القديمة بأيدي العرب الأردنيين، في حين أصبحت القدس الجديدة بيد الصهاينة، في حين أن القدس قبل حرب ١٩٤٧م كانت قدساً واحدة يسكن العرب في الغربية والشرقية ولهم أملاكهم وأملاك الأوقاف الإسلامية في القدس الغربية والشرقية وإن كانت القدس الشرقية (القديمة) بغالبية أرضها وسكانها تخص العرب والمسلمين. وقد أشرنا إلى ذلك في غير موضوع بهذا عدة مرات. وعليه فلابد من معالجة قضية القدس على أنها قضية واحدة لا شرقية ولا غربية بل قدس واحدة. وقضية القدس لا تشكل قضية مستقلة وانما هي جزء من قضية أكبر وأعم وأشمل هي القضية الفلسطينية ويجري التركيز

على قضية القدس الآن باعتبارها رمزاً في الوقت الراهن للنضال العربي الفلسطيني والنضال العربي الإسلامي فالقدس هي محور القضية الفلسطينية وفلسطين هي محور ا لنضال العربي الإسلامي باعتبارها قضية الأرض المقدسة.

كانت المعركة حول قضية القدس، في مفاوضات كامب ديفيد، هي الأشرس والأكثر صعوبة فقد اصطدمت المفاوضات حولها بمشاكل معقدة لم يستطع المفاوضون التغلب عليها حلاً أو تأجيلاً. لقد عرض الاسرائيليون كثيراً من الاقتراحات المبهمة والمعقدة والغريبة أحياناً إلا أنها تهدف في النهاية إلى ابقاء السيادة الاسرائيلية على القدس بأيديهم، وتتمحور تلك الاقتراحات بين تقسيم القدس وتجزئتها إلى دوائر وحارات وأحياء والمزج بين مفاهيم غامضة ومبهمة عن السيادة والولاية والتقاسم الوظيفي، بل ذهبوا إلى حد الاقتراح بتقسيم السيادة بين سطح الأرض وباطنها أي سطح الأرض تكون السيادة للعرب[11] أما باطن الأرض فتكون السيادة عليه للاسرائيليين! وبذلك يكون لهم حق التنقيبات أي التنقيب عن الآثار وخاصة عن آثار الهيكل المزعوم الذي يؤكد معظم الذين عملوا بالتنقيب الأثري أن لا أثر له. والحق يقال إن المفاوض الفلسطيني رفض كل تلك الاقتراحات التي حاولت تفتيت المدينة إلى أكثر من شكل ومن صيغة، لقد رفضها المفاوض الفلسطيني جملة وتفصيلاً وتمسك بمقولة (القدس لنا) أي للعرب المسلمين كما كانت قبل الاغتصاب عام ١٩٦٧م. ومن الضروري الوقوف الصامد عند هذا الحد ويقول العرب إن القدس أرض محتلة ينطبق عليها ما ينطبق على أراضي الضفة الغربية التي احتلت هي والقدس عام ١٩٦٧م فمن الضروري أن تعود هي والقدس بوصفهما محتلتين إلى الأرض العربية ويمكن السماح لأصحاب كل الديانات بزيارة مقدساتهم بسلام ودون اعتراض من أحد.

منذ عام ١٩٦٧م اغتصبت القدس وضمت إلى دولة اسرائيل وفرضت

حقائق كثيرة على الأرض لابتلاع القدس ومنها تطويق القدس والقرى المحيطة بها بثلاثة أطواق من المستوطنات واشغالها بالسكان، وفتحت أبواب الهجرة إلى القدس على مصراعيها لإشغال تلك المستوطنات وصدر قانون بأن تكون القدس الموحدة عاصمة لإسرائيل. كما صدرت تعليمات وقوانين جديدة من شأنها محو الهوية العربية الإسلامية عن القدس واستملكت الاراضي واغتصب الكثير منها وجرت كثير من الاجراءات مما لا يتسع المجال هنا لذكرها.

خلاصة يمكننا القول إن قضية القدس معقدة وشائكة ولا يستطيع الجانب الفلسطيني فرض أي حل يرضيه الا عندما يكون قادراً على فرض ذلك الحل الذي يعيد الحق لصاحبه: وهذا أمر صعب المنال في الوقت الحاضر، وإذا تركها، أي ترك أو أجّل قضية القدس فإنها ستقضم جزءاً جزءاً وتذهب القدس، وربما تبقى بعض الجدران من المسجد الأقصى أو مسجد الصخرة ينتحب المسلمون عندها في المناسبات والاعياد!!!

عندما يلم المرء بمشكلة القدس تتعقد الأمور أمامه ولا يجد من يمد له يد العون لانتشاله من الغرق، ليس من الماء، بل من الوحل، وفي هذه الحال يصعب العمل ويتعقد ويتشابك وهذا ما هو قائم فعلاً.

لكن يظل الأمل الذي ينبعث من الفرجة الضيقة جدا في الجدار الأصم دافعاً للفلسطينيين والعرب المسلمين، فالأيام قادمة ويجب ألا نتعجلها فلابد أن تتغير موازين القوى ولابد أن يتسلح العرب تسليحاً يصل إلى تسليح اسرائيل ويتجاوزه، ولابد أن يتغير الوضع الدولي فيصبح العدو صديقاً ويصبح الصديق عدواً، ولابد أن نفكر في القدس وفلسطين من أجل اليوم ومن أجل المستقبل فما لا يؤخذ اليوم يؤخذ غدا(١٢). إن الأمثلة في التاريخ العالمي. في التاريخ القديم والوسيط والحديث على ذلك كثيرة، لقد قامت الامبراطوريات الكبيرة وزالت، وأصبحت الممالك الصغيرة ممالك كبيرة،

عموماً يظل الأمل دافعاً لنا إلى الأمام لنحقق النصر ولكن .. ولكن.. لابد من العمل لتحقيق ذلك النصر. قال تعالى :

﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾..

صدق الله العظيم

## الهوامـــش

(١) انظر: بلادنا فلسطين ، بيت المقدس ، ٢/٦، (١) ، ص ٢٢٤ .

(٢) الطريق إلى القدس، ص ٢١٣ - ٢١٤.

(٣) الطريق إلى القدس، الصفحة نفسها.

(٤) كنوز القدس، ص ٣٣.

(٥) المرجع السابق نفسه

(٦) المرجع السابق نفسه.

(٧) هكذا يدعي الصهاينة !! فأين كانت القدس قبل عام ١٩٦٧م؟ إنه كلام لا معنى له إذا تمكن العرب المسلمون من تحرير القدس، إن ذلك ليس بعزيز على الله.

(٨) القدس وتحديات التهويد، بيروت ١٩٩٨م، وقائع المؤتمر الذي عقدته المؤسسات الأهلية لنصرة القدس في بيروت بتاريخ ١٩٩٧/٧/٢٨م، ص ٨٩ .

(٩) «نتنياهو» سياسي يميني اسرائيلي شغل منصب رئيس الوزراء، وهو بطبيعة الحال صاحب مشروع سياسي خيالي قائم على اغتصاب فلسطين كلها اعتماداً على أقوال التوراة، التي بين أيدينا، التي كتبها أحبار اليهود الحاقدين الغلاة، وقد كتبت في وقت متأخر جداً عن الحوادث التي وردت فيها.

(١٠) الطريق إلى القدس - المجمع الثقافي، أبوظبي ص ٣٤٤.

(١١) انظر التقرير الخاص الذي أصدره المركز العربي للدراسات الاستراتيجية رقم ٢١، تاريخ أيلول ٢٠٠٠ بعنوان «القدس حاضراً ومستقبلاً»، ص ٢٠ .

(١٢) انظر التقرير رقم (١) لسنة ٢٠٠٠ الذي يصدره المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، ص ٤٩.

# المصادر والمراجع


- الدباغ مصطفى : بلادنا فلسطين ، بيت المقدس ٦/٢ (١)، دار الطليعة.

- كيلاني شمس الدين وباروت محمد جمال : الطريق إلى القدس، المجمع الثقافي أبوظبي، ٢٠٠٠.

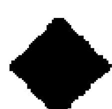
- نجم رائف وآخرون : كنوز القدس، مآب (المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية) ومنظمة المدن العربية بالكويت.

- غارودي روجيه: فلسطين أرض الرسالات السماوية؛ دار طلاس، دمشق، ١٩٨٦.

- القدس وتحديات التهويد ، بيروت ١٩٩٨م، وقائع المؤتمر الذي عقدته المؤسسات الأهلية لنصرة القدس في بيروت في ١٩٩٧/٧/٢٨م.

- تقريري المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، دمشق رقم ١ ورقم ٢١.




# الملاحـــــــق

# الملحـــق الأول

## أولا: الآثار والمواقع الإسلامية

قائمة رقم (١)

**العصر الأموي:**

١- قبة الصخرة: ٧٢هـ/ ٦٩١-٦٩٢م.

٢- قبة السلسلة: ٧٢هـ/ ٦٩١-٦٩٦م.

٣- المسجد الأقصى: ٩٠ - ٩٦هـ/٧٠٩ - ٧١٥م.

٤- القصور الأموية: (دار الإمارة) أواخر القرن الأول الهجري أوائل القرن الثامن الميلادي.

٥- الباب الذهبي: (باب الرحمة والتوبة) إعادة بناء، القرن الأول الهجري - القرن السابع الميلادي.

**العصر العباسي - العصر الفاطمي:**

٦- البائكة الجنوبية: القرن الرابع الهجري - القرن العاشر الميلادي.

٧- البائكة الشرقية: القرن الرابع الهجري - القرن العاشر الميلادي.

٨- البائكة الغربية: ٣٤٠هـ/ ٩٥١ - ٩٥٢م.

٩- تربة أمراء الدولة الاخشيدية: القرن الرابع الهجري - القرن العاشر الميلادي.

١٠- البائكة الجنوبية الشرقية: ٤١٢هـ - ١٠٢١م (ترميمها ٦٠٨ هـ/ ١٢١١- ١٢١٢م).

١١- مهد عيسى: قبل سنة ٤٣٨هـ/ ١٠٤٧م (تم ترميمها في القرن الثاني عشر الهجري/ القرن الثامن عشرالميلادي).

العصر الأيوبي:

١٢- البيمارستان الصلاحي: ٥٨٢هـ/ ١١٨٧م.

١٣- الخانقاة الصلاحية: وقف ٥٨٥هـ/ ١١٨٩م.

١٤- الزاوية الختنية: وقف ٥٨٧هـ/ ١١٩١م.

١٥- قبة يوسف: ٥٨٧هـ/ ١١٩١م.

١٦- إعادة بناء سور المدينة: ٥٨٧ - ٦١٠هـ/ ١١٩١- ١٢١٤م.

١٧- المدرسة الصلاحية: ٥٨٨هـ/ ١١٩٢م.

١٨- جامع عمر: ٥٨٩هـ/ ١١٩٣م.

١٩- المطهرة: ٥٨٩هـ/ ١١٩٣م.

٢٠- الكأس: ٥٨٩هـ/ ١١٩٣م. (ترميم ٧٢٨هـ/ ١٣٢٧م).

٢١- جامع النساء: ٥٩٠هـ/ ١١٩٤م. تقريبا.

٢٢- مسجد ولي الله محارب: ٥٩٥هـ/ ١١٩٨م.

٢٣- قبة المعراج: ٥٩٧هـ/١٢٠٠م. (زخرفة المحراب: ١١٩٥هـ/ ١٧٨٠م).

٢٤- الزاوية الجراحية (المحراب): ٥٩٨هـ/ ١٢٩١م تقريبا (إضافة المسجد: ١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م).

٢٥- باب السلسلة والسكينة: ٦٠٠هـ/ ١٢٠٣ تقريبا.

٢٦- قبة سليمان: ٦٠٠هـ/ ١٢٠٣م تقريبا.

٢٧- باب الناظر: تجديد الابواب ٦٠٠هـ/ ١٢٠٣م تقريبا (بناء البوابة: ٧٠٧هـ/ ١٣٠٧م تقريبا).

٢٨- مدفن الشيخ درباس: ٦٠٠هـ/ ١٢٠٣م تقريبا.

٢٩- زاوية الهنود: (الزاوية الرفاعية) بداية القرن السابع الهجري - القرن الثالث عشر الميلادي.

٣٠- القبة النحوية: ٦٠٤هـ/ ١٢٠٧م.

٣١- صهريج الملك المعظم عيسى: ٦٠٧هـ/ ١٢١٠م.

٣٢- المدرسة البدرية: ٦١٠ هـ/ ١٢١٣م.

٣٣- القلعة: (بناء قبل الإسلام). بناء البرج: ٦١٠هـ/ ١٢١٣م. ترميم باب المدخل ٧١٠هـ/ ١٣١٠م. (ترميمات شاملة عامة ٩٣٨هـ/ ١٥٣١م).

٣٤- باب العتم: ٦١/١٢١٣م.

٣٥- سبيل شعلان: ٦١٣هـ/١٢١٦م. (ترميمه ٨٣٢هـ/ ١٤٢٨م). (إعادة الترميم: ١٠٣٧هـ/ ١٦٢٧م). (المحراب الخارجي: ١٠٦١هـ/ ١٦٥٠م).

٣٦- المدرسة المعظمية: ٦١٤هـ/ ١٢١٧م. (إضافة المئذنة ٦٧٣ هـ/١٢٧٤م).

٣٧- باب حطة: (إعادة بناء) ٦١٧هـ/ ١٢٢٠م.

٣٨- تربة بركة خان: بعد ٦٤٤هـ/ ١٢٤٦م. (توسيعها ٧٩٢هـ/ ١٣٨٩م).

٣٩- قبة موسى: ٦٤٧هـ/ ١٢٤٩م.

٤٠- القبة القيمرية: في الغرب من المدينة القديمة في شارع شتراوس قبل ٦٤٨هـ/ ١٢٥٠م.

**المماليك البحرية:**

٤١- باب المطهرة: (الترميم ٦٦٥هـ/ ١٢٦٦م).

٤٢- رباط علاء الدين البصير: ٦٦٦هـ/ ١٢٦٧م.

٤٣- دار الحديث: ٦٦٦هـ/ ١٢٦٧م.

٤٤- الزاوية (مزار) الشيخ حيدر: ٦٧٤هـ/ ١٢٧٥-١٢٧٦م.

يبدو أنها اختفت قريبا عند تعمير ما يدعى بالحي اليهودي.

٤٥- المئذنة الفخرية: ٦٧٠هـ/ ١٢٧٨م.

٤٦- الرباط المنصوري: ٦٨١هـ/ ١٢٨٢-١٢٨٣م.

٤٧- المسجد المنصوري: ٦٨٦هـ/ ١٢٨٧-١٢٨٨م.

٤٨- الزاوية الكبكية: ٦٨٨هـ/ ١٢٨٩م تقريبا تقع في مقبرة ماميلا.

٤٩- رباط الكرد: ٦٩٣هـ/ ١٢٩٣-١٢٩٤م.

٥٠- الخانقاه الدوادارية: ٦٩٥هـ/ ١٢٩٥م.

٥١- محراب داوود: ٦٩٦-٦٩٨هـ/ ١٢٩٦-١٢٩٨م.

٥٢- التراب الأوحدية: ٦٩٧هـ/١٢٩٨-١٢٩٩م.

٥٣- مئذنة الغوانمة: ٦٩٨هـ/١٢٩٨-١٢٩٩م تقريبا (الترميم: ١٣٤١هـ/ ١٩٢٢-١٩٢٣م).

٥٤- المدرسة السلامية: بعد ٧٠٠هـ/١٣٠٠م.

٥٥- بناء غير مسمى (دار غنيم) القرن الثامن الهجري - القرن الرابع عشر الميلادي.

٥٦- التربة الجالقية: ٧٠٧هـ/١٣٠٧-١٣٠٠م.

٥٧- الرواق الغربي: ٧٠٧-٧٣٧هـ/١٣٠٧-١٣٣٦م.

٥٨- باب الغوانمة: ٧٠٧هـ/١٣٠٧-١٣٠٨م.

٥٩- جامع القلعة: ٧١٠هـ/١٣١٠-١٣١١م. (ترميم ١٣٣٦هـ / ١٩١٠-١٩١١م).

٦٠- التربة السعدية: وقف ٧١١هـ/١٣١١م.

٦١- باب المغاربة: ٧١٣هـ/١٣١٣-١٣١٤م.

٦٢- المدرسة الجاولية: ٧١٥-٧٢٠هـ/١٣١٥-١٣٢٠م.

٦٣- المدرسة الكريمية: وقف ٧١٨هـ/١٣١٨م.

٦٤- البائكة الشمالية: ٧٤١هـ/١٣٢١م.

٦٥- البائكة الشمالية الشرقية: ٧٢٦هـ/١٣٢٥م.

٦٦- المدرسة التنكزية: ٧٢٩هـ/١٣٢٨-١٣٢٩م.

٦٧- مئذنة باب السلسلة: (اعادة البناء) ٧٣٠هـ/١٣٢٩-١٣٣٠م.

٦٨- المدرسة الأمينية: ٧٣٠هـ/١٣٢٩-١٣٣٠م.

٦٩- الخانقاه الفخرية: ٧٣٠هـ/١٣٢٩-١٣٣٠م تقريبا.

٧٠- باب القطانين: ٧٣٦هـ/١٣٣٥-١٣٣٦م.

٧١- سوق الطانين: ٧٣٧هـ/١٣٣٦-١٣٣٧م.

٧٢- خان الهوبير: (تنكر) ٧٣٧هـ/١٣٣٦-١٣٣٧م.

٧٣- حمام الشفا: ٧٣٧هـ/١٣٣٦-١٣٣٧م.

٧٤- حمام العين: ٧٣٧هـ/١٣٣٦-١٣٣٧م.

٧٥- البائكة الشمالية الغربية: (إعادة البناء) ٧٣٧هـ/١٣٣٧-١٣٣٨م.

٧٦- المدرسة الملكية: ٧٤١هـ/١٣٤٠م.

٦٧- الزاوية المهمازية: (دار الدويك) قبل سنة ٧٤٥هـ/١٣٤٤-١٣٤٥م.

٧٨- التربة الكيلانية: ٧٥٣هـ/١٣٥٢م.

٧٩- تربة تركان خاتون: ٧٥٣هـ/١٣٥٢-١٣٥٣م.

٨٠- المدرسة الفارسية: ٧٥٥هـ/١٣٥٤م.

٨١- باب الحديد: (ترميمه) ٧٥٥-٧٥٨هـ/١٣٥٤-١٣٥٧م.

٨٢- المدرسة التشتمرية: وقف ٧٥٩هـ/١٣٥٧-١٣٥٨م.

٨٣- المدرسة الأرغونية: ٧٥٩هـ/١٣٥٧-١٣٥٨م.

٨٤- دار القرآن السلامية: وقف ٧٦١هـ/١٣٥٩-١٣٦٠م.

٨٥- الزاوية الأدهمية: ٧٦٢هـ/١٣٦٠-١٣٦١م.

في الشمال من القدس القديمة (محطة الباصات) خارج السور.

٨٦- المدرسة المحدثية: ٧٦٢هـ/١٣٦٠-١٣٦١م.

٨٧- المدرسة المنجكية: ٧٦٢هـ/١٣٦٠-١٣٦١م. (تجديد المدخل ١٣٤٠هـ/١٩٢١-١٩٢٢م).

٨٨- التربة والمدرسة الطازية: ٧٦٣هـ/١٣٦١-١٣٦٢م. (رممت ١٣٤٦هـ/١٩٢٧-١٩٢٨م).

٨٩- مئذنة باب الأسباط: ٧٦٩هـ/١٣٦٧-١٣٦٨م. (رممت ١٣٤٦هـ/١٩٢٧-١٩٢٨م).

٩٠- الزاوية البسطامية: قبل ٧٧٠هـ/١٣٦٨-١٣٦٩م.

٩١- المدرسة الاسعردية: وقف ٧٧٠هـ/١٣٦٨-١٣٦٩م.

٩٢- المدرسة الحنبلية: ٧٨١هـ/١٣٧٩-١٣٨٠م.

٩٣- المدرسة اللؤلؤية: ٧٨١هـ/١٣٧٩-١٣٨٠م.

٩٤- الزاوية اللؤلؤية: ٧٨١هـ/١٣٧٩-١٣٨٠م.

٩٥- المدرسة والتربة البلدية: قبل ٧٨٢هـ/١٣٨٠-١٣٨١م.

٩٦- المدرسة الخاتونية: وقف ٧٨٢هـ/١٣٨٠-١٣٨١م.

٩٧- سراى الست طنشق المظفرية: وقف ٧٨١-٧٨٣هـ/١٣٧٩-١٣٨٢م.

٩٨- المدرسة والتربة الطشتمرية: ٧٨٤هـ/١٣٨٢-١٣٨٣م.

**المماليك البرجية:**

٩٩- الزاوية القرمية قبل ٧٨٨هـ/١٣٨٦-١٣٨٧م.

١٠٠- زاوية الشيخ أحمد المثبت: ٧٨٨هـ/١٣٨٦-١٣٨٧م تقريبا.

١٠١- خان السلطان (الوكالة) ترميمه ٧٨٨هـ/١٣٨٦-١٣٨٧م. (ترميم ١١٧٧هـ/١٧٦٣-١٧٦٤م).

١٠٢- منبر برهان الدين: (قبة الميزان) ٧٩٠هـ/٣٨٨، م تقريبا. (ترميمه: ١٢٥٩هـ/١٨٤٣م).

١٠٣- مصطبة الظاهر: ٧٩٥هـ/ ١٣٩٢-١٣٩٣م.

١٠٤- تربة الطنبغا: (المعلم السيفي) ٧٩٨هـ/١٣٩٥-١٣٩٦م.

١٠٥- تربة الست طنشق المظفرية: نهاية القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي.

١٠٦- دار الخطابة: نهاية القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي.

١٠٧- مصطبة البصيري: ٨٠٠هـ/١٣٩٧-١٣٩٨م.

١٠٨ بركة السلطان: ٨٠١هـ/١٣٩٨-١٣٩٩م.

١٠٩- المدرسة الصبيبية: قبل ٨٠٩هـ/١٤٠٦-١٤٠٧م.

١١٠- الزاوية الوفائية: بداية القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي.

١١١- المدرسة الكاملية: قبل ٨١٦هـ/١٤١٣م.

١١٢- المدرسة الباسطية: وقف ٨٣٤هـ/١٤٣٠-١٤٣١م.

١١٣- المدرسة الغادرية: ٨٣٦هـ/١٤٣٢-١٤٣٣م.

١١٤- المدرسة الحسنية: ٨٣٧هـ/١٤٣٣-١٤٣٤م.

١١٥- سبيل البصيري: ٨٣٩هـ/١٤٣٥-١٤٣٦م.

١١٦- المدرسة العثمانية: ٨٤٠هـ/١٤٣٦-١٤٣٧م.

١١٧- المدرسة الجوهرية: ٨٤٤هـ/١٤٤٠-١٤٤١م.

١١٨- مصطبة سبيل قايتباي: ٨٦٠هـ/١٤٥٥-١٤٥٦م.

١١٩- البائكة الجنوبية الغربية: ٨٧٧هـ/١٤٧٢-١٤٧٣م.

١٢٠- الجامع الكبير (سيدنا عمر): قبل ٨٧٨هـ/١٤٧٣-١٤٧٤م.

١٢١- الرباط الزمني: ٨٨١هـ/١٤٧٦-١٤٧٧م.

١٢٢- زاوية الشيخ يعقوب العجمي: قبل ٨٨٥هـ/١٤٨٠-١٤٨١م.

١٢٣- المدرسة المزهرية: ٨٨٥هـ/١٤٨٠-١٤٨١م.

١٢٤- مسجد الحريري: قبل ٨٨٦هـ/١٤٨١-١٤٨٢م.

١٢٥- المدرسة الاشرفية: ٨٨٧هـ/١٤٨٢م.

١٢٦- سبيل قايتباي: ٨٨٧هـ/١٤٨٢م. (ترميم ١٣٠٠هـ/١٨٨٢-١٨٨٣م).

١٢٧- بركة غنفج: ترميم وتجديد ٨٨٧هـ/١٤٨٢م.

١٢٨- الزاوية الظاهرية: (دار البيرق) القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي.

١٢٩- بناء غير مسمى (دار اليمن) القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي.

**الفترة العثمانية:**

١٣٠- قبر وضريح مجير الدين الحنبلي: (مؤرخ القدس) ٩٢٧هـ/١٥٢٠-١٥٢١م (خارج السور) اقامة القبة.

١٣١- المسجد القيمري: القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي.

١٣٢- قبة الأرواح: القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي.

١٣٣- قبة الخضر: القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي.

١٣٤- المئذنة الحمراء: القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي.

١٣٥- حمام السلطان: القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي.

١٣٦- قبر النبي داوود: ٩٣٠هـ/١٥٢٣-١٥٢٤م. على بعد ١٥٠ متراً جنوب باب النبي داوود.

١٣٧- سبيل باب المحكمة (سبيل قاسم باشا): ٩٣٣هـ/١٥٢٦-١٥٢٧م.

١٣٨- مئذنة القلعة: ٩٣٨هـ/١٥٣١-١٥٣٢م. ترميم ١٠٦٥هـ/١٦٥٤-١٦٥٥م).

١٣٩- سبيل بركة السلطان: ٩٤٣هـ/١٥٣٦-١٥٣٧م.

١٤٠- سبيل طريق الواد: ٩٤٣هـ/١٥٣٦-١٥٣٧م.

١٤١- سبيل باب السلسلة: ٦٤٣هـ/١٥٣٦-١٥٣٧م.

١٤٢- سبيل باب العتم: ٩٤٣هـ/١٥٣٦-١٥٣٧م.

١٤٣- مصطبة سبيل سليمان (باب العتم) ٩٤٣هـ/١٥٣٦-١٥٣٧م.

١٤٤- سبيل باب الناظر: ٩٤٣هـ/١٥٣٦-١٥٣٧م.

١٤٥- سبيل باب ستي مريم: ٩٤٢هـ/١٥٣٦-١٥٣٧م.

١٤٦- الأسوار والابواب التي بناها العثمانيون: ٩٤٤-٩٤٧هـ/١٥٣٧-١٥٤١م.

١٤٧- باب العامود: (باب دمشق) إعادة البناء: ٩٤٤هـ/١٥٣٧-١٥٣٨م.

١٤٨- باب الساهرة: ٩٤٤هـ/١٥٣٧-١٥٣٨م.

١٤٩- برج اللقلق: ٩٤٥هـ/١٥٣٧-١٥٣٨م.

١٥٠- قبة النبي: ٩٤٥هـ/١٥٣٨-١٥٣٩م.

١٥١- باب ستي مريم: ١٥٣٨-١٥٣٩م.

١٥٢- باب الخليل (باب يافا) ٩٤٥هـ/١٥٤٠-١٥٤١م.

١٥٣- باب النبي داوود (باب صهيون) ٩٤٧هـ/١٥٤٠-١٥٤١م.

١٥٤- برج كبريت: ٩٤٧هـ/١٥٤٠-١٥٤١م.

١٥٥- باب المغاربة (باب الزبل): ٩٤٧هـ/١٥٤٠-١٥٤١م.

١٥٦- رباط بايرام جاويش: ٩٤٧هـ/١٥٤٠-١٥٤١م.

١٥٧- مكتب بايرام جاويش: ٩٤٧هـ/١٥٤٠-١٥٤١م.

١٥٨- خاصكي سلطان: ٩٥٩هـ/١٥٥١-١٥٥٢م.

١٥٩- جامع المولوية: ٩٩٥هـ/١٥٨٦ - ١٥٨٧م.

١٦٠- خلوة محمد آغا: ٩٩٦هـ/١٥٨٧-١٥٨٨م.

١٦١- الزاوية النقشبندية (الأزبكية): ١٠٢٥هـ/١٦١٦م.

١٦٢- الزاوية الأفغانية: ١٠٤٠هـ/١٦٣٠-١٦٣١م.

١٦٣- محراب علي باشا: ١٠٤٠هـ/١٦٣٠-١٦٣١م.

١٦٤- قبة يوسف آغا: ١٠٩٢هـ/١٦٨١م.

١٦٥- مسجد وسبيل الشوريجي: ١٠٩٧هـ/١٦٨٥-١٦٨٦م.

١٦٦- مسجد النبي (مصلى الخضر، قبة بغ بغ): ١١١٢هـ/١٧٠٠-١٧٠١م.

١٦٧- سبيل الشيخ بدير: ١١٥٣هـ/١٧٤٠-١٧٤١م.

١٦٨- مصطبة الطين: ١١٧٤هـ/١٧٦٠-١٧٦١م.

١٦٩- دار العز: ١٢٠٥هـ/١٧٩٠-١٧٩١م.

١٧٠- ايوان السلطان محمود: ١٢٢٣هـ/١٨٠٨-١٨٠٩م.

١٧١- باب الأسباط (الحرم): ١٢٢٣هـ/١٨٠٨-١٨٠٩م.

١٧٢- زاوية ولي الله أبو مدين: (زاوية المغاربة) ١٢٦٩هـ/١٨٥٢-١٨٥٣م.

١٧٣- جامع المغاربة: ترميم ١٢٨٣هـ/١٨٦٦-١٨٦٧م.

قائمة رقم (٢):

**قسم «أ» فترات مختلفة**

١٧٤- حائط البراق.

١٧٥- الأبواب المغلقة.

١٧٦- الآبار.

١٧٧- مسجد الحيات.

١٧٨- الاسطبل.

١٧٩- مقام غباين.

**قسم «ب» الفترة العثمانية**

١٨٠- مسجد الديسي.

١٨١- المسجد العمري الصغير.

١٨٢- مسجد مصعب.

١٨٣- مسجد خان السلطان.

١٨٤- مسجد أبوبكر الصديق.

١٨٥- مسجد عثمان بن عفان.

١٨٦- مسجد سويقة علوان.

١٨٧- مسجد البراق.

١٨٨- مسجد الشيخ ريحان.

١٨٩- ضريح الشيخ مكي.

١٩٠- ضريح الشيخ حسن.

١٩١- مقام ومسجد سيدنا سليمان.

١٩٢- قبور باب الخليل.

١٩٣- سبيل سوق العطارين.

١٩٤- سبيل خان الزيت.

١٩٥- سبيل درج الواد .

١٩٦- سبيل باب حطة.

١٩٧- دار شرف.

١٩٨- القناطر.

١٩٩- الأسواق.

ثانيا: الآثار والمواقع المسيحية

قائمة رقم (١)

٢٠٠- المرحلة الأولى (المدرسة العمرية) Pepose, I., Station

٢٠١- المرحلة الثانية (الجلد) Ch. Flagellation, Institute and Library.

٢٠٢- المرحلة الثالثة III. Station

٢٠٣- المرحلة الرابعة IV. Station.

٢٠٤- المرحلة الخامسة V. Station

٢٠٥- المرحلة السادسة (كنيسة فيرونيكا) Veronica. VI. Station CH. of ST.

٢٠٦- المرحلة السابعة VII. Station.

٢٠٧- المرحلة الثامنة (الدير الكبير) VIII. Station

٢٠٨- المرحلة التاسعة IX. Station

٢٠٩- كنيسة القيامة (وفيها عدة كنائس المراحل من ١٠-١٤) ٣٢٥م CH. of hoLy .sepulchre

٢١٠- دير أبينا إبراهيم ٣٢٥م تجديد ١٨٨٧م. Monastery of ST. Abraham.

٢١١- دير الروم الأرثوذكس Great Greek Monastery.

٢١٢- بطريركية الروم الأرثووكس ٤٩٤ Greek Orthodox Patriarchate

٢١٣- كنيسة القديسة حنة (ماري) ٥٣٠م. تجديد ١٨٥٦م. ST. Anne. Ch. Of. seminary Monastery

٢١٤- دير وكنيسة يوحنا المعمدان، ٤٥٠م. تجديد ١٠٤٨م.

٢١٥- دير البنات ٥٩٤م.

٢١٦- دير مار يعقوب وكنيسة القديس جيمس ١١٤٢-١١٦٥م. Armenian Monastery and James CH.

٢١٧- بطريركية الأرمن مدرسة ومطبعة ومتحف ١١٤٢-١١٦٥م. Armenian. Patriarrchate

٢١٨- دير الزيتونة، القرن ١٢-١٣ vent). Anne's House (Olive tree Con

٢١٩- كنيسة ميلاد القديسة ماري، القرن ١٢-١٣م of the Virgin. CH. Birth Place Mary

٢٢٠- كنيسة القديسة ماري للفرسان الألمان، القرن ١٢-١٣م. Mary's of the. Ste german

٢٢١- كنيسة الواد. القرن ١٢-١٣م CH. ST. Julien.

٢٢٢- بطريركية الاقباط وكنيسة الملكة هيلانة ودير مار انطونيوس ق ١٢-١٣م. Coptic Patriarchte. Queen Helen CH. Cotic Orthodox and

٢٢٣- دير الحبش القرن ١٢-١٣م Ethiopian Monastery.

٢٢٤- اليعقوبية، ق ١٢-١٣م ST. Jacques Intercisus (Yaqubiyyah)

٢٢٥ - المولوية، ق ١٢-١٣م ST. Aynes (Mawlawiya).

٢٢٦- الحريري، ق ١٢-١٣م ST. Thomas

٢٢٧- كنيسة دير اللاتين ١٥٥٩م ST. Saviour Church. (Francican)

٢٢٨- دير العدس (دير مارنيكوديس) ١٥٧١م Dair Al-Addas.

٢٢٩- المنزل النمساوي (الهوسبيس) ١٧٥٦م Austri an Hospice.

٢٣٠- خان الاقباط وبركة البطرك، ١٨٣٩م Copic Khan.

٢٣١- بطريركية الروم الكاثوليك ١٨٣٩م.Patriarchate Greek Cath - olique

٢٣٢- كنيسة المسيح، ١٨٣٩م Christ Church (Anglican).



# الملحــق الثانــي

## قرار رقم ٨٢ م ت/ ١ و٣ و٤ بتاريخ ١٩٧٠

## الإعراب عن القلق الشديد لانتهاكات اسرائيل للميثاق المتعلق بالمحافظة على الممتلكات الثقافية في حالة النزاع المسلح

ان المجلس التنفيذي ـ التابع لمنظمة اليونيسكو ـ

١- إذ يذكر اتفاق لاهاي لحماية الممتلكات الحضارية في حالة النزاع المسلح.

٢- وإذ يذكـر القـرارين ٢٤٢ و٣ و٣٤٣ و٣ اللذين اتخـذهمـا المؤتمر العـام في دروته الخامسة عشرة، والقرار رقم ٢ و٤ و٢ الذي اتخذه المجلس التنفيذي في دورته رقم ٨٢.

٣- وإذ يذكـر قـرار مـجلس الأمن ٢٥٢ (١٩٦٨) الصـادر في ٢١ أيار - (مـايو) ١٩٦٨، ورقم ٢٦٧ (١٩٦٩) الصـادر في ٣ تموز (يوليـو) ١٩٦٩. وقـراري الجـمـعـيـة العـامـة للأمم المتـحـدة رقم ٢٢٥٣ ورقم ٢٢٥٤ الصـادرين في ٤ و١٤ تموز (يوليـو) ١٩٦٧ على التـوالي، المتعلقة بالاجراءات والأعمال التي تؤثر في وضع مدينة القدس.

٤- وإذ يلاحظ تقرير المدير العام (٣٢م ت/١٢) والملاحظات التي تقدم بها المفوضون العامون في تقاريرهم الأخيرة (المرفقات ١ و٢ و٣ الوثيقة رقم (٣٢) م ت/١٢).

٥- يعرب عن شديد قلقه لانتهاك اسرائيل لاتفاق لاهاي، ولقراري المؤتمر العام رقم ٣٤٢ و٣ و٢٤٣ و٣ المتـخـذين في دروته الخـامـسـة عـشـرة، وللقـرار رقم ٨٢م ت/٤ و٤ و٢/قرارات، الذي اتخذه المجلس التنفيذي، ولإهمالها التوصية المتعلقة بالحفريات الأثرية

التي تنبثق من تقارير المفوضين العامين.

٦- يدعو اسرائيل إلى:

(أ) الاحتفاظ الدقيق بكل المواقع والمباني والأملاك الحضارية الأخرى، وخصوصا في مدينة القدس القديمة.

(ب) الامتناع من أي حفريات أثرية، ومن نقل مثل هذه الممتلكات، ومن أي تغيير في مظاهرها أوفي صفتها الحضارية والتاريخية.

(ج) التقيد بدقة بشروط الاتفاق والتوصية والتقارير والأحكام المذكورة أعلاه.

٧- يطلب من المدير العام، بالاتفاق مع الدولة المعنية صاحبة السيادة الشرعية ووفقا لقرارات الأمم المتحدة المذكورة في الفقرة (٣) من هذا القرار:

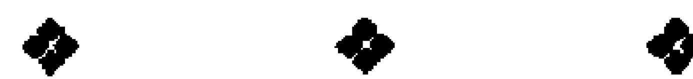
(أ) ان يساعد الأطراف المعنية، العامة والخاصة، بالمشورة التقنية المتعلقة إما بأسئلتها بشأن أمور عامة أو مشكلات خاصة محددة، وأن يتبع هذه المشورة بالمعونة التقنية المعنية لتسهيل تطبيقها.

(ب) ان يبحث عن وسائل تضمن تنفيذا دقيقا وفعالا للاتفاق والتوصية والقرارات والأحكام المذكورة.

(ج) ان يزود الرأي العام العالمي بمعلومات موضوعية في هذه الأمور لتمكينه من الحكم المستنير، وكذلك لتشجيع حركة واسعة، فيما يتعلق بالمحافظة على القدس، نحو تفاهم واحترام متبادل بين الحضارات التي جذورها التاريخية هناك.

٨- يطلب من المدير العام التشاور مع الحكومات المشتركة في اتفاق لاهاي، فيما إذا كان من المستحسن دعوة الفرقاء المشتركين في الاتفاق في أقرب وقت ممكن إلى اجتماع لدراسة الوسائل التي يمكن بها توضيح مدى الاتفاق المذكور وتعزيز فعاليته، وان يقدم تقريرا إلى المجلس في دورته المقبلة عن تطبيق هذا القرار.

تبنى المجلس التنفيذي هذا القرار، في جلسته رقم ٨٣



# الملحـــق الثالث

## قرار رقم ٨٣ م ت/١و٢و٤ بتاريخ ١٩٧٠

## إدانة حريق المسجد الأقصى

ان المجلس التنفيذي - التابع لمنظمة اليونيسكو -

١- وقد أحزنه كثيرا الضرر الواسع الذي ألحقه بالمسجد الأقصى المقدس في القدس تحت الاحتلال العسكري الاسرائيلي، حريق مفتعل في ٢١ آب (أغسطس) ١٩٦٩.

٢- وإذ يدرك الخسارة التي مني بها تراث البشرية الحضاري.

٣- وقد استمع إلى بيانات ألقيت أمام المجلس تشهد على السخط العالمي الذي أثاره هذا العمل المدنس للمقدسات.

٤- يدين الحريق الاجرامي للمسجد الاقصى، كما يدين جميع المسؤولين عنه.

تبنى المجلس التنفيذي هذا القرار، في جلسته رقم ٨٣.



# الملحـــق الرابـــع

## قرار رقم ٨٨ م ت/١و١و٣و٤ بتاريخ ١٩٧١ دعوة اسرائيل إلى المحافظة على الممتلكات الثقافية، خصوصا في الأماكن الدينية الإسلامية والمسيحية في القدس القديمة.

إن المجلس التنفيذي ـ التابع لمنظمة اليونيسكو ـ

١- مستعيدا للذاكرة نصوص ميثاق لاهاي لحماية الآثار والممتلكات الثقافية والحضارية في حالات النزاع المسلح.

٢- ومستعيدا للذاكرة القرارين ٣٤٢ و ٣ و ٣٤٣ و ٣ اللذين اتخذهما المؤتمر العام في دورته الخامسة عشرة وكذلك القرارين ٢ و ٤ و ٤ و ١ و ٣ و ٤ اللذين اتخذهما المجلس التنفيذي في جلستيه الثانية والثمانين والثالثة والثمانين بالتتابع.

٣- ومستعيدا للذاكرة قرارات مجلس الأمن ٢٥٢ (١٩٦٧) بتاريخ ١٩٦٧/٥/٢١ و ٢٦٧ (١٩٦٩) بتاريخ ١٩٦٩/٧/٣ و ٢٩٨ (١٩٧١) بتاريخ ١٩٧١/٩/٢٥، وكذلك قراري الجمعية العامة لهيئة الأمم رقم ٢٢٥٣ و ٢٢٥٤ بتاريخ ٤ و١٤/١٩٦٧/٧ بشأن الاجراءات والاتصال ذات الأثر في وضع مدينة القدس.

٤- وبعد دراسة لتقرير الحكومة الأردنية وثيقة ٨٧/اس/٣١، ورد مندوب حكومة اسرائيل وثيقة ٨٧/اس/٣٤، ومذكرة المفوض العام لليونسكو الأستاذ هـ. ج. رايتنغ وثيقة ٨٧/اس/٣٥ وتقرير الحكومة الأردنية الملحق وثيقة ٨٨/اس/٤٦، ومذكرة المدير العام وثيقة ٨٨/اس/٤٧.

٥- يعيد تأكيد قلق اليونسكو بشأن تنفيذ قرارتها السابقة بهذا الشأن.

٦- يدعو اسرائيل بإلحاح إلى:

(أ) ان ترى ان الاجراءات اللازمة قد اتخذت للحفاظ بدقة على جميع المواقع والأبنية والممتلكات الثقافية الأخرى وخاصة في البلدة القديمة بالقدس.

(ب) ان تمتنع عن أية حفريات أثرية. ونقل أية ممتلكات مماثلة، أو إحداث أي تغيير لظاهرها أو خصائصها الحضارية أو التاريخية وخاصة المواقع الدينية المسيحية والإسلامية.

(ج) ان تتمسك بدقة بأحكام الميثاق والقرارات المشار إليها سابقا.

٧- يدعو المدير العام ليكفل وجود اليونسكو في القدس، بشكل يؤمن تنفيذ قرارات المؤتمر العام والمجلس التنفيذي بهذا الخصوص بكفاءة.

٨- ويدعو، بعد ذلك، المدير العام ليقدم تقريرا عن تنفيذ هذا القرار للمجلس التنفيذي في مؤتمره التاسع والثمانين.

تبنى المجلس التنفيذي هذا القرار، في جلسته رقم ٨٨.



# الملحـــق الخامـــس

## قرار رقم ٨٩ م ت/١و٢و٣ بتاريخ حزيران (يوليو) ١٩٨٧

## الأسف على استمرار الحفريات الأثرية الاسرائيلية في القدس

ان المجلس التنفيذي - التابع لمنظمة اليونيسكو -

١- إذ يذكر نصوص اتفاقية حماية الممتلكات الثقافية في حالة نزاع مسلح (لاهاي ١٩٥٤).

٢- وإذ يذكر القرارين ٣٤٢ و٣ و ٣٤٣ و٣ اللذين اتخذهما المؤتمر العام في دورته الخامسة عشرة، والقرارات ٢,٣,٤ و١,٣,٤ و١,٣,٤ التي اتخذها المجلس التنفيذي في دوراته ٨١و ٨٣ و٨٨ على التوالي.

٣- وإذ يذكر قرارات مجلس الأمن رقم ٢٥٢ (١٩٦٨) في ٢١ أيار (مايو) ١٩٦٨، ورقم ٢٦٧ (١٩٦٩) في ٣ تموز (يوليو) ١٩٦٩، ورقم ٢٩٨ (١٩٧١) في ٢٤ ايلول (سبتمبر) ١٩٧١، وقراري الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ٢٢٥٣، و ٢٢٥٤ في ٤ و ١٤ تموز (يوليو) ١٩٦٧، المتعلقة بالاجراءات والأعمال التي تؤثر في وضع مدينة القدس.

٤- وإذ اطلع على تقرير المدير العام (٨٩ م ت/ ١٩ إعادة)، وعلى جهوده لضمان تنفيذ قرارات المجلس التنفيذي.

٥- يستنكر موقف اسرائيل السلبي من القرار ١,٢,٤ الذي اتخذه المجلس التنفيذي في دورته الثامنة والثمانين.

٦- يأسف على استمرار الحفريات الأثرية التي تقوم بها اسرائيل في الأحوال الحالية.

٧- يدعو اسرائيل بقوة، مرة أخرى، إلى:

(أ) التأكد من اتخاذ الاجراءات الضرورية للمحافظة الدقيقة على كل المواقع والمباني والآثار والممتلكات الثقافية الأخرى، خصوصا في مدينة القدس القديمة.

(ب) الكف عن الحفريات الأثرية، وتحويل هذه الممتلكات أو أي تغيير في مظاهرها أو في خصائصها الثقافية والتاريخية، خصوصا فيما يتعلق بالمواقع المسيحية والإسلامية.

(ج) التمسك بدقة بنصوص اتفاقية حماية الممتلكات الثقافية في حالة نزاع مسلح (لاهاي ١٩٥٤)، والقرارات المذكورة أعلاه، خصوصا في الفقرة ٧ من القرار ٤,٣,١ الذي اتخذه المجلس التنفيذي في دورته الثامنة والثمانين.

٨- يشكر المدير العام على جهوده المتواصلة في هذا الشأن، ويدعوه إلى متابعة هذه الجهود، وتقديم تقرير إلى المجلس التنفيذي في دورته التسعين كي ينظر في الاجراءات الضرورية التي ينبغي اتخاذها.



# الملحــق الســـادس

## قرار ٩٠م ت/ ٤,٣,١ بتاريخ تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٧٢

## رفع مشكلة الحفريات الأثرية الاسرائيلية في القدس إلى المؤتمر العام

ان المجلس التنفيذي - التابع لمنظمة اليونيسكو -

١- إذ يذكر نصوص اتفاقية حماية الممتلكات الثقافية في حالة نزاع مسلح (لاهاي ١٩٥٤).

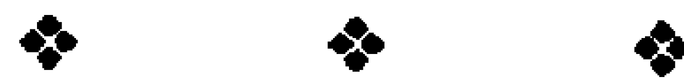
٢- وإذ يذكر القرارين ٣٤٢، ٣ و ٣٤٣، ٣ اللذين اتخذهما المؤتمر العام في دورته الخامسة عشرة، والقرارات ٤,٤,٢ و ٤,٣,١ و ٤,٣,١ و ٤,٤,١ التي اتخذها المجلس التنفيذي في دوراته ٨٢, ٨٣, ٨٨, ٨٩ على التوالي، خصوصا الفقرة ٧ من القرار ٤,٣,١ التي يدعو فيها المدير العام «ليكفل وجود اليونسكو في القدس، بشكل يؤمن تنفيذ قرارات المؤتمر العام والمجلس التنفيذي بهذا الخصوص بكفاءة.

٣- وإذ يذكر قرارات مجلس الأمن رقم ٢٥٢ (١٩٦٨) في ٢١ أيار (مايو) ١٩٦٨، ورقم ٢٦٧ (١٩٦٩) في ٣ تموز (يوليو) وقراري الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ٢٢٥٣ و ٢٢٥٤ في ٤، و ١٤ تموز (يوليو) ١٩٦٧، المتعلقة بالاجراءات والأعمال التي تؤثر في وضع مدينة القدس.

٤- وإذ يأخذ علما بتقرير المدير العام ٩٠ م ت/٩، ويقدر مساعيه لتنفيذ القرارين (٨٨م ت/ ٤,٣,١)، و ٨٩ م ت/٤,٤,١.

٥- وإذ يلاحظ ان موقف اسرائيل لا يكون استجابة مرضية لقراري المجلس التنفيذي رقم ٨٨ م ت/١, ٤, ٤، كما نقل إليها في كتاب المدير العام المؤرخ في ١٨ تموز (يوليو) ١٩٧٢.

٦- يقرر، نظرا إلى موقف اسرائيل، رفع الأمر إلى المؤتمر العام للنظر فيه بموجب البند ٣, ١٣ (١٧ م/٥ قسم الفصل ٣-٤ «حفظ التراث الثقافي»)، من أجل ضمان تنفيذ فعال لقرارات المؤتمر العام والمجلس التنفيذي في هذا الشأن.



# الملحق السابع

## قرار رقم ٩٢ م ت/١,٥,٤ بتاريخ ١٩٧٣

## الطلب من اسرائيل ان تحترم بدقة معالم القدس التاريخية

ان المجلس التنفيذي - التابع لمنظمة اليونيسكو -

١- إذ يذكر قرارات مجلس الأمن رقم ٢٥٢ في ٢١ أيار (مايو) ١٩٦٨ ورقم ٢٧٦ في ٣ تموز (يوليو) ١٩٦٩، ورقم ٢٩٨ في ٢٥ ايلول (سبتمبر) ١٩٧١، وقراري الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ٢٢٥٣ ورقم ٢٢٥٤ (في ٤ و ١٤ تموز - يوليو ١٩٦٧)، المتعلقة بالإجراءات والأعمال التي تؤثر في وضع مدينة القدس.

٢- وإذ يذكر القرارات ٣٤٢ و٣ و ٤٢٢ و٣ التي تبناها المؤتمر العام في دورتيه الخامسة عشرة والسابعة عشرة، والقرارات ٢,٤,٤ و١,٣,٤ و١,٣,٤ و ١,٤,٤ و١,٣,٤ التي تبناها المجلس التنفيذي في دوراته ٨٢, ٨٣, ٨٨, ٨٩, ٩٠ على التوالي

٣- وإذ يعي ان المنظمة، منذ دورة المؤتمر العام الخامسة عشرة، قد طلبت من اسرائيل، بإلحاح: ان تتوقف عن أي حفريات أثرية في المدينة المقدسة، وعن أي تغيير لمعالم مدينة القدس، وذلك النداء الذي لم تحترمه اسرائيل.

٤- وإذ يدرك أن المؤتمر العام في دورته السابعة عشرة:

(أ) أشار إلى اسرائيل أصرت على عدم الامتثال للقرارات المتعلقة بهذا الشأن، وان موقفها قد منع المنظمة من أداء المهمة المفروضة عليها بموجب احكام دستورها.

(ب) وطلب من المدير العام متابعة جهوده لتثبيت وجود اليونسكو الفعال في مدينة القدس، مما يجعل ممكنا القيام بتنفيذ فعلي للقرارات التي تبناها المؤتمر العام والمجلس التنفيذي لهذا الغرض.

٥- وإذ اطلع على الوثيقة (٩٣ت/١٦) التي يبلغ فيها المدير العام المجلس التنفيذي بنتيجة جهوده امتثالا للفقرة ٢ من القرار ٤٢٢ و٣ الذي اتخذه المؤتمر العام في دورته السابعة عشرة، وخصوصا عزمه المذكور في الفقرة من الوثيقة على تعيين شخص مؤهل كممثل له في القدس.

٦- يعرب عن تقديره لأول انجازات المدير العام في تنفيذ الفقرة ٣ من القرار رقم (١٧م/٤٢٢/٣)، وعن ثقته بأنه سيعين ممثلا يتمتع بأعلى كفاية ونزاهة.

٧- يدعو المدير العام إلى أن يضمن صلاحيات ممثله تعليمات لدراسة التغييرات في معالم المدينة المقدسة منذ تبني المؤتمر العام قراره في ١٩٦٨ وتقديم تقرير عنها، وذلك بواسطة وجود اليونسكو في القدس، كي يصبح بالإمكان تنفيذ القرارات التي اتخذها المؤتمر العام والمجلس التنفيذي، وخصوصا الفقرة ٢ من القرار رقم (١٧م/٤٢٢/٣) الذي اتخذه المؤتمر العام في دورته السابعة عشرة، والذي يدعو اسرائيل بإلحاح إلى جانب أمور أخرى، إلى أن:

(أ) تتخذ الاجراءات الضرورية للمحافظة بدقة على جميع الأماكن والمباني والممتلكات الثقافية الأخرى، وخصوصا في مدينة القدس القديمة.

(ب) تكف عن أي تغيير لمعالم مدينة القدس

(ج) تمتنع عن أي حفريات أثرية، ومن نقل الممتلكات الثقافية، ومن أي تغيير لمعالمها أو صفتها الثقافية والتاريخية، وخصوصا فيما يتعلق بالمواقع الدينية المسيحية والإسلامية.

(د) تلتزم بدقة بقرارات المؤتمر العام

٨- يطلب من المدير العام رفع تقرير إلى المجلس التنفيذي في دورته الثالثة والتسعين بشأن تنفيذ هذا القرار.



# الملحـق الثامـن

## قرار رقم ٩٣م ت/٤،٥،١ بتاريخ ١٩٧٣

## الطلب من المدير العام لليونسكو تقديم تقرير عن تنفيذ جميع قرارات الأمم المتحدة السابقة الخاصة بوضع القدس

ان المجلس التنفيذي ـ التابع لمنظمة اليونيسكو ـ

١- إذ يذكـر قـرارات مـجلس الأمن رقم ٢٥٢ في أيار (مـايو) ١٩٦٨، ورقـم ٢٦٧ في ٣ تموز (يوليو) ١٩٦٨، ورقم ٢٩٨ في ٢٥ ايلول (سبتمبر) ١٩٧١، وقراري الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ٢٢٥٣ (في ٤ و١٣ تموز - يوليو ١٩٦٧)، المتعلقة بالإجراءات والأعمال التي تؤثر في وضع مدينة القدس، والقرار رقم ٢٩٤٩ (الفقرتان ٧ و٨) في ٨ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٧٢، المتعلق بالسياسات والاجراءات التي تؤثر في الصفة الطبيعية والتركيب السكاني للأراضي العربية المحتلة.

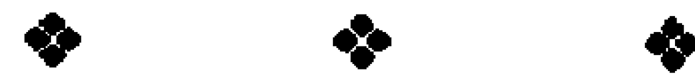
٢- وإذ يذكر القرارات ٣،٣٤٢ و٣،٤٢٢ التي اتخذها المؤتمر العام في دورتيه الخامسة عشرة والسابعة عشرة، والقرارات (٤،٤،١ و٤،٣،١ و٤،٤،١ و٤،٥،١ (وخصوصا الفقرة٧) التي اتخذها المجلس التنفيذي في جلساته، ٨٢ و٨٣ و٨٤ و٨٨، و٨٩ و٩٠، و٩٢ على التوالي، المتعلقة بالمحافظة على الممتلكات الدينية والثقافية، وخصوصا في مدينة القدس.

٣- وإذ يلاحظ ان المجلس التنفيذي قد قرر، منذ دورته الثامنة والثمانين، ان يكون

لليونسكو وجود في القدس في محاولة لضمان تنفيذ فعال للقرارات التي اتخذها المؤتمر العام والمجلس التنفيذي في هذا الصدد.

٤- وإذ اطلع على الوثيقتين (٩٣م ت/١٧) و (٩٣م ت/١٧ إضافة إعادة).

٥- يقرر ان يعيد في جلسته الرابعة والتسعين، البحث في هذه المسألة جوهريا، وبالتالي الطلب من المدير العام تقديم تقرير شامل إلى المجلس التنفيذي في تلك الجلسة، بشأن تنفيذ هذا القرار والقرارات التي تقدم ذكرها.



# الملحق التاســـــع

## قرار رقم ٩٤م ت/٤,٤,١,٤ بتاريخ ٢٤ حزيران (يونيو) ١٩٧٤

## إدانة اسرائيل لخرقها المستمر لقرارات الأمم المتحدة واليونسكو بشأن مدينة القدس

ان المجلس التنفيذي

١- إذ يذكر قرارات مجلس الأمن رقم ٢٥٢ تاريخ أيار (مايو) ١٩٦٨، ورقم ٢٦٧ تاريخ ٣ تموز (يوليو) ١٩٦٩، ورقم ٢٩٨ تاريخ ٢٥ ايلول (سبتمبر) ١٩٧١، وقراري الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ٢٢٥٣ ورقم ٢٣٥٤ (تاريخ ٤ و١٤ تموز - يوليو ١٩٦٧) المتعلقة بالتدابير والأعمال التي تؤثر في وضع مدينة القدس، والقرار رقم ٢٩٤٩ (الفقرتان ٧ و٨) تاريخ ٨ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٧٢. بشأن السياسات والممارسات التي تؤثر في الصفة الطبيعية أو التركيبة السكانية للأراضي العربية المحتلة.

٢- وإذ يذكر القرارات ٣,٣٤٢ و٣,٣٤٣ و٣,٣٢٢ التي اتخذها المؤتمر العام في دورتيه الخامسة عشرة والسابعة عشرة، والقرارات رقم ٤,٤,٢ و٤,٣,١ و٤,٣,١ و٤,٣,١ و٤,٤,١ و٤,٣,١ و٤,٥,١ (وبصورة خاصة الفقرة ٧) التي اتخذها المجلس التنفيذي في دوراته ٨٢ و٨٣ و٨٤ و٨٨ و٨٩ و٩٠ و٩٢ المتعلقة بالمحافظة على الممتلكات الدينية والثقافية، وبصورة خاصة في مدينة القدس.

٣- وإذ يلاحظ تقرير المدير العام (٩٤م ت/١٤) بشأن الزيارات التي قام بها ممثله إلى مدينة القدس في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٧٣، ونيسان (أبريل) ١٩٧٤.

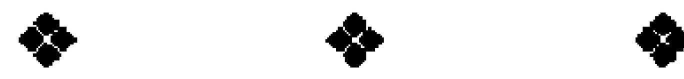
٤- واقتناعا منه، بالاستناد إلى بعض نواحي التقرير، «بأن اسرائيل تستمر في عدم امتثالها للقرارات المعنية، وان تصرفها هذا يمنع المنظمة من القيام بمهمتها المفروضة عليها بموجب أحكام الدستور».

٥- وإذ يعي ان المؤتمر العام، بحسب قراره رقم ٣,٤٤٢ في دورته السابعة عشرة، قد فوض المجلس النظر في التدابير الواجب اتخاذها إزاء اسرائيل، فيما إذا دعت الحاجة إلى ذلك.

٦- يدين خرق اسرائيل المستمر للقرارات المذكورة اعلاه، وللقرارات المتخذة من قبل المؤتمر العام ومن قبل المجلس التنفيذي.

٧- يقرر أن يعرض القضية على المؤتمر العام في دورته الثمانين، من أجل اتخاذ قرارات، تدخل ضمن صلاحيته، بشأن تدابير أخرى ملائمة.

تبني المجلس هذا القرار، في جلسته رقم ٣٠، تاريخ ٢٤ حزيران (يونيو) ١٩٨٤.



# الملحـــق الثاني عشـــر

## قانون البلديات

## إعلان توسيع منطقة بلدية القدس

استنادا إلى الصلاحية المخولة لي في المادة (٨/أ) من قانون البلديات أعلن ما يلي:

توسيع منطقة:

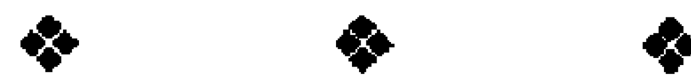
١- توسيع منطقة بلدية القدس بإضافة المنطقة في الجدول إليها.

الاسم:

٢- يطلق على هذا الإعلان اسم إعلان (توسيع منطقة بلدية القدس) رقم ٥٧٢٧ - ١٩٦٧، ٢٨ حزيران ١٩٦٧.

**حايين موشي شابيرا**

**وزير الداخلية**



# الملحق الثالث عشر

## نسخة من أمر حـل مجلــس أمانة القدس

باسم جيش الدفاع الاسرائيلي أتشرف بأن أعلن للسيد روحي الخطيب ولأعضاء مجلس بلدية القدس بأن مجلس البلدية يعتبر من الآن فصاعداً كمجلس منحل. إن موظفي البلدية على مختلف دوائرهم بما فيهم الموظفون الاداريون والفنيون يعتبرون من الآن فصاعداً كموظفين مؤقتين في بلدية أورشاليم إلى أن يقرر تعيينهم بواسطة بلدية أورشاليم على أساس استدعاءات تشغيل تقدم خطياً.

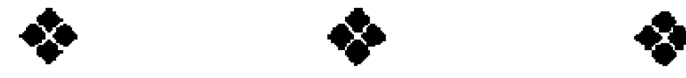
باسم جيش الدفاع الاسرائيلي أدعو موظفي البلدية إلى متابعة أعمالهم في تقديم الخدمات اللازمة للسكان في المدينة.

أشكر السيد روحي الخطيب وأعضاء البلدية على خدماتهم في فترة الانتقال من وقت دخول جيش الدفاع الإسرائيلي للقدس ولغاية اليوم.

مساعد قائد القدس العسكري — ضابط حكم عسكري

يعقوب سالمان — داوود فارحي

٢٩ يونيو ١٩٦٧



# الملحق الرابع عشر

## قرار الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة رقم ٢٢٥٣ في ٤ تموز ١٩٦٧

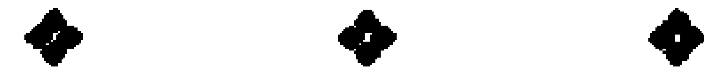
إن الجمعية العامة،

وقد أثارت قلقها العميق الحالة السائدة في القدس للتدبير التي اتخذتها إسرائيل لتغيير وضع المدينة،

١- تعتبر هذه التدابير باطلة.

٢- تدعو إسرائيل إلى إلغاء جميع التدابير التي اتخذت فعلا والعدول فوراً عن اتخاذ أي عمل من شأنه تغيير وضع القدس.

٣- تطلب من الأمين العام أن يقدم تقريراً إلى الجمعية العامة ومجلس الأمن عن الموقف وعن تنفيذ القرار الحالي، في موعد لا يتجاوز أسبوعا من إقراره. (الجلسة العامة رقم ١٥٤٨).



# الملحق الخامس عشر

## قرار الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة رقم ٢٢٥٤ في ١٤ تموز ١٩٦٧

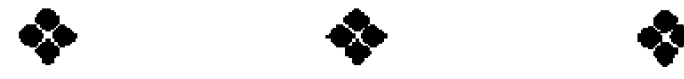
إن الجمعية العامة، إذ تذكر قرارها رقم ٢٢٥٣ – الصادر في ٤ تموز سنة ١٩٦٧، وقد تلقت التقرير المقدم من الأمين العام.

وإذ تلاحظ بأشد الأسف والقلق عدم انصياع إسرائيل للقرار رقم ٢٢٥٣:

١- تندد بفشل إسرائيل في تنفيذ قرار الجمعية العامة رقم ٢٢٥٣.

٢- تؤكد من جديد نداءها إلى إسرائيل في ذلك القرار بإلغاء جميع التدابير التي اتخذتها فعلاً، والعدول فوراً عن اتخاذ أي عمل من شأنه تغيير وضع القدس.

٣- تطلب من الأمين العام تقديم تقرير إلى مجلس الأمن والجمعية العامة عن الحالة وعن تنفيذ القرار الحالي (الجلسة العامة رقم ١٥٥٤).



# الملحق السادس عشر

## التوصيات التي وردت في البيان الختامي في الندوة العالمية حول القدس وتراثها الثقافي الرباط ٣-٥ جمادى الأولى ١٤١٤هـ/١٩-٢١ تشرين الأول ١٩٩٣ التي نظمتها الاسيسكو ـ المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة ـ برعاية جلالة الملك الحسن الثاني ـ ملك المغرب ـ

انطلاقا من المكانة السامية للقدس الشريف في ضمير المؤمنين كافة، واعتبارا لما لها من قداسة باعتبارها موطنا للأنبياء والرسل، وأرضا مقدسة للأديان السماوية الثلاثة، ونظرا إلى ظروف الاحتلال التي تعيش فيها القدس الشريف، وتأكيدا لتشبث الشعب الفلسطيني والعالم العربي والإسلامي وجميع المؤمنين في العالم بالقدس الشريف، فإن الندوة بعد أن درست في توسع واستيعاب الجوانب المختلفة المتعلقة بالقدس الشريف وبتراثها الثقافي والعمراني والحضاري، وبحثت الأصول التاريخية للمدينة المقدسة، توصي بما يلي:

١- تؤكد على الطابع العربي الإسلامي للقدس الشريف، وعلى ما تمتعت به المدينة المقدسة من أمن وسلام في ظل الحكم العربي الإسلامي عبر العصور.

٢- يدعو المشاركون في الندوة إلى تضافر الجهود كافة، للمحافظة على التراث الثقافي والحضاري لمدينة القدس الشريف، وتعتبر الندوة هذه المحافظة مسؤولية جماعية وواجبا إنسانيا يتحمله المجتمع الدولي بعامة، والمؤمنون بالديانات السماوية الثلاث بخاصة.

٣- تناشد الندوة الحكومات والمنظمات والهيئات الدولية القيام بتحرك فاعل ومؤثر لإيقاف المحاولات الجارية لطمس المعالم التاريخية والحضارية لمدينة القدس ولمحو الهوية الثقافية والحضارية للمدينة المقدسة، ولوضع حد عاجل لسياسة تهويد القدس الشريف وباقي مدن فلسطين المحتلة.

٤- تؤكد الندوة على التوصيات والقرارات السابقة التي اتخذتها المؤتمرات الإسلامية والعربية بشأن تقديم جميع أنواع الدعم المعنوي والمادي للمؤسسات التربوية والثقافية في القدس الشريف خاصة، والأراضي الفلسطينية المحتلة عامة، وكذلك للمؤسسات الدينية الإسلامية والمسيحية.

٥- تؤكد الندوة، بعد أن بحثت مستقبل القدس الشريف، على أن القدس هي عاصمة الدولة الفلسطينية، وعلى أنها مدينة مقدسة مفتوحة أمام أصحاب الديانات السماوية الثلاث، في إطار التعايش الإنساني، دون مساس بحق من حقوق العرب مسلمين ومسيحيين فيها.

٦- تشيد الندوة بمواقف صمود الشعب الفلسطيني في القدس الشريف، وتناشد المجتمع الدولي تقديم الدعم المادي والأدبي لأبناء القدس لمواصلة محافظتهم على المآثر التاريخية والحضارية، وعلى دعم المؤسسات التربوية والعلمية، وعلى حماية المساجد ودور العبادة بمدينتهم المقدسة، باعتبارها من معالم التراث الثقافي في القدس الشريف.

٧- تدعو الندوة إلى دعم مشروع طرق الإيمان الذي قدمته المملكة المغربية إلى منظمة اليونسكو، والذي يهدف إلى تطبيق العدل والتعايش وإقرار السلام في القدس الشريف.

٨- تؤكد الندوة على ضرورة دراسة الوضع الراهن للأوقاف الإسلامية وممتلكات الكنائس المختلفة في القدس الشريف، وما آلت إليه تحت وطأة الاحتلال الإسرائيلي.

٩- توصي الندوة بأن تقوم المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم الثقافة بالتسيق مع المنظمات الإسلامية والعربية والدولية، وبصفة خاصة مع منظمة اليونسكو، من أجل ضمان المحافظة على التراث الثقافي في القدس الشريف.

١٠- تندد الندوة بالقرار الصادر عن محكمة العدل العليا الإسرائيلية بتاريخ ١٩٩٣/٩/٢٣م الذي يعتبر موقع الحرم القدسي الشريف خاضعا للسيادة الإسرائيلية، مما يترتب عليه تفويض جماعة ما يسمى «أبناء الهيكل» السيطرة على هذا الموقع المقدس.

١١- توصي الندوة بدراسة حالة التراث الحضاري في القدس الشريف، والوقوف على

متطلبات صيانته والمحافظة عليه، وذلك من خلال لجنة فنية تؤلف لهذه الغاية، وتكون تابعة لوحدة القدس بالمنظمة الإسلامية، وتكلف بالعمل على توثيقه وصيانته وترميمه.

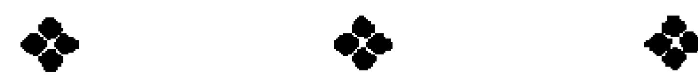
١٢- تدعو إلى التنسيق والحوار الإسلامي - المسيحي المستمر من أجل حماية المآثر الثقافية والحضارية والتعليمية والمحافظة على الأماكن المقدسة في مدينة القدس.

١٣- تقدر الندوة للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ما تبذله من جهود لتقديم الخدمات التربوية والعلمية والثقافية للشعب الفلسطيني داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة. وتوصي بمضاعفة الجهد على مستوى النشاط الإعلامي الخاص بالقدس الشريف، وبإعداد فهرس بالمراجع العلمية التي تناولت موضع القدس الشريف، وبأسماء الباحثين الذين عملوا أو كتبوا عن مدينة القدس الشريف.

١٤- تنوه الندوة بالجهود التي يبذلها العاهل المغربي جلالة الملك الحسن الثاني رئيس لجنة القدس في سبيل المحافظة على التراث الثقافي للقدس الشريف.

ويقدر المشاركون في الندوة المواقف الثابتة لصاحب الجلالة الملك الحسن الثاني في نصرة القضية الفلسطينية، وفي الدفاع عن القدس الشريف، وتحيي جهود جلالته في دعم التضامن الإسلامي وتعزيز العمل الإسلامي المشترك.

وتعرب الندوة عن تقديرها العميق وشكرها الجزيل للمملكة المغربية ملكا وحكومة وشعبا، على ما خصت به المشاركين في هذه الندوة من بالغ الحفاوة وكرم الضيافة وحسن استقبال.



## الملحق السابع عشر

## كيف استوطنوا - القدس ؟!

## تهويد القدس حقائق وأرقام (*)

**مقدمـــة :**

ترجع أهمية موقع القدس الجغرافي إلى أنه يجمع بين ميزتين، ميزة الانغلاق وما يوفره من حماية للمدينة، وميزة الانفتاح وما يتيحه من اتصال بالمناطق والأقطار المجاورة.

وقد كان لموقع القدس الجغرافي أهمية خاصة في المجال العسكري نظراً للتضاريس الطبيعية التي تعزز الدفاع عنه. ولا يقل موضع المدينة أهمية عن موقعها فهو موضع ديني دفاعي يجمع بين قدسية المكان وسهولة الدفاع عنه. وقد تعاقبت كثير من الأمم على هذا المكان منذ بداية التاريخ حتى اليوم، وشهد موضع المدينة حروباً كثيرة أدت إلى تعاقب البناء والهدم بما لا يقل عن ١٨ مرة خلال تاريخها.

نشأت النواة الأولى لمدينة القدس على (تل أوفل) المطل على قرية سلوان، حيث اختير هذا الموقع لأسباب أمنية، وساعدت عين سلوان في توفير المياه للسكان، وهجرت هذه النواة وانتقلت إلى مكان آخر هو (جبل بزيتا) ومرتفع موريا الذي تقع عليه قبة الصخرة وأحيطت بالأسوار، ثم بدأت القدس بالتقلص حتى بنى السلطان العثماني عام (١٥٤٢) السور الحالي محدداً حدود القدس القديمة جغرافياً بعد أن كان سورها يمتد شمالاً حتى وصل في مرحلة من المراحل إلى منطقة المسجد المعروف بمسجد سعد وسعيد، وفي أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، لم يعد موضعها يستوعب الزيادة السكانية، فبدأ الامتداد العمراني خارج السور وفي جميع الجهات، وظهرت الأحياء الجديدة التي عرفت

فيما بعد بالقدس الجديدة إضافة إلى الضواحي المرتبطة بالمدينة وكانت وما زالت قرى تابعة لها، حيث اتخذ الامتداد العمراني اتجاهين، أحدهما شمالي غربي، والآخر جنوبي.

ونتيجة النشوء الضواحي الاستيطانية في المنطقة العربية، فقد جرى العمل على رسم حدود بلدية بطريقة ترتبط بالوجود اليهودي، حيث امتد الخط من الجهة الغربية إلى عدة كيلومترات، بينما اقتصر الامتداد من الجوانب الجنوبية والشرقية على بضع مئات من الأمتار، حيث وقف خط الحدود أمام مداخل القرى العربية المجاورة للمدينة، ومنها قرى عربية كبيرة خارج حدود البلدية (الطور، شعفاط، لفتا، دير ياسين، سلوان، العيساوية، عين كارم، المالحة، بيت صفافا) رغم أن هذه القرى تتاخم المدينة حتى لتكاد تكون ضواحي من ضواحيها.

ثم جرى ترسيم الحدود البلدية عام ١٩٢١م حيث ضمت البلدية القديمة وقطاعاً عرضياً بعرض ٤٠٠م على طول الجانب الشرقي لسور المدينة بالإضافة إلى أحياء (باب الساهرة، وادي الجوز. الشيخ جراح) من الناحية الشمالية، ومن الناحية الجنوبية انتهى خط الحدود إلى سور المدينة فقط أما الناحية الغربية والتي تعادل مساحتها أضعاف القسم الشرقي، فقد شملتها الحدود لاحتوائها تجمعات يهودية كبيرة بالإضافة إلى بعض التجمعات العربية (القطمون، البقعة، الطالبية، ومأمن الله).

أما المخطط الثاني لحدود البلدية فقد وضع عام ١٩٤٦م وجرى بموجبه توسيع في القسم الغربي حيث تم استيعاب الأحياء اليهودية الجديدة التي بقيت خارج التنظيم عام ١٩٣١م أما الجزء الشرقي فقد أضيفت إليه قرية سلوان من الناحية الجنوبية، ووادي الجوز، وبلغت مساحة المدينة بهذا المخطط (١٩,٣٢١) دونماً منها (٨٦٨) دونماً مساحة البلدة القديمة و١٨,٤٦٣ دونماً خارج الأسوار، وتوسعت المساحة المبنية من ٤١٣٠ دونماً عام ١٩١٨م إلى (٧٢٣٠) دونماً عام ١٩٤٨م وجاء قرار التقسيم ليوصي بتدويل القدس وخضوعها لنظام دولي خاص وإدارتها من قبل الأمم المتحدة، وحدد القرار حدود القدس الخاضعة للتدويل حيث شملت: عين كارم وموتسا في الغرب، وشعفاط في الشمال، وأبو ديس في الشرق، وبيت لحم في الجنوب. ولكن حرب عام ١٩٤٨م أدت إلى تقسيم المدينة، ونتيجة لضيق الأراضي والزيادة السكانية، صودق على أول مخطط رسمت فيه حدود بلدية القدس عام ١٩٥٢م، حيث ضمت إلى نفوذ البلدية ضواحي (سلوان، رأس العامود، الصوانة، أرض السمار، والجزء الجنوبي من شعفاط). وأصبحت مساحة البلدية ٦,٥ كيلومتر مربع، وفي عام ١٩٥٩م أوصي بتوسيع حدود بلدية القدس (أمانة القدس) فقامت شركة بريطانية برئاسة كاندل بوضع مشروع لتوسيع حدود البلدية ليصل إلى ٧٥ كيلومتراً مربعاً، ولكن نشوب حرب عام ١٩٦٧م أوقف المشروع.

### حرب حزيران وتهويد المدينة :

وجاءت حرب عام ١٩٦٧م فاحتلت إسرائيل شرقي القدس، وبدأت خطوات تهويد المدينة، واتفقت الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة سواء حكومات المعراخ أو الليكود على هذه السياسة، ووضعت البرامج الاستراتيجية والتكتيكية لبلوغ هذا الهدف. فبعد الاعلان عن توسيع حدود بلدية القدس وتوحيدها بتاريخ ١٩٦٧/٦/٢٨م بدأت الخطوة العملية لتنفيذ هذا المخطط بالاعلان عن مصادرة ١١٦ دونماً للمصلحة العامة من أحياء البلدة القديمة من القدس لإقامة الحي اليهودي الجديد، وهدم الحي العربي (حارة الشرف، المغاربة) وهجر السكان العرب من تلك الأحياء إلى خارجها، ووسعت رقعة الحي اليهودي من ٥ دونمات إلى (١٣٠) دونماً، وبدأ الحي الجديد في الظهور بنمط معماري يمزج ما بين القديم والحديث، ثم توافدت إلى الحي أفواج المستوطنين، ليصل عدد سكانه إلى ٢,٣٠٠ نسمة بعد انفاق ملايين الدولارات في إعادة اعماره وترميمه. وفي شتاء عام ١٩٦٨م بدأت الخطوة التالية وهي خارج الأسوار لتبدأ حلقة جديدة من الاستيطان، في ذلك العام تمت مصادرة ٣٣٤٥ دونماً من أراضي الشيخ جراح، وادي الجوز، أرض السمار لتقام عليها أحياء استيطانية إسرائيلية بدأت تغلق الأفقين الشمالي والغربي، ولعل ذلك قد نفذ في اطار ما يمكن اعتباره – من وجهة نظر إسرائيلية – تصحيحاً للتشويه الذي نتج عن حرب عام ١٩٤٨م عندما سقط الحي اليهودي وعزل جبل المشارف (سكوبس) وقسمت القدس بين إسرائيل والأردن، وكان رد الفعل الإسرائيلي على ذلك هو إقامة هذه السلسلة من المشاريع الاستيطانية بين القدس الغربية وجبل المشارف وإقامة مستعمرات (رامات أشكول، جبعات، همفتار، معلوت دفنا، التلة الفرنسية)، شكل أول الأطواق حول القدس، ولكن الحقيقة أن هذه المستعمرات شوهت المنظر العام للمدينة كما شوهت واقعها التاريخي لأن هدف هذه المستعمرات كان الربط بين الشطرين واسكانها على عجل، فأقيمت مستعمرة معلوت دفنا على أراضي الشيخ جراح (خلة نوح) على مساحة تبلغ (٣٠٧) دونمات تضم ٢٤٠ وحدة سكنية تستوعب ٤٧٠٠ نسمة. أما مستعمرتا جبعات همفتار ورامات أشكول فقد بلغت مساحتها ٤٩٠ دونماً من الأراضي (البياض، والمنطقة الحرام) وضمتا ٢٢٠٠ وحدة سكنية، وسكاناً يبلغون ٦,٦٠٠ نسمة. أما المستعمرة الأخيرة فهي مستعمرة التلة الفرنسية (كرم اللويز وأرض السمار) فقد أقيمت على مساحة تبلغ ٩٦١ دونماً وشيدت فيها الوحدات السكانية المتعددة الطبقات والبالغة ٥٠٠٠ وحدة سكنية يسكنها ٦,٥٠٠ نسمة. وهكذا تم انجاز الهدف السياسي الأول من ربط القدس الغربية بمنطقة الجامعة العبرية، وتحكمت هذه المستعمرات بالطرق الخارجية وخاصة الشارع

الواصل إلى رام الله. وفي صيف عام ١٩٧٠م بدأت الخطوة الثانية من سياسة بناء الأطواق، فصودر ١١٧٨٠ دونماً تحت غطاء المصلحة العامة لتقام عليها أكبر المستعمرات الإسرائيلية، وشكل الطوق الثاني بدءاً من المنطقة الشمالية الشرقية من القدس (النبي يعقوب ٤٧٠ دونماً) ومروراً بالمنطقة الغربية (راموت ٤,٨٤٠ دونماً) وانتهاء بالمنطقة الجنوبية الشرقية (تلبيوت الشرقية ٢٢٤٠ دونماً) والجنوبية الغربية (جيلو) ٢٧٠٠ دونماً. ومنطقة باب الخليل لتقام عليها قرية داود على مساحة ١٢٠ دونماً (حي الشماعة). و١٠٠ دونم في وادي الربابة منطقة خضراء. ولكن سلسلة المصادرات استمرت بعد أن ملئت المستعمرات السابقة بالسكان والوحدات السكنية. ثم فوجىء أهالي قريتي بيت حنينا وشعفاط في شتاء عام ١٩٨٠م بمصادرة أخرى من أراضيهم تبلغ مساحتها ٤٤٠٠ دونماً، لتقام عليها حلقة الوصل ما بين المستعمرات الشمالية الشرقية مع مستعمرات الطوق الأول. فأقيمت مستعمرة بسجات زئيف (١١٥٠ دونماً) وبسجات عومر (١٧٠٠) دونم. وهكذا، فعلى مدى عقدين ونيف من الزمن وضعت اليد على ما نسبته ٣٣٪ من مساحة القدس الموسعة، أو ما يقارب ٢٤ كيلومتراً مربعاً.

(كانت مساحة القدس قبل عام ١٩٦٧م تبلغ ٦,٥ كيلومتر مربع، وبعد عام ١٩٦٧م بلغت ٧٠,٥ كيلومتر مربع). وبهذا الأسلوب استطاعت الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة أن تخلق واقعاً جغرافياً وسكانياً في القدس الشرقية، وأخذ الصراع العربي - الإسرائيلي على منطقة القدس مظهراً ديمغرافياً، فقفز عدد السكان اليهود عام ١٩٦٧م من صفر إلى ١٦٠ ألفاً، شكلوا لأول مرة أغلبية يهودية في الشطر الشرقي من القدس المحتلة. وقد أقيمت (١٥) مستعمرة على هذه الأراضي وتم بناء ٣٠ ألف وحدة سكنية لليهود مقابل ٥٥٥ وحدة للعرب.

## الخرائط الهيكلية والأساليب الأخرى:

وبعد أن تم الاستيلاء على ٣٣٪ من مساحة القدس بشكل مباشر وعن طريق الاستملاك والقوانين، تفتقت العقلية الإسرائيلية عن أسلوب جديد هو أسلوب المصادرة بالطرق غير المباشرة وبطابع «حضاري» بعيداً عن الضجيج والمناكفات، وتمثل ذلك في وضع الخرائط الهيكلية للأحياء والقرى العربية. فمن المعروف أن الخرائط الهيكلية هي أسلوب حضاري لتطوير أي قرية أو مدينة، يؤخذ بالحسبان مدى تطورها للسنوات القادمة بالإضافة إلى الاحتياجات الخاصة بها ولسنة هدف معلنة، هذا إذا كانت السلطة الوطنية

تقوم على اصدارها ورسمها ضمن مصلحة عامة الشعب وبعد أن تقوم بدراسات اجتماعية واقتصادية، ولكن السياسة الإسرائيلية في وضع هذه المخططات كان هدفها خنق وضبط البناء العربي ووقف النمو السكاني لهذه التجمعات والقرى العربية. فقد تم تنظيم هذا الحي أو تلك القرية ضمن مفهوم الضبط والخنق. وعلى هذا الأساس يمكننا أن نأخذ مثلاً على ذلك قرية العيسوية التي تبلغ مساحتها حسب المسح الانجليزي ١٠٤١٧ دونماً، وجاء المخطط الهيكلي الإسرائيلي الذي يحمل رقم ٢٣١٦ ليختصر هذه المساحة إلى ٦٦٦ دونماً توزعت استعمالات الأراضي فيها كما يلي.

| | | |
|---|---|---|
| مساحات خضراء | ١٥٨,٤ دونماً | ٢٣,٨٪ |
| مبانٍ عامة | ٥٠,١ دونماً | ٧,٥٪ |
| مناطق تحديد البناء | ٣٦٢ دونماً | ٥٤,٤٪ |
| طرق | ٩٥,٥ دونماً | ١٤,٣٪ |
| المجموع | ٦٦٦ دونماً | ١٠٠٪ |
| عدد السكان | ٤,٧٠٠ نسمة | |

أما النظام المرفق بهذه الخارطة فإنه لا يسمح بالبناء على أكثر من ٥٦٪ من مساحة الأرض، بينما يسمح في المنطقة الإسرائيلية بالبناء على ٣٠٠٪ أو ما يزيد عن ٨ طوابق، أما النتيجة الثانية لهذه المخططات فهو تقسيم هذه القرى واحاطتها بالمستعمرات من جميع النواحي بغية السيطرة عليها وإنهاء وجودها كقرية وتحويلها إلى مجموعة من الأبنية موزعة وبعيدة كل البعد عن جيرانها، وتدميرها اقتصادياً واجتماعياً. ويمكننا أن نأخذ قرية بيت صفافا مثالاً أيضاً، فقد تم تقسيم بيت صفافا إلى أربعة أجزاء بشوارع طويلة وعرضية بالإضافة إلى احاطتها بالمستعمرات من جميع الجهات. أما مناطقها الخضراء فقد تحولت إلى مستعمرات مقترحة أو تحت الانشاء، وهكذا فإن القرية اليوم هي عبارة عن أشلاء من القطع الشطرنجية بعيدة عن بعضها البعض ممزقة ومرتبطة اقتصادياً بالسوق الإسرائيلية بما يترتب على ذلك من عواقب.

أما الهدف الثالث فهو جعل جزء كبير من هذه المخططات مناطق خضراء سوف تكون

احتياطياً للتوسعات المستقبلية الإسرائيلية. والمقصود بالمنطقة الخضراء هو أنها منطقة يمنع فيها البناء العربي أو تزرع بالغابات من أجل منع التمدد العربي، ولكنها تتحول إلى مناطق بناء إذا كان المقصود بناء مستعمرة.

ومثال على ذلك انه صودرت في عام ١٩٧٠م أرض تبلغ مساحتها (١٣٩٨) دونماً من أراضي قرية شعفاط وزرعت أشجار حرشية وأطلق عليها اسم (غابة راموت). وفي صباح يوم من أيام سنة ١٩٩١م قطعت أشجار هذه الغابة الخضراء لتقام عليها مستعمرة جديدة أطلق عليها اسم (ريخس شعفاط) وشيدت ٢١٦٥ وحدة سكنية لليهود المتدينين.

أما المثال الثاني فهو المنطقة الشرقية من مدينة القدس حيث يقع جبل أبوغنيم وهو عبارة عن محمية طبيعية تم تشجيرها وزراعتها بالأشجار لمنع البناء والتمدد العربي عليها وخاصة قريتي (صور باهر وأم طوبا). وكان تيدي كوليك رئيس البلدية السابق قد صرح قائلاً: (إن هذا هو الأسلوب الوحيد لمنع البناء). وفي عام ١٩٩٠م تم مصادرة ١٨٥٠ دونماً لإقامة مستعمرة على هذا الجبل، وبعد أن خسر السكان الالتماس المقدم للمحكمة العليا في العام الماضي فإن مشروع بناء ٧٥٠٠ وحدة سكنية على هذا الجبل وقطع هذه الأشجار سيكون خلال الشهور القادمة. أما المنطقة الثالثة وليست الأخيرة فهي المشروع المخطط له لإقامة اتصال بين مستعمرة عطروت في الشمال ومستعمرة ريخس شعفاط خلف قريتي بيت حنينا وشعفاط على مساحة ٣ كيلومتر مربع والتي أخرجت من المخطط الهيكلي رقم (٣٠٠٠ ب) لوضع هذه القرى بين فكي كماشة المستعمرات الشرقية والغربية وتقطيع أوصالها بالشوارع الطويلة والعريضة. وبهذا الأسلوب «الحضاري» والمتطور استطاعت السلطات الإسرائيلية أن تجمد وتسيطر على ٤٠٪ من مساحة القدس دون أي رد فعل على هذه المصادرة أو ضجة بحجمها ومساحتها. وأصبح المواطن المقدسي الباحث عن قطعة أرض كالباحث عن الماء في الصحراء. وهكذا، وبجمع ما هو تحت السيطرة الإسرائيلية، يصبح ٧٣٪ من مساحة القدس تحت السيطرة والسيادة الإسرائيلية. أما الأسلوب القديم الجديد، والذي بدأت السلطات في تنفيذه، فهو ضريبة الأملاك، فقد بدأت تصل إلى السكان العرب منذ عام ٨٥ ضرائب تبلغ أرقاماً فلكية على أراض لا يمكن أن يتم البناء عليها (خضراء) أو أنها بحاجة إلى إعادة تقسيم ليتم البناء عليها. ولعل ما أعلن في الصحف اليومية (النهار ١٩٩٤/١٢/٢٩م) بطرح ٦٥ دونماً من أراضي بيت حنينا و١٢ دونماً من أراضي بيت صفافا للبيع، لهو أكبر دليل على هول الكارثة المحدقة بما بقي من القدس العربية. فيلاحظ أنه بعد فرض السيطرة والتطويق، بدأت مرحلة الهجوم على

المناطق المأهولة بالسكان العرب. وهنا يمكننا أن نذكر مشاريع الوزير شارون في تعبئة الفراغ بمشروعه المشهور (٢٦ بوابة حول القدس)، وخصوصاً في منطقة كرم المفتي وجبل الزيتون ورأس العامود وجبل المكبر. فإذا أضفنا إلى ذلك أن ٦٪ من مساحة القدس خصصت لشق طريق طويلة وعرضية بهدف وصل المستعمرات بعضها ببعض ومحاصرة القرى العربية وجعل مداخلها ومخارجها تحت السيطرة الإسرائيلية، نجد أن ما تبقى من القدس هو ٢١٪ فقط من مساحتها وأن هذه المساحة المتبقية مازالت تحت النهش والابتلاع. وإذا أخرجنا ١٠٪ هي مساحة المناطق العربية المأهولة و٧٪ غير منظمة ومعرضة للمصادرة أو طرحها للبيع بسبب الضرائب، فإن ما يتبقى للعرب في القدس هو ٤٪ يجري عليها الآن صراع في جو من عدم التوازن وفي جو تميل فيه كفة الميزان للجانب الآخر، وإذا أضفنا التغير السكاني للمدينة والهجرة العربية من القدس باتجاه الضواحي وما تقدمه السلطات من تسهيلات للحصول على الجنسية الإسرائيلية، وما تبع ذلك من اغلاق المناطق، فإننا نلاحظ أن القدس أصبحت متحفاً يزوره سياح من كافة الأقطار، أما سكانها العرب فهم بقايا شعوب بائدة!!.

❖ أعد هذه الدراسة الأستاذ/ خليل التفكجي، خبير شؤون الاستيطان بجمعية الدراسات العربية في بيت الشرق بالقدس الشريف.

المصادر


(١) الموسوعة الفلسطينية.

(٢) احصائيات بلدية القدس - والنشرات المرفقة.

(٣) الاستيطان الإسرائيلي، اليشع أفرات.

(٤) مجموعة مقالات للكاتب منشورة بالصحف المحلية.

(٥) البروتوكولات المرفقة للخرائط الهيكلية.

(٦) القدس تشكيل جديد، عبد الرحمن أبو عرفة.

## الملحق الثامن عشر

## مذكرة عاجلة حول قرار المحكمة الإسرائيلية المتعلق بالحرم القدسي الشريف

## وزعتها وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية بالمملكة الأردنية الهاشمية

اتخذت المحكمة العليا في إسرائيل قراراً بتاريخ ١٩٩٣/٩/٢٣م يتضمن عدداً من الأمور الخطيرة لما فيها من مس واعتداء على الحقوق الدينية والتاريخية والقانونية للعرب والمسلمين في المدينة المقدسة.

ومن أبرز ما تضمنه القرار :

١- إن الحرم القدسي الشريف هو جزء من مساحة دولة إسرائيل وتسري عليه أحكام وتشريعات دولة إسرائيل وهذا يضم تعليمات قانون التخطيط والبناء وقانون الأثريات وكذلك حق أصحاب كل ذي عقيدة في حرية العبادة وحرية الوصول للأماكن المقدسة والمحافظة على عدم تدنيسها، وترمي المحكمة من ذلك فسح المجال أمام اليهود لدخول المسجد الأقصى المبارك ومنع أي أعمال تقوم بها دائرة الأوقاف في ساحات الحرم القدسي من ترميم وزراعة أشجار وإقامة احتفالات دينية.

٢- أعطى هذا القرار الحق والشرعية لما يسمى جماعة أمناء جبل الهيكل واعتبرها الوصية على الحرم القدسي الشريف الذي تطلق عليه المحكمة (جبل البيت).

٣- أكدت المحكمة على حد زعمها على أهمية جبل البيت وقدسيته بالنسبة للشعب اليهودي منذ (٣٠٠٠) عام وأن هذه القدسية أبدية، وليست مرتبطة بأي سلطة، وأنها خارج

نطاق أي حكم أو سلطة قانونية - في حين أن هذا المكان - على رأي المحكمة - أصبح مقدساً لدى المسلمين منذ ألف وثلاثمائة عام ويأتي في قدسيته بعد مكة المكرمة والمدينة المنورة. وهذا يعني من وجهة نظر القرار أفضلية قدسية المسجد الأقصى (جبل البيت على حد زعمهم) عند اليهود على قدسيته عند المسلمين.

٤- طلبت المحكمة في قرارها من الجهات الإسرائيلية ضرورة تكثيف المراقبة الفعلية والصارمة من الآن فصاعداً على كل موقع قديم أو اثري، ووجهت اللوم إلى هذه الجهات المدعى ضدها من أمناء جبل الهيكل، ومنها بلدية القدس لما أسمته التغاضي أكثر من اللازم عن عمليات خرق القانون في الموقع المذكور من أجهزة الأوقاف الإسلامية. إلى غير ذلك من توجهات وقرارات وحيثيات وصلت إلى (٩٩) ورقة فولسكاب باللغة العبرية.

وإن حكومة المملكة الأردنية الهاشمية وهي تدين وتشجب هذا التوجه الجديد لسلطات إسرائيل في هذه الآونة بالذات والذي تعلن فيه هذه السلطات توجهها نحو السلام وحرصها عليه لترجو أن تضع الحقائق والمسلمات التاريخية والقانونية التالية:

أولاً : تعتبر مدينة القدس من الأهمية بمكان للعرب والمسلمين تاريخياً ودينياً وقانونياً، فالعرب هم الذين بنوا هذه المدينة وأسسوها وعاشوا فيها منذ أكثر من (٥٠٠٠) خمسة آلاف عام، فالمؤرخون مجمعون على أن أول من سكن القدس وعمرها هم اليبوسيون ا لعرب ثم أتى من بعدهم الكنعانيون العرب، وكانت تمر بها فترات زمنية تتعرض لاعتداءات وغارات من شعوب أخرى ولكن سرعان ما يرجع إليها وجهها العربي إلى أن دخلها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب قبل (١٤٠٠) سنة وأعطى لأهلها الأمان بموجب عهدته العمرية التاريخية المشهورة التي أعطاها لصفرونيوس والتي أمن فيها المسيحيين في القدس على مقدساتهم وممتلكاتهم وحقوقهم الدينية.

ثانياً : تعود قدسية هذه المدينة لدى المسلمين لوجود المسجد الأقصى المبارك فيها، حيث يرتبط المسلمون بها ارتباطاً عقائدياً، ففيها أولى القبلتين وثاني المسجدين وثالث الحرمين الشريفين، وهي مسرى النبي - ﷺ - ومعراجه إلى السموات العلى.

ولقد سجل ذلك كتاب الله العلي العليم قرآناً يتلى على مر العصور (سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير).

وقال صلى الله عليه وسلم : «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى».

وقال عليه السلام عندما سئل أي المساجد وضع أولاً يا رسول الله؟ قال المسجد الحرام قيل ثم أي قال المسجد الأقصى قيل وكم بينهما قال : أربعون عاماً.

ولقد حظيت مدينة القدس باهتمام كبير من المسلمين في عهودهم المختلفة فرعوها حق الرعاية وحافظوا على المقدسات الإسلامية والمسيحية فيها محافظة كبيرة تدل على ارتباطهم وتعلقهم وتقديسهم لهذه الأماكن وتسامحهم مع أصحاب الديانات الأخرى.

وكان اهتمام المملكة الأردنية الهاشمية اهتماماً متميزاً بهذه المدينة وحققت الأمن والطمأنينة والحرية الدينية لسكانها وشعروا في ظل الحكم الأردني الهاشمي بالأمن وتمتعوا بالحرية والحقوق الإنسانية بصورة واضحة استحق الأردن بسببها الثناء من كل المحافل الدولية والدينية في العالم.

وقد ظلت عمليات الإعمار الأردنية الهاشمية تتواصل للمسجد الأقصى المبارك وقبة الصخرة المشرفة وبخاصة بعد الحريق الذي امتدت به يد العدوان الصهيوني للمسجد الأقصى سنة ١٩٦٩م، وها هي تستمر في إعمار قبة الصخة المشرفة وتجديد بناء منبر صلاح الدين الأيوبي على نفقة حضرة صاحب الجلالة الملك الحسين المعظم.

ثالثاً : منذ وقوع القدس في يد سلطات الاحتلال الصهيوني سنة ١٩٦٧م وهي تتعرض وما فيها من مقدسات إسلامية ومسيحية لشتى أنواع الأعمال والقرارات التعسفية والاستفزازية من جهات مختلفة بادعاءات قضائية أو أمنية أو من جماعات متطرفة.

ومن أبرز الاعتداءات هدم الأحياء الإسلامية وانتهاك حرمة المحاكم الشرعية في القدس وعزل المدينة المقدسة عن بقية الأراضي الفلسطينية المحتلة ومنع المصلين من الوصول إلى أماكن العبادة وبخاصة إلى الحرم القدسي الشريف، وفرض الضرائب الباهظة بغرض تهجير المواطنين وتغيير البنية السكانية والديمغرافية للمدينة المقدسة بالإضافة إلى إبعاد العلماء والمفكرين منها وبناء العديد من المستوطنات حولها وفي داخلها، والقيام بالحفريات حول أسوار الحرم الشريف والدخول تحت أساساته بغية هدمه بعد أن فشلت في ذلك بالحريق الذي أشعلته عام ١٩٦٩م.

وقد تعرضت المدينة المقدسة لهجمة شرسة من المتطرفين استولوا فيها على كثير من العقارات السكنية الخاصة والوقفية وأنشأوا فيها المدارس اللاهوتية، وقد تم ذلك في ظل القرار الذي أصدره الاحتلال الإسرائيلي بتاريخ ١٩٦٧/٦/٢٧م والذي يقضي بضم القدس الشرقية إلى إسرائيل واعتبارها عاصمة أبدية لها. وقد قوبل هذا القرار بالرفض العربي والإسلامي والدولي.

ومما يذكر هنا : أن اليهود بعد وقوع فلسطين تحت الانتداب البريطاني قاموا بعدة أعمال استفزازية في المدينة المقدسة بغية الاستيلاء والاعتداء على أملاك الوقف الإسلامي على الرغم من أن عصبة الأمم وحكومة الانتداب البريطاني كانتا تصدران القرارات المتتالية عن طريق لجانها الدولية والمندوب السامي البريطاني التي تؤكد أن المواقع التي كانوا يهدفون إلى تحقيق مكاسب فيها تعود ملكيتها للمسلمين وأنها وقف إسلامي لا يجوز تغييره ولا تبديله مثل حائط البراق (وهو الذي يسميه اليهود بحائط المبكى).

وقد عبرت جميع القرارات الدولية التي صدرت عن المحافل الدولية (عصبة الأمم، هيئة الأمم المتحدة، اليونسكو) عن الحق القانوني الدولي للمسلمين والعرب في هذه المدينة المقدسة وضربت إسرائيل عرض الحائط بكل القرارات الدولية التي صدرت ولم تأبه بها.

وبهذا يظهر أن قرار المحكمة الإسرائيلية الأخير الذي صدر بتاريخ ١٩٩٣/٩/٢٣م يمس الحق العربي الإسلامي التاريخي والقانوني في القدس والمقدسات، كما انه يعتبر اعتداء صارخاً على المسلمين في هذا العالم واستفزازاً لمشاعرهم، ويتناقض تناقضاً واضحاً مع ادعاءات السلطات الإسرائيلية فيما تعلن من توجه نحو السلام.

كما أن هذا القرار شجع ويشجع الجماعات اليهودية المتطرفة بالتمادي في أعمالهم الاستفزازية واعتداءاتهم المتكررة على المسلمين والمسيحيين وممتلكاتهم ومقدساتهم في المدينة المقدسة فقد تقدمت ما يسمى بجماعة أمناء جبل الهيكل بالتماس جديد بعد صدور هذا القرار تطلب فيه من المحكمة الإسرائيلية (صاحبة القرار) اصدار أمر احترازي لوقف عمليات الاعمار التي تقوم بها لجنة اعمار المسجد الأقصى المبارك وقبة الصخرة المشرفة وأجهزة أوقاف القدس في هذه الآونة.

وإن حكومة المملكة الأردنية الهاشمية إذ تؤكد شجبها واستنكارها لصدور مثل هذا القرار والسير في هذا التوجه، لتشعر بخطورة الأمر وتهيب بالمجتمع الدولي إلى ضرورة التحرك العملي لايقاف إسرائيل عن هذا التوجه الخطير، وبخاصة وأن الأعمال التي تقوم بها لجنة اعمار المسجد الأقصى المبارك وقبة الصخرة المشرفة ودائرة أوقاف القدس في ساحات الحرم القدسي الشريف انما هي أعمال تقوم على أرض إسلامية ولمقدسات إسلامية تهدف إلى صيانة المعالم المقدسة وابقائها قائمة على ما هي عليه حفاظاً على قدسيتها وأهميتها التاريخية والتراثية.

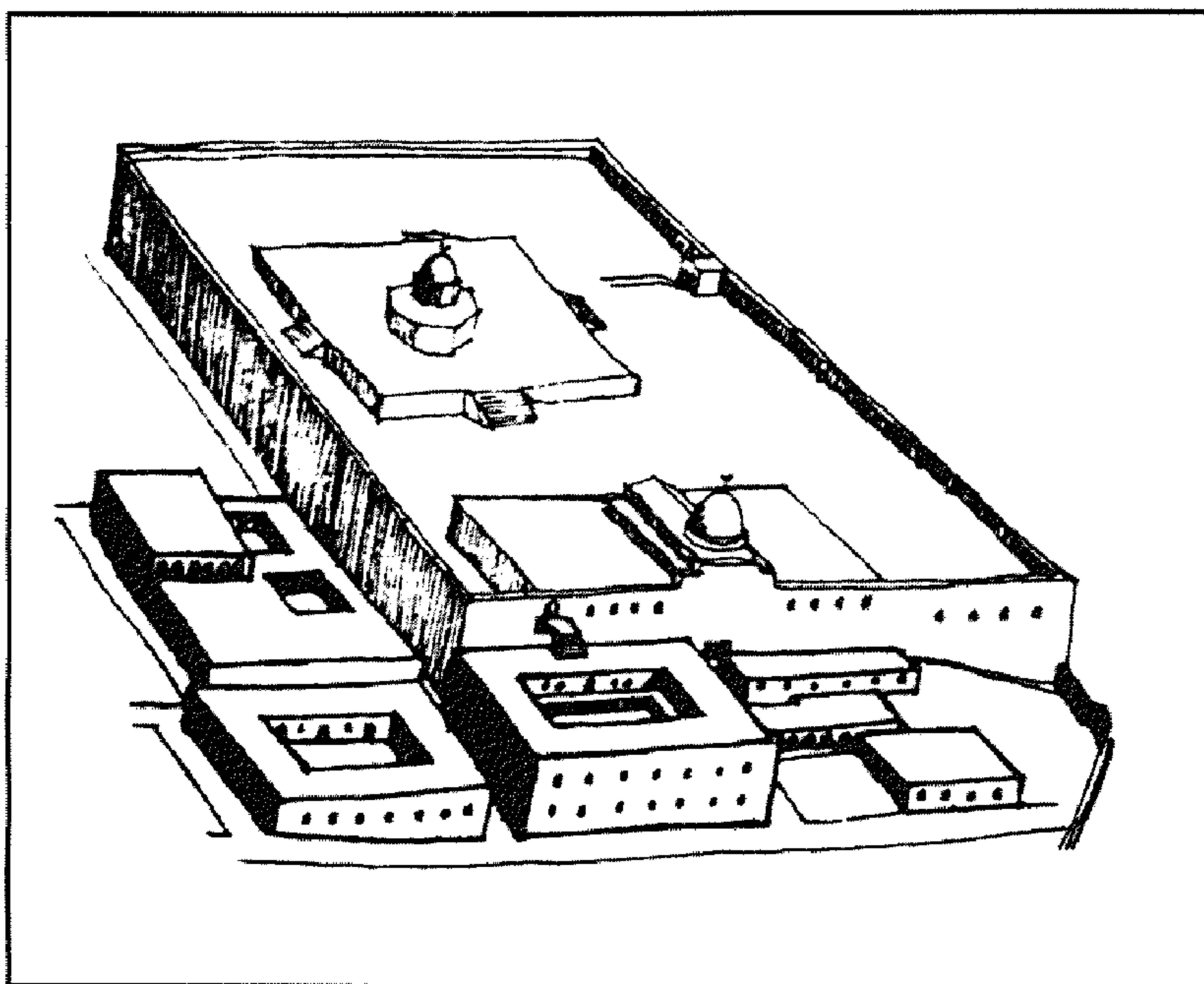
وإن حكومة المملكة الأردنية الهاشمية إذ تدين هذا القرار تؤكد أن أجهزة الأوقاف

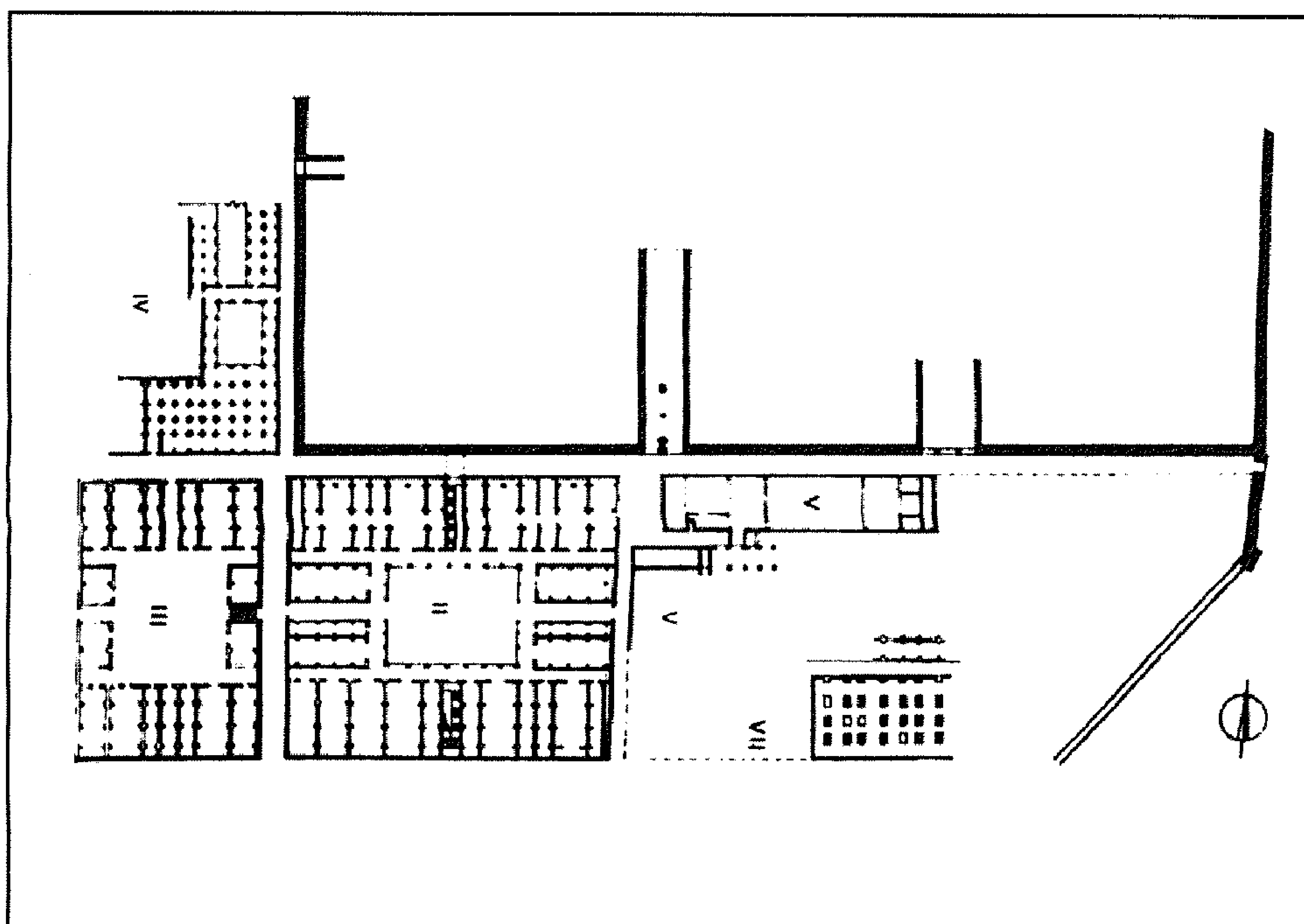
الإسلامية التابعة لها في المدينة المقدسة لن تأبه لهذا القرار وهي تطعن بعدم صلاحية هذه المحكمة في فرض الوصاية على الأقصى المبارك. فهي لا تملك أي سلطة معترف بها على المدينة المقدسة، وان لجنة إعمار المسجد الأقصى والصخرة المشرفة المشكّلة بموجب القانون الأردني الخاص بها الصادر سنة ١٩٥٤م، ستواصل عملية الإعمار والترميم لهذه المقدسات دون تأخير أو تقصير.





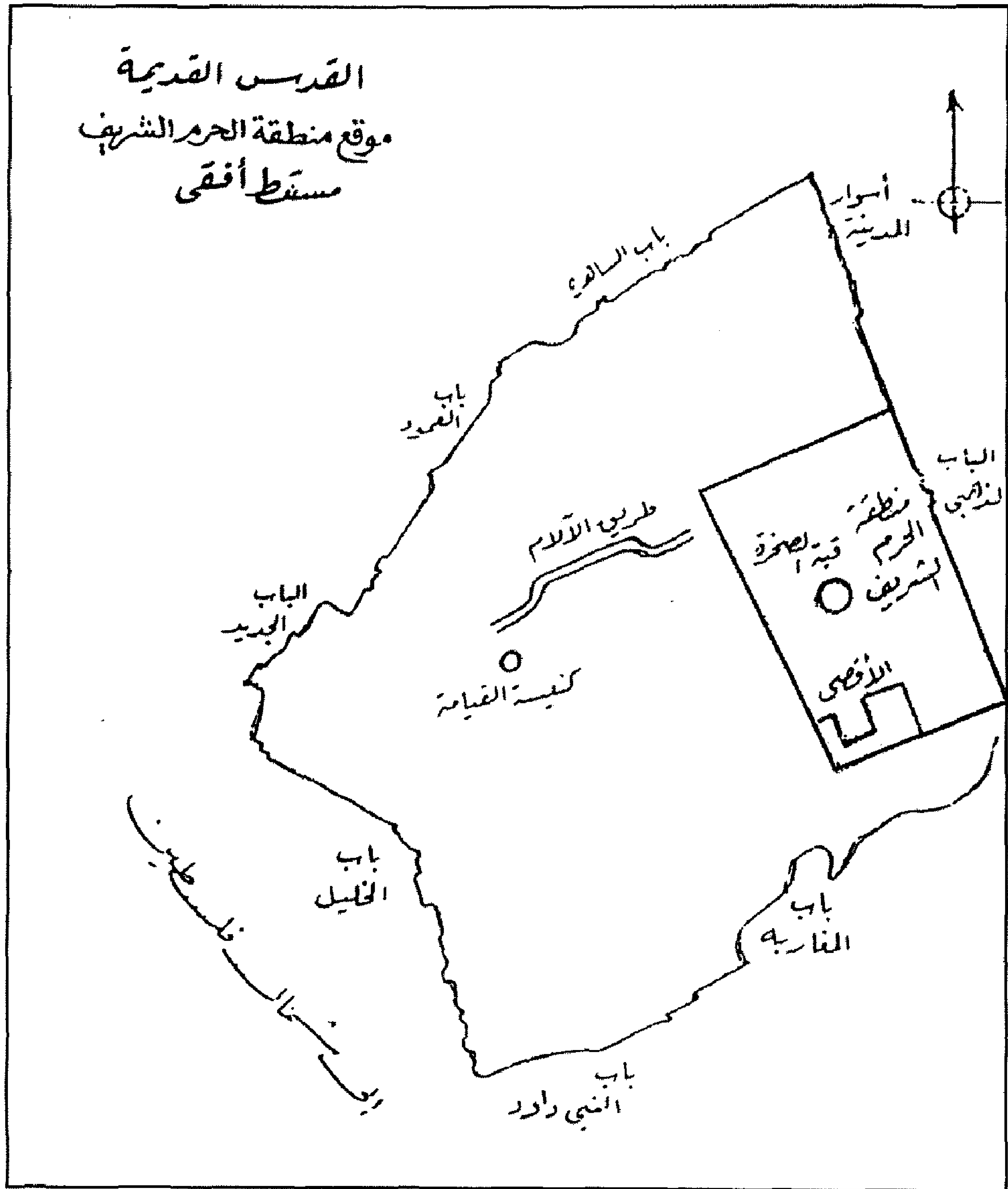
# أطلس الصور والأشكال



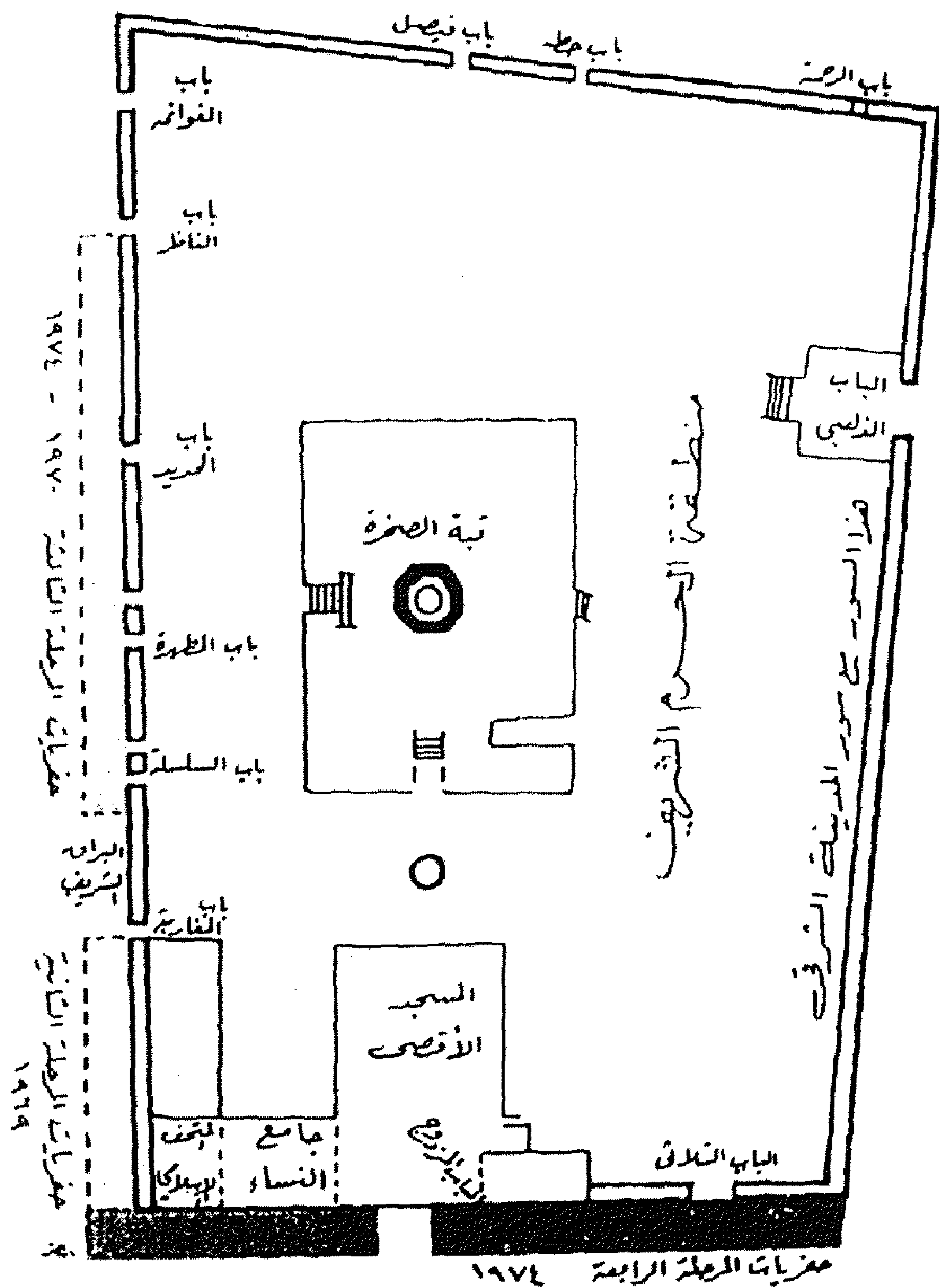


(لوح ١) رسم منظور يبين موقع وأشكال القصور الأموية.

(لوح ٢) الحفريات الإسرائيلية حوله وحول المسجد الأقصى (١٩٦٨ - ١٩٨١م)




(لوح ٣) مخطط يبين موضع الحرم القدسي الشريف في الزاوية الجنوبية الشرقية من القدس.







أربعة أنفاق حفرت أسفل المسجد الأقصى والأروقة المجاورة له (يوليو ١٩٧٤)

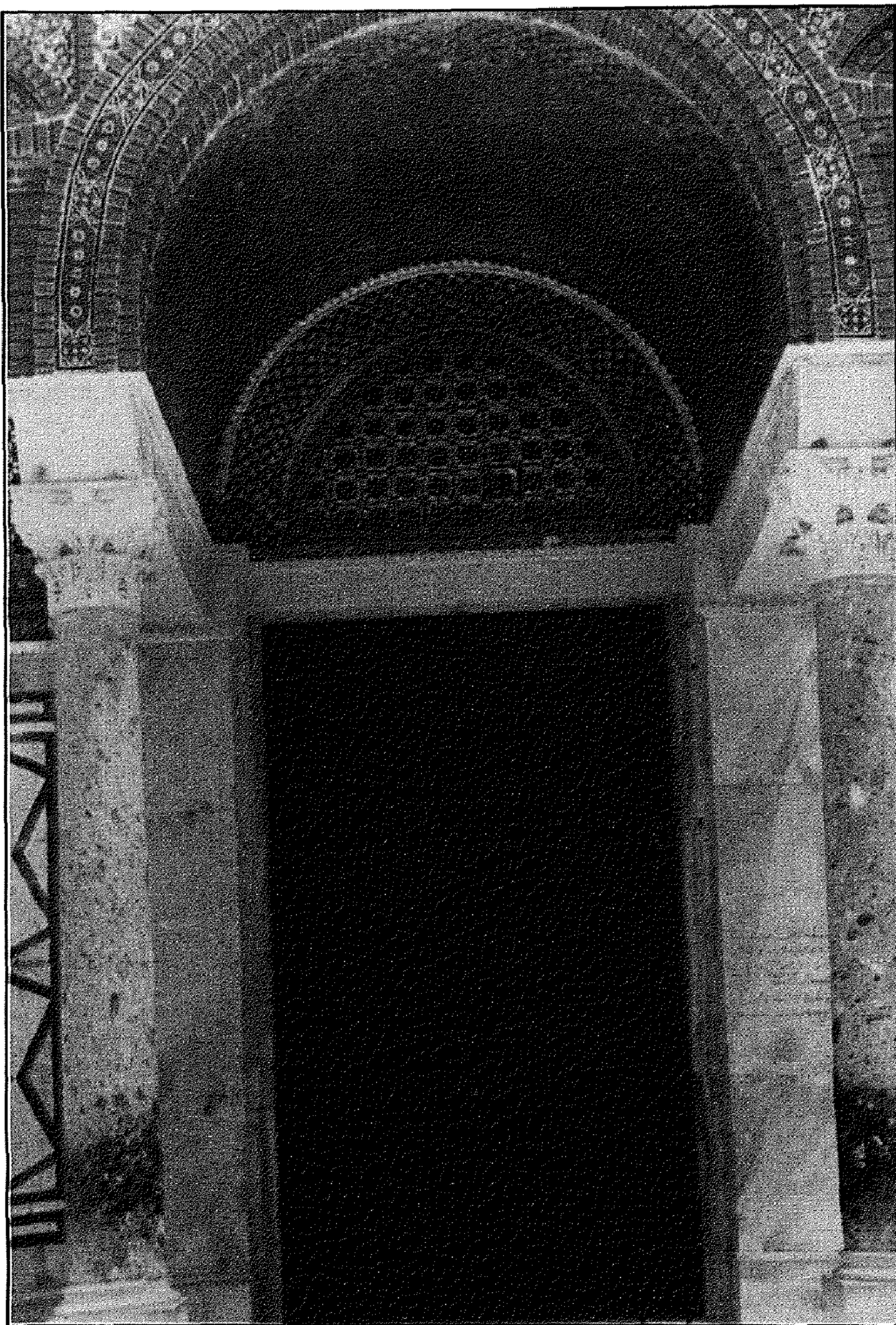
(لوح ٤) أبواب الحرم القدسي الشريف



(لوح ٥) مسجد قبة الصخرة المشرفة



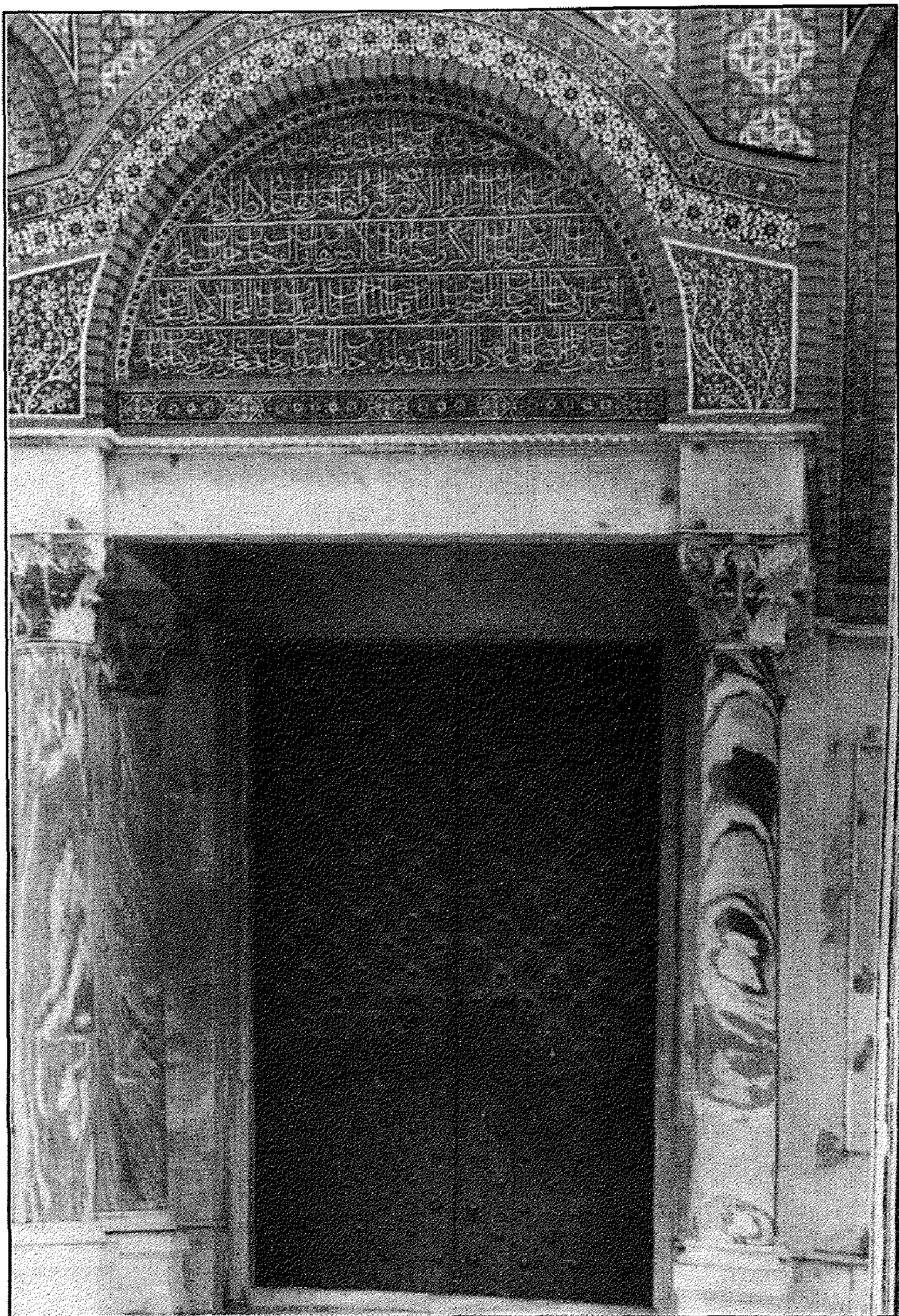
(لوح ٦) أعلى الواجهة الجنوبية الشرقية من مسجد القبة ومظهر الرخام الذي يكسو القسم الأسفل



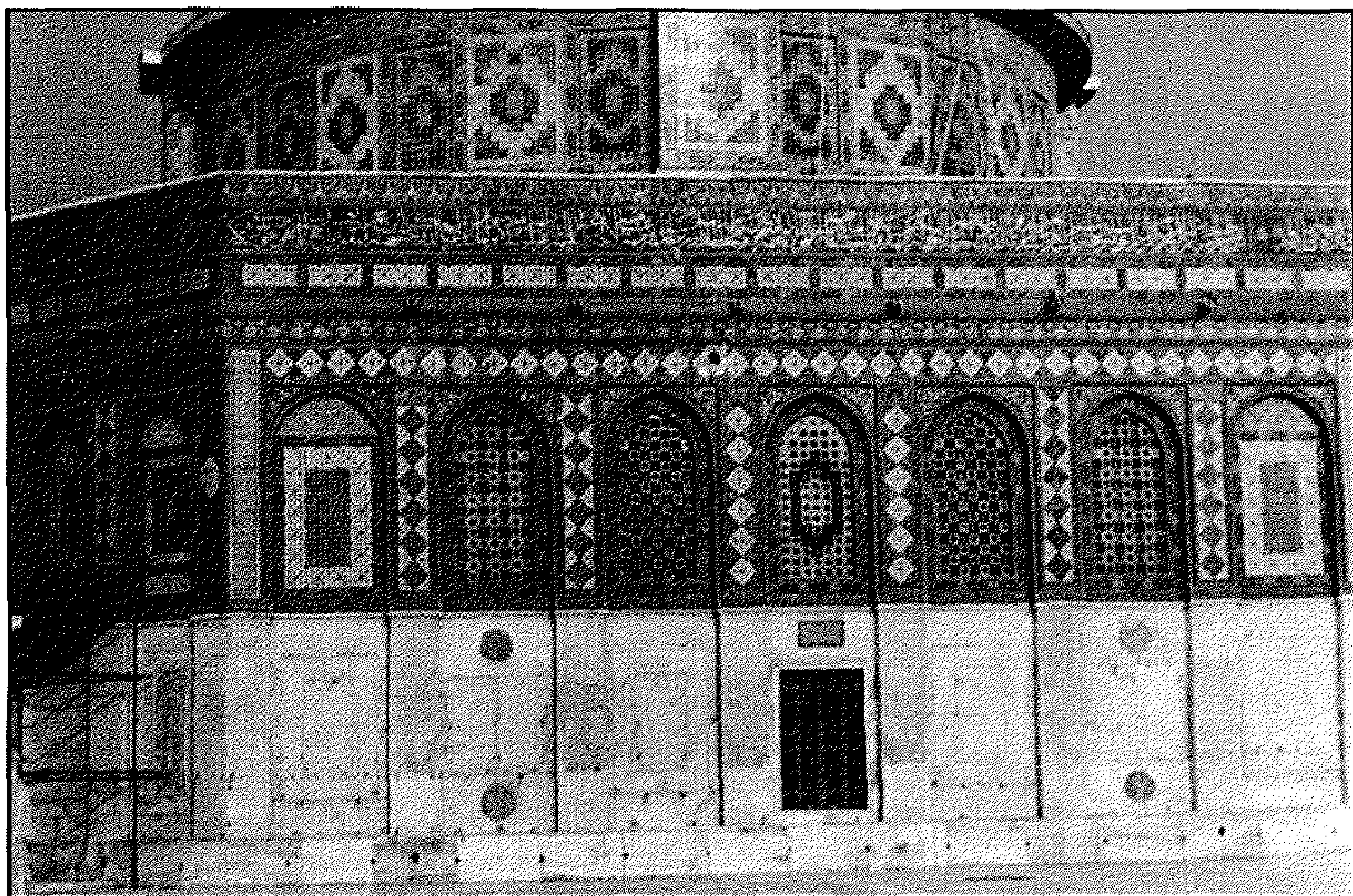
(لوح ٧) الباب الغربي - مسجد قبة الصخرة المشرفة



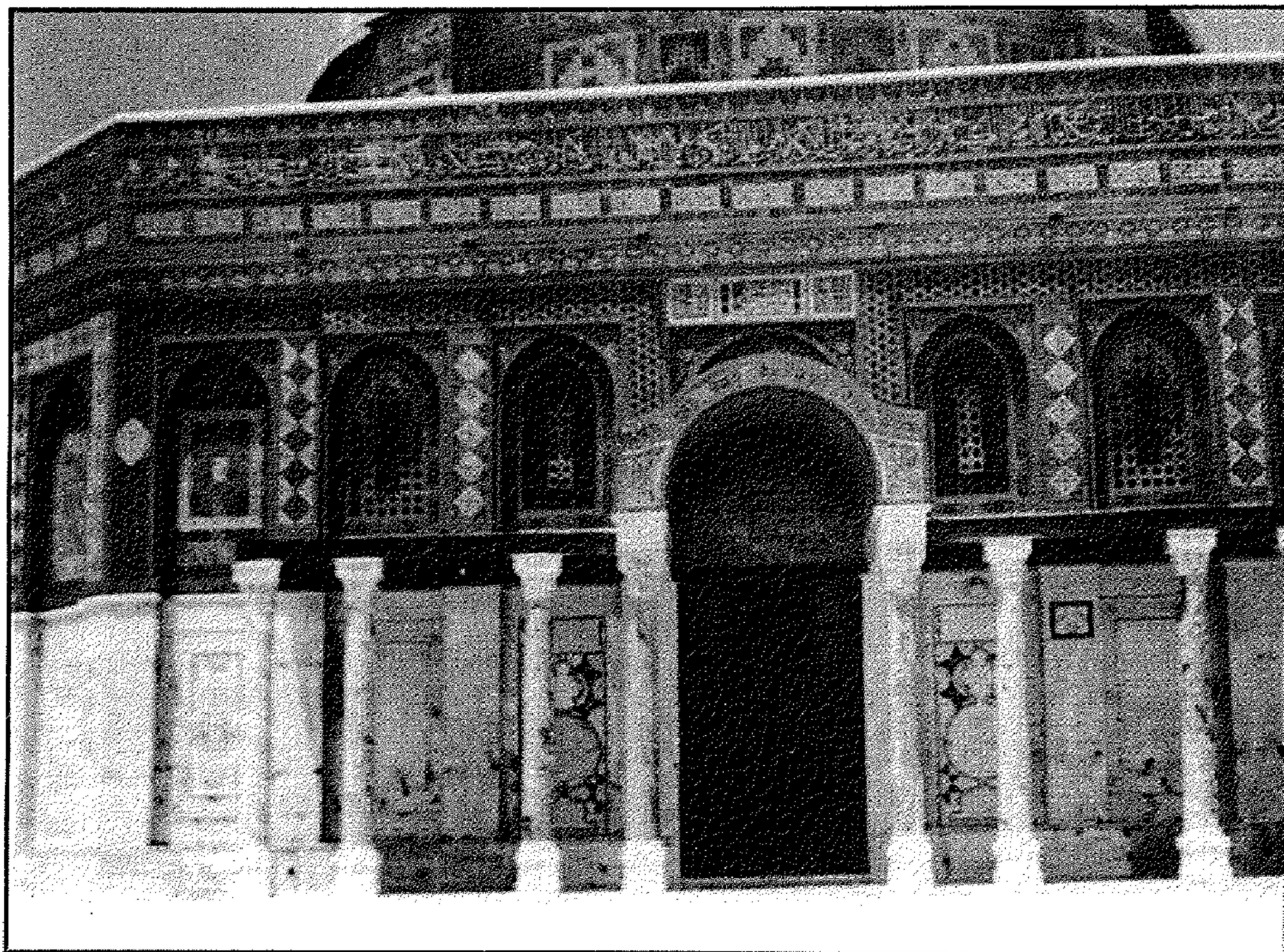
(لوح ٨) الباب القبلي (باب القبلية) مسجد قبة الصخرة المشرفة



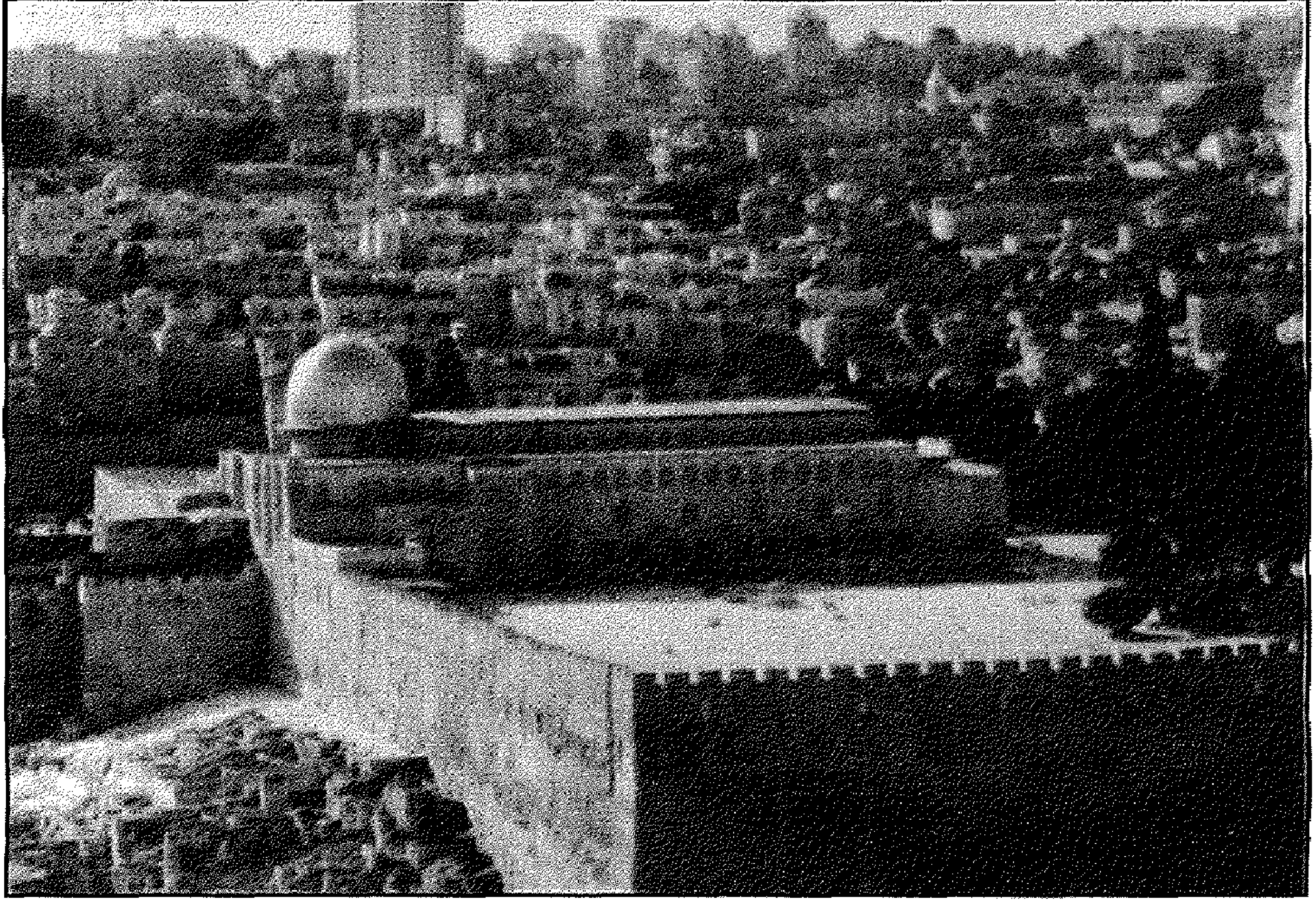
(لوح ٩) الباب الشمالي - باب الجنة، مسجد قبة الصخرة المشرفة



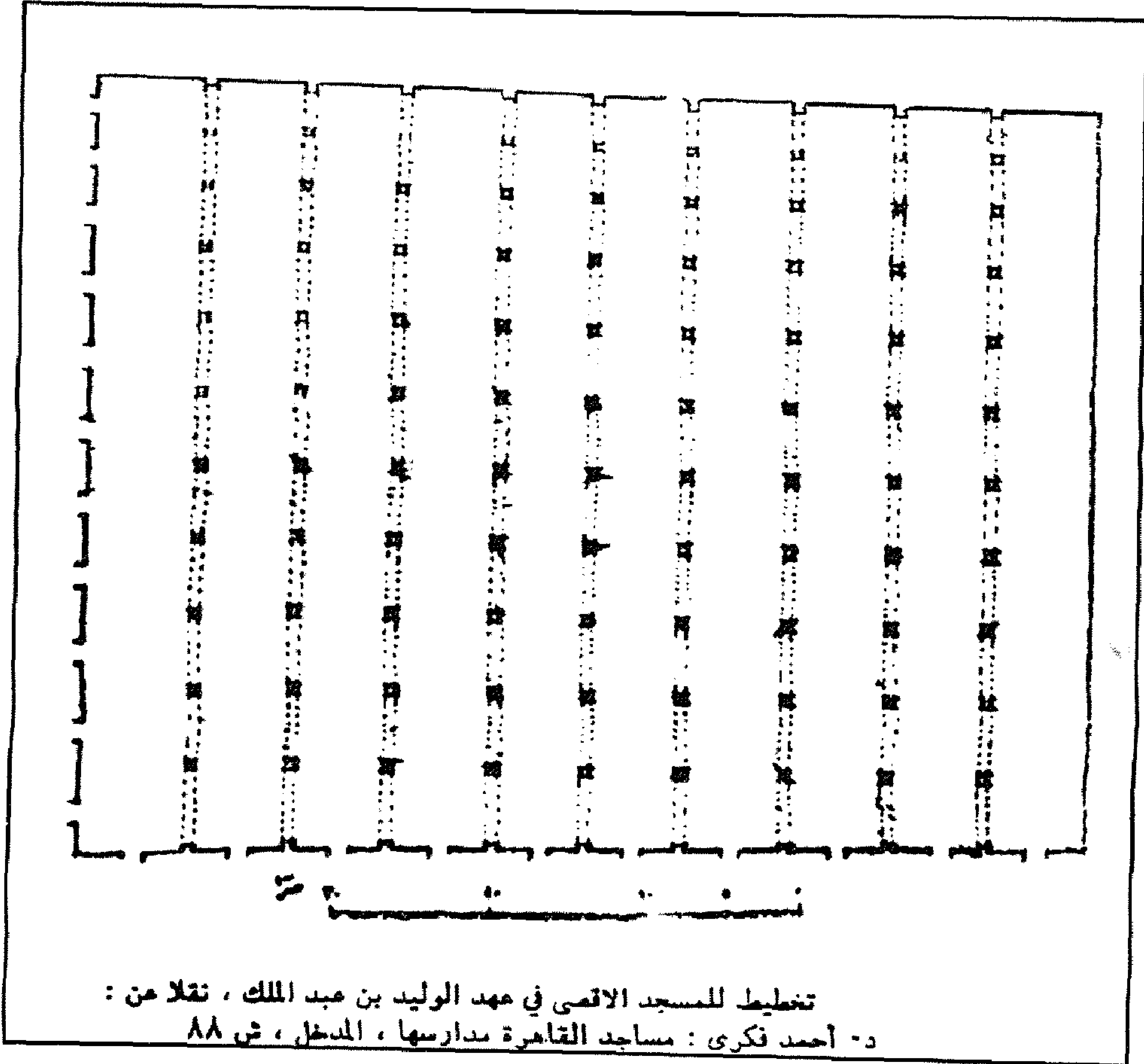
(لوح ١٠) الواجهة الجنوبية الشرقية لمسجد قبة الصخرة المشرفة



(لوح ١١) الواجهة الجنوبية لمسجد قبة الصخرة المشرفة ويظهر التناسق البديع في الأحجام والألوان

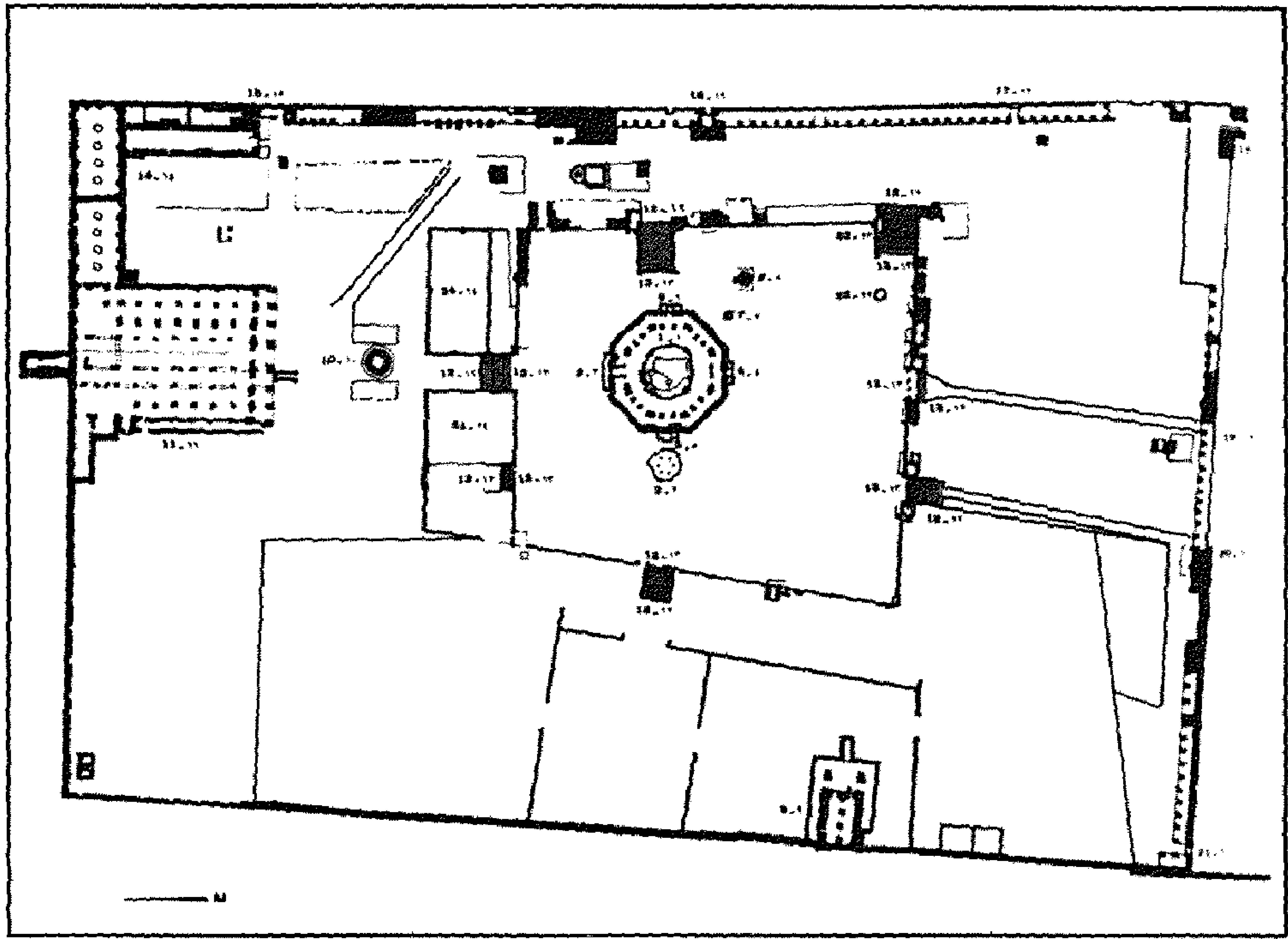


(لوح ١٢) المسجد الأقصى - منظر عام



تخطيط للمسجد الاقصى في عهد الوليد بن عبد الملك ، نقلا عن :
د- أحمد فكري : مساجد القاهرة مدارسها ، المدخل ، ص ٨٨

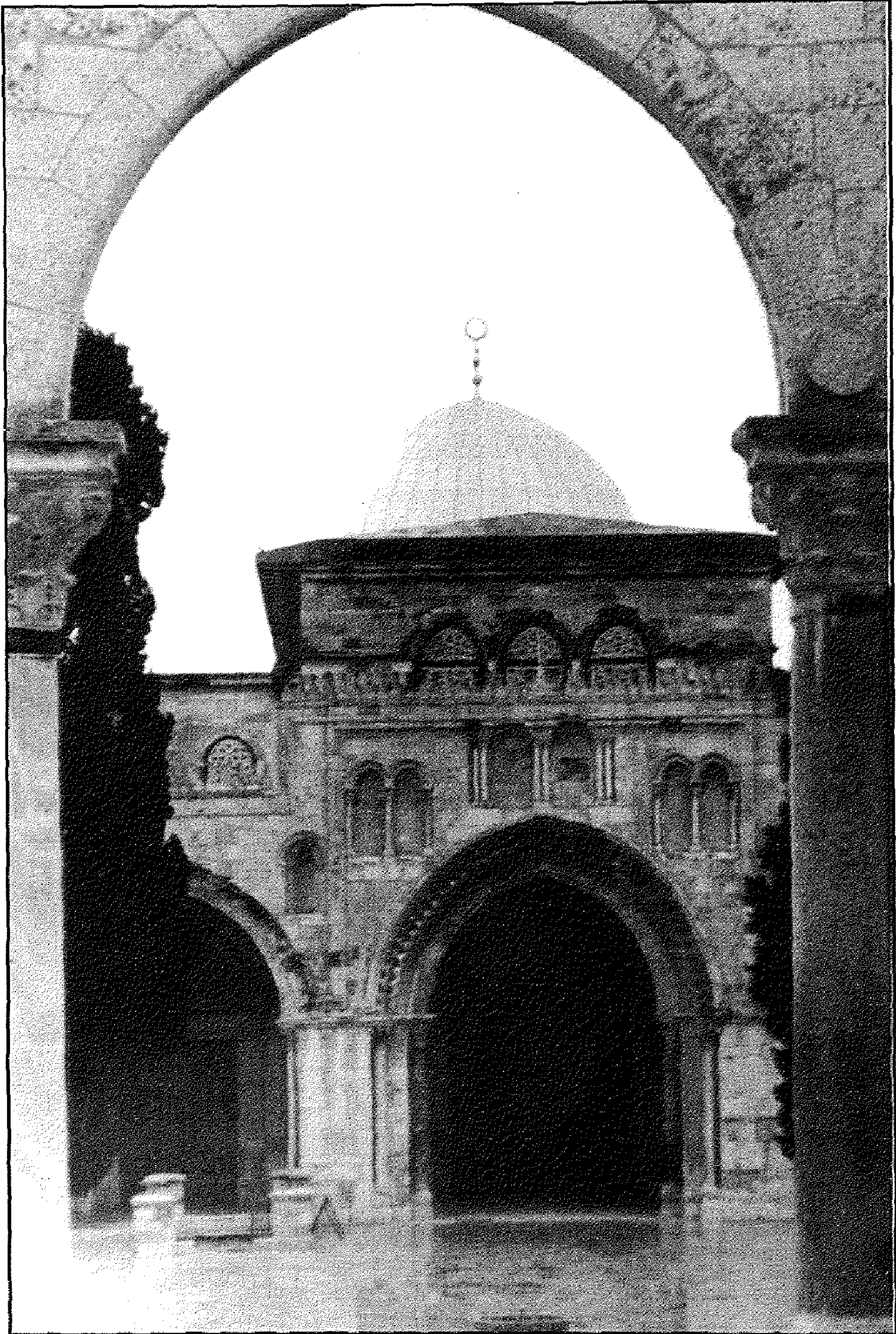
(لوح ١٣) تخطيط المسجد الأقصى في عهد الوليد بن عبد الملك



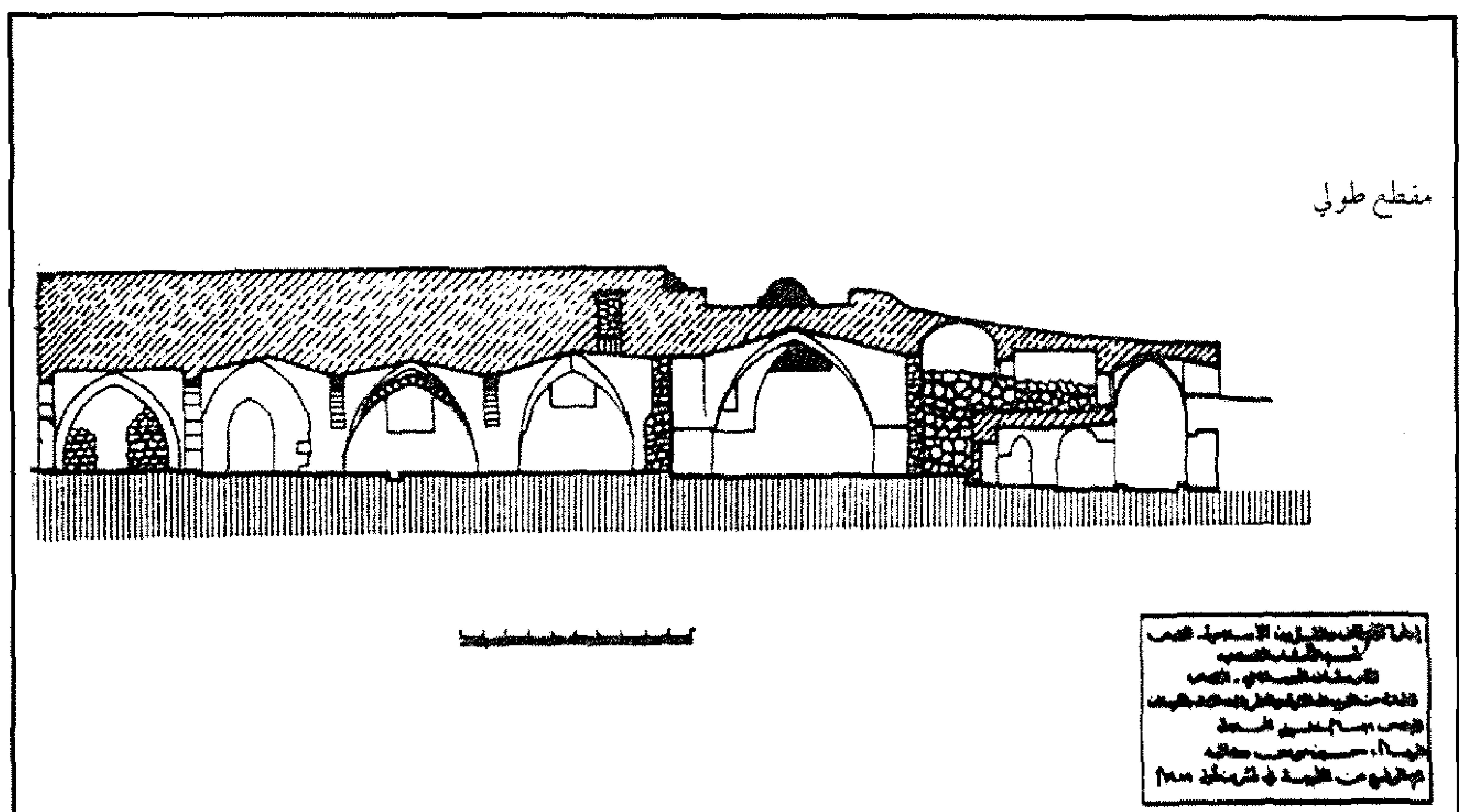
(لوح ١٤) الحرم القدسي ويظهر عليه المباني الكثيرة التي يضمها

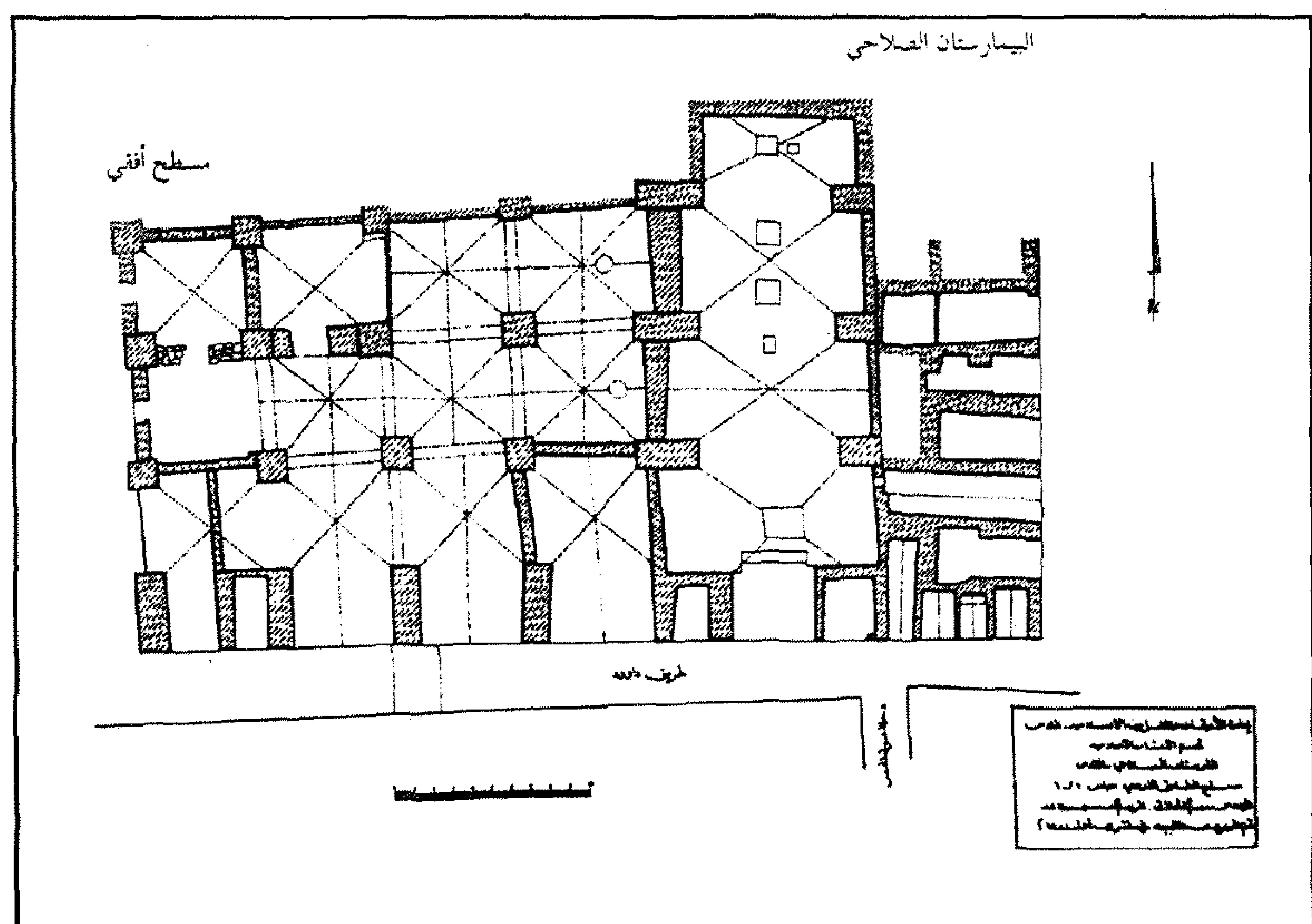
| | | |
|---|---|---|
| ١ ـ قبة الصخرة | ٩ ـ الباب الذهبي | ١٧ ـ باب النّذير |
| ٢ ـ قبة السلسلة | ١٠ ـ الكأس | ١٨ ـ مئذنة الغوائمه |
| ٣ ـ باب القبلة | ١١ ـ المسجد الأقصى | ١٩ ـ باب العتم (فيصل) |
| ٤ ـ باب الجنة | ١٢ ـ مرقى (درج) | ٢٠ ـ باب حطه |
| ٥ ـ باب النبي داوود | ١٣ ـ قنطرة الموازين | ٢١ ـ باب الأسباط |
| ٦ ـ الباب الغربي | ١٤ ـ مئذنة المغاربة = المئذنة الفخرية | ٢٢ ـ قبة الأرواح |
| ٧ ـ قبة النبي | ١٥ ـ باب المغاربة | ٢٣ ـ قبة الخضر |
| ٨ ـ قبة المعراج | ١٦ ـ باب القطانين | ٢٤ ـ حديقة |

**(عن يوسف شوقي: قبة الصخرة)**

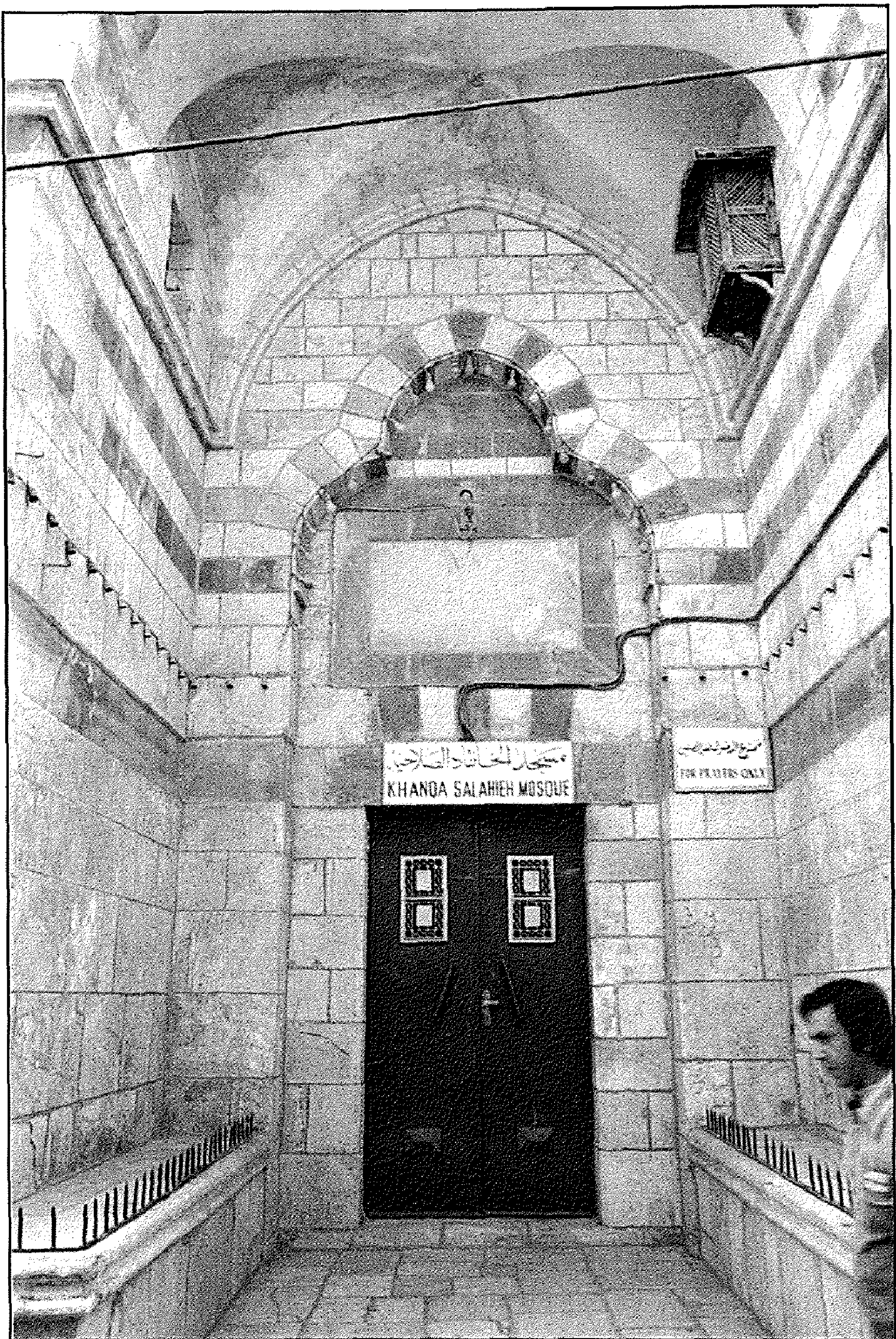


(لوح ١٥) واجهة المسجد الأقصى ذو القبة الفضية والهلال

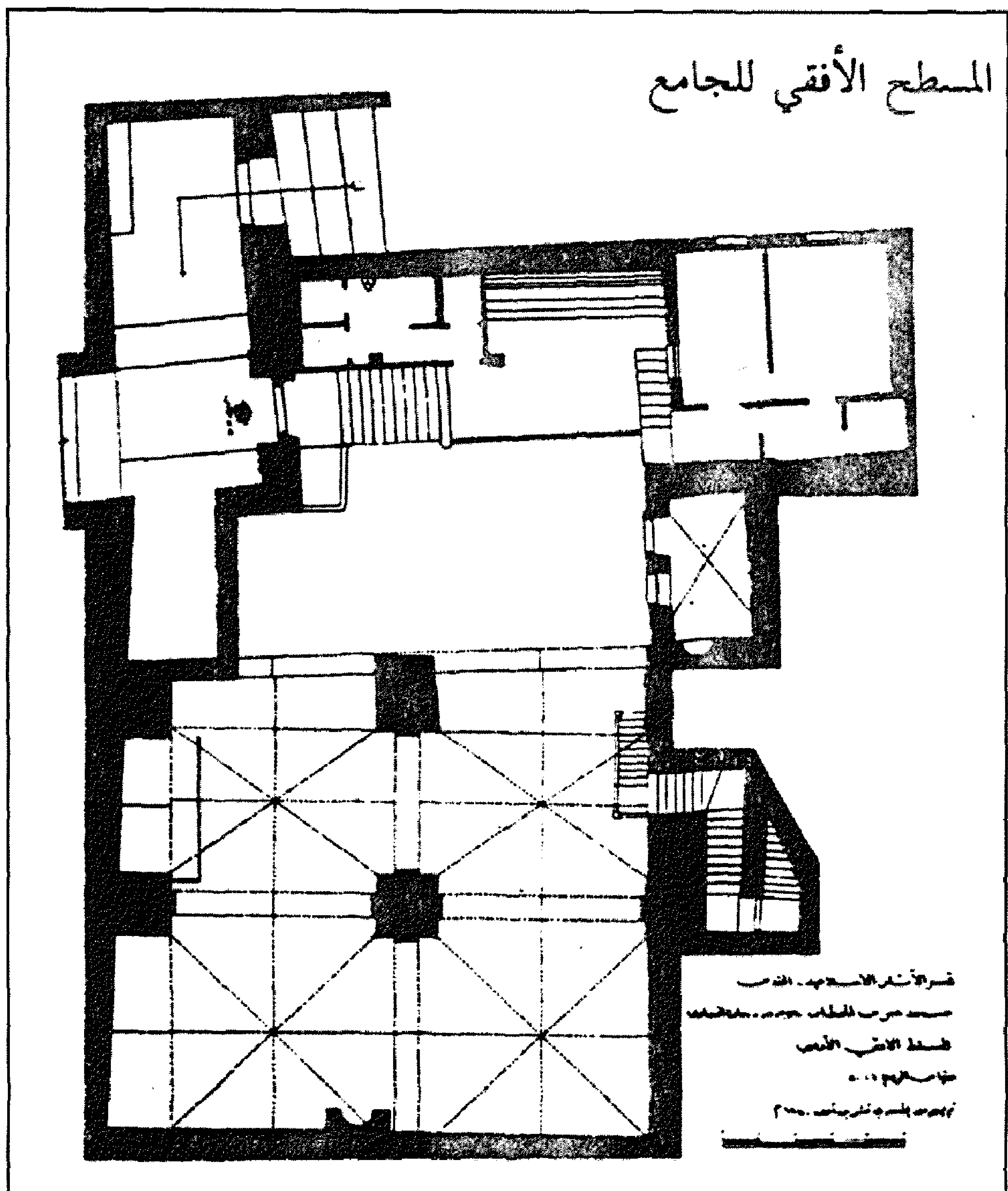



(لوح ١٦) البيمارستان الصلاحي بالقدس مسطح أفقي ومقطع طولي



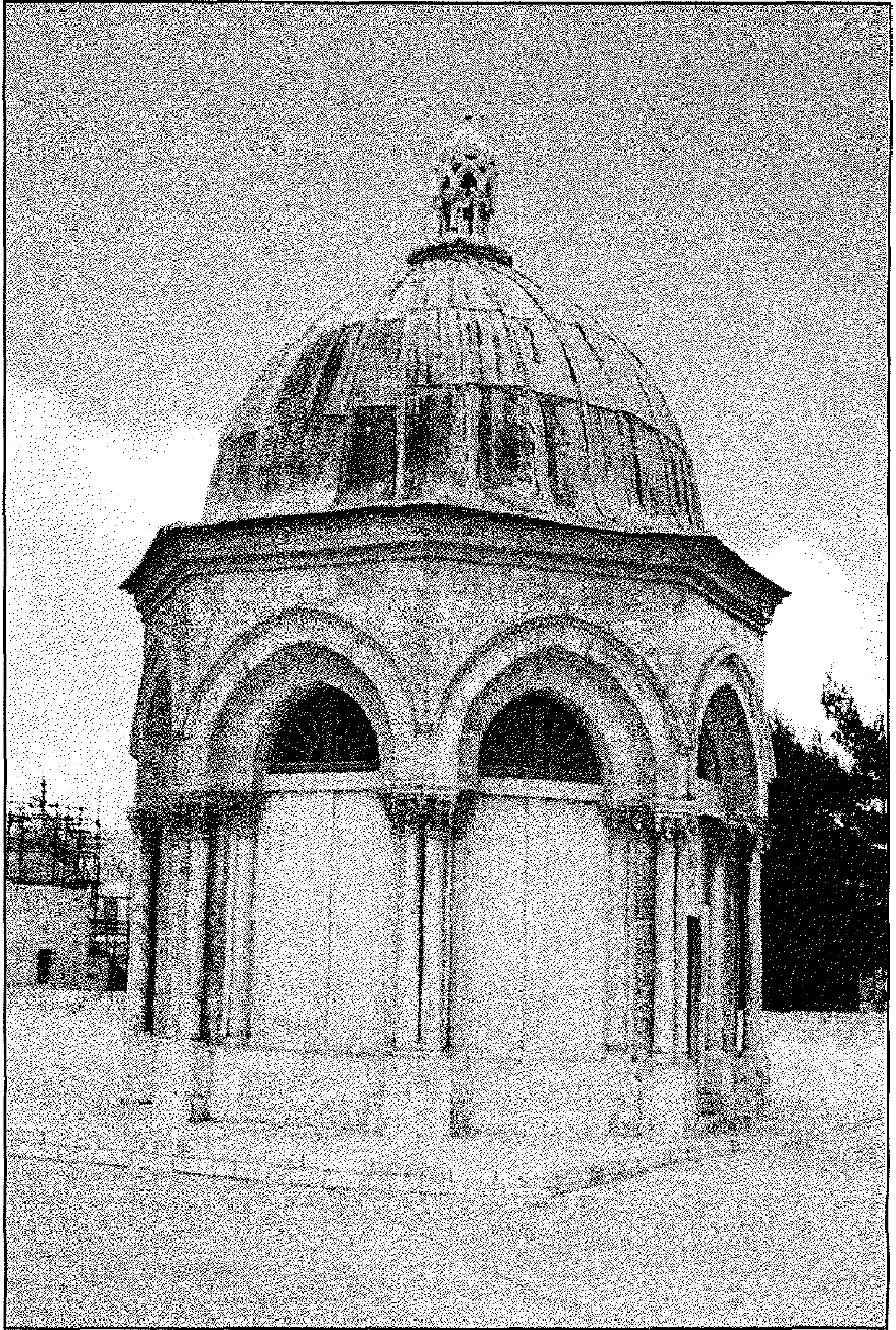

(لوح ١٧) الخانقاه الصلاحية




(لوح ١٨) جامع عمر بن الخطاب



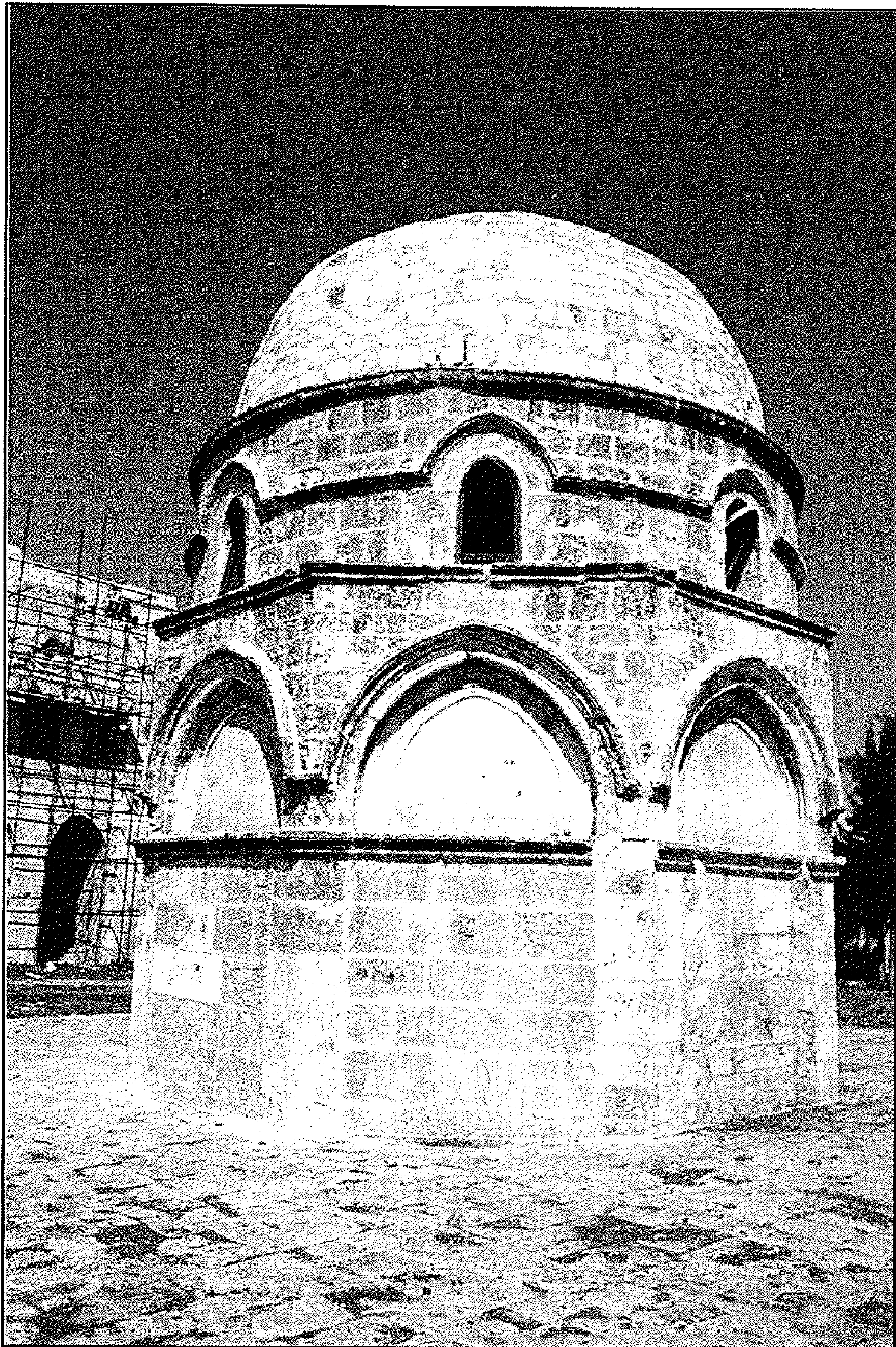
(لوح ١٩) الكأس



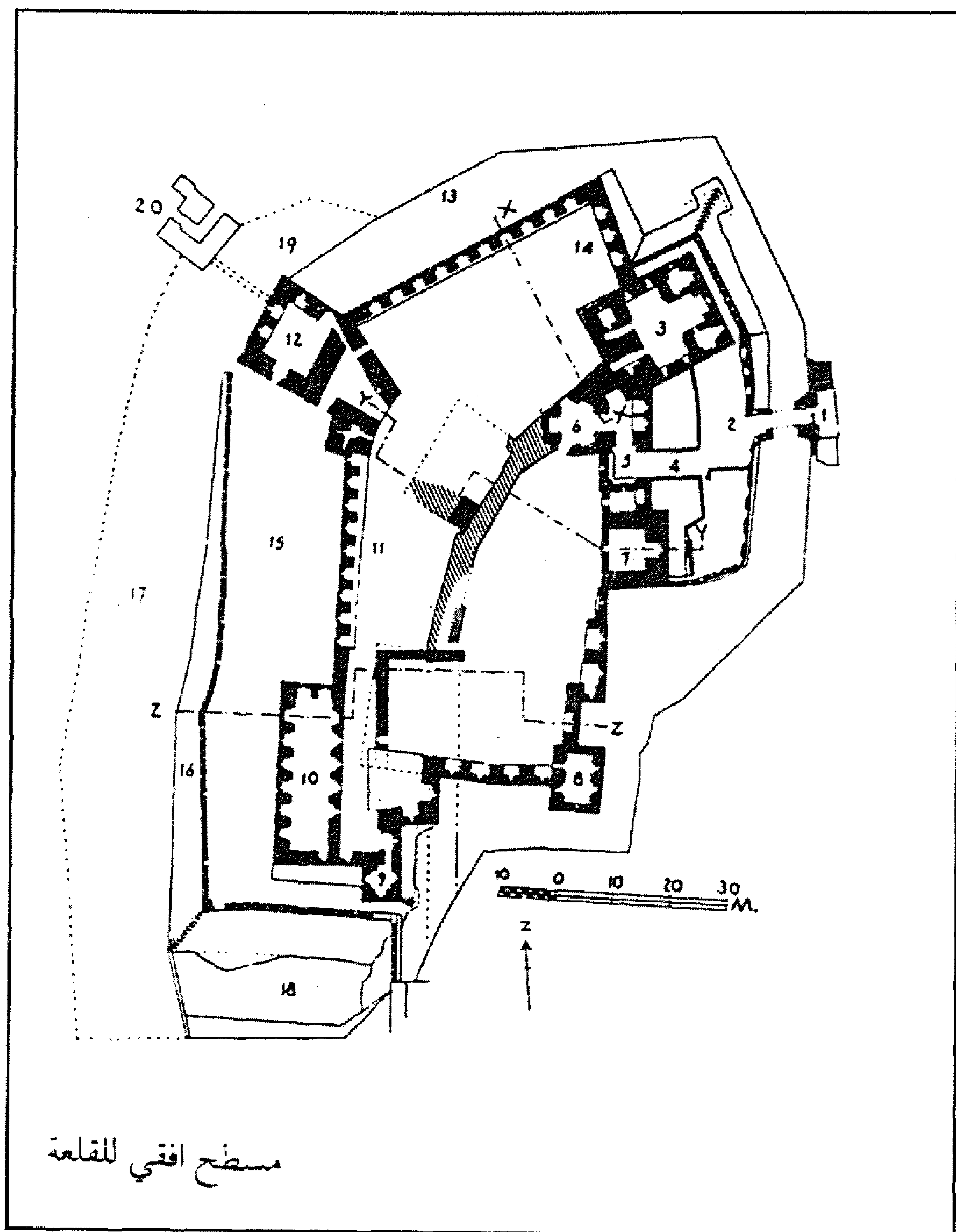
(لوح ٢٠) قبة المعراج



(لوح ٢١) مئذنة باب السلسلة



(لوح ٢٢) قبة سليمان

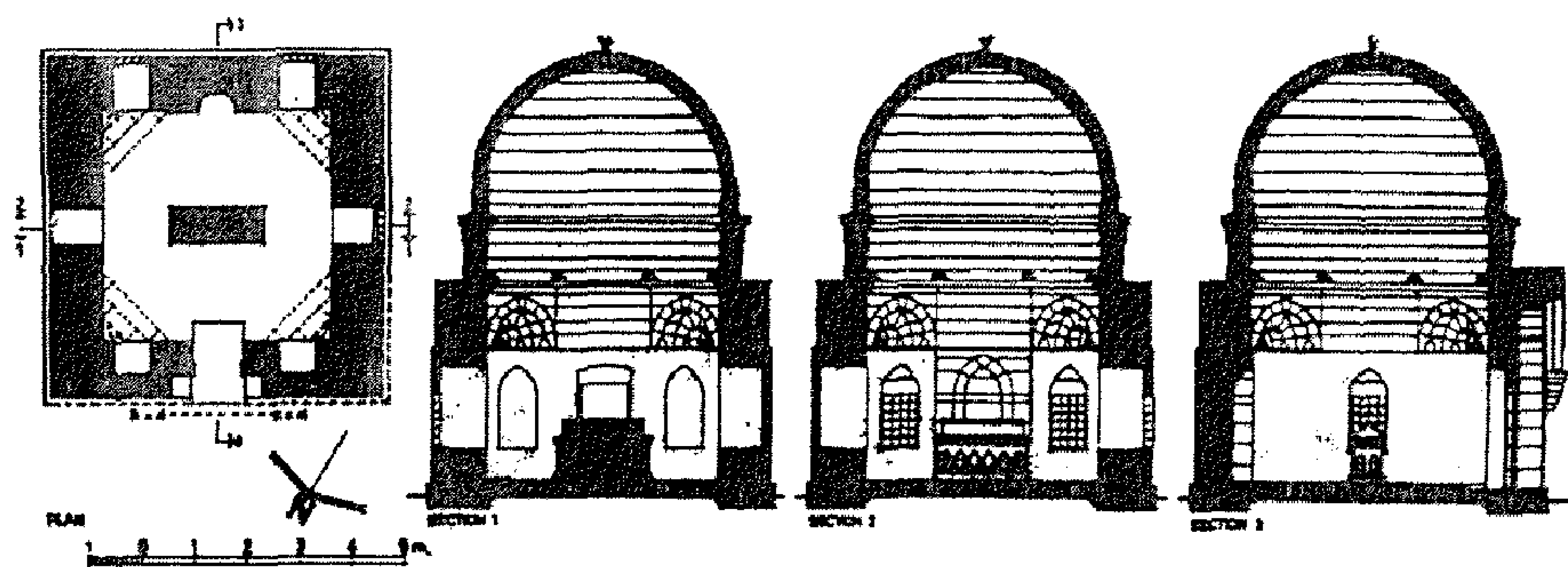



(لوح ٢٣) مسطح لقلعة القدس



(لوح ٢٤) الرباط المنصوري

مسطح وثلاثة مقاطع في مبنى الزاوية



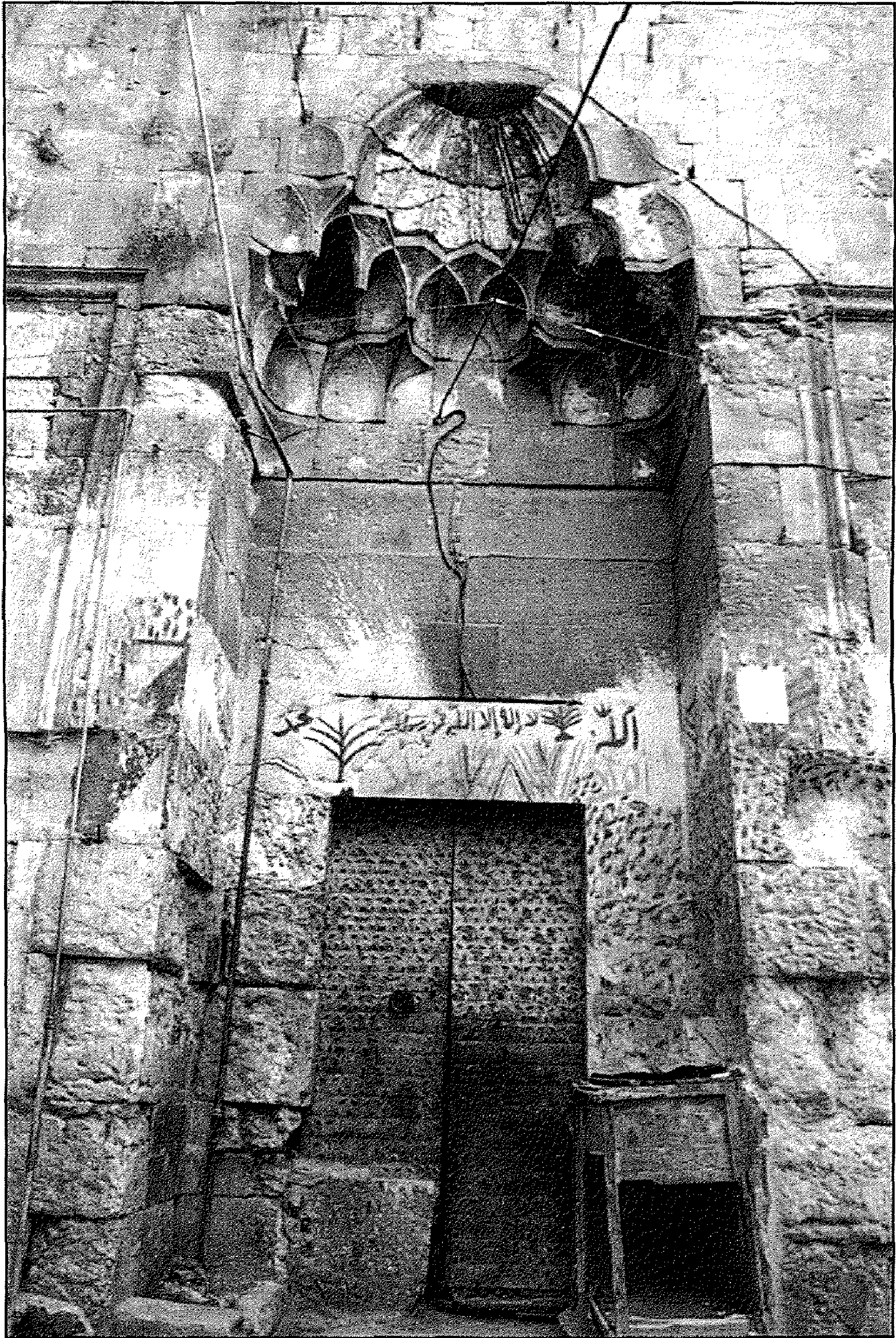

(لوح ٢٥) الزاوية الكبكبية



(لوح ٢٦) المدرسة السلامية



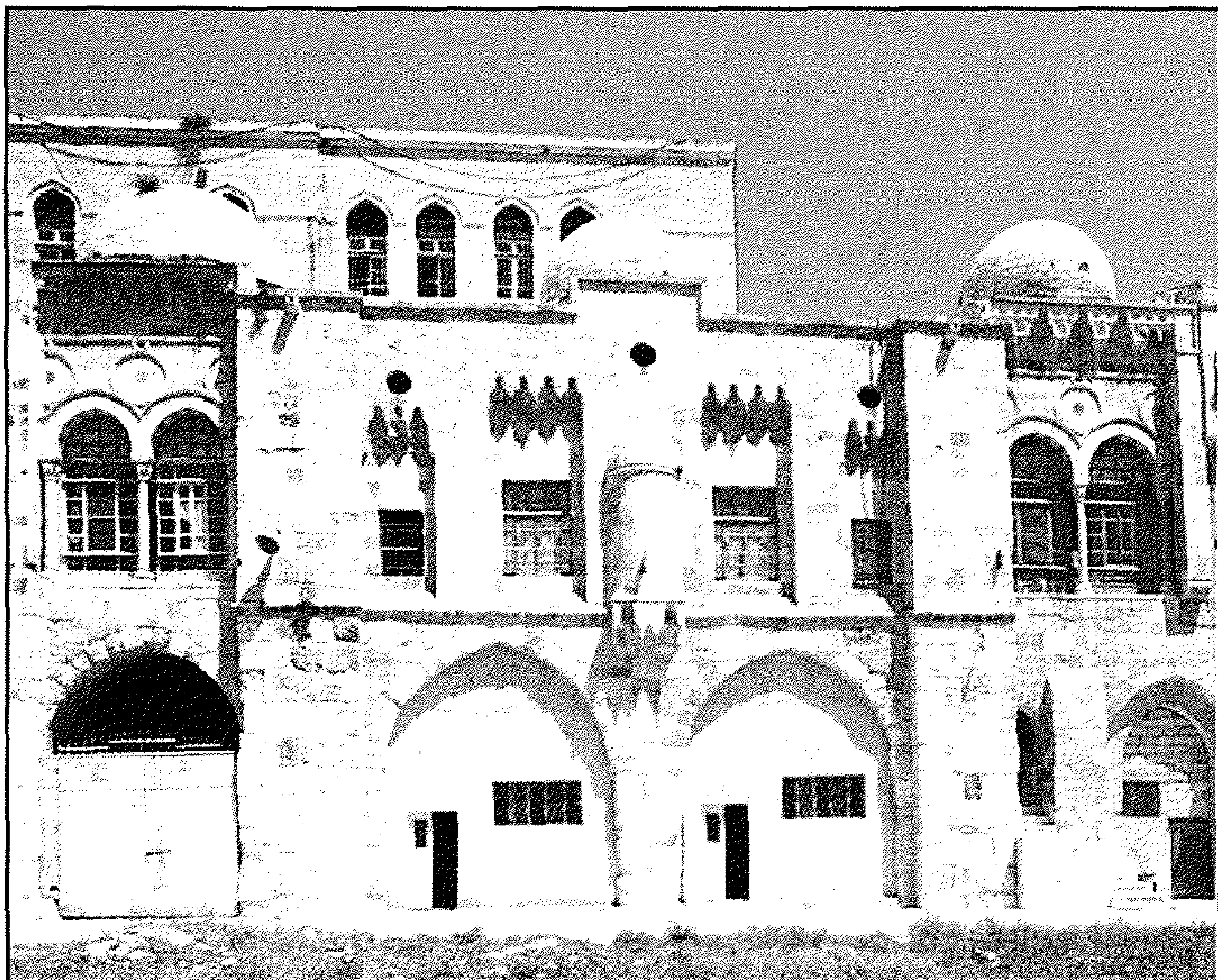
(لوح ٢٧) تربة تركان خاتون



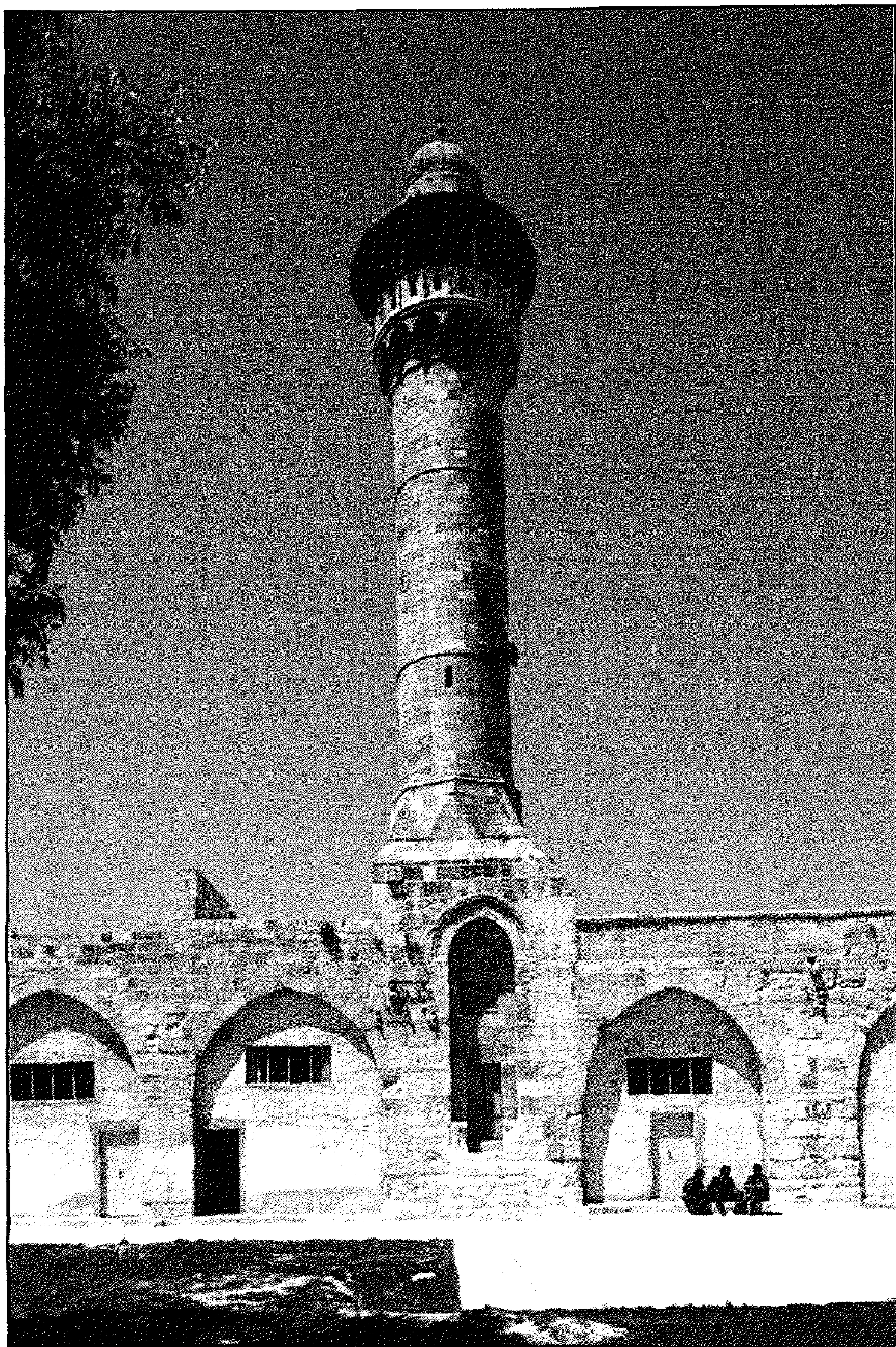
(لوح ٢٨) التربة الكيلانية



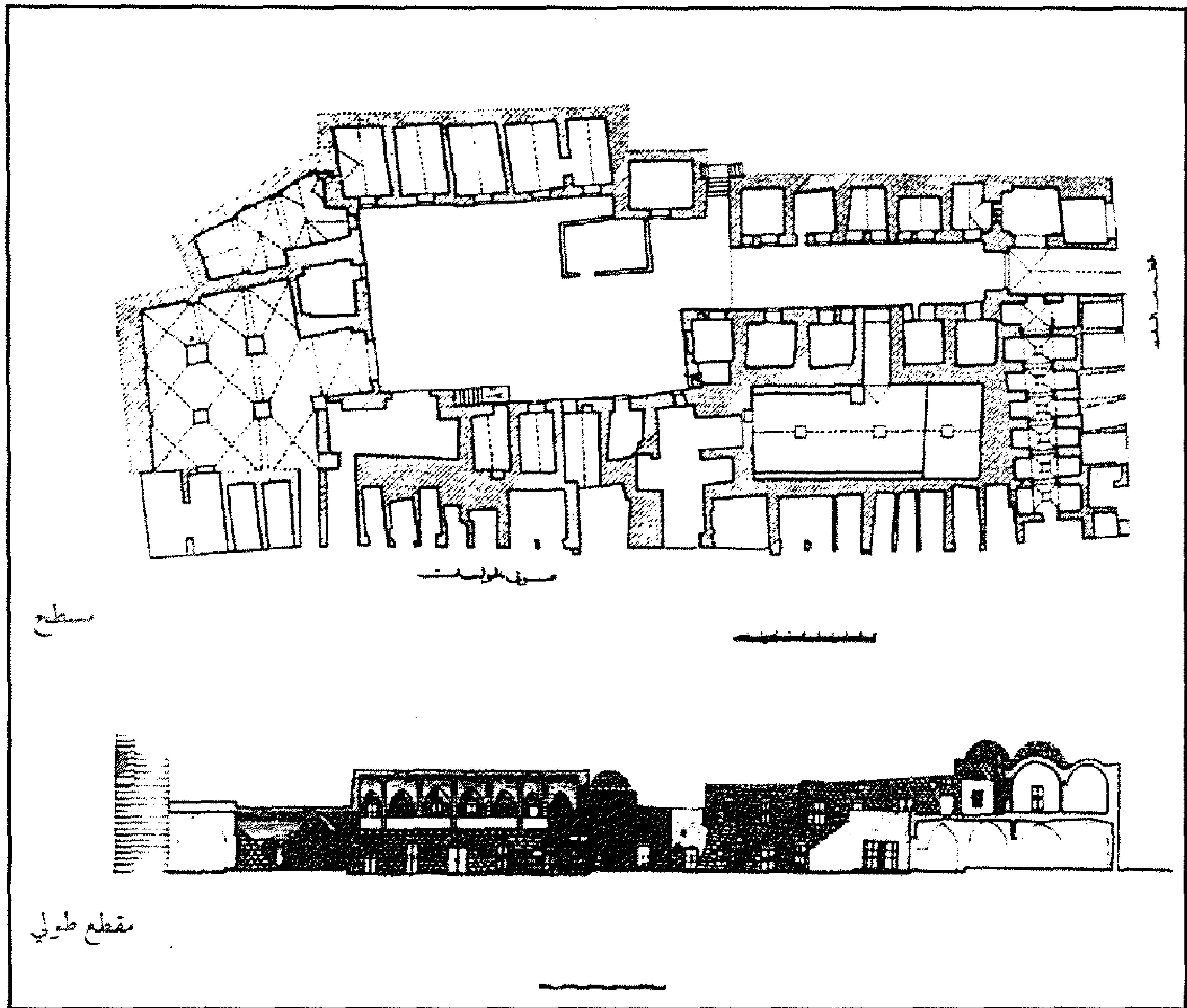
(لوح ٢٩) المدرسة المنجكية



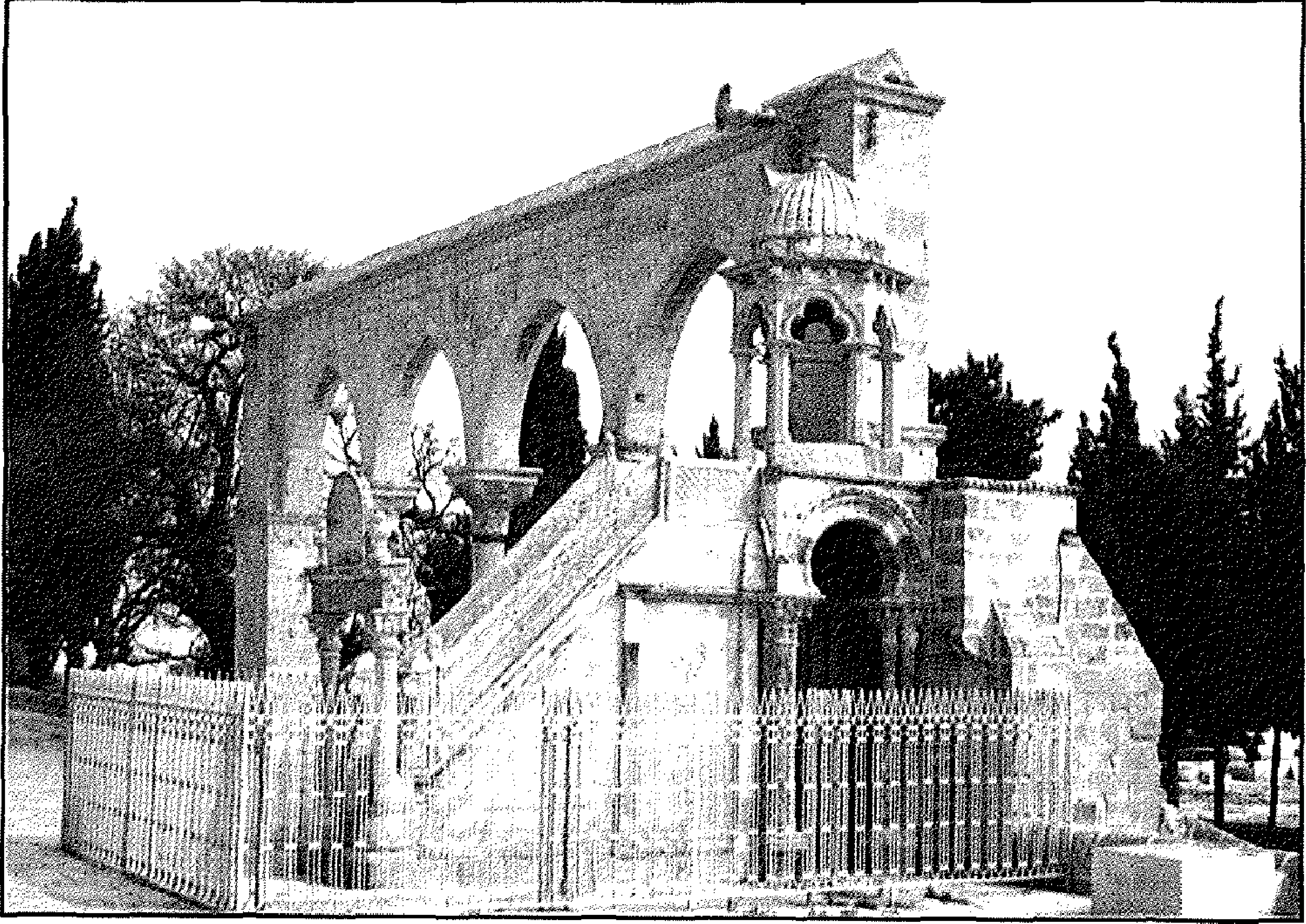
(لوح ٣٠) المدرسة الاسعردية



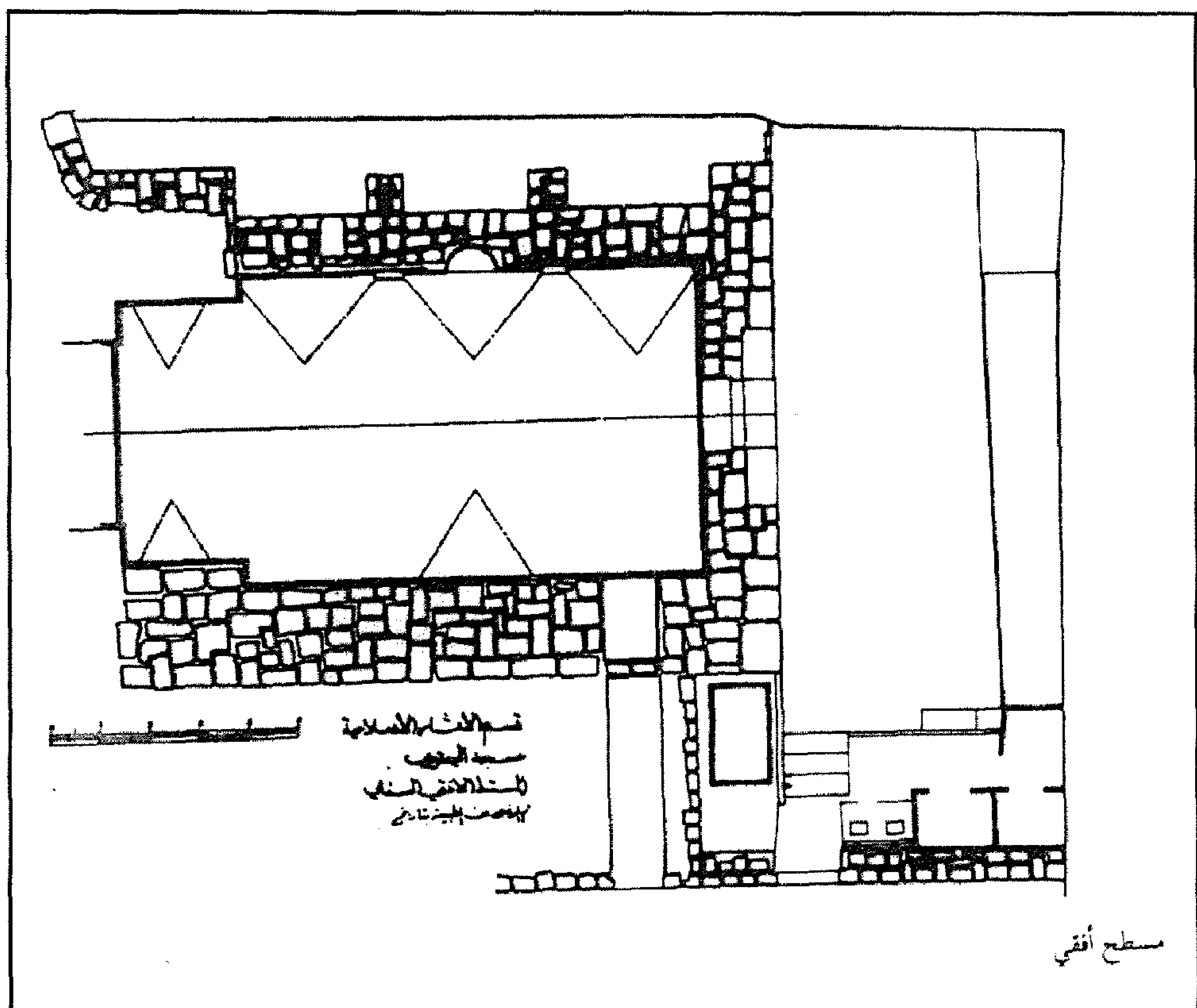
(لوح ٣١) مئذنة باب الأسباط



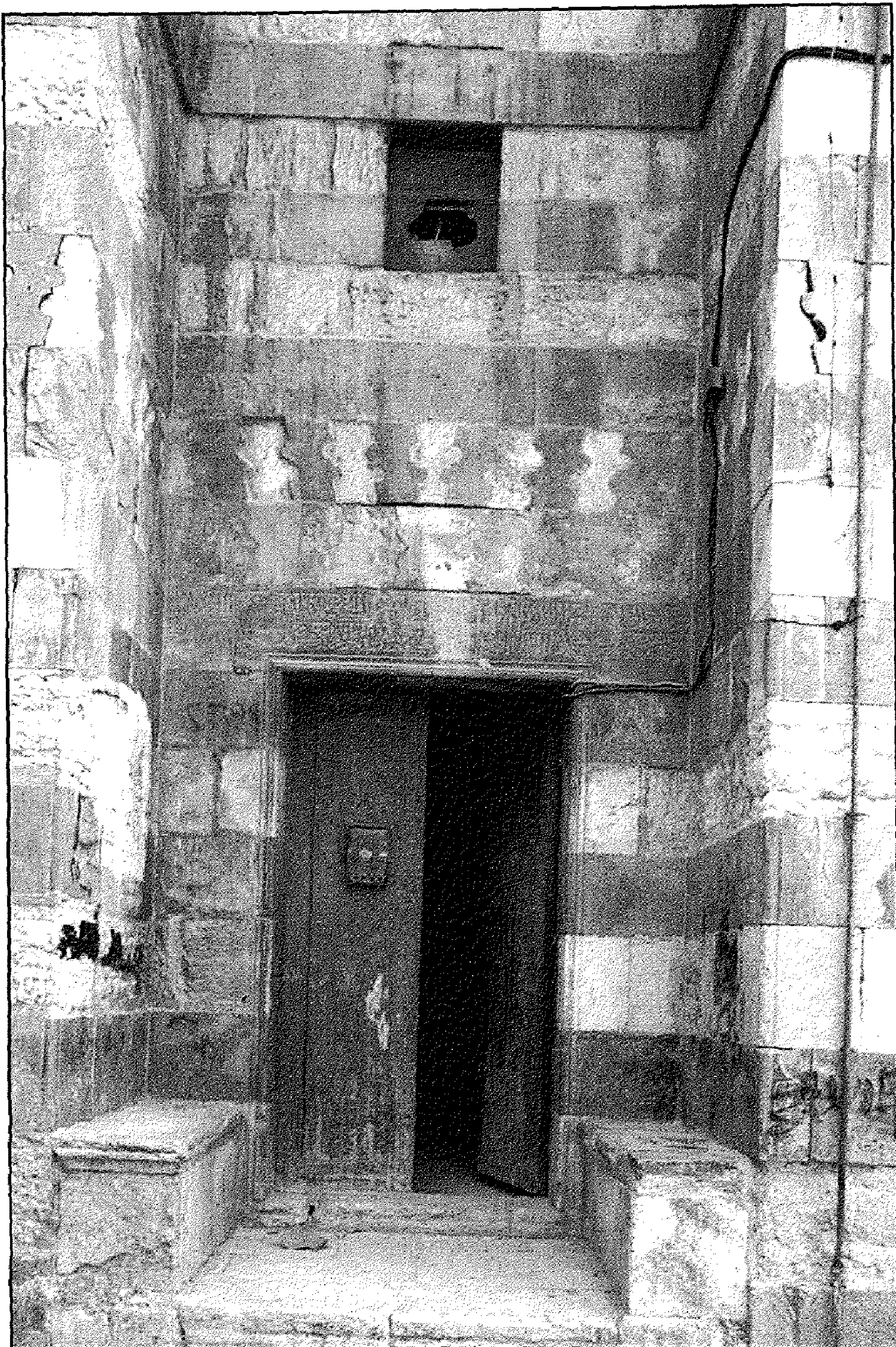

(لوح ٣٢) خان السلطان مخطط مسطح ومقطع طولي



(لوح ٣٢) منبر برهان الدين




(لوح ٣٤) زاوية الشيخ يعقوب العجمي



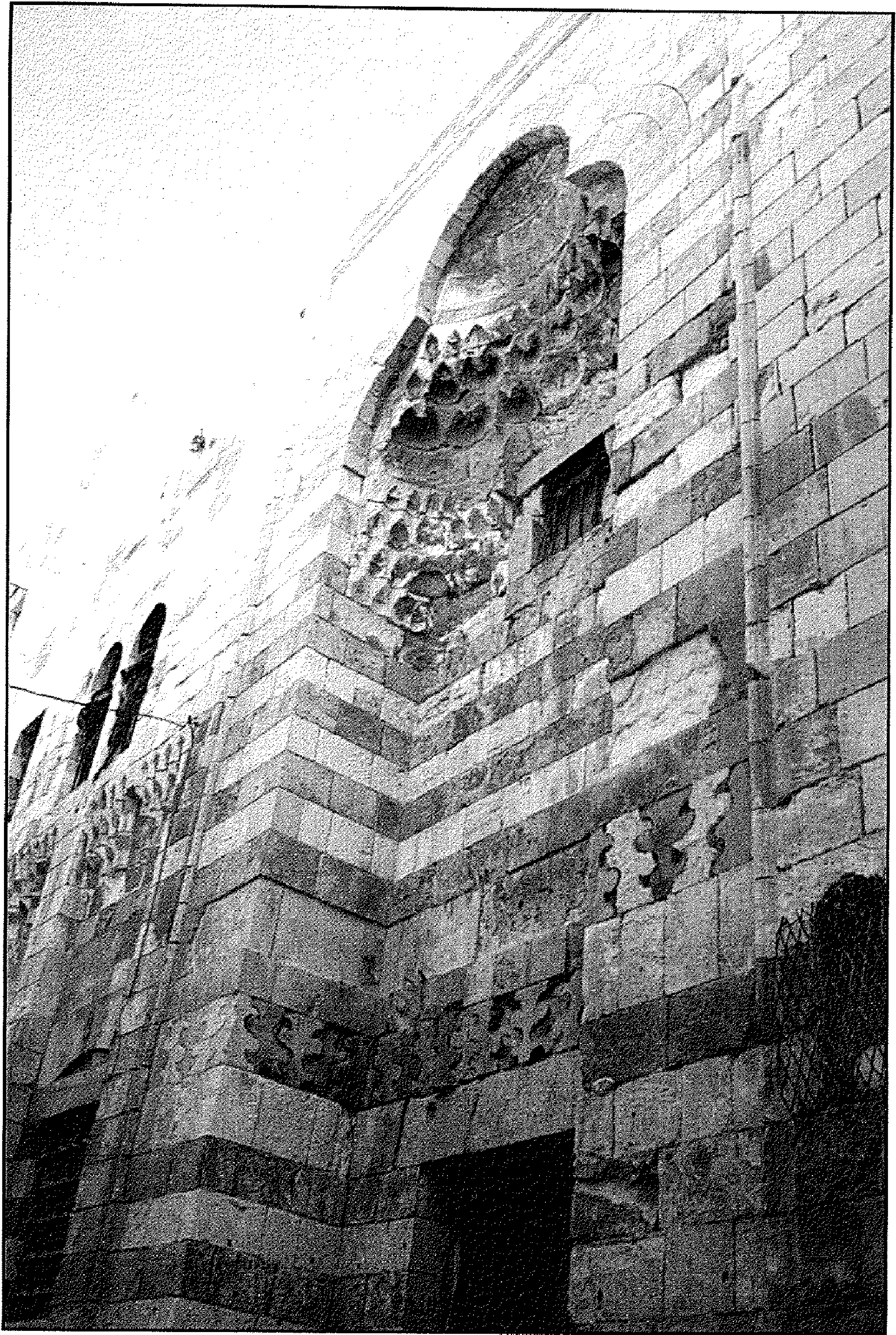
(لوح ٣٥) المدرسة الكاملية



(لوح ٣٦) محراب المدرسة الحسنية



(لوح ٣٧) المدرسة العثمانية



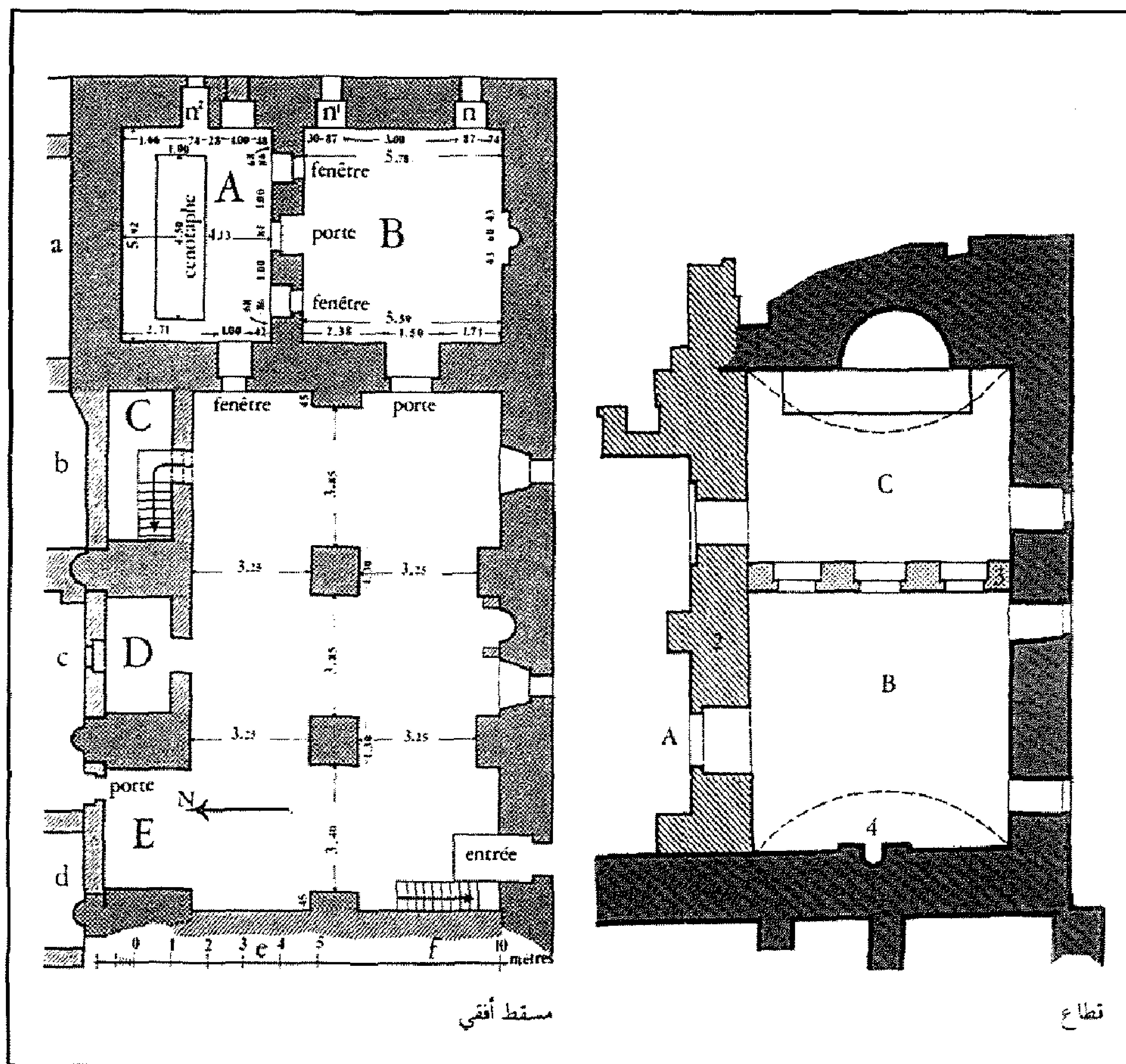
(لوح ٣٨) المدرسة المزهرية



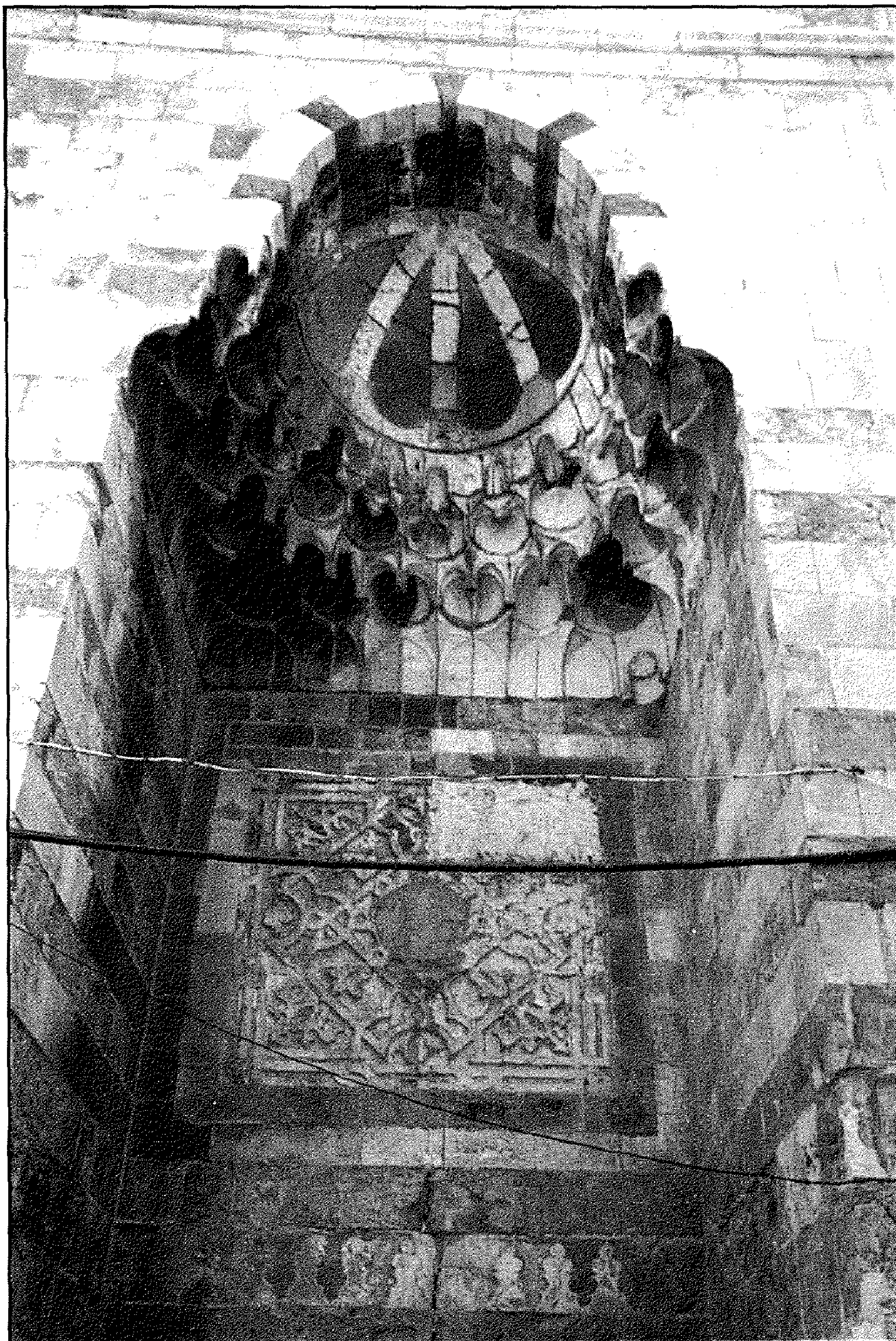
(لوح ٣٩) مدخل المدرسة الأشرفية



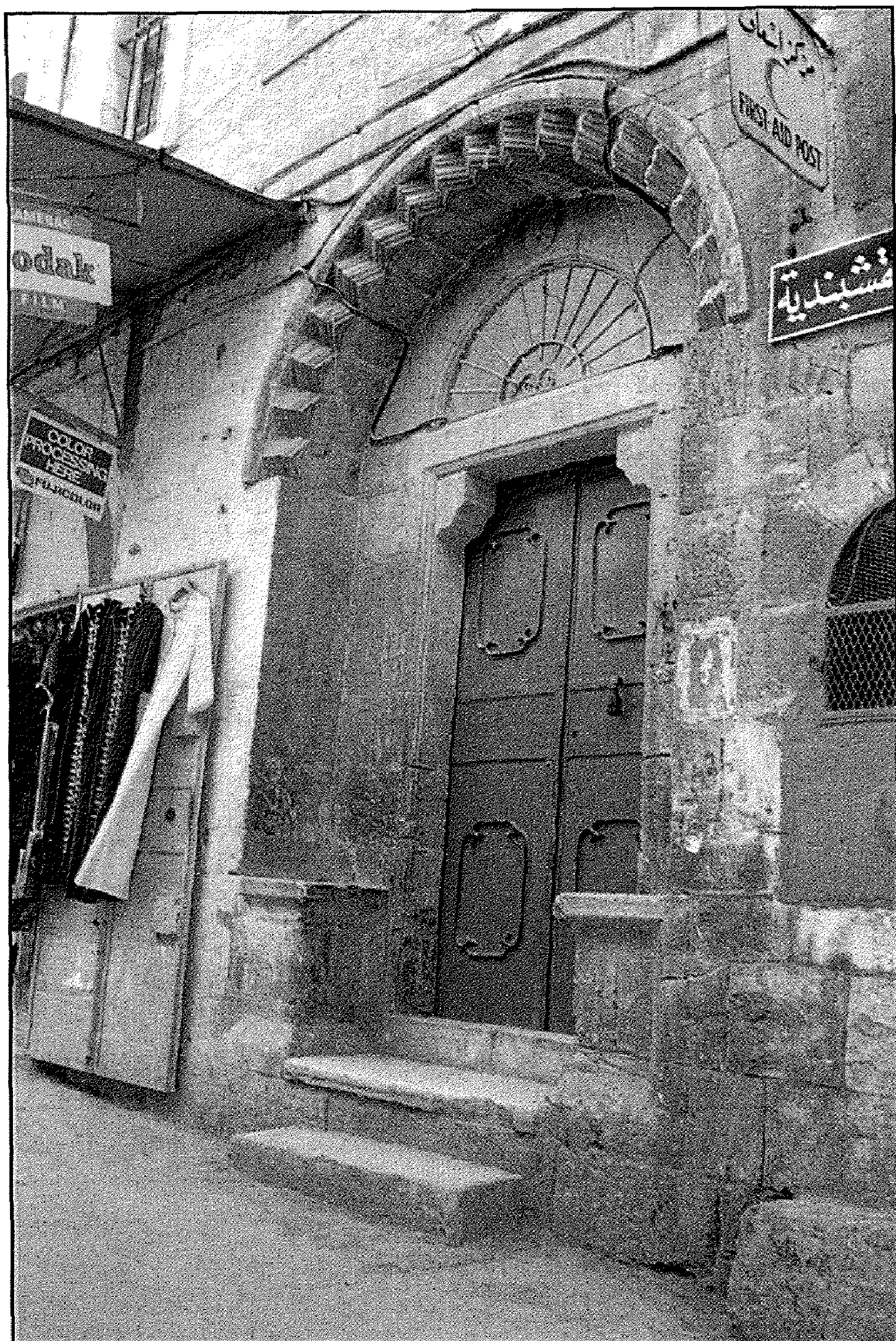
(لوح ٤٠) قبة الخضر




(لوح ٤١) مسجد وقبر النبي داوود

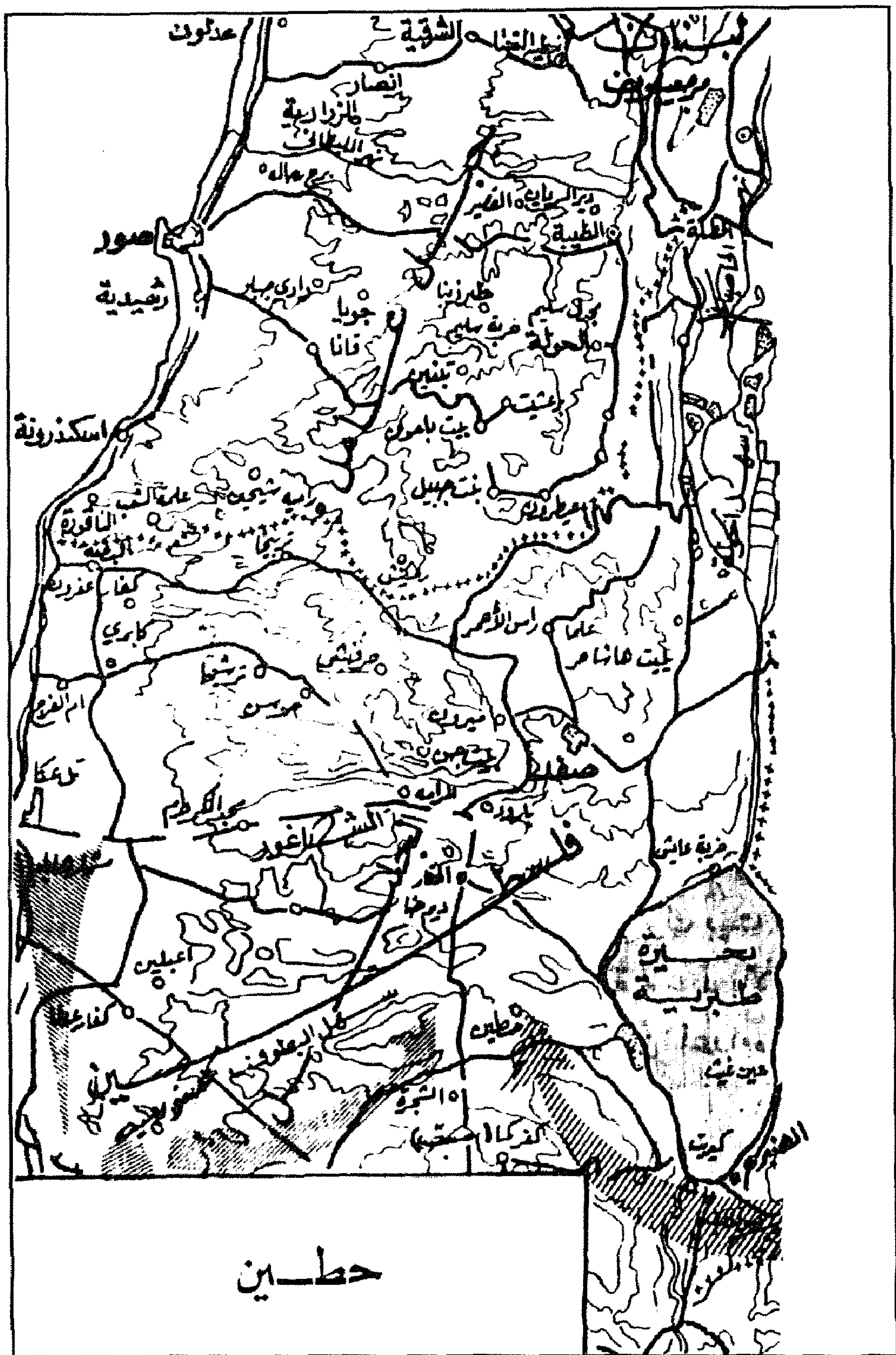


(لوح ٤٢) مدخل تكية (مدرسة) خاسكي سلطان




(لوح ٤٣) مدخل الزاوية النقشبندية

(لوح ٤٤) الزاوية الأفغانية



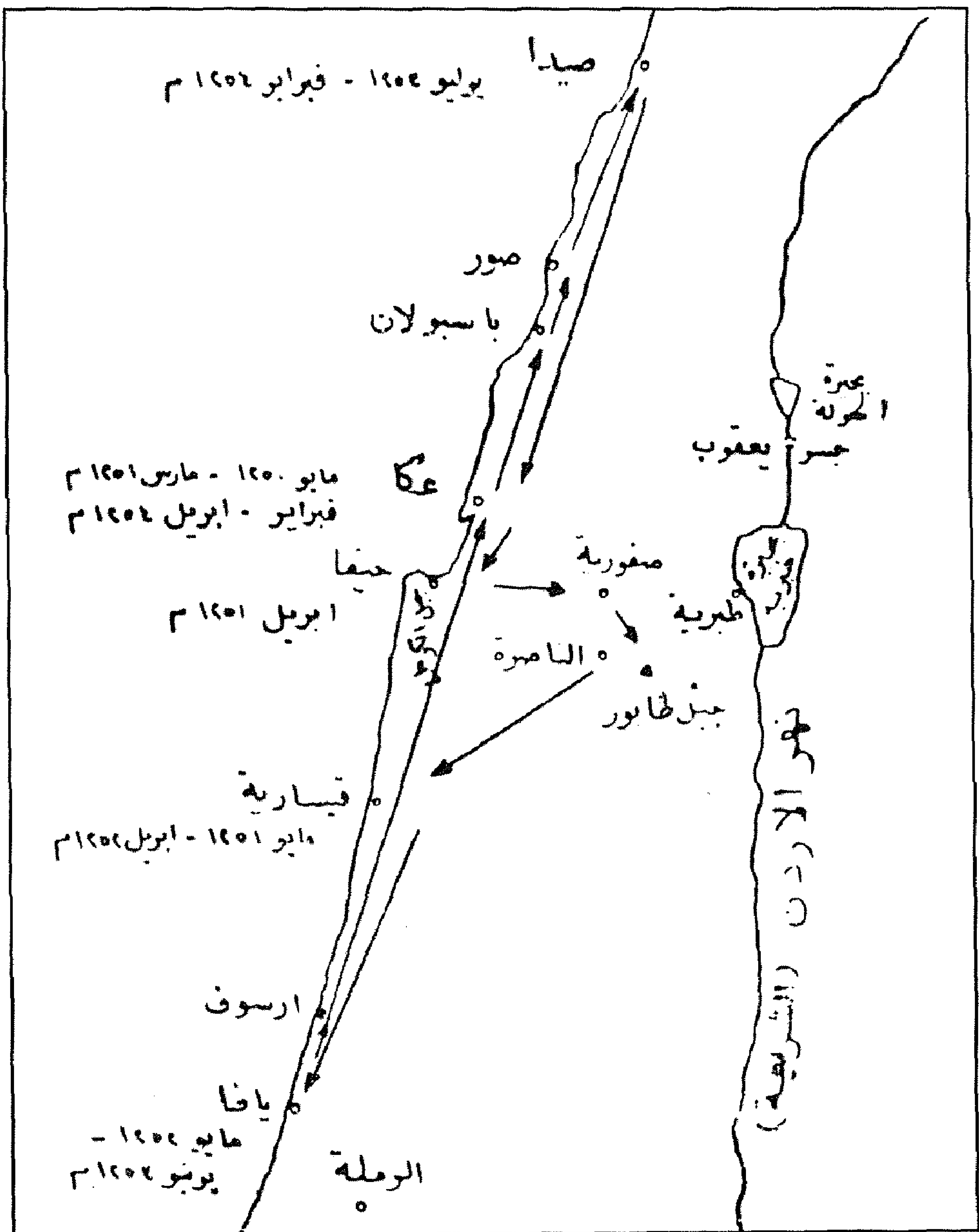

(لوح ٤٥) معركة حطين

(لوح ٤٦) مخطط مدينة القدس في عصر الحروب الصليبية

(لوح ٤٧) الشرق الأدنى زمن الحروب الصليبية

(لوح ٤٨) الشرق الأدنى في نصف القرن الثاني عشر الميلادي

(لوح ٤٩) مدينة عكا وميناؤها في عصر الحروب الصليبية




(لوح ٥٠) خط سير لويس التاسع في الأراضي المقدسة (أيار ١٢٥٠ - نيسان ١٢٥٤

# فهرس أطلس الصور والأشكال

# المحتويات



منظر عام للمسجد الأقصى

لم يحكم اليهود القدس أكثر من سبعين عاماً في فترة المملكة الموحدة المزعومة، كما دام الاحتلال الصليبي للمدينة فترة تقرب من تسعين عاماً. أما العرب المسلمون فحكموا القدس من يوم تحريرها عام ٦٣٦ حتى عام ١٠٩٩ حين استولى الإفرنج على القدس، ثم بعد تحريرها عام ١١٨٧ على يد صلاح الدين الأيوبي باستثناء فترة السنوات العشر التي نصت عليها المعاهدة الكاملية - الفردريكية حتى الانتداب البريطاني عام ١٩٤٧. فيما ظلت القدس القديمة بيد العرب حتى عام ١٩٦٧ حين احتلها الصهاينة.

وتعد القدس مدرسة للفن المعماري الإسلامي ففيها آثار أموية وعباسية وفاطمية وأيوبية ومملوكية وعثمانية، ولم تفلح كل التنقيبات الإسرائيلية ومحاولات العبث بالهوية العربية الإسلامية في الكشف عن أي أثر يثبت أن لليهود تاريخاً متصلاً في القدس أو حقاً تاريخياً فيها.




اصدارات دائرة الثقافة والإعلام - حكومة الشارقة ٢٠٠١م